



اسنادات و اسماہ تہران

۱۶۹۵

ابو علی احمد بن محمد مسکویہ

# الحکمة الثالثة

مئة و قلم له

عبد الرحمن بن یزید





أبو علي أحمد بن محمد مسكويه

# الحكمة الخالدة

جاويدان غرد

حققه وقدم له

عبد الرحمن بـرو



## انتشارات دانشگاه تهران

شماره ۱۶۹۵

شماره مسلسل ۳۹۸۸

ISBN 964-03-3988-1

شماره استاندارد بین‌المللی کتاب ۱-۳۹۸۸-۰۳-۹۶۴

عنوان : الحکمة الخالدة (جاویدان خرد)

تصحیح : عبدالرحمان بدوی

ناشر : مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران

شمارگان : ۱۰۰۰ نسخه (چاپ دوم)

تاریخ انتشار : تابستان سال ۱۳۷۷

چاپ و صحافی : چاپخانه مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران

مسئولیت صحت مطالب کتاب با مصصح است.

«کلیه حقوق برای دانشگاه تهران محفوظ است»



## یادداشت

ابن مسکویه احمد بن محمد بن یعقوب مسکویه خازن رازی، مورخ و فیلسوف اخلاقی درگذشته ۴۲۱ ه. ق از دانشمندان بنام ایرانی است.

جاویدان خرد او که در آن از اخلاق و سیاست عملی بحث می‌شود، براساس یک پندنامه<sup>۱</sup> داستانی ایرانی است که در زمان مأمون از زبان پهلوی به عربی ترجمه و به جاویدان خرد معروف شده است. ابن مسکویه نیز همین اعتبار کتاب خود را جاویدان خرد نامیده است، کتاب جاویدان خرد چندبار از زبان عربی به فارسی ترجمه شده و متن دو ترجمه<sup>۲</sup> آن نیز که مربوط به قرون اخیر است به چاپ رسیده است. در کتاب جاویدان خرد، پندهای خردمندان<sup>۳</sup> بزرگان ایران و هند و یونان و روم و سخنان پیامبر اسلام (ص) و پیشوایان دین و خردمندان اسلامی و دستورهای سیاسی ابن مقفع و فارابی و عامری نیشابوری دیده می‌شود. آقای عبدالرحمن بدوی استاد دانشمند مصری آن را در ۱۹۵۲ با دیباچه‌ای محققانه به چاپ رسانده است. دانشگاه تهران نیز بنابه پیشنهاد استاد مذکور و با وقوف به اهمیت این اثر سودمند که از یک فیلسوف ایرانی است، به تجدید چاپ آن پرداخته است.

ترجمه<sup>۴</sup> فارسی کهن این کتاب - که مربوط به زمان سعدی است - بکوشش استاد محمدتی دانش پژوه زیر چاپ است و قریباً در سلسله انتشارات دانشگاه تهران انتشار خواهد یافت تا دوستداران اینگونه آثار بتوانند از هر دو متن فارسی و عربی استفاده کنند.

مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران

۱۳۵۸/۱۰/۶







## فهرس الكتاب

صفحة	تصدير عام
٧ وما يتلوها	...

### حكم الفرس

٢٢ - ١	... كتاب جاويدان خرد
٨٨ - ٢٦	... آداب الفرس :
٤١ - ٢٩	... من آداب بزرجمهر
٤٥ - ٤١	... من حكم كسرى قباذ
٤٨ - ٤٥	... كتاب بزرجمهر إلى كسرى
٦١ - ٤٩	... حكم توثر عن أنوشروان
٦٧ - ٦١	... حكم لبهن الملك
٧٤ - ٦٧	... فصل من كلام حكيم آخر فارسي وغيره
٨٥ - ٧٤	... وصية أخرى للفرس
٨٦ - ٨٦	... فصل آخر
٨٨ - ٨٧	... فصل من كلام حكيم آخر

### حكم الهند

١٠٠ - ٨٩	... حكم الهند
----------	---------------

### حكم العرب

٢٠٨ - ١٠١	... حكم العرب :
١١٠ - ١٠٣	... أحاديث نبوية
١١٣ - ١١٠	... ما يوثق عن علي بن أبي طالب
١١٨ - ١١٤	... حكم للتابعين والحسن البصري والصدر الأول



١١٩ — ١١٨	... ..	من إشارات الصوفية
١٢١ — ١٢٠	... ..	العقل والعلم والدين
١٢١ — ١٢١	... ..	ألفاظ لبعض الملوك الأدباء
١٢٧ — ١٢٢	... ..	كلمات متفرقة
١٢٨ — ١٢٧	... ..	من وصايا لقمان لابنه
١٥٥ — ١٢٨	... ..	كلمات متفرقة
١٥٦ — ١٥٥	... ..	وصية قس بن ساعدة لابنه
١٦٤ — ١٥٦	... ..	كلمات متفرقة
١٦٥ — ١٦٤	... ..	من كلام الحسن البصري
١٧١ — ١٦٥	... ..	كلمات متفرقة
١٧١ — ١٧١	... ..	ومن حكم العرب في الجاهلية
١٧٤ — ١٧١	... ..	كلمات متفرقة
١٧٤ — ١٧٤	... ..	من كلام أكرم بن صبيح
١٧٦ — ١٧٤	... ..	كلمات قيلت عند حضور الموت
١٨٠ — ١٧٦	... ..	كلمات متفرقة
١٨٢ — ١٨١	... ..	وصية لحكيم
١٨٧ — ١٨٢	... ..	كلمات متفرقة
١٨٧ — ١٨٧	... ..	في ذم الهدية
١٩٢ — ١٨٧	... ..	كلمات متفرقة
١٩٤ — ١٩٣	... ..	كلام لبعض المتصوفة
٢٠٨ — ١٩٥	... ..	حكم للعرب وأمثال لها سائرة

## حكم الروم

٢١٣ — ٢١١	... ..	سقراط
٢١٦ — ٢١٤	... ..	هرمس
٢١٦ — ٢١٦	... ..	ديوجانس

بطليموس	... ..	٢٠٧ - ٢١٧
وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس	... ..	٢١٧ - ٢١٩
وصية أرسطوطاليس للإسكندر	... ..	٢١٩ - ٢٢٥
وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية	... ..	٢٢٥ - ٢٢٨
ذكر قابس الأفلاطونى ولغزه أولوج قابس	... ..	٢٢٩ - ٢٦٢
حكايات عن سقراط وأفلاطون	... ..	٢٦٥ - ٢٦٦
آداب لأرسطوطاليس كتبها فى صحيفه وكان يعلمها الإسكندر	... ..	٢٦٦ - ٢٦٧
ومن الآداب أيضاً	... ..	٢٦٨ - ٢٧٠
وصية أفلاطون فى تأديب الأحداث - نقلها اسحق بن حنين	... ..	٢٧٠ - ٢٧٨
رسول أرسطو والإسكندر	... ..	٢٧٨ - ٢٨١
حكم لسقراط	... ..	٢٨١ - ٢٨٢

### حكم الإسلاميين المحدثين

وصية	... ..	٢٨٥ - ٢٩٠
فصل	... ..	٢٩٠ - ٢٩٢
فصل آخر	... ..	٢٩٢ - ٢٩٢
آداب ابن المقفع ووصاياه	... ..	٢٩٣ - ٣٢٧
كلام أبى نصر الفارابى فى وصايا يعم نفعها جميع من يستعملها من طبقات الناس	... ..	٣٢٧ - ٣٤٢

### خاتمة

أقوال لأفلاطون	... ..	٣٤٥ - ٣٤٦
من وصايا أبى الحسن العامرى وآدابه	... ..	٣٤٧ - ٣٧٢
كلمات للجاحظ وأخرى متفرقة	... ..	٣٧٢ - ٣٧٥



## تصدير عام

الشرق موطن الأمثال والحكم القصيرة والكلمات العامرات بمعاني « الحكمة في الحياة » على حد تعبير شوينهور . فهو يقدس « الكلمة » بالمعنى الأتم لهذا اللفظ ذي التاريخ الحافل في الأديان الشرقية كلها ، وبخاصة في اليهودية ممثلة في فيلون ، والمسيحية كما رسمها مسهل « الانجيل الرابع » المنسوب إلى يوحنا ، والاسلام كما بلغ أوج صورته الثيوصوفية في مذهب محيي الدين بن عربي . ومن هنا كانت أكثر الكتب رواجاً في الفكر الشرقي عامة كتب الكلمات القصيرة الحكيمية : سواء أكانت في صيغة مناجاة أم كانت على هيئة نثر مطرد الفقرات . وآية هذا المكانة الكبرى التي لـ « مزامير داوود » وسفر « الأمثال » ، و « الحكمة » ليشوع بن شيراخ و « الجامعة » المنسوب إلى سليمان — من بين أسفار « العهد القديم » عند اليهود ؛ وكتب الـ « أندرزها » الإيرانية التي انتشرت في إيران قبيل الإسلام وبعده بقليل . بل إن العقل الشرقي لم يستطع أن يهضم الفلاسفة اليونانيين إلا بعد أن وضعت لهم — انتحالا في أغلب الأمر — أمثال وجمل حكيمية قصيرة عُني بإيرادها كثير من كتب « الملل والنحل » و « نوادر الفلاسفة » في الإسلام ، كما يشاهد خصوصاً في كتاب « الكليم الروحانية في الحكم اليونانية » لأبي الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ، وفيما أورده قبله وبعده كثير من الكتاب مثل الجاحظ وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي حيان التوحيدي وأستاذه أبي سليمان السجستاني في كتاب « صوان الحكمة » . وفي فكرة « التخصيص » نفسها ونقرش الخواتم ما يدل على معنى هذه العناية الهائلة عند الشرقيين بالكلم الروحانية القصار : فحين بن استحق يعنى في كتابه « نوادر الفلاسفة » بذكر نقرش خواتم الفلاسفة اليونانيين الذين أورد أخبارهم و « نوادرهم » في كتابه هذا ؛ والفارابي ينسب إليه — وقد بدأ الشك يساور الباحثين حول صحة هذه النسبة — كتاب « فصوص الحكم » ؛ وابن عربي يسمى رائعة مؤلفاته باسم

« فصوص الحكم » أيضاً ، وابن عطاء السكندري يكتب كذلك كتاب « الحكم » . وكل هذا إنما يدل على ما هذا النوع من الكتابة من دلالة خاصة عند العقل الشرقي ، أو الحضارة العربية السحرية بخاصة .

وساعد على تحقيق هذا النوع الأدبي اللغات السامية نفسها : فهي لغات التصاقية ، أعني أن الكلمات تتماثل فيها لتؤدي المعاني بغير توقف بعض أجزائها على بعض . وهذا من شأنه أن يعين على إنشاء الكلمات انقصار أكثر من إنشاء العبارات المركبة périodes ، ولهذا انعدم هذا النوع البلاغي période ، الكبير الأهمية في بلاغة اللغات الأوروبية ، وبخاصة اللاتينية ، انعدم من اللغات السامية . والكاتب الممثل الحقيقي لهذه اللغات السامية هو من يكتب على طريقة الفواصل : sentences ، لا على طريقة العبارات المركبة périodes . وإذا كانت اللغة العربية المعاصرة تميل في نثرها إلى الابتعاد عن الفواصل والاتجاه صوب العبارات المركبة ، فما هذا إلا بسبب تأثرنا اليوم بالكتابة الأوروبية ، ولا يزال الكتاب المتمسكون بعمود الروح العربية الأصيلة يلتزمون الفواصل في الأسلوب . وليس معنى هذا أنه لا توجد في اللغات الأوروبية جملة قصيرة وكلمات حكيمة ؛ بل هي توجد عند الكتاب اليونانيين — وإن كان الشك قوياً جداً في صحة نسبتها إلى أكثرهم ، خصوصاً إلى من يعرفون باسم « الحكماء السبعة » والفلاسفة السابقين على سقراط ، فصادرنا عنهم ألفت في العصر « الهليني » أي العصر المتأثر بالشرق كل التأثير ، خصوصاً كتب تراجم الفلاسفة : مثل « تراجم الفلاسفة » لذيوجانس اللاثرسي ، وكتاب الأمشاج Στεώματα للقديس كليمانس السكندري — نقول إنها توجد عند الكتاب اليونانيين ؛ والملايين كما في « تأملات » مرقس أورليوس ؛ والأوروبيين المحدثين ، ويكفي أن نذكر من أسمائهم بسكال وفوفنارج وشامفور من بين الفرنسيين . وشوبنهاور وجيته ونوفالس من بين الألمان ، وليوباردى من بين الإيطاليين ، وجراثيان بليسنار من بين الأسبان ، الخ . وإنما نريد أن نقرر أن هذا النوع من الكتابة الأدبية لم يظفر في أوروبا بما ظفريه في الشرق من رواج وعناية واحتفال ، ولم يكن طابعاً ذا سيادة في الفكر الأوروبي عامة كما كان في الفكر الشرقي .



وهذا النوع من الأدب ، أدب الأمثال والحكم والمواعظ ، فيه من النفع بقدر ما فيه من الضرر . فهو إن أفاد في الحث على الفضيلة وفي استلهاهم الموعظة واتخاذ معايير للسلوك ، فإنه يضر من حيث هو قيد يشد النفس إلى صيغ مصنوعة وأفكار سابقة *préjugés* ومعان متعارفة ، وهذه من شأنها أن تحجر السلوك في مجرى السنة التقليدية ، مما يدعو إلى الانصراف عن التجديد والتوثب ويعقل سورة المتوفر إلى الآفاق المجهولة والمراعى الجديدة . فالنفوس المبكرة لا تتراد إلا المجهول . ولا تسير على مواطئ أقلام الأوائل ، بل تفتح لنشاطها طوقاً لم تطأها من قبل أقلام القدماء : وهذا هو سر التقدم الحى للإنسانية . أما أولئك الذين يلتزمون « القواعد الذهبية » ، ويتمسكون بعمود « السنة التقليدية » *tradition* ويستلهمون في سلوكهم ما يسمى باسم « حكمة الأمم » *la sagesse des nations* فلم يكونوا في الواقع غير مواطنين *bourgeois* متوسطين « طيبين » ، ولم يكونوا أبداً رواداً بارزين . ولهذا نرى نموذج دون كيخوته ينفر من الأمثال ويكره المواعظ ويلبس بقمديه حكمة الآباء ؛ ومن المعلوم أن الحضارة إنما ينشئ قيسها الكبرى أمثال دون كيخوته ، وليس أولئك « المواطنين الطيبين » ؛ ولهذا لا نحسبنا نعدو الحق كثيراً ، إذا قررنا أن انتشار أدب الأمثال والحكم والمواعظ في الشرق كان من أسباب ضعفه وانحلاله ، لأن الاكتفاء اللفظى كثيراً ما يقوم مقام الطاقة الفاعلية . وفي هذا التعويض يقع المرء فريسة وهم مخيف : وهم إمكان الاستغناء بالألفاظ عن الأفعال ، وهو الوهم الذى يقتل كل حيوية ويكون أذناً بانحلال صاحبه . وفي حياة الشرق في العصر الحديث أبلغ دليل على ما نقول . ومن الأعراض الملازمة لهذا المركب النفسى الفاسد : التفاف ، والتركل ، والخذاع العاجز ، والمشاحنة السلبية في الأحوال التى تقتضى النضال الصريح الشريف . ومن هنا كانت طائفة الوعاظ شر طائفة أخرجت للناس ، لأن إحالة الوعظ إلى مهنة ، تستبع وراءها ذلك الاختلال النفسى الذى أشرنا إليه . إنما المهم في قراءة الحكم أو لدى سماعها أن يتمثلها القارئ أو السامع في نفسه ، وأن يحياها في أفعاله ، وأن يفعل بها كل كيانه ، وأن يحيلها إلى تجربة شخصية وكأنها موعظ استخراجها لنفسه بنفسه من نفسه ، أو حكم قيلت في شأنه وعبر استنبطت من حاله وأفعاله ، كما كان الحلاج يفعل مع آيات القرآن .

وإذن فليست الحكم صيغاً نهائية ، وليست نواميس ثابتة للسلوك ، بل هي بالأحرى بواعث إلهام واستلهام ، ودواعى توجيه والتزام ؛ ولن تأتى أكلها إلا إذا أضحت صوراً حية متطورة متجددة فى نفس متمثلها .

والكتاب الذى بين أيدينا الآن ، كتاب « جاويدان خرد » ، الذى اختار ما فيه أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بـ « مسكويه » ، قد استودع طائفة ممتازة من الحكم الشرقية الخالصة : الإيرانية ، والهندية ، والرومية الشرقية المنحولة ، والعربية والإسلامية . وفيه — من أجل هذا — خير مرآة للروح الشرقية عامة ، وروح الحضارة العربية السحرية — بالمعنى الذى لهذا اللفظ عند اشبنجار بخاصة ، مثلاً فى ذلك النوع الأدبى الذى يعد خير معبر عن حقيقة تلك الروح . ونستطيع أن نلخص الملامح البارزة لهذه الروح كما نستنبطها من هذه المجموعة من الحكم على النحو التالى :

١ — أن لا « كلمة » سراً خاصاً فى الروح الشرقية ، تستهويها وتجذب فيها الغزاء عن الواقع الأليم الذى تحيا فيه تاريخياً . فالاستبداد الذى كان نوع الحكم السائد فى البلاد الشرقية لم يجد متنفساً له لدى المستضعفين فى الأرض « والمغلوبين على أمورهم » إلا عن طريق هذه « الكلم القصار » يرسلونها كالسهام المسحومة فى صدور الحكام ، دفعاً فى وجه الطغيان . ومن هنا كثرت النصائح المتصلة بالحكام والولاة والملوك : تارة تكون على هيئة مواعظ توجه إليهم ليظلموا من طغيانهم ويرعوا جانب الرعية البائسة ؛ وأخرى على صورة حكم صادرة من هؤلاء الملوك والحكام أنفسهم يكفرون فيها — بالقول ! — عما تجترحه أيديهم من مآثم فى حق الرعية . وهذه الحكم لم تصدر عنهم فى أغلب الأحوال ، إن لم يكن فيها كلها « بل صدرت عن هؤلاء البائسين المضطهدين أنفسهم ، شفاءً لجروحهم النفسية البالغة . فستجد فى هذا الكتاب كثيراً من الحكم المنسوبة إلى الملوك ، وإلى بعض ملوك الفرس بخاصة مثل كسرى أنو شروان وكسرى قباد ووزرائهم ، وليس لها أى سند من الحقيقة التاريخية ، بل هى من ذلك النوع من الأدب العام الشائع فى هذه الأوساط ومما ألف بعد زمان أصحابها المزعومين بأجيال طوال . والدواعى لإنشائها عديدة ، منها :

١ - أن تكون من نوع « إياك أعنى ، فاسمعي يا جارة ! » ، أى أنها فى حقيقتها موجهة إلى الحكام المعاصرين الذين يسومون رعيتهم سوء العذاب ، وقد وضعها أصحابها إسداء للنصح ، وتوجيهاً لهم وجهة الخير ، وطمعاً فى إنابتهم إلى الرشد والهدى . والبيئة الإسلامية التى انتشرت فيها هذه المواعظ والحكم ، المنسوبة إلى ملوك الفرس ، قد سادها طغيان لا بد أن يثير الضمائر الحية فى تلك الأصقاع ، فاندفعت، تنشئ هذه المواعظ عسى أن يكون فيها منعت لأولئك الطغاة . أما السر فى نسبتها إلى الفرس ملوك خاصة فيرجع إلى حنين أصحابها إلى عهود صور لهم الخيال أنها لا بد قد كانت زاهية تسود فيها العدالة ، وقد برز منها خصوصاً عهد كسرى الأول الملقب بـ « أنو شروان » ( فى الفارسية : أنوشه روان : ذو النفس الخالدة ) حتى أصبح المثل الأعلى للملك العادل ، لأنه ، كما روى نظام الملك فى « سياست نامه » ( ص ٢٩ الخ ، نشرة شيفر ) قد جمع عماله وأمرهم برفع الظلم عن رعيتهم ، فلم يسمعوا له ، فأهوى على الظالمين منهم ينكل بهم حتى أصلحوا . وأمر بوضع سلسلة ذات نواقيس ( « سياست نامه » ص ٣٦ وما يابها ) وصلها بقصره ، فس كان ذا شكوى جذب السلسلة فدقت النواقيس وسمعها الملك نفسه ؛ فاستتب العدل ، حتى ليقال إن السلسلة لم يجذبها أحد طوال سبع سنوات ونصف ؛ ولما دقت النواقيس بعد هذه الفترة الطويلة لم يكن جاذبها غير حمار أجرب حرك بدنه فى السلسلة ! ! وطبعاً كل هذه النوادر ما هى إلا أساطير صاغها الخيال الشعبي . إنما الثابت تاريخياً أن كسرى الأول ( أنو شروان ) قد بسط سلطان القوانين العادلة على الجميع ، وأصلح خصوصاً نظام الضرائب ، فأحس الناس لأول مرة من العدالة لو قورن بالظلم المتأصل فى أسلافه لبدأ العدالة كثفاً ؛ - فكان من اليسير على مرئىي المواعظ ونصائح الملوك Fürstenspiege! أن يتخذوه مثلاً أعلى لحث الولاة المعاصرين على التشبه به .

ب - أن تكون للتمجيد القومى الإيراني ، خصوصاً بعد أن وقعت الروح الإيرانية على قدميها من جديد فى القرن الثانى الهجرى وما تلاه بعد الفريضة المنكرة

التي لحقتها بزوال دولة كسرى يزدجرد ، آخر الملوك الساسانيين . وهنا وجدت الشعوبية مجالاً للتفاخر واسع الرحاب ، ( أولاً ) لأن الفرس منذ القدم معروفون بهذا النوع من الآداب ، فكان من اليسر اختراع الكثير منه ونسبته إلى كبار رجالهم ، دون أن يبدو في تلك النسبة استحالة صارخة ، فيما لو نسبوا إليهم مثلاً فلسفات من نوع فلسفات يونان ، أو رياضيات وعلوم مما اشتهرت به يونان والهند . ( وثانياً ) لأنه لم يكن أمام الشعوبية ميدان آخر غيره في الحياة الروحية : فتمجيد الأديان الفارسية كان محروماً عليهم بحكم غلبة الإسلام غلبة مطلقة أو شبه مطلقة ، فلا مجال للدين آخر إيراني قديم ليعيش إلى جواره ، في صورة ظاهرة متجددة على الأقل ؛ ولم يؤثر من شعر إيران القديم ما كان يمكن أن ينافس الشعر العربي آنذاك — وإذن فلا مجال للشعوبية في ميدان الشعر ، وكان لها أن تنتظر قيام هذه السلسلة الرائعة من شعراء الفرس من الرودكي ونظامي والسعدي والفردوسي وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي والعارف لحي تستطيع أن تقف مع الشعر العربي موقف المنافسة . بل والغلبة والتفوق الظاهر . ولكن حينما قامت هذه السلسلة الممتازة واستحكمت حلقاتها كان السر في قيام حركة الشعوبية قد زال وانتفت العلة عنه .

٢ -- وثاني الملامح البارزة للروح الشرقية من خلال هذه المجموعة التي بين أيدينا هي ما صاحب هذا الطغيان السائد في الحكم في الدول الشرقية من صنائع يحتفلون له تقافاً ومدارة وطمعاً في الجاه بأرخص الأثمان . فالاستبداد يصير كثيراً من النفوس ، حتى ذوات الجودر الخير منها . فتضطرها ظروف الحياة إلى ألوان من الأخلاق الذليلة تتخذها لنفسها ابتغاء النظر بالسلطان ، وإن داس على كرامتهم وإنسانيتهم . ذلك أنه في هذه البيئات تنشأ فكرة « النجاح في الحياة » بأية وسيلة ؛ ولما كانت القدرة لا تولد إلا القدرة ، فمن الطبيعي ألا يستطيع « النجاح » في مثل هذه البيئات إلا النفوس الدنسة التي لطخت أيديها بغدابة تسعى الوضيع في حماة المنافع الطاغية . ذلك أن « المثل الأعلى للسلوك في الحياة » يتبدل وفقاً للظروف السائدة في البيئة ، وفي مثل هذه البيئات تستبدل « النجاح » إلا القامة المرنّة التي تحسن الانحناء وتتنقن فن طأطأة الرأس ،

وتصبح الحكمة السائدة فيها هي تلك التي سادت في المثل الذي يقويه الفارابيون  
الفرزانيون : « طأني بقلبك ، وتكن دغني أعش » .

وإلى هذه الظاهرة تستطيع أن تنسب طائفة كبيرة مما ستره في هذا الكتاب  
خصوصاً ما كتبه ابن المقفع في « بقية الساطع » والفارابي في « مبادئ السياسة  
الدنية » التي يدعونها فيها . ولا شك في أن كلاً من ابن المقفع والفارابي لم يكن من  
فساد المثل في الحياة وسوء الشهيرة بحيث يقدم ما قدمه هنا على أنه أمثل الأعلى  
في السلوك للنفوس الحرة ؛ وإنما حكم العصر الذي كُتِبَ « ونشأ كلاهما فيه »  
اضطره إلى تلمس أسباب النجاح في الحياة على نحو غمّي واقعي . بعض النظر  
عما تقتضيه المثل العليا النظرية ، خصوصاً إذا عرفنا أن كليهما قد عاش في كنف  
الأمراء ، ولم يستطع أن يحيا حياة حرة مستقلة ، وهذا هو الشرط الأول في قيام  
النفس الأبية التي لا تطأ في رأسها لأي سلطان . فستان بين روح الفارابي وابن  
المقفع ، وبين روح رجل مثل أبي العلاء المعري الذي عاش حراً من كل قيد ،  
فأمل عليه استقلاله أفكاراً حرة من كل القيود !

على أنك ستجد أيضاً في مقابل هذه الأخلاق « الراكعة » أمام السلطان  
أخلاقاً « شماء » استطاعت أن تقول : كلا ! وألا تحمل بأى جاه مهما هو وعلا .  
فستجد في كلام « ديوجانس » الكلبي وفي كلمات كثير من الصوفية المسلمين  
مثل أبي حازم وأبي سليمان الداراني (راجع بعد في ص ١٧٤ - ١٧٥ ) أقوالاً  
رائعة تكشف عن شتم في الأخلاق يرد « أخلاق البرية » الأخرى . فالصورتان  
متناقضتان ، ولكن كليهما ضرورية للوجد في مثل هذه الميقات : إذ لا يتصور  
أن يكون ثم « انهيار » فحسب ، فلا يكون إلا « ركع » و« جود » . ومن هذه التأثيرات  
النادرة هي وحدها المشاعل الحية التي تحمل شعلة الأمل في الإنسان : مهما  
اكتنفه من ظلم ويران عليه من طغيان ؛ واستشهادهم بنفسهم عليها هالة من القداسة  
التي لا نطاولها قناسة أخرى : لأنهم باستشهادهم يقبحون شهوداً خائسين على  
الحقيقة الخالدة ، حقيقة الحرية بمعناها الأرفع والأخصب والأعمق . ومثولاء  
هم في الواقع الشفعاء الوحيدون للروح الشرية أمام الله الخالد .

٣ - أن الميزة الكبرى بين الروح والبدن في ذهن الروح الشرقية تسير  
على توجيهها في الأمور التي تعالجها ؛ وهذا لم تستطع أن تصل إلى هذه الميزة



من الانسجام القوي الخي الذي كان المثل الراسخ في الروح اليونانية . ولهذا ترى  
ها هنا مبالغة شديدة في تأكيد جانب روح وتحقير البدن ، حتى ليعشى من  
وراء الانسياق في تيار هذه الحكم أن ينصرف الإنسان إلى نوع من الزهد السلبي  
والعروف التنظيم عن شؤون الحياة . فها هنا إذن مزلق خطر كبير لابد من تداركه .  
والسبيل للتقوية هنا هي إعادة اتوازن بين الروح والبدن على النحو الذي حاولته  
الروح اليونانية في عهدها الأزهر ، لا في ذلك العهد الزائف ، عهد الاحلال  
الهليني المتأخر الذي فيه ركعت الروح اليونانية أمام القوى الخارقة واللا معقولة  
التي أمهالت عليها من الشرق بعد انصافها به نتيجة غزو الإسكندر الأكبر . فلا  
علاج هنا إلا بأن نعود إلى المثل الأعلى في النهضة اليونانية ( البيديا Haidēia بالمعنى  
الذي جرده وأحياه فرنر ييجر Werner Jaeger في كتابه بهذا الاسم ) . وستجد ها هنا  
قسماً من الكتاب اختاره مسكويه على أنه « باب حكم الروم » ، ويقصد بالروم  
هنا اليونانيين ، ولكنه باب زائف كله ؛ ففضلاً عن أنه منحول من ألفه إلى يائه  
ليس فيه كلمة واحدة صحيحة النسبة إلى من نسبت إليهم : من سقراط وأفلاطون  
وذيوجانس وبطليموس ونيثاغورس وأرسطو طاليس ، فانه كذلك منحول زائف  
في الروح التي أمهته . فهي ليست الروح اليونانية الحقيقية في شيء ، بل الروح  
الهلينية المتأخرة الكاذبة التي كانت من ألد أعداء الروح اليونانية الأصيلة . ولهذا  
يجب أن يضاف هذا الباب كله إلى الروح الشرقية ، فان « الروم » ، أي « اليونان »  
منه براء . وإذن فكتابنا هذا شرقى كله لهماً ودماً .

— ١ —

## مسكويه ، جامع الكتاب

أما جامع الكتاب ، فهو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب « مسكويه » ،  
ويطلق عليه اسم أبي علي الخازن ، وصاحب « تجارب الأمم » . ترجم له ياقوت  
في « إرشاد الأديب » ( ج ٢ ص ٨٨ - ص ٩١ من نشرة مرجوليوت : ج ٥ ص ٥  
- من ١٩ ، طبع القاهرة ) وابن النخعي ( ص ٣٣١ من نشرة ليرت : ٢١٧ -  
٢١٨ ) = نشرة مصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ( و « منتخب صوان الحكمة »  
( في سلسلة جب التذكارية ج ٧ ص XXVIII - ص XXX ) وابن أبي أصيبعة

(ح ١ ص ٢٤٥) والنعالي في «تتمة التليمة» (برقم ٨٣ - ح ١ ص ٩٦ - ص ١٠٠ ، نشرة عباس إقبال ، طهران سنة ١٣٥٣ هـ) . واختلف في اسم «مسكويه» هل لقبه هو ، أو لقب جده ، وتبعاً لهذا الاختلاف : هل يكتب «ابن مسكويه» ، أو «مسكويه» فقط ؛ والراجع أنه لقبه هو كما يرجح مرجوليوث<sup>(١)</sup> ، وكما يظهر من المواضع التي أوردتها برجستريرسر (في «مجلة الجمعية المشرقية الألمانية» ZDMG ح ٦٥ ص ٦١٤) . وإن كان مروكلسن لا يرى هذا الرأي ويقول «إن من المحتمل أن يكون «مسكويه» وأصله «مشكويه» لقب جده (راجع GAL الملحق ح ١ ص ٥٨٢ ، حاشية رقم ١) . اعتماداً على مخطوط نخط ابن خلكان (في المتحف البريطاني ، الإضافات برقم ٢٥٧٣٥ ورقة ١٠ ب) .

ويروى لنا ياقوت أن مسكويه كان مجوسياً وأسلم . ولو صح هذا فكيف نفسر نسبه وهو : ابن محمد ؟ إما أن يكون قد غير نسبه كله - وهذا غير محتمل - وإما أن يكون أبوه هو الذي كان مجوسياً وأسلم ، وعندنا أن هذا هو الأرجح ، خصوصاً والمصادر لا تروى لنا قصة إسلامه ، لو كان هو نفسه الذي أسلم ، على عاداتها في رواية هذا التحول . كما فعلت في ابن المقفع وابن الحمار وابن ربن الطبري الخ . هذا مع أنه لاشك في صحة هذا النسب ، لأنه هو نفسه ذكره عن نفسه في تجارب الأمم ، فقال : «قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه» (٣١٠/١) ، «قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب» (١٣٦/٢) .

وقد درس التاريخ ، فقرأ تاريخ الطبري على أبي بكر أحمد بن كامل الفاضل (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) . الذي كان صاحب أبي جعفر الطبري : جمع منه شيئاً كثيراً ، وكان ينزل في شارع عبد الصمد ببغداد ؛ وطالما اجتمع به مسكويه («تجارب الأمم» : ١٨٤/٢) . ودرس علوم الأوائل . خصوصاً على يد ابن الحمار<sup>(٢)</sup> الذي كان واسع الاطلاع على علوم الأوائل ، وبخاصة

(١) راجع : The Eclipse of the 'Abbasid Caliphate, preface and index by D.S. : Matgoliouth, p. ii, Oxford ١٩٠٧

(٢) راجع عنه كتابنا : «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» ص ٨٩ - ص ٩٠ .

المتطقي والطبيب - حتى سمي « بشرط الثاني » . ولكن يلوح : فيما يظهر لنا من كلام التوحيدى (١) ، أنه لم يكن ذا حظية فلسفية ؛ وأنه شغل بالكيمياء عن كتب الفلسفة ، فدرسها وجد في طلبها مع أبي الطيب الكيميائى الرازى ، وفنى بكتب أبي بكر (٢) عمده بن زكريا الرازى وجابر بن حيان . كذلك يذكر ابن سينا - فيما رواه القفطى ( نشره ليرت . ص ٣٣٢ ) - أنه حاضر أبا على مسكويه فى مسألة ذكرها فاستعادها مسكويه مرات . « وكان ( أى مسكويه ) عسر الفهم فتركته ، ولم يفهمها على الوجه . هذا معنى ما قاله ابن سينا ، لأننى كتبت الحكاية من حنفى » . ورأى ابن سينا هنا أنه قيمته إنذار وضع إلى جانب رأى التوحيدى ، فلا يحل لظن التحامل الشديد من جانب التوحيدى . ولهذا لا نظن أن الوصف الذى بعث التوحيدى به مسكويه مبالغ فيه كثيراً ، قال التوحيدى : « وأما مسكويه ففتير بين أغنياء ، وعبي بين أيتام ، لأنه شاذ ، وأنا أعطيته فى هذه الأيام » صفو الترح لإيساغوجى « و » قاطيغورياس » ، من تصنيف صديقنا بالرى . أبو القاسم الكاتب غلام أبى الحسن العامرى ، وصححه معى ، وهو الآن لاؤن بابن الحمار . وربما شاهد أبا سليمان ( المتطقي السجستانى ) وليس له فراغ ، ولكنه يحس فى هذا الوقت للحسرة التى لحقته فيما فاته من قبل . فقال ( أى الورير أبو عبد الله العارض ) : يا عجبا لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ، ورأى من كان عدده ، وهذا حظه ! قلت : قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبى الطيب الكيميائى الرازى ، مملوك الهمة فى طلبه والحرص على إصابته . مفتوناً بكتب ابن زكرياء وجابر بن حيان . ومع هذا كان إليه خدمة صاحبه ( أى ابن العميد ) فى خزانة كتبه . هذا مع تقطيع الوقت فى حاجاته الضرورية والشهوية . . . ولقد قطن العامرى ( أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى : راجع ترجمته من بعد ٣٤٧ تعليق رقم ١ ) الرى خمس

( ١ ) الامتاع والموانسة « ٣٥/١ : ياقوت ٥/٥ ( الطبعة المصرية ) .

( ٢ ) فى نص « الامتاع » وياقوت : « مفتوناً بكتب أبى زكرياء » ونظن أن هنا نقصاً صوابه : « بكتب أبى بكر محمد بن زكريا » أو أن هنا تحريفاً صوابه « بكتب ابن زكريا » وهذا الفرض الثانى أكثر اتفاقاً مع الرسم .

سنين مُجمعةً ( أى مجتمعة ) ودرس وأملى وصنف وروى . فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سد . ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضغ بضمه حنظل الندامة في نفسه ، وسمع بأذنه قوارع الملامة من أصدقائه حين لم ينفع ذلك كله . وبعداً ، فهو ذكى ، حسن الشعر ، نقي اللفظ ، وإن بقي فعساه يتوسط هذا الحديث<sup>(١)</sup> : وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء وإنفاق زمانه وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان . واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط والكسرة والخرقة ؛ نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وإيثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ومفارقته بالعمل » ( « الامتناع والموانسة » ح ١ ص ٣٥ - ٣٦ ) .

وواضح ما في الجملة الأخيرة من تعريض بكتب مسكويه في « تهذيب الأخلاق » و « آداب العرب والفرس » !

ويستخلص من هذه الصورة التي رسمها التوحيدى لمسكويه ما يلي :

(١) أن مسكويه لم يكن طويل الباع في الفلسفة النظرية ، ولم يحصل فيها الكثير ، على الرغم من الفرص العظيمة التي أتاحت له من وجود أساتذة ممتازين قيمين بالعلوم الحكيمية مثل أبي سليمان المنطقي وأبي الحسن العامري ؛ وهو عزو ذلك إلى قصور في فهم مسكويه ، ويؤيده في هذا ابن سينا .

(٢) أن مسكويه كان حريصاً على الدنيا وعلى طلب المال ، وأن هذا هو الذى يفسر اشتغاله بالكيمياء ، وأنه كان بخيلاً كل البخل ، حريصاً على طلب الدنيا لدى أصحاب السلطان ، غير حر في نفسه . ولا زاهد في شئون الحياة .

(٣) أن مسكويه كان منافقاً : يعظ بما لا يتعظ هو به ، ويدعو إلى أخلاق لا يقوم هو عليها في سلوكه . وهذا الوصف فيما نرجح صحيح في جملته ، يتفق مع الأخبار التي رواها مسكويه نفسه عن نفسه في كتابه « تجارب الأمم » من حيث تعلقه بذوى السلطان والتباهى بخدمتهم .

(١) « وان بقى ٠٠٠ الحديث » . هذه الجملة غير مفهومة في هذا السياق ، ونحسب أن هنا تحريفاً أو نقصاً لم ينداركة ناشر كتاب « الامتناع » على أن هذا الكتاب في الجملة محتاج إلى أن ينشر من جديد نشرة تعد به أمينه .

ولا نستطيع ، اعتماداً على ما بين أيدينا من مصادر ، أن نتبع تاريخ حياته بالتفصيل . إنما الثابت هو أنه صحب أبا الفضل محمد بن العميد أبي عبدالله الحسين بن محمد ، المعروف بابن العميد ، الذي كان وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة ، تولى له الوزارة في سنة ٣٢٨ هـ - ٩٣٩ ، ٩٤٠ م . إذ يروى مسكويه عن نفسه ( « تجارب الأمم » : ١ / ٢٧٦ ) أنه صحب ابن العميد سبع سنين لازمه فيها ليلاً ونهاراً ، إذ اتخذهُ أبو الفضل ابن العميد خزانةً لكتبه ، فقام على هذا العمل خير قيام ، حتى إنه أنقذ خزانة كتبه حينما هجمت الخراسانية على دار الأستاذ الرئيس ابن العميد وقامت « بنهب داره واصطبلاته وخزائنه - وكانت موفورة جامّة - إلى أن أتى الليل وانصرفوا وكان إلى خزانة كتبه ، فسلمت من بين خزائنه ولم بتعرض لها . فلما انصرف ( أي ابن العميد ) إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء ، فأنفذ إليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة . واشتغل قلبه بدفاته - ولم يكن شيء أعز عليه منها ، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب ، تحمل على مائة وقر وزيادة - فلما رآني سألتني عنها ، فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسُرّى عنه وقال : أشهد أنك بيمون النقية » ( ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ) . ومن هنا لقب باسم « الخازن » ، أي خازن الكتب bibliothécaire .

وبالرغم مما يقوله التوحيدى ( « الإمتاع والمؤانسة » ١ / ٣٥٠ س ٩ ) فلا شك أنه أفاد كثيراً : ( أولاً ) أفاد الاطلاع على هذه الخزانة وهي موفورة كما قال ، وهذا الاطلاع قد أفاده كل الفائدة في كتابة التاريخ ، وإن كان هذا الاطلاع عينه قد أثقله من حيث التفكير المستقل ، مما قد يفسر ضعفه في العاوم النظرية . ( وثانياً ) التعرف إلى شخصيات فكرية عظيمة كانت تحضر مجلس أبي الفضل ابن العميد .

ويلوح أنه استمر في خدمة ابن العميد حتى وفاته ( في شهر المحرم بالرى ، وقيل ببغداد سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ - راجع ابن خلكان ٤ / ١٩٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ ) ، ثم خلد من بعده ابنه أبا الفتح على بن محمد بن العميد . الملقب ذا الكفائتين ؛ ومسكويه يذكر أنه كان « في جملة السائرين من الرى في صحبة أبي الفتح ابن العميد » ( « تجارب الأمم » : ٢ / ٣٣٨ ) وذلك في سنة ٣٦٤ هـ .



وقد ظل أبو الفتح هذا وزيراً لركن الدولة الحسن بن بويه ، والد عضد الدولة ومؤيد الدولة ، وكان صاحب أصبهان والرى وعراق العجم ، بقي في الملك خمساً وأربعين سنة إلى أن توفي بالقولنج<sup>(١)</sup> سنة ٣٦٦ هـ في مدينة الرى ، وتولى بعده ابنه مؤيد الدولة ، وقد استوزر أبا الفتح أيضاً . وليس ما يمنع من أن يكون مسكويه قد ظل في خدمة أبي الفتح ابن العميد هذا إلى أن دالت دولته بتغير مؤيد الدولة عليه لأسباب عدد بعضها الثعالبي في « اليتيمة »<sup>(٢)</sup> وانتهت حياته بالسجن ثم القتل في عهد مؤيد الدولة ( المتوفى سنة ٣٧٣ هـ بجرجان ) .

ولعل مسكويه أن يكون قد لحق بخدمة عضد الدولة ، أبي شجاع فناخسرو أكبر بني بويه ، وقد ولي سلطنة فارس بعد عمه عماد الدولة ، ثم استولى على العراق والحزيرة ، وكان أول من خطب باسم « ملك » في الإسلام ، وأول من خطب له على المنابر في بغداد بعد الخليفة ؛ وقد توفي في الثامن من شوال سنة ٣٧٢ هـ ببغداد . إذ يذكر مسكويه ( « تجارب الأمم » : ٢ / ٣٩٤ ) أنه زكّى طاشتم عند عضد الدولة ، وذلك في الموصل سنة ٣٦٨ هـ . ولكننا لا ندرى على وجه التحقيق ماذا كان عمله عند عضد الدولة ، ولعله كان كاتباً في حاشيته . واستمر مسكويه يتنقل في خدمة بني بويه . وكان على صلة وثيقة خصوصاً بهاء الدولة<sup>(٣)</sup> ، أبي نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة صاحب العراق وفارس المتوفى بأرجان في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م . وقد حكم بضعاً وعشرين سنة . بيد أن مرجوليوث<sup>(٤)</sup> يعجب كيف يكون مسكويه وثيق الصلة بهاء الدولة من دون أن يذكره أبو شجاع أو هلال ، وهما اللذان تحدثا بالتفصيل عن بهاء الدولة .

ويذكر الثعالبي عن مسكويه أنه مدح « عميد الملك » بقصيدة « تفنّن فيها ، وهنأه باتفاق الأضحى والمهرجان في يوم ، وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه

(١) راجع « شذرات الذهب » ٥٥/٣ ؛ ابن خلكان ٣٨٩/١ - ٣٩٠ .

(٢) الثعالبي : « يتيمة الدهر » : ٣ / ١٦٧ ، القاهرة سنة ١٩٣٤ .

(٣) راجع الثعالبي « تيمة اليتيمة » ص ٩٦ ؛ طهران سنة ١٣٥٣ هـ .

(٤) في مقدمة نشرة أيمدروز ونشرته هو لكتاب تجارب الأمم ، ص ج ،

اكسفورد سنة ١٩٢١ .

أردل العمر» ( « تنمة اليتيمة » : ٩٧/١ ) . وعُميد الملك هذا لا يمكن أن يكون عميد الملك أبا نصر محمد بن منصور بن محمد الكندري ( بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة ) ، وزير السلطان طغرل بك السلجوقي ثم وزير ابن أخيه ألب أرسلان ؛ إذ أن عميد الملك هذا قتل في ١٦ ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة ( ابن خلكان : ٤ / ٢٢٦ القاهرة سنة ١٩٤٨ ) ، بينما توفي مسكويه في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ ( ١٦ فبراير سنة ١٠٣٠ م ) . فكأن سنه كانت ، حتى على افتراض أن مسكويه مدحه في سنة وفاته ، قرابة العشرين ! ! فضلا عن أن طغرل بك لم يستوزره قبل سنة ٤٢٩ هـ التي تملك فيها طغرل بك طوس أو الرى ثم نيسابور ؛ وطغرل بك لم يستول على بغداد والعراق إلا في ١٦ رمضان سنة ٤٤٧ هـ . ولهذا فإن مرجوليوث على حق في افتراضه أن يكون « عميد الملك » الذي مدحه شخصاً آخر غير عميد الملك أبي نصر الكندري ؛ ولكنه لم يستطع أن يحدد من عسى أن يكون عميد الملك هذا فقال : « من الممكن أن يكون الوزير فخر الملك ، الذي يلقبه ابن خلدون ( ح ٤ ص ٤٧٣ س ٨ ) بلقب العسيد ، أو وزيراً آخر أدنى منزلة ، لقب بهذا اللقب »<sup>(١)</sup> . وفخر الملك هذا<sup>(٢)</sup> ولد في واسط في يوم الخميس من ربيع الآخر سنة ٣٥٤ هـ ، وقتله سلطان الدولة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعمائة ، وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في تاريخه . ولكن هذا « التاريخ » الذي أتم فيه تاريخ ثابت بن سنان ( المتوفى سنة ٣٦٥ - ٩٧٥ ) فبدأه من سنة ٢٩٠ إلى وفاته ( ١٧ رمضان سنة ٤٤٨ - ١٠٥٦ ) ، ليس بين أيدينا حتى نستوثق من هذا الخبر . وإذن فلا يزال الأمر مجهولاً فيما يتصل بحقيقة « عميد الملك » هذا الذي مدحه مسكويه .

ويلوح أن مسكويه عمر طويلاً ، وتوفي في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ<sup>(٣)</sup> ( ١٦ فبراير سنة ١٠٣٠ ) ؛ وتبعاً لهذا يفترض مرجوليوث أنه ولد حوالي سنة ٣٣٠ هـ أو قبل

(١) مقدمة نشرته لـ « تجارب الأمم » ، ص د .

(٢) راجع عنه ابن خلكان : ج ٤ ص ٢٠٩ - ص ٢١١ .

(٣) كما ذكر ذلك ياقوت ٥/٥ ( الطبعة المصرية ) اعتماداً على ما ذكره

يحيى بن مندة .

ذلك بقليل . ولكننا نميل إلى رد هذا التاريخ إلى الوراء وجعله سنة ٣٢٠ تقريباً إن لم يكن قبل ذلك . والسبب في وجوب هذا التقدير في تاريخ ميلاده أنه صاحب الوزير المهلبى ، وزير معز الدولة ، وقد ذكر مسكويه عن نفسه ، بعد أن ذكر معز الدولة ، أنه كان حديداً سريع الغضب بذي اللسان يكثر سب وزرائه ويفترى عليهم ، فلا يرى أثر ذلك في الوزير المهلبى ، « وكنت أنادمه ( أى أنادم الوزير المهلبى ) في الوقت ، فلا أرى لما يسمعه فيه أثراً ويجلس لأنسه نشيطاً مسروراً » ( تجارب الأمم : ٢ - ١٤٦ ) . والوزير المهلبى<sup>(١)</sup> قد تولى الوزارة يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفى في طريق واسط في يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، أما عز الدولة فقد توفى سنة ست وخمسين وثلثمائة . ولا نظن أن مسكويه كان ينادم الوزير المهلبى ومسكويه دون العشرين ، بل الأقرب إلى المعقول أن تكون سنة في العقد الثالث ، ولهذا نرجح أن تكون ولادة مسكويه حوالى سنة ٣٢٠ ( عشرين وثلثمائة ) للهجرة .

وقد أورد ياقوت الكتب التالية لمسكويه :

- ١ - الفوز الأكبر ( في الأخلاق ) .
- ٢ - الفوز الأصغر ( في الأخلاق ) .
- ٣ - تجارب الأمم ( في التاريخ ، ابتداءه من بعد الطوفان ، وانتهاءه إلى سنة ٣٦٩ هـ ) .
- ٤ - أنس الفريد ( مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً وحكمًا وأمثالا ، وهو غير محبوب ) .
- ٥ - ترتيب العادات ( في الأخلاق والسياسة ) .
- ٦ - المستوفى ( أشعار مختارة ) .
- ٧ - جاويدان خرد ( وهو كتابنا هذا ) .
- ٨ - كتاب الجامع .

---

(١) راجع عنه ابن خلكان : ٣٩٢/١ - ٣٩٥ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ .

٩ - كتاب السير ( ذكر فيه ما يسير به الرجل نفسه من أمور دنياه ، مزجه بالأثر والحكمة والشعر ) . - وذكر له القفطى ( نشرة لبرت ص ٣٣٢ ) ،  
عدا ما فى الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ما يلى :

١٠ - كتاب فى الأدوية المفردة ( فى الطب ) .

١١ - كتاب فى تركيب الباجات من الأطعمة ( « أحكمه غاية الإحكام ، وأتى فيه من أصول علم الطبخ وفروعه بكل غريب حسن » - القفطى ) .  
ويضيف ابن أبى أصيبعة ، عدا رقم ١١ :

١٢ - كتاب الأشربة ( ولأمين الدولة ابن التلميد المتوفى ببغداد فى ٢٨ ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ اختيار هذا الكتاب ، راجع : ابن أبى أصيبعة ١/ ٢٧٦ )  
١٣ - كتاب تهذيب الأخلاق .

١ - أما رقم ١ : الفوز الأكبر ، فقد وعد مسكويه بكتابته فى آخر كتابه  
« الفوز الأصغر » ( طبعة بيروت سنة ١٣١٩ - ١٩٠١ م - ص ١٢٠ ) فقال :  
« والدلالة فيما يحتاج إلى بسط وشرح إلى أماكنه من كتاب « الفوز الأكبر »  
الذى نستأنف بعون الله عمله » ( ص ١٢٠ ) . ولكنه ليس بين أيدينا .

٢ - أما رقم ٢ فنه نسخ فى : ( أ ) الاسكوريال ( ط ٢ برقم ٦٠٩ فى  
مجموع هو الثانى منه ) ؛ ( ب ) فى بتنا ( ٢ : ٢٧٣ برقم ٢٥٥٨ / ١٤ ) ؛  
( ح ) المتحف البريطانى برقم ( DL 6 ) 6335 ؛ ( د ) أسعد فى استانبول برقم  
٢/ ١٩٣٣ . ( هـ ) الخالدية بالقدس برقم ٢١/ ٧١ ؛ ( و ) مشهد : ٢١٢/ ٦٤  
( ز ) بشاور ٦١/ ٧٤ . وقد طبع فى بيروت سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م ،  
وفى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

٣ - أما « تجارب الأمم وتعاقب الهمم » فكتاب فى التاريخ العام يستمر  
حتى موت عضد الدولة فى سنة ٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م ، على جانب عظيم من الأهمية  
فما يتصل بالفترة التى أعقبت تاريخ الطبرى ، فهو من سنة ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ م  
يعتمد على مصدر مستقل عن الطبرى ، وابتداء من سنة ٣٤٠ هـ يعتمد على أخبار  
شهود عيان . وتوجد منه نسخة كاملة فى أياصوفيا بأرقام ٣١١٦ - ٣١٢١ ؛ وقد  
نشر منه ليون كيتانى ( فى مجموعة جب التذكارية ، برقم ٧ ) صورة عن مخطوط

أياصوفيا مع مقدمة وملخص : ١٠ حتى سنة ٣٧ هـ ، ٥ : من سنة ٢٨٤ -  
٣٢٦ هـ ، ٦ : ٣٢٦ هـ - ٣٦٩ هـ ، كما نشر في قازان : ١٠ ، ٢٠ من سنة ١٠١ -  
٢٥٦ . ثم جاء أميدروز H.F. Amedroz ود. ص. مرجوليوث D.S. Margoliouth  
فنشروا القسم الأخير من كتاب « تجارب الأمم » في ثلاثة مجلدات مع ترجمة  
وشروح وفهرست في لندن سنة ١٩٢٠ ، ١٩٢١ م .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ : وهذه لا نعرف عنها إلا الوصف الذى ذكره  
ياقوت . وكذلك الأرقام ١٠ ، ١١ ، ١٢ لا نعرف عنها إلا ما أورده القفطى  
وابن أبى أصيبعة . وفى مقابل هذا نجد له كتباً أخرى بقيت لنا ؛ وقبل ذكرها  
نتحدث عن رقم ١٣ .

١٣ - وكتاب « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » هو أشهر كتبه  
تداولها بين الناس ، وقد ذكره فى كتابنا هذا (راجع بعد فى ص ٢٥ س ٢) ،  
مما يدل على أنه ألف كتابنا هذا بعد تأليفه كتاب « تهذيب الأخلاق » . ويوجد  
منه النسخ التالية : (١) المتحف البريطانى ، الملحق ، برقم ٧٢١ - ٢ ؛  
(ب) الفاتح باستانبول برقم ٣٥١١ (راجع « العالم الشرقى » MO > ٧ : ١٢٠) ؛  
(ج) كوبرلى برقم ٧٦٧ ؛ (د) فاضل برقم ٢٦١ ؛ (هـ) دار الكتب المصرية  
(ط ٢ : ١ : ٢٨٢) . وطبع فى الهند سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م ، استانبول  
سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، استانبول  
١٢٩٩ - ١٨٨١ م ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م (على هامش الطبرسى)  
طهران سنة ١٣١٤ ، القاهرة سنوات ١٣١٧ هـ ، ١٣٢٢ هـ : ١٩١١ م ، بيروت  
سنة ١٣٢٧ هـ ، القاهرة سنة ١٩٠٥ م / ١٣٢٦ هـ . وله مختصر توجد له مخطوطة  
فى المتحف البريطانى برقم ١٣٤٩ .

أما الكتب الأخرى الباقية لنا مما لم يرد فى الكتب المذكورة آنفاً فهى :

١٤ - « رسالة فى اللذات والآلام فى جوهر النفس » ، وتوجد منها  
مخطوطة فى راغب باستانبول ، فى المجموعة رقم ١٤٦٣ .  
١٥ - « أجوبة وأسئلة فى النفس والعقل » ، فى المجموع السالف فى مكتبة  
راغب باستانبول .

١٦ - « الجواب في المسائل الثلاث » ، مخطوط في طهران ( فهرست مكتبة المجلس - ٢ ، برقم ٦٣٤ ، رقم ٣١ فيه ) .

١٧ - « رسالة في جواب في سؤال علي بن محمد أبي حيان النصوفي في حتمية العدل » ، مكتبة مشهد بايران - ١ برقم ٤٣ ( رقم ١٣٧ فيه ) .

١٨ - « طهارة النفس » ، مخطوط في كوبريلي برقم ٧٦٧ ، ومنه مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ( ط ٢ - ١ ، ملحق : ٣٤ ) .

وفضلاً عن هذا فقد نسب إليه محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الخونساري في كتاب « روضات الجنات » ( طبع حجر في طهران سنة ١٢٨٧ ، ص ٧٠ ) عدة كتب فارسية .

ولكن ليس بين ثبت هذه الكتب الحافل كتاب في الكيمياء ، مع أن مسكويه قد غنى بهذا العلم عناية شديدة ، وكان يؤمن بفائدته كما أوردنا من قبل نقلاً عن التوحيدى ، وكما قال التوحيدى مرة أخرى وقد سأل الوزير : هل لعلم الكيمياء مرجوع ؟ وهل له حقيقة ؟ وما تحفظ عن هذه الطائفة التي تشتغل به ، فأجاب التوحيدى فيما يتصل بمسكويه قائلاً :

« وأما مسكويه - وما هو بين يديك - فيزعم أن الأمر ( في صحة علم الكيمياء ) حق وصحيح ، والطبيعة لا تمنع من إعطائه ، ولكن الصناعة شاقة ، والطريق إلى إصابة المقدار عشرة ، وجمع الأسرار صعب وبعيد ، ولكنه غير ممتنع : فقد مضى عمره ( أى عمر مسكويه ) في الاكباب على هذا ( أى هذا العلم ) بالرى أيام كان بناحية أبى الفضل وأبى الفتح ( أى ابنى العميد الأكبر وابنه ) ابنه مع رجل يعرف بأبى الطيب ، شاهدته ولم أحمد عقله ، فانه كان صاحب وسواس وكذب وسقط : وكان مخدوعاً في أول أمره : خادعاً في آخر عمره » ( « الامتاع والموائسة » ٣٩ / ٢ ) . فاما أن يكون مسكويه لم يؤلف شيئاً نظرياً في هذا العلم لا اشتغاله باجتناء ثماره العملية ؛ وإما أن يكون ما كتبه قد فقد من بين ما فقد من مؤلفاته .

وقد طعن الناس في قيمة كتب مسكويه . فالوزير أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروذردرى في « ذيل تجارب الأمم » ( القاهرة

سنة ١٩١٦ م ، ص ٢٣ ) يذكر أن مسكويه نقل آخر كتابه «تجارب الأمم» من كتاب «التاجي في الدولة الدبلوماسية» لأبي اسحق هلال الصابي ، فقال وهو يتحدث عن كتاب «التاجي» : « وهو ( أى كتاب «التاجي» ) كتاب بديع الرصيف ، حسن التصنيف ؛ فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مراكزهم ، ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقاً لآخر كتاب «تجارب الأمم» ، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمها ؛ وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد . والكتاب موجود ، يغني تأمله عن الاخبار عنه » . وكنا نود أن يكون بين أيدينا اليوم كتاب هلال الصابي حتى نتحقق من صحة هذه الدعوى . على أنها ليست مستبعدة ، لأن مسكويه في القسم الأول من كتابه قد نقل عن الطبري نقلاً يكاد يكون حرفياً ، فليس بغريب عليه أن يقع له النقل من غيره ! ولكن هذا النقل لم يكن له من مبرر ، لأن مسكويه كان عصريّ الأحداث التي يرويها ، وعرفها عن شهود عيان وشاهد بعضها بعينه ، فلم يكن له ثمّ عذر في مثل هذا النقل .

والأمر الذي أجمع الكتاب على مدحه لدى مسكويه هو الشعر والنثر . فقد مدحه الثعالبي ( «تمة اليتيمة» ، ١ / ٩٦ ) . ولكن من هو الذي لم يمدحه الثعالبي ! فهذا الرجل يخلع النعوت الرنانة ويبالغ في الاطراء لمن استحق ولمن لم يستحق ! ولهذا فان أحكامه كلها لا قيمة لها . ومدح التوحيدى نثره وحسن عبارته ( «الامتناع والموانسة» ١ / ١٣٦ ) ، ثم استدرك في حكمه ؛ وهو على كل حال في حكمه أصدق من الثعالبي . على أن الباقي لنا من شعر مسكويه في مرتبة ضئيلة من الجودة ، بل هو يضرب على قالب الشعراء العاديين دون أن يأتي بعمان طريقة ، ولا بصور بارزة ؛ وهو إذن في الشعر يأتي في مرتبة دون المتوسطة بكثير . أما نثره فيتسم بالوضوح ورقة الألفاظ ، ولكن دون أن يبلغ مرتبة الكتاب الكبار مثل التوحيدى أو الجاحظ أو البديع الحمذاني ؛ إنما هو في منزلة وسطي ، بيد أنه أرق في النثر منزلةً من الكتاب الفلاسفة مثل الفارابي وابن سينا .

## كتاب « جاويدان خرد »

أما كتاب « جاويدان خرد » الذى بين أيدينا الآن ، فلا خلاف فى صحة نسبته إلى مسكويه . فهو يذكر فيه كتابه « تهذيب الأخلاق » ( ص ٢٥ س ٢ ) وياقوت أوردته من بين أسماء مؤلفاته ( ١٠ / ٥ ) . وليس من بين المخطوطات العديدة التى بين أيدينا مخطوط واحد لا ينسب إلى مسكويه صراحة ؛ وليس هو بغريب على مسكويه ، فله كتب أخرى فى مجاله ، منها خصوصاً « أنس الفريد » .

إنما الشئ الوحيد الذى أثار انتباهنا هو أن أمير دولتشاه بن علاء الدولة بختيار الغازى السمرقندى قد ذكر فى كتابه « تذكرة الشعراء » الذى ألفه بعد سنة ٨٩٢ هـ ( ١٤٨٧ م ) ما يلى : « وبين الشيخ أبو على مسكويه - رحمه الله عليه - هذا الأمر فى « آداب العرب والفرس » على النحو التالى : قال أمير المؤمنين الحسين بن على رضى الله عنهما : كان أبى - عليه السلام ! - بالكوفة فى الحامع إذ قام رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين ! إني أسألك عن أول من قال الشعر . - فقال : آدم - عليه السلام . قال : وما كان شعره ؟ - قال : لما نزل من السماء على الأرض فرأى تربتها وسعتها وهواءها وقتل قابيل هايل ، فقال الشعر :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم	وقل بشاشة وجه مليح
فوا أسنى على هايل أبى	قتيل قد تضمنه الضريح !
وجاورنا عدو ليس يغنى	لعين لا يموت فنستريح

فأجابه إبليس عليه اللعنة :

تنح عن البلاد وساكنها	وها فى الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى قرار	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكرى	إلى أن فأنك الثمن الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحي	بكفك من جنان الخلد ربيع <sup>(١)</sup>

(١) « تذكرة الشعراء » ص ٢٠ ، نشرة ادورد : ح . برون ، ليدن

سنة ١٩٠١ .



ولكن هذا الخبر كله لم يرد في كتابنا هذا ؛ فما معنى هذا ؟  
لا معنى له غير أن دولتشاه كاذب في هذه الدعوى ؛ وهو إما اخترعها  
اختراعاً ، وإما التبس عليه الأمر بكتاب آخر . ذلك أن دولتشاه وأضرابه من  
المؤرخين الفرس المتأخرين لا يوثق لهم بنقل ولا رواية . وقد انعدمت لديهم  
حاسة الضبط العلمى تماماً : فهم يضعون من الأخبار ما يشاؤون ، ويخترعون  
من النوادر ما وسعهم الاختراع ، يعينهم على هذا خيال جامح لا يردعه وارع  
العقل ولا الضبط في التاريخ .

وهذا الحكم ينطبق على كل ما كتبه في التاريخ : من « جهار مقاله »  
للعروضي السمرقندى ، حتى « تذكرة الأولياء » للطار و « نفحات الأنس »  
للحامي . فيجب ألا نلقى بالا إذن للخبر الذى أورده دولتشاه عن كتاب  
« آداب العرب والفرس » لمسكويه فيما زعم كذباً .

إنما المشكلة الحقيقية في هذا الكتاب هى مشكلة ما ورد فيه . فقد استهله  
مسكويه بترجمة الحسن بن سهل لكتاب « جاويدان خرد » الذى « خلفه أوشهنيج  
الملك وصية على خلفه ، ونقله من اللسان القديم إلى اللسان النارسى كنجور بن  
اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ، ونقله إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو  
الفضل بن سهل : ذى الرياستين » . وقبل أن نخوض في هذه المشكلة نجب أن  
نقف قليلا عند هذه الأسماء .

أما أوشهنيج<sup>(١)</sup> ، ويكتب بالفارسية « هوشنگ » ، وفي بعض الروايات  
العربية « أوشهنيج » ، فيقال في أكثر الروايات إنه ابن سيامك بن گيومرث ،  
و « أنه ملك الأقاليم وقهر الخلق وعمر الأرض . وهو أول من استخرج الحديد  
واتخذ منه الأدوات للصناعات ، وقدر المياه في مواضع المنافع ، وحض الناس  
على الزرع والضرع ، ورسم خم حفر الأنهار وغرس الأشجار . وأمرهم بقتل  
السباع واتخاذ البناس والفرش من جلودها . وذبح البقر والغنم والأكل من لحومها .

(١) راجع عنه خصوصا : ١ - كرسنسن : « الإنسان الأول والملائكة الأول في تاريخ

الایرانیین الأسطوری » Le premier homme et le premier roi dans l'histoire

légendaire des Iraniens

وهو أول من بنى الأبنية ، ومصر الأمصار ، ووضع الأحكام والحدود ، وآثر العدل وكان ملقباً به ( أى باسم العدل ) يدعى فيشداد ( بيشداد : ييش : أول ، مقدم ، رأس ؛ داد : عدل ) ومعناه بالفارسية « أول من حكم بالعدل » . ويقال إنه نزل أولاً بلاد الهند ثم تنقل في الأقاليم ؛ فلما استقام أمره واستوسق<sup>(١)</sup> ( = اجتمع ) ملكه ، عقد التاج على رأسه ، وخطب الناس خطبة حسنة قال فيها : بعد حمد الله والثناء عليه ! — أنا الذى ورثت جدى گيومرث ملك الأرض ، وأنا رخصة للمصلحين ، ونقمة على المفسدين من مردة الانس والشياطين . ثم إنه فھر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس ، وأخذ عليهم المواثيق فى أن لا يتعرضوا لبنى آدم بعد أن قتل مردتهم ، واستأصل عفاريتهم ، فھربوا منه إلى المفاوز والجبال والأودية والأمكنة السحيقة ، وما ردهم إلى القرب من مساكن بنى آدم إلا موته<sup>(٢)</sup> . وتلك هى الصورة الأسطورية التى أضحت طوشنگ فى الفكر الايرانى : فهو الملك الأول ، وهو أول من أدخل المدنية على نحو يشبه هرمس فى الأسطورة اھلينية المتأخرة ، وهو العادل . فهو الملك الأول لأنه أول أسرة « البرذانا » أو « البيشدايان » والكلمتان بمعنى واحد تقريباً ، أى « أصحاب الناموس القديم » ؛ وقد تلاه طهمورث الذى ملك بعد ھلاك هوشنگ ، وفى عهد طهمورث بلغت الحضارة منزلة رفيعة : فعلم الناس نسج انصوف وتربية الحيوانات الأليفة على العشب والجبوب ، واستخدام الباشق للصيد وتربية الدجاج ؛ وكان له نعم العون فى وزيره شيدسب ، وكان وزيراً صالحاً وكان تقياً فأدخل نظام صلوات الصبح والعشاء<sup>(٣)</sup> . وقد أصبح هوشنگ بعد هذا شخصية حية فى الأدب الملحمى والشعبى الفارسى ، ونسب اليه دين خاص أورد عنه صاحب « دبستان مذاهب » : ( مدرسة الفرق ) الذى ألفه رحالة مسلم شدى من كشمير يدعى محسن الفانى فى منتصف القرن السابع عشر ، أورد عنه

(١) أو لعل صوابها : استوثق ؟

(٢) أبو منصور الثعالبى : « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » ، ص ٥ — ص ٦ . نشرة هـ . زوتنبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ .

(٣) راجع . كنيان هيوار ولوى دولابورت : « ايران القديمة » ص ٤٥٢ ؛ باريس سنة ١٩٤٣ . Cl. Huart & Louis Delaporte: *L'Iran Antique*, Paris, 1943.

فضلاً غربياً ، زاعماً أن دين هوشنگ كان أسبق من ديانة زرادشت ، بل طوبى  
ولكن ظل يؤمن به سرياً بعض علماء الفرس حتى عهد المؤلف ، ولما بلغ  
الاضطهاد ببعضهم أشده لجأوا إلى بلاد الهند ، وآثروا ومستفوا كتباً نادرة ، فمنها  
المؤلف ، محسن الفاني ، وكان على صلة صداقة ببعض كتّابها (١) . وهذا يدل  
على مدى حياة هوشنگ هذا في ضمير الأمة الإيرانية . وقد انتهى به الموضوع  
الفردوسي في « الشاهنامه » ، وما من شاعر فارسي كبير إلا وأشار إليه في ثانيا  
مقطوعاته . قال أحدهم :

كجایند شاهان با اقتدار رهوشنگ و حم تاج پادشاهان

أى : أين السلاطين ذوو الاقتدار ، من هوشنگ وحم (جشید) حتى  
اسفندیار ؟ !

أما كنجور أو كنجور فكل ما نعرفه عنه هو ما ورد في كتابنا هذا وهو  
أنه كان وزير ملك إيران شهر ، ولا نعلم عنه شيئاً آخر في المصادر الإيرانية  
أو العربية .

والمترجم العربي ، وهو الحسن بن سهل ، معروف (٢) : إذ كان وزيراً  
للخليفة المأمون بعد مقتل أخيه الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وبابنته بوران  
تزوج المأمون ، ولم يزل في الوزارة حتى غلبت عليه المرة السادسة ، وكان سببها  
كثرة جرعه على أخيه الفضل في تكتبته ، وهما لك ترك الوزارة في سنة ٢٠٣ هـ

(١) راجع : ادورد ج . براون : « تاريخ الفرس الأدبي » ج ١ ص ٦٤ .  
وما يليها . كمبردج سنة ١٩٤١

(٢) راجع عنه : « تاريخ الطبری » قسم ٣ ج ٩ ( لندن سنة ١٨٨١ )  
ص ٩٩٨ ، ١٠١٧ وما يتلوها ، ١٠٣٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٥ : ج ١٠  
( لندن سنة ١٨٩٣ ) ص ١٢٠٦ : ابن ملكان : ٣٩٠/٢ - ٣٩١  
( القاهرة سنة ١٩٤٨ ) ج ١ ص ١٧٧ طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ :  
المسعودي : « مروج الذهب » شرة وترجمة بريجه دي شينسكار  
ويافيه دي كورتى ( باريس سنة ١١٦١ - سنة ١٨٧٧ في ١٠ أجزاء )  
ج ٧ ص ٦٥ - ص ٧٧ : الشرواني : نسخة المين ص ١٤ - ص ١٥ :  
القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ : « الفهرست » لابن النديم ص ١٣٢ طبع  
مصر ، بغير تاريخ .

فاستورر المأمون أحمد بن أبي خالد . وتوفي الحسن بن سهل ، في رواية البعض ، في ٥ من ذي القعدة سنة ٢٣٥ هـ ( ٢١ مايو سنة ٨٥٠ م ) ، أو في ذي الحجة من السنة نفسها ( يونيو - يوليو سنة ٨٥٠ ) ، أو في مستهل ذي الحجة سنة ٢٣٦ ( يونيو - يوليو سنة ٨٥١ م ) . وقد كان كاتباً ممتازاً أورد له ابن طيفور كثيراً من الرسائل في كتابه « اختيار المنظوم والمنثور » ( ح ١٣ ، صفحات : ٢٠٣ ، الخ ) والحصري في « زهر الآداب » ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » وغيرها . وورد في « الفهرست » لابن النديم ( ص ٣٤٢ ، طبع مصر بغير تاريخ ) أنه كتاب مترجماً نقل من اللسان الفارسي إلى اللغة العربية ، ولكنه لم يذكر ماذا ترجم حتى نعرف ما يتصل بكتاب « جاويدان خرد » هذا . ومن ناحية أخرى لم يبق لدينا كتاب « استطالة الفهم » ؛ هذا الذي ذكر مسكويه أن الحافظ أورد فيه خبر هذا الكتاب . ولهذا لا نستطيع أن نستوثق من صحة هذه الرواية التي ختم بها مسكويه كتاب « جاويدان خرد » ( راجع من بعد في نص الكتاب ص ١٨ ص ٢٢ ) ولكن سواء أذكر الحافظ هذه القصة على النحو الذي أوردته مسكويه أم لم يذكرها ، فما لا شك فيه أنها رواية أسطورية ، ومن ذلك النوع من الأساطير التي حيكت حول استخدام الكتب الأجنبية إلى العالم العربي ، خصوصاً في عهد المأمون . ولقد لذ للناس هذا النوع ، إمعاناً في التحويل بشأن هذه الكتب ، إذ تصبح بهذا من الأسرار المدفونة العجيبة التي يسعى الناس في أطراف الأرض للحصول عليها . فنحن نجد رواية شبيهة بروايتنا هذه في مستهل « كليله ودمنه » في باب « بعثة برزويه » إلى بلاد الهند للحصول على هذا الكنز النفيس ؛ ونجد كذلك رواية مبنية على رؤيا رآها المأمون حول إخراج نفائس الكتب المنطوية على العلوم القادمة من بلاد الروم ، فأرسل جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسليم صاحب بيت الحكمة إلى بلاد الروم وأتوا له بهذه النفائس التي سرعان ما أمر بقلها إلى انغريية ؛ وهذه الرواية أوردتها ابن النديم في « الفهرست » ( ص ٣٣٩ - ص ٣٤٠ ، طبع مصر ، بغير تاريخ ) . فالجو الذي ولد فيه كتاب « جاويدان خرد » في العالم الاسلامي كان مشبعاً إذن بهذه الأساطير . فليس بغريب أن نجسد هذا التفنن في الاخراج mise en scène الذي ذكره

الملاحظ في كتاب « استطوانة الفهم » خاصاً بكتاب « جاويدان خرد » هذا .

لكن هل معنى هذا أن الكتاب من وضع الحسن بن سهل ؟

نحن لا نرى هذا الرأي ؛ بل نحسب أنه لا بد أن يكون للكتاب أصل فارسي .  
ونحب أولاً أن نبذل وهماً انساق إليه ديربولى D'Herbolet ، ونه على خطئه  
فيه سيلفستر دى ساسى<sup>(١)</sup> ، وهو أن ديربولى قد ظن أن « جاويدان خرد »  
هو « همايون نامه » مع أنهما كتابان مختلفان تماماً ؛ وهو وهم تابعه عليه كثير  
من الكتاب من بعد .

إنما يجب البحث عن أصل هذا الكتاب في تلك المجموعة الهائلة من  
الرسائل الشعبية في الآداب والأخلاق التي انتشرت في القرن الأخير من عهد  
الساسانيين ، وعرفت باسم « الأندرز » أو « پندنامه » ( أى : كتب المواعظ )  
وفيهما جمعت حكم وأقوال في السلوك نسبت إلى أشخاص تاريخيين أو أسطوريين .  
وقد بقي لدينا منها طائفة مكتوبة بالفهلوية ترجع إلى ما بعد العصر الساساني :  
منها أندرز منسوب إلى الحكيم أوشنر ، وهو شخصية من شخصيات الأساطير  
القديمية ، وأندرز منسوب إلى خسرو الأول ، ابن قباد يسمى « أندرز خسرو  
قبادان » ، وأندرز منسوب إلى آذرباذ مهرسپندان الذي كان رئيس الكهنوت  
في عهد شاهپور الثاني ، وأندرز آخر ينسب إلى زرادشت ابن آذرباذ يسمى  
« پندنامه زرادشت » ؛ هذا فضلاً عن الأندرز المنسوب إلى بزرجمهر الحكيم  
المشهور الذي نتحدث عنه عما قليل<sup>(٢)</sup> . يضاف إلى هذه « الأندرزها »

(١) Silvestre de Sacy: Notices et Extraits des Manuscrits de la bibliothèque  
du roi, tome X, p. 95. n. 2. Paris 1818.

(٢) راجع فيما يتصل بهذا كله : أرتور كرستنسن : « إيران في عهد  
الساسانيين » ، ص ٥٧ - ص ٥٩ . كوينهاجن سنة ١٩٤٤ Arthur  
Christensen : L'Iran sous les Sassanides. والنصوص الفارسية لهذه الأندرزها قد

نشرها جاماسب - أسانابغوان : « نصوص فهلوية » ج ٢ ، بمبای سنة ١٩١٣  
Jamasp-Asana, Pahlavi Texts, II, ونشر پشوتان سنجانا « پندنامه  
بزرجمهر » و « أندرز آذرباذ مهرسپندان » و « أندرز خسرو قبادان » ،  
نشرها في Ganjeshayagan في بمبای سنة ١٨٨٥ ؛ ونشر  
فرايمن Freiman « پندنامه زردشت » في « مجلة قينا لمعرفة الشرق »  
WZKM ج ٢٠ سنة ١٩٠٦ ؛ ونشر ذبهر : « أندرز أوشنر دانك » في  
بمبای سنة ١٩٣٠ .

(١) - الحكيم : «مواظع» ( الآداب ) كتاب آخر يدعى « داذستان مينو» خرد  
 (٢) - «مذهب روح الحكمة» الذى يلوح أنه كان من وضع القرن الأخير للدولة  
 الساسانية ، وإن كنا لا نملك منه إلا تحريراً كتب فى العهد الاسلامى ، وقد نشر  
 نصه الفهولى أندرياس فى كيل سنة ١٨٨٢ ، ونشر فى بمباى عدة نشرات ،  
 و ترجمه وست West إلى الإنجليزية فى « النصوص الفهلوية » ( المجلد الثالث ،  
 ضمن مجموعة « كتب الشرق المقدسة » ) . هذا فضلاً عن الكتب الدينية  
 الوثيقية مثل « ديتكرد » و « بندهشن » ، و « أرداى ويراز نامه » (١) .

فى هذه الكتب «سجد أصول» جاويدان خرد» ثم ما ورد هنا من آداب  
 الفرس ( ص ٢٦ - ص ٨٨ ) . ونولا أن المجال هنا ليس مجال بحث أدبى موضوعى ،  
 بل هدفنا هو الجانب الفيلولوجى الحالى . لعقدنا المقارنات واستخلصنا أوجه  
 التشابه والتماثل وبيننا إلى أى مدى ينطبق النص الفهلوى على النص العربى ،  
 وكلاهما فيما يلوح أحياناً قد ظهر فى عصر واحد ، خصوصاً القرن الثالث  
 الهجرى ( التاسع الميلادى ) . والدراسة التى قمنا بها فى هذا الصدد قد أثبتت لنا  
 التصابق التام فى بعض الأقوال ، خصوصاً « مواظع آذرباذ » الواردة هنا  
 ( ص ٢٦ - ص ٢٨ ) وبين « الأندرز » المنسوب إليه . ولكننا لا نستطيع أن  
 نسجل هنا نتائج هذه الدراسة ، ولعلنا أن نقوم بها فى دراسة مستقلة .

على أن المشكلة لن نحل على هذا النحو ، طالما لم نجد الأصول الفهلوية  
 نفسها التى كتبت فى عهد الساسانيين ؛ فإن الأصول التى بين أيدينا بالفهلوية  
 يرجع معظمها إلى العهد الاسلامى ، ولم يبق من العهد الساسانى شئ يعنث به .  
 لأن الشئ الذى نخشاه حقاً هو أن ندور دائماً فى نفس الحلقة الفاسدة أو الدور:  
 هل النصوص العربية هى فى أصلها فارسية منقولة ، أو العكس : النصوص  
 الفهلوية المتأخرة هذه أصولها عربية منحولة على الفرس ؟ ولا تزال مشكلة  
 « كليله ودمنه » و « باب برزويه » فى هذا الكتاب نفسه مفتوحة أمام الباحثين  
 منذ نيلدكه حتى كراوس وكريستنسن (٢) .

(١) الكتاب السابق ، ص ٥٥ - ص ٥١ .

(٢) راجع عنها كتابنا : « من تاريخ الالحاد فى الاسلام » ، ص ٥٤ -  
 ص ٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٥ ؛ ثم كتاب أرتور كريستنسن السابق  
 ص ٤٢٣ وما يليها ، ٤٢٩ وما يليها ، ٤٣٩ وما يليها .

وصفوة القول إذن أننا لا نعرف لكتاب « جاويدان خرد » أصلاً واحداً معيماً بقي لدينا بالفارسية ، وشخصية كنجور بن اسفنديار . وزير ملك إيران شيراز ، لا تزال مجهولة تماماً . وأن مشكلة صحة الكتاب تاريخياً وانتحاله لا تزال مفتوحة . وفي مقابل هذا ثبت لدينا :

أولاً : أن نسبته إلى أوشهنگ نسبة أسطورية لا أصل لها . ولا أصل تاريخياً لأوشهنگ نفسه .

ثانياً : الجو الأدبي في العصر الأخير من دولة آل ساسان ينجح بنا إلى القول بأنه إذا كان لكتاب « جاويدان خرد » أصل فارسي معين واحد مكتوب ، فلا بد أن يكون هذا قد ألف في القرن الأخير من الدولة الساسانية . وعلى وجه التخصيص في القرن السادس الميلادي .

— ٣ —

أما الباب الموسوم بـ « آداب الفرس » في كتابنا هذا فيشمل :

( أ ) مواعظ آذرباذ ( ٢٦ -- ٢٨ ) ، ( ٦٧ ) .

( ب ) آداب بزرجمهر ( ٢٩ -- ٤١ ) : كتاب بزرجمهر إلى كسرى ( ٤٥ -- ٤٨ ) .

( ح ) حكم كسرى قباد ( ٤١ -- ٤٥ ) .

( د ) حكم كسرى أنو شروان ( ٤٩ -- ٦١ ) .

( هـ ) حكم بهمن الملك ( ٦١ -- ٦٤ ) .

( و ) حكم أخرى في ثنايا هذا الفصل كله .

( أ ) أما آذرباذ بن مهرسبند فكان موبدان موبد ( رئيس الكهنة ) في عهد شاهپور الثاني . وموبدان موبد كان لقباً لرئيس الديانة الزرادشتية . ونجده لأول مرة حينما يروى لنا أن أردشير الأول قد عين رجلاً - لعل اسمه « ماهداز » - في هذا المنصب : ولعل المنصب قد وجد من قبل . ولكنه لم يأخذ تمام أهميته إلا حينما أصبحت المزدكية الدين الرسمي للدولة . ونحن نعرف من أسمائهم « بهاه » الذي خلفه آذرباذ مهرسبندان الذي نتحدث عنه ، وذلك في عهد

شاهپور الثاني . ثم مهروراز ومهرشاهپور في عهد بهرام الخامس ، وآزادسند في عهد كسرى الأول . وكان إلى موبدان موبذ الإشراف الأعلى على كل الشؤون الدينية ، والفصل في المسائل النظرية والشرعية والعملية الخاصة بشئون الديانة ، وكان إليه تعيين الموظفين الدينيين وعزلهم ؛ وهو مستشار الملك في أمور الدين . وإن كان الملك هو الذي يعينه ، في أغلب الظن .

وقد كان عهد شاهپور ( سابور في الكتب العربية ) الثاني عهد منازعات دينية شديدة . بالرغم من أن الساسانيين من أول نشأتهم قد حاولوا التوفيق بين الدين والدولة وقيام تحالف استمر فعلا طوال العهد الساساني . وكان الخلاف خصوصاً على نص « الأبتاق » ، الكتاب الديني الرئيسي للزرادشتية . فقد أمر أردشير الأول . فيما يروى البارسيون ، هربذان هربذ ( المتولى الأكبر لشئون معابد النار ) في زمانه ، واسمه تنسر . بجمع مصاحف كتاب « الأبتاق » وتحريرها في صيغة نهائية ، عدت هي الرواية الشرعية الرسمية ؛ ووضعت هذه الرواية ، بأمر شاهپور . في معبد آذرجسنسب في شير بمقاطعة أذربيجان ، بعد أن ألحق بها الإضافات التي زيدت في عهده . ولكن الخلاف استمر مع ذلك ؛ فأمر شاهپور الثاني بعقد مجمع رأسه الموبدان موبذ آذرباذ مهرسبندان صاحبنا هذا ؛ وانتهى المجمع إلى إقرار نص نهائي للأبتاق ، مقسم إلى واحد وعشرين كتاباً أو « نُسكاً » ( قسماً ) . وتقول الأسطورة إن آذرباذ مهرسبندان أراد إثبات قداسة هذا النص بأن امتحن نفسه بمحنة النار . وذلك بصب معدن منصهر على الصدر !

ورجل له هذه المكانة ، كيف لا تنسب إليه المواعظ الرفيعة والحكم العالية ؟ ! وهذا هو ما يفسر نسبة ما لدينا هنا منها إليه .

(ب) وشطر كبير من المواعظ والحكم ينسب إلى بزرجمهر . ولبرزجمهر هذا أسطورة شائعة عني بتناقلها الرواة في العصر الإسلامي ، تبينه حكماً ذكياً استطاع أن يحل المشاكل العويصة والروى المعقدة لكسرى الأول المعروف بكسرى أنو شروان ؛ وإليه ينسب إدخال لعبة الشطرنج في إيران بعد أن عرفتها الهند من قبل ؛ وأنه هو الذي ترجم كتاب « كليلة ودمنه » إلى اللغة



الفهلوية بأمر من أنو شروان (١) . ويرى كرسنسن (٢) في بحث طويل خصصه لـ « أسطورة بزرجهر » أنه من المحتمل جداً ألا يكون هذا الشخص الغريب المشهور شخصاً آخر غير الطبيب برزويه الذى ترجم لنفسه (٣) ترجمة ذاتية في مستهل « كليلة ودنه » . وكان على حظ كبير من الثقافة الهندية .

وإلى بزرجهر تنسب مجموعة من الحكم بعنوان « پندنامه بزرجهر » أشرنا إليها من قبل . وما ينسب إليه هنا يدخل في هذا الباب .

( ج ) أما كسرى قباد فقد تولى الملك سنة ٤٨٨ م . واستمر يحكم ثلاثاً وأربعين سنة . وفي عهده كان مزدك - الذى أسس مذهباً دينياً جديداً ذا نوازع اشتراكية - فكان يرى شيوع الأموال والنساء . والقضاء على كل الامتيازات للطبقات . ويحرم ذبح الحيوان . فرأى قباد أن في تشجيع هذا المذهب قضا، على طبقة البلاء ، وهم أعداؤه . فأيد نشر هذا المذهب . فلما رأى السلاء غرض قباد . ثاروا وسجنوا قباد . ووضعوا مكانه أخاه جاماسف في سنة ٤٩٧ . بيد أن قباد استطاع بمساعدة زوجه أن يفر من السجن وأن يلجأ إلى الهون البيض . وهناك تزوج بنت أخته فيروزدخت وكانت أسيرة عند الهفتالين ( الهياطلة ) واقترن بها . ولكهم . وبعد هذا الزواج سلم جاماسف العرش إلى أخيه قباد . ثم وقع في حروب مع الروم . واستولى فيها على مواضع في أرمينية والعراق ، إذ استولى على أرضروم ودياربكر في سنة ٥٠٣ م . ولكنه اضطر إلى العودة إلى بلاده بسبب الاضطرابات الداخلية وغزو الهون في سنة ٥٠٤ ؛ فعمد مع الروم صلحاً أفادوا منه في تحصين ثغورهم القائمة على ممرات الفرات : بيرة ودورا ( أويروپوس ) ، وتحصين دارا أمام نصيبين .

(١) راجع : الثعالبي : « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » ، ص ٦١٩ - ص ٦٢٤ ، ص ٦٢٣ - ص ٦٣٥ . نشرة هـ . زوتنبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع له : « إيران في عهد الساسانيين » ص ٥٧ - ٥٨ ، وراجع له خصوصاً : « أسطورة الحكيم بزرجهر » ، مقال بالفرنسية نشر في مجلة *Acta Orientalia* ج ٨ ص ٨١ وما يليها .

(٣) راجع كتابنا : « الاتحاد في الاسلام » ص ٥٤ - ص ٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٥ .

وفى سنة ٥٢٧ استأنف الفرس القتال بحجة بناء حصون دارا وأسوارها ، وكان ذلك فى السنة الأولى من حكم يوستينيان : وكانت الهزيمة أولاً للروم بقيادة بليساريوس ، القائد الشهير الذى سرعان ما انتقم لنفسه بعد ثلاث سنوات ، غير أنه هزم من جديد فى كليتيكوم سنة ٥٣١ ، وفى هذه السنة عنها توفى قباد عن اثنين وثمانين عاماً .

والنص الذى ورد فى كتابنا هذا متأثر بهذه الحياة السياسية العنيفة التى حياها قباد ؛ فهى مسائل سألها ملك الروم وأجاب عنها كسرى قباد ؛ وفى هذا إشارة إلى الحروب التى كانت بين كليهما . إنما الغريب حقاً هو أن تنسب هذه الأجوبة الحكيمة إليه ، مع أنه لم يعرف بالحكمة كما سيكون ابنه كسرى أنو شروان ؛ بل نقم عليه رجال الدين احتضانه للمذهب مزدك . لهذا نظن نحن أن الذين اخترعوا هذه الأجوبة كانوا من أتباع مزدك . وأرادوا تمجيد حاميه هذا ، فأضافوا إليه هذه الأقوال الحكيمة .

(د) وطبيعى أن نرى أدباً ضخماً ينسب إلى كسرى أنو شروان ، « ذى الروح الخالدة » ، والملقب أيضاً « دادجر » أى العادل . فقد كان أكبر ملوك الساسانيين ، وكان عهده الزاهر عزيز الذكرى فى نفوس الإيرانيين أجمعين ، وبخاصة لدى ذوى النزعات الشعبية منهم . فى عهده استقر المُلْك ، وأبحت البدع ، خصوصاً بدع مزدك ومانى ، وتدلنا الرسالة المنسوبة إلى تنسر أن الملك كسرى الأول هذا قد أصبح عمود النظام وقاعدة الخير فى رعيته وجنوده . وهو زينة الأعياد . وملأ الحائفين فى يوم الفرع . والملجأ من العدو . فأعاد إلى الملاك الذين نزعوا أملاتهم ما كان لهم من أموال ثابتة ومنقولة ؛ وأعاد الحلائل إلى أزواجهن إن كانوا أحياء . وإن لم يكونوا أحياء أو لم يكن لمن قبل اختطافهن أزواج . خيرت المرأة بين أن تبقى مع سابها الذى اختطفها وبين الانفصال عنه . ورد إلى الأسر النبيلة المكتوبة اعتبارها ، وتبنى أبناءها اليتامى . وأصلح خصوصاً نظام الضرائب بأن أمر بمسح الأرض المزروعة . ورتب لها المكوس على نحو عادل ؛ كما أصلح المكوس المفروضة على الأشخاص . ثم أصلح نظام الدولة الإدارى ، ورتب الطبقات فى الأمة .

ومن الناحية الخارجية ، ولو أن الصلح قد عقد مع الروم في سنة ٥٣١ ، لكن الموقف كان موقف ترقب لاستئناف القتال ؛ ومن جهة أخرى كان الهياطلة في الجانب الشرقي يهددون إيران باستمرار . وكانت إيران مضطرة إلى دفع جزية للمكهم . ووجد كسرى الفرصة لاستئناف القتال مع الروم سانحة في نزاع قام بين دولة الغسانيين التي كانت تدين بالولاء للروم ، وبين ملك الحيرة الذي كان في حمى ملك إيران . فنهض كسرى الأول أنوشروان للقتال فاستولى على أنطاكية سنة ٥٤٠ وهدمها . وبعد حرب سجال بين الروم والفرس ، عقدت هدنة في سنة ٥٤٥ . ومن ناحية أخرى استطاع كسرى ( فيما بين سنة ٥٥٨ وسنة ٥٦١ ) أن يقضى على دولة الهياطلة — وكانت هذه قد ضعفت تحت تأثير غارات قبيلة من الترك يقودها سنجبو . ومن ناحية الجنوب مد كسرى ملكه إلى اليمن ، وكانت آنذاك في يد ملك الحبشة . ففي سنة ٥٧٠ تحالف بهريز ، أحد قواد كسرى ، مع العرب على الحبش وتولى حكم بلاد اليمن ، واختلط باليمنيين هو وجنوده واستقروا في اليمن ، حتى جاء الإسلام . وعرف أبناؤه وأحفاده باسم « الأبناء » ( أى أبناء الفرس الذين غزوا اليمن بقيادة بهريز ) . ولكن حرباً جديدة بين الروم والفرس في سنة ٥٧٢ قد سودت الأيام الأخيرة لهذا الملك العادل « ذى النفس الخالدة » ؛ فقد اجتاح الروم العراق ، وانتصروا على فارس في معركة ملطية في السهول الممتدة هناك ، ولم ينجح كسرى في النجاة بنفسه إلا بفضل الفيل الذي ركبه واخترق به نهر الفرات . بيد أن القائد الرومى يوستينيان ما لبث أن انهزم ، فعين مكانه القائد مودريس الذى أغار على بلاد إيران واستولى على سنجار . هنالك قامت المفاوضات للصلح . بيد أن كسرى توفى في سنة ٥٧٩ قبل أن يرى ثمارها .

ولقد ذكرنا من قبل أن كسرى قد أصبح النموذج للملك العادل . وظفر بشهرة هائلة في الأدب الفارسى وفي الأدب العربى المتأثر به . فكان طبيعياً إذاً أن تحاط شخصيته بهالة من التمجيد من حيث الحكمة والعقل ، مما نرى له الأمثلة التى لا تحصى في كتاب « التاج » المنسوب إلى الجاحظ<sup>(١)</sup> . وفي

(١) نشرة أحمد زكى باشا ، ص ٦٢ وما يليها .

كتاب « المحاسن والأضداد » المنحول على الخاحظ<sup>(١)</sup> أيضاً . و « عيون الأخبار » لابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » للثعالبي<sup>(٣)</sup> . ومئات غيرها من كتب الأدب والتاريخ ، حتى يمكن أن يقال إن شخصيته أعلى شخصية في الأدب العربي الإسلامي كله ، فيما عدا علي بن أبي طالب . وهذا يفسر هذا الحشد الهائل من الحكم والنوادر والأقوال المنسوبة إليه في العربية فضلاً عن الفارسية الفهلوية والحديثة . وهذا يفسر كذلك كيف أصبح له في كتابنا هذا نصيب موفور .

( هـ ) وبقي علينا التحدث عن بهمن الملك : والمقصود به . فيما نرجح ، بهمن بن اسفنديار ، أحد أشخاص الملاحم الإيرانية : وقد قتل رسم أباه اسفنديار : وتولى هو ، أي بهمن ، الملك بعد وفاة جده بشتاسف . ويقول الثعالبي<sup>(٤)</sup> في وصفه : « وكان وافر الحظ من شعاع السعادة الإلهية . راجحاً في ميزان العقل ، سابقاً في ميدان الفضل ، فارساً لمهاد العدل . فشد أزر الملك ، وقوى أمر الدين ، وجمع بين المهابة والمحبة ، واستكثر من الغزو والعبارة . وذكر ابن خردادبة أنه كان يسمى أيضاً : كي أردشير . وكان يكتب عنه إلى الآفاق : « من كي أردشير عبد الله ، السائس لعباد الله . . . » . وبني بهمن أردشير . وهي الأبله . ومن كلامه السائر الجارى مجرى الأمثال قوله : بالإفضال تعظم الأقدار : وقوله : الشكر أكبر من النعمة ، لأنه يبقى وتلك تفنى ؛ وقوله : تجريب المجرب تضييع الأيام » . وإذن فصورة بهمن الأسطورية صورة زاهية ، فمن الطبيعي أن يضاف إليها من الحكم ما يتفق وجلالها الخرافي ، ومن هنا كان لها مكانها في كتابنا هذا .

وحرص مسكويه على العناية بهذا الفصل الخاص بأدب الفرس لعدة

أسباب :

- (١) نشرة فان فلوتن ص ٢٧٧ وما يتلونها .
- (٢) راجع فهرست الجزء الرابع تحت اسم كسرى أنو شروان ، طبع دار الكتب المصرية .
- (٣) نشرة هـ ٠ زوتنبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ ص ٦٠٢ - ص ٦٣٨ .
- (٤) الكتاب السابق ، ص ٣٧٨ وما يتلونها . وراجع هذا الفصل كله في أخبار بهمن ومقتل رسم .

- ١ - أنه كان مجوسياً وأسلم فيما تقول بعض الروايات ، إن صحت :  
أو في القليل كان ذا نوازع إيرانية عريقة تحن إلى الخلد العتيق لإيران الخالدة .
- ٢ - أنه عاش في بيئة احتفلت للتراث الإيراني أيما احتفال : فقد كان  
- كما قلنا بالتفصيل فيما سلف - نديماً للوزير المهلبى ، وتنقل في خدمة بنى بويه  
وهم الحريصون على استعادة مجد إيران وبعث الروح الفارسية القديمة ،  
والاستقلال بملك إيراني خالص ، في مقابل الدولة العباسية العربية العرق .
- ٤ -

### حكم الروم ولغز قابس صاحب أفلاطون

وما ورد في هذا الكتاب من حكم الروم منحول كله ، من وضع العصر  
الهلينى المتأخر ، خصوصاً في مدرسة الإسكندرية ؛ ولكنه أصبح من الحكم  
المتناقلة في كتب « نوادر الفلاسفة » التى راجت في ذلك العصر ، ومنه انتقلت  
إلى العالم الإسلامى . ونجد منها طائفة كبيرة في كتاب « الكلم الروحانية في الحكم  
اليونانية <sup>(١)</sup> » لأبى الفرج بن هندو ( المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ) كما نجد في كتب  
تراجم الفلاسفة والأطباء مثل « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطى  
و « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة و « الملل والنحل » للشهرستانى مجموعة  
هاثلة منها ؛ وقد انتشرت في الكتب الأدبية الخالصة انتشاراً غريباً ، خصوصاً  
في كتب الجاحظ ، وفى « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « العقد الفريد »  
لابن عبد ربه و « زهر الآداب » للحصرى ، وما شابه هذا من كتب المختارات  
الأدبية .

والصعوبة هنا هى فى معرفة المصادر اليونانية المتأخرة التى عنها أخذت  
هذه الأقوال . فنحن نعرف أن كتاب ذيوجانس اللائرسى فى « حياة الفلاسفة »  
لم يترجم إلى العربية <sup>(٢)</sup> ، وإن كان بعض ما ورد فيه من أقوال يشابه ما ورد  
فى بعض الكتب العربية <sup>(٣)</sup> . وإنما الذى ترجم هو ما يعرف عندهم باسم « تاريخ »

(١) نشرة مصطفى القبانى فى القاهرة سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع أوجست ملر : « الفلاسفة اليونانيون فى الروايات العربية » ،  
ص ٤٢٠ هـ ، سنة ١٨٧٣ .

(٣) راجع : « مجلة الجمعية الشرقية الألمانية » ZDMG مجلد ٣١ ص ٥١٤  
وما يتلوها .

فرفوريوس . كذلك يرد كثيراً ذكر ثاون<sup>(١)</sup> الذى كان أفلاطونياً من مدينة أزمير . وله كتاب يعرف باسم « ثراسولوس » Thrasyllus . كما يرد اسم يحيى النحوى ، لكن يعلب على الظن أن معرفتهم به جاءت من مصادر غير مباشرة ، وخصوصاً مما ورد فى كتاب اسحق بن حنين فى « تاريخ الأطباء » ؛ ولكنهم يذكرون ليحيى النحوى « كتابه فى التاريخ<sup>(٢)</sup> » .

والمصدر الذى امتنع منه هؤلاء الكتاب العرب هو فى أغلب الظن كتاب « نوادر<sup>(٣)</sup> الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء » . وفى مكتبة مئشن (مونيخ) بألمانيا مجموع (رقم ٦٥١ من المخطوطات العربية) يشمل على :

١ - (١ ب - ٣) نقش فصوص خواتيم الحكماء ؛

٢ - (ورقة ٤) اجتماعات الفلاسفة فى بيوت الحكمة فى الأعياد وتفاوض الحكمة بينهم ؛ وأولها : « اجتمع أربعة من حكماء الفلاسفة والمعدودين من أساطين الحكمة فى بيت الصور المذهبة فى يوم عيد من أعياد اليونانية . . . » وفى ورقة ٧ نجد : « قال حنين بن اسحق : فكتب هذه الألفاظ وعلقت فى الهياكل فى جموع الأشهاد ودرست على التلامذة . وخزنتها الملوك فى خزائن حكمائها » ؛ وفى ورقة ٨ ب : « قال حنين بن اسحق : أصل هذه الاجتماعات أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب . . . » ؛ وفى ورقة ١٢ ب : « قال حنين بن اسحق : هذا ما وجدت من حكمة أرسطاطاليس فى ذلك اليوم » ؛ وفى ٢٥ ب : اجتماعات الفلاسفة ونوادرهم فى الألحان والموسيقى .

(١) ورد ذكره فى « الفهرست » لابن النديم (نشرة فليجل) ص ٢٤٥ س ٢٨ ، ص ٢٤٦ ، س ٢٠ ؛ وفى القفطى (نشرة ليرت) ص ٢٣ ؛ « تاريخ الدول » لابن العبرى (نشرة بوكوك) ، اكسفورد سنة ١٦٦٣ م) ص ٩٠ .

(٢) « الفهرست » لابن النديم (نشرة فليجل) ص ٢٨٦ .

(٣) راجع عنه : اشنينشنيذر : « التراجع العربية عن اليونانية » ص ٢٦ ؛ ثم بروكلمن : « تاريخ الادب العربى » GAL ج ١ ص ٢٢٥ ، الملحق ج ١ ص ٣٦٨ (تحت رقم ٩) ؛ وكتابنا « التراث اليونانى » ص ٣٩ ، تعليق ١ .

٣ - ( ورقة ٣٩ ب ) : آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعروة .  
آداب سقراط الحكيم (٣٩ ب) : آداب أفلاطون (٥٦) : آداب أرسطاطاليس (٦٤)  
٤ - رسالة أرسطو إلى الاسكندر ( ورقة ٦٨ ) .

٥ - ( ورقة ١٢٤ - ١٤٨ ) : آداب ذيوجانس . وفوثاغورس .  
وهرمس . وأوميرس . واينسوس (٤) . سولون . بليناس . أفليدس .  
٦ - سوالات الفلاسفة وأجوبتهم ( ١٤٩ ب ) : مكاتبات الحكماء  
وأجوبتهم ( ١٥٦ ب ) .

والمخطوط قديم . تاريخه ٧ محرم سنة ست وخمسة هجرية : وقد اختار  
ما فيه أو كتبه لنفسه حسن بن أبي الحسن العاسول (٤) . وقد ترجمه مركله  
K. Merkle إلى الألمانية (١) ( نشر في ليبستج سنة ١٩٢١ ) .

أما كتاب «نوادير الفلاسفة» نفسه فتوجد منه مخطوطة في مكتبة الاسكوريان  
( أسبانيا برقم ٧٥٦ ) . وله ترجمة اسبانية قديمة بعنوان Proverbios buenos  
وترجمة حبشية نشرها كورنل (٢) Cornill : وترجمة عبرية نشرها ليفنتال  
A. Loewenthal ( فرנקفورت على الماين . سنة ١٨٩٦ ) (٣) . ترجع إلى  
يهودا بن سلومون الحريزي (٤) الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي .

وينسب إلى ابنه اسحق كتاب بعنوان « آداب الفلاسفة ونواديرهم »  
( ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠١ ) . ويرى اشتينشيدر أنه مجرد تكرار لاسم  
كتاب أبيه حين . وأنه ليس لاسحق كتاب بهذا الاسم ( « الترجمة العربية  
عن اليونانية » ص ٢٧ وتعليق ٤ : وكتابه عن « الفارابي » ص ١٧٥ ) .

(١) K. Merkle: Die Sinnsprüche der Philosophen, Leipzig 1921.

(٢) وكان قد نشر منها نموذجا مع مدخل في رسالة للدكتوراه الأولى ،  
ليبستج سنة ١٨٧٥ . - راجع عن هذا كله : اشتينشيدر : « الترجمة  
العربية عن اليونانية » ، ص ٢٧ وتعليق ٣ ؛ وراجع ملر في ZDMG  
ج ٣١ ص ٥٠٦ - ص ٥٠٨ .

(٣) تم ترجمة الى الألمانية ، برلين سنة ١٨٩٦ بعنوان Sinnsprüche der  
philosophen, nach der hebr. Uebersetzung von Charizi ins Deutsche  
übertragen von A. Lowenthal, Berlin 1896 ثم راجع أيضا :  
H. Derenbourg, Mélanges Weil, Paris. 1898, p. 117.-124.

وعن حين نقل الكتاب العرب والفرس والأترك . مما نجده خصوصاً  
 في «الكلم الروحانية في الحكم اليونانية» لأبي الفرج بن هندو (٤٢٠ هـ) ،  
 وهو عصرئ مسكويه . و «أحاسن كلم النبي ( صلعم ) والصحابة والتابعين  
 وملوك الجاهلية وملوك الإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء»  
 (مخطوط في ليدن برقم ٤٥٣ . وفي دار الكتب المصرية ط ٢ ج ٣ : ٤)  
 وقد نشر بعضه فان فلوتن ( ليدن سنة ١٨٤٤ ) . ثم نذكر على وجه التخصيص  
 كتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم» لأبي الوفا المبرهن فأنك ( كتب سنة ٤٤٥ هـ  
 ١٠٥٣ م ) ويوجد منه عدة مخطوطات (١) .

هذا فيما يتصل بالأقوال المفردة المنسوبة هنا إلى سقراط وهرمس  
 وديوجانس وبطلميوس ، وقد رددناها . أينما وجدناها ، إلى مصادر أخرى  
 وكلها منحوثة كما قلنا . ومن المنحول كذلك «وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس»  
 (ص ٢١٧ - ص ٢١٩) ، و «وصية أرسطوطاليس للإسكندر لما اشتدت  
 علة أبيه فيلفس وتقرر الأمر للإسكندر ابنه» ( ص ٢١٩ - ٢٢٥ ) ،  
 و «وصية أفلاطون في تأديب الأحداث» : فكل هذه الرسائل مما انتحل  
 في العصر الهليني المتأخر وانتشر بسرعة في البيئة الشرقية . وبخاصة في مدرسة  
 الإسكندرية ، أو مما كتبه آخرون واستبدل باسمهم أسماء أفلاطون وأرسطو .

فوصية أرسطو هي من نوع آداب الملوك Fürstenspiegel الذي نجد  
 له نظائر كثيرة في الأدب الفارسي . وأما «وصية أفلاطون لتلميذه  
 أرسطوطاليس» (٢) فيرى بعضهم أنه يجوز أن تكون مترجمة عن السريانية (٣) .

(١) يوجد منه المخطوطات التالية : في ليدن بهولندة ( رقم ١٤٨٧ ) ، وفي  
 برلين ( برقم ٧٨٥٩ ) ، وفي المتحف البريطاني برقم ٨٦٩١ ، وفي أباصوفيا  
 برقم ٢٩٠٠ ( ثاني ) .

(٢) يوجد منها أيضاً مخطوط بخط كرشوني ( أي سرياني ) برقم ١٥٩  
 في الفاتيكان .

(٣) راجع : رينان : «الفلسفة المشائية عند السريان» ، ص ٤٨ : راييت  
 Wright : «فهرست المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني» ،  
 ١١٥٩ : سخاو Sachau ، «سريانيات غير منشورة» Inedita Syriaca  
 ص ٦٧ : ١ . ملر ، الكتاب السالف الذكر . ص ٤٥ - وقد نشر سخاو  
 النص السرياني في كتابه هذا .



وقد انتشر أدب الوصايا انتشاراً هائلاً في العصور الأولى وفي البيئات المسيحية خاصة . فنسب إلى الله (١) نفسه . وإلى المسيح . وإلى كبار الحكماء اليونانيين خصوصاً فيثاغورس وبقرات وسقراط وأرسطو والاسكندر . وصايا . وجد في « الفهرست » . نقلاً عن بطليموس الغريب . وصية لأبمطاطليس ( ص ٣٤٦ من الطبعة المصرية ) .

أما كتاب « تأديب الأحداث » المنسوب إلى أفلاطون فقد ذكره صاحب « الفهرست » مرتين وبعنوانين مختلفين : ذكره ( ص ٢٤٤ س ١٥ طبعة فليجل = ص ٣٤١ س ١٤ من الطبعة المصرية ) بعنوان : « كتاب أفلاطون في آداب الصبيان » وذكر أن الذي نقله هو أبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب . أحد النقلة . ثم ذكره مرة أخرى بعنوان : « كتاب تأديب الأحداث » ( ص ٣٤٤ من الطبعة المصرية س ١٨ ) ولم يذكر من ترجمه . وذكر كذلك القفطى ( نشرة لبرت ص ١٨ ) وابن أبي أصيبعة ( ٥٤/١ ) . ولكن في كتابنا هذا قد نص على أنه ترجمة إسحق بن حنين . فهل وجدت ترجمتان إحداهما لأبي عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب . والأخرى لإسحق بن حنين ؟ يجوز أو لعل مسكويه أخطأ فنسب الترجمة إلى إسحق بن حنين . مع أنها لأبي عمرو يوحنا بن يوسف ؟ يجوز أيضاً . وإن كان الفرض الأول أقرب إلى الاحتمال . ويزعم فرشر Wenrich أنه ( Archiv von Virchow, 52, p. 365, 85 ) لا بد أن يكون قد وقع خلط بين أفلاطون وفلوطرخس . إذ لفلوطرخس كتاب بهذا الاسم تقريباً هو : *Περὶ παιδων ἀγωγῆς* . ولكن زعم فرشر هذا غير صحيح . إذ أن وصية أفلاطون هذه في « تأديب الأحداث » لا تتفق مع رسالة فلوطرخس (٢) هذه

(١) توجد وصية لله بالفارسية في مخطوط في ليدن ج ٤ : ٢١٦ . وفي « رسائل اخوان الصفا » يرد ذكر وصية للمسيح .

(٢) راجع مؤلفات فلوطرخس . نسرة دوبنر Duebner ج ١ ص ١ - ١٦ : ونشرة مكتبة ليب Loeb الكلاسيكية مع ترجمة انجليزية ( سنة ١٩٢٧ ) ؛ ونشرة مكتبة Teibner وقد قام بها Bernardakis ( سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٦ ) . وتوجد نشرة جديدة في توينبر أيضا بقلم بها Werchaupt . مع آخرين

على أنه لا يزال الشك في صحة نسبة رسالة فلوطرخس هذه في تأديب الأحداث  
يساور الباحثين : فهي الأخرى ليست ثابتة النسبة إلى فلوطرخس .

أما « وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية » فهي *Xanthu epist.* المنسوبة  
إلى فيثاغورس . وقد ذكرها ابن النديم فقال وهو يتحدث عن فيثاغورس :  
« ولقد رسائل تعرف بالذهبيات . وإنما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان  
يكتبها بالذهب إعظماً لها وإجلالاً » ( ص ٣٤٣ س ١ - ٢ . الطبعة المصرية ) ؛  
وذكرها ابن أبي أصيبعة فقال : « الرسالة الذهبية - وسميت بهذا الاسم لأن  
جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظماً لها وإجلالاً . وكان يواظب على دراستها  
وقراءتها في كل يوم » ( ٤٣/١ ) .

وقد أوردها حنين بن اسحق في كتاب « نوادر الفلاسفة »<sup>(١)</sup> على أنها  
« وصية » سماها جالينوس باسم « الذهبية » : ونقل منها أبو الوفا مبشر بن فانك  
في كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » كما يظهر مما أورده ابن أبي أصيبعة  
من كلمات فيثاغورس ( ٤٠/١ - ٤٢ ) : كما أورده ابن أبي أصيبعة بعض  
كلمات هذه الأشعار الذهبية ( ٤٠/١ - ٤٢ ) وذكر حاجي خليفة ( ١٦٩/٥ )  
تحت رقم ( ١٠٦١٠ ) : « كتاب في وصايا فيثاغورس لأبي العباس أحمد بن محمد  
المرخسي المتوفى سنة ٢٨٥ » : والمرخسي<sup>(٢)</sup> هذا هو أحمد بن محمد  
ابن مروان بن الطيب المرخسي . أحد فلاسفة الإسلام . وتلميذ يعقوب  
ابن اسحق الكندي . وكان أولاً معلماً للمعتضد بالله وناداه وخص به  
حتى أصبح مستشاره وموضع سره مما كان وبالاً عليه . إذ أن المعتضد أفضى  
إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر . غلام المعتضد : فأذاعه بتحليل

(١) في الترجمة العبرية المطبوعة ٢ : ٧٠ .

(٢) راجع عنه : « الفهرست » ( فلوجل ) : ٢٦١ ، القفطي : ٧٧ ، ابن  
أبي أصيبعة ٢١٤/١ - ٢١٥ ، فستفلد : « تاريخ الأطباء » : ٨٠ ،  
لوكلير : « تاريخ الطب عند العرب » : ٢٩٤ ، سوتر : « تاريخ  
الرياضيات » : ٦٣ ، ياقوت : « ارشاد الأديب » ج ١ ص ١٥٨ -  
١٦٠ .

من القاسم . فسلمه المعتضد إليهما ، فاستصفا أسواله وأوجده السجى وانتهى أمره بأن قتل يتمويه من القاسم على الخليفة سنة ٢٨٥ هـ ( ٨٩٨ م ) .  
وفي رواية أخرى في صفر سنة ٢٨٦ هـ ( فبراير - مارس سنة ٨٩٩ )  
ويظن فرش ( ص ٨٦ ) أنه لا بد أن يكون كتاب أحمد بن الطيب . . . هـ  
الذى ذكره حاجي خليفة - شرحاً للأشعار الذهبية . لكن يلاحظ اشتباهاً  
أنه كثيراً ما يخلط بين أحمد بن الطيب وبين أبي الفرج بن الطيب . وقد وجد  
لوكلير<sup>(١)</sup> عرضاً موسعاً ( أو تفسيراً ؟ ) للأشعار الذهبية ، عرضاً موسعاً آخر  
لغز قاسم . وذلك في مخطوط بمكتبة الاسكوريان برقم ٨٨٨ ( وكان رقمه  
السابق ٨٨٣ ) .

ونشرها لأول مرة اليشمن Elichmann سنة ١٦٤١ ومعهما لغز قاسم .  
اعتماداً على مخطوط ليدن لكتاب « آداب العرب والفرس » مسكويه هذا  
الذى بين يديك الآن .

ولقد أثارت هذه الأشعار الذهبية Xorodan فيما يتصل باسمها  
وصحة نسبتها مناقشات عنيفة بين الباحثين في تاريخ الفلسفة اليونانية . من باب  
« مصادر الفيثاغورية » ونجزمى هنا بأن نرجع بالنقاش حولها إلى « ملاح  
Mullach<sup>(٢)</sup> . الذى رأى أن مؤلف هذه الأشعار يمكن أن يكون أرسطو  
Lysis السارنتى . وكان معاصراً لأرخوطاس الفيثاغورى . ولكن اتسلر<sup>(٣)</sup>  
يرى أن الموضع المحرف في كتاب ديوجانس اللايرتى ( « حياة الفلاسفة »  
م ٨ ف ٦ ) وهو : ἀποκαταστάσει τῶν ἀποδείξεων ταύτης ταυτενίζοντες  
ἀποκαταστήσαντες τοὺς ἀποδείξεις οὗς καταργεῖν ἄξιόν ἐστι τοὺς Ταυτίζοντας  
لا يعطيه هذا الحق . ثم « إن هذا الكتاب ( أى « الأشعار الذهبية » ) ليس  
الابتدال والتفكك بحيث يبدو بالآخرى خائطاً من النصائح العملية في الجفاف  
ربما كان قسم منه متداولاً بين الناس في صورة شعرية منذ عهد طويل » .

(١) Leconte : *Etude de l'indologie arabe*, I, 53, 198, (Commentaire), 202 .  
Paraphrase, 483, 486

(٢) Mullach : *Fragmente philosophorum graecorum*, I, 193, sqq., I, 418 راجع  
Hieroels comment in Aureum eum.

كل حال فإنها ( « الأشعار الذهبية » ) لا تقدم لنا مدداً ذا قيمة في معرفة الفلسفة الفيثاغورية .

هذا ما قاله اتسلر ( « فلسفة اليونانيين » ، القسم الأول . ط ٤ ص ٢٦٩ ) أولاً في الطبعة الثانية (سنة ١٨٥٦) ثم عاد فأكدته في الطبعة الرابعة (سنة ١٨٧٦) . وخصوصاً في الطبعة الخامسة التي تعد النهائية . وفي هذه الأخيرة استعان على تأييد رأيه بالأبحاث الدقيقة العميقة التي قام بها أ . نوك A. Nauck في نشرته لكتاب « حياة فيثاغورس » الذي وضعه إيامبليخوس (De vita Pythagorae) 199-244 pp. (1884) ثم بين اتسلر بالإضافة إلى هذا أن جامع أو واضع هذه « الأشعار الذهبية » قد استعان بأشعار التقطها من هنا وهناك : فقد سرق أقوالاً لأنبادقليس (البيت رقم ٣٥٥ من نشرة Stein = ٤٠٠ من نشرة Mullach = ٤ من النشرة رقم ١١٢ في نشرة ديلز ) وردت في البيت رقم ٧١ من « الأشعار الذهبية » . كما أن البيت ٤٧ منها قد أخذ عن التين الفيثاغورية التي كانت ملكاً للمدرسة الفيثاغورية كلها : وهي الأخرى قد نسبت أيضاً إلى أنبادقليس .

وتظهر هذه السرقة خصوصاً من كون هذا البيت مكتوباً باللهجة الدورية . بخلاف بقية القصيدة . كما يلوح أن استهلال هذه الأشعار مأخوذ من الكلمات الفيثاغورية المنسوبة إلى أرسطكسين . وكون كريفسوس Chrysippus الرواقى (ورد في كتاب « الليالى الأتيكية » تأليف أوليس جليوس : Aulus Gellius Noctes Atticae م ٧ ف ١٢ § ٢) قد ذكر البيت رقم ٥٤ من قصيدتنا هذه على أنه شعار للفيثاغورية — هذا لا ينهض دليلاً على أن كريفسوس ( حوالى ٢٨٠ - ٢٠٧ ق . م ) قد عرف هذه القصيدة . كما بين نوك ( ص ٢٠٨ وما يتلوها ) أن لغة هذه القصيدة بعيدة عن أن تكون لغة قديمة كلاسيكية . ولهذا يرى أنه لا بد أن تكون قد ألفت في عصر إيامبليخوس ( حوالى ٢٥٠ بعد الميلاد - ٣٢٥ بعد الميلاد ) ، إذ من هذا العصر نراها تذكر لأول مرة بهذا الاسم : Χερσαία ( « الأشعار الذهبية » ) . لكن اتسلر لا يرى بهذا الرأي وذلك ( أولاً ) لأنه لا يوجد فيها أى أثر لاتجاه الأفلاطونية

المحدثنة ولا مصطلحاتها ، ( وثانياً ) لأنه يظهر - فيما يلوح لانسار - في هذه القصيدة أشياء ورد ذكرها قبل ذلك العصر ( عصر ايامليكوس ) على أنها فيثاغورية. ولهذا ينتهى انسار إلى القول بأنه ينجح إلى أن يجعل تاريخ تأليف هذه « الأشعار الذهبية » في القرن الأول قبل الميلاد . في تلك الحفنة التي صُنعت فيها كثير من المؤلفات المنحولة على فيثاغورس والفيثاغوريين .

ومن بعد انسار تشعبت الأبحاث (١) بصورة هائلة . فلو أردنا تلخيص نتائجها لاحتجنا إلى عشرة مجلدات على الأقل من حجم كتابنا هذا !! فإلى المراجع التي ذكرناها في الحاشية هنا نحيل الظامئين إلى استيعاب هذا البحث. لكن لا يفوتنا أن نشير إلى بعض النتائج التي انتهى إليها . ديلاط وأهمها (٢) : (١) أن « الأشعار الذهبية » كانت معروفة لأثيناوس (٣) ( الذي ازدهر

(١) راجع عنها وعن نشرات هذه الأشعار : J. POMTOW, : *Poetae tyrici graeci minores*, 1885; (2) *Anthologia*, ed. E. DIEHL, Lipsiae 1923; (3) *Poètes moralistes de la Grèce*, not. et trad. par Guigniaut, Patin, etc. Paris, 1892; (4) *Goldene Spruche deutsch v. W. Binder*, Leipzig 1910; (5) *The Enchiridion of Epictetus and the Golden Verses of Pythagoras*, Transl. by Th. Taylor, London 1881; (6) *The golden verses of Pyth.*, transl. with notes by E.A.E., London 1894. (7) *I versi aurei, i simboli, le lettere versi di G. Pesenti*, Lanciano, 1913; (8) *The golden verses of Pyth.*, transl. by Fabre d'Olivet, donc into english by N.L. Redfield, London 1917; (9) *Les vers d'or et le commentaire d'Hierocles sur les vers d'or des pythagor.*, trad. prolég. notes par M. Meunier, Paris 1925; (10) *Die gold. versen des Pythag. von A.Fabre d'Olivet*, hrsg von Bar. Wolf, München 1926; *I versi d'oro*, Con esame, spieg. e svil. di Fabro d'Olivet, Bari 1931; (12) *Les vers d'or Pythagoriciens*, ed. avec comm. par P.C. van der Horst (diss.) Leyden 1932.

وراجع خصوصاً لاستيعاب الموضوع كله :

A. Wolgraff: *Literatur zu den Carmen aureum*, Jahresber. über d. Fortschr. d. Klass. Altertumswiss., CCXXX.

A. Delatte: *Etudes sur la littérature pythagoricienne*, Paris 1915 (٢)

(٣) نشأ في نوقراطيس بمصر ، وقد بقي من كتبه « مآدبة العلماء » *Δελφωγοικα* الذي يلوح أنه أتمه بعد موت كومودس في سنة ١٩٢ بعد الميلاد ، وقد نشر النص ج كيبل G. Kaibel ( توينر سنة ١٨٨٧ - سنة ١٨٩٠ ) ، ونشره مع ترجمة انجليزية C.B. Gulich في نشرة مكتبة Loeb سنة ١٩٢٧ - سنة ١٩٤١ في ٧ أجزاء .

حوالى سنة ٢٠٠ ميلادية ) . أعنى فى القرن الثالث الميلادى . وهذا يدحض رأى بولك الذى جعل تأليفها إلى القرن الرابع الميلادى :

(٢) أن هذه « الأشعار الذهبية » محشوة فى القدر الأكبر منها بشذرات قديمة . بأن الأبيات من ١ إلى ٤٦ تتضمن كثيراً من الأقوال الأخلاقية التى تنفق مع أقوال خسيود وخيرمونه واقتباسات لكريسيفوس وأندروقيد . ومع قول نسلودوروس ورد فى « الأخلاق » إلى أوديموس « لأرسطو ( م ٢ ف ٢

(٣) أن مسيعة القنسم ( البيت رقم ٤٧ وما يليه فى « الأشعار الذهبية » ) لا يمكن أن تكون مأخوذة عن « الكلمات القدسية » *iepo; logos* المنسوبة إلى فيثاغورس ، لأن بالغة ( اللهجة ) الدورية ؛ وإنما الأبيات التالية يمكن أن تنسب إلى هذه « الكلمات القدسية » :

(٤) أن النظرة التشاؤمية إلى الحياة ( البيت رقم ٥٤ إلى ٥٨ ؛ والبيت رقم ٥٤ قد اقتبسه كريسموس ونسبه إلى الفيثاغورين ) تذكر بالأورفين وأنباذقليس .

وبالحمللة ، فعلى الرغم من كون هذه « الأشعار الذهبية » متأخرة . فإنها تنطوى على بعض الأقوال القديمة للفيثاغورية الأولى . وفيها إشارات صحيحة إلى كثير من عقائد الفيثاغورين .

..

وقد آن لنا أن نتحدث عن « لغز قابس صاحب أفلاطون » .

أما قابس المزعوم ، فهو قابس من ثيبة . تلميذ فيلولاوس الفيثاغورى (راجع « فيدون » : ٦١ د ) . وقد تتلمذ عليه قابس أثناء مقام فيلولاوس فى ثيبة بعد أن طرد من إيطاليا ؛ ثم تتلمذ هو ومواطنه ميماس لسقراط . يلعب فى « فيدون » لأفلاطون الدور الأكبر فى الحوار مع سقراط . ويبدو من خلال هذا الحوار رجلاً ذا روح فلسفية حقاً . وفى « أقريطون » لأفلاطون نرى استعداداً وزميله ميماس لدفع المبلغ اللازم لإخراج سقراط من السجن ( ٤٥ ب ) وبذكره أكسينوفون ( « الذكريات » I2, 48 ) من بين تلاميذه

سقراط الذين يودون أن يكونوا تلاميذ ليصبحوا رجالاً أحراراً ومواطنين صالحين . بيد أننا لا نعرف شيئاً عن آرائهم الفلسفية ونشاطهم المذهبي . على أن ذيوجانس اللائرسى ( ٢ : ١٢٤ وما يليها ) يذكر لقابس ثلاث محاورات هي : (١) الأسسبوع : (٢) فرينيقوس : (٣) اللوح . وقد أنكر محتجها منسباً القدم پانتئوس Panaetius ( راجع ذيوجانس اللائرسى : ٢ : ٦٤ )<sup>(١)</sup> والروايات الأخرى حوله تكاد كلها تكون أسطورية . من ذلك مارواه أولس جليدس Aulus Gellius ( حوالى ١٢٣ - ١٦٥ بعد الميلاد ) ولكنتئوس Lactantius ( ٢٥٠ ؟ - ٣١٧ ؟ بعد الميلاد ) ومكروبيوس Macrobius ( ازدهر حوالى سنة ٤٠٠ بعد الميلاد ) من أنه هو الذى أعتق رقة فيدون بأشارة من سقراط .

أما « لغز قابس » واسمه فى اليونانية Κέβριος ὀψήριος αἰνός ( = لوح قابس الثيبي ) فيذكر عادة عند القدماء منسوباً إلى قابس ، من غير إشارة إلى أنه قابس الثيبي (٢) . ويذكر أيضاً على أنه لقابس تلميذ سقراط . لكن دون أن يكون ثمت دليل على أن المقصود هو النص الذى بين أيدينا<sup>(٣)</sup> . ويذكر ثالثاً ( لوقيان . وخلقديوس فى ختام شرحه لـ « طيماس » أفلاطون . ف ٣٥٥ ) على أنه لقابس . من غير وصفه بأنه تلميذ سقراط .

وجاء الفيلولوجيون المحدثون فأشعلوا ناراً حامية — شأنهم دائماً فى كل مايتناولونه من المسائل الكلاسيكية ! — حول صحة نسبته إلى قابس صاحب سقراط وتلميذ فيلولالوس . وبدأ المعركة هـ . ثولف H. Wolf فى سنة ١٥٦٠ فشك فى صحة نسبته إلى قابس صاحب سقراط ، على أساس أن بعض فقرات هذا الكتاب لا تتفق مع عصر قابس هذا ، وأن الاتجاه السائد فى هذا الكتاب اتجاه رواقى . ومن هذا التاريخ قامت المشكلة : هل كله منحول على قابس ؟

(١) راجع فى « إنسكلوبيديا العلوم الكلاسيكية » لپولى وفيسوفا مقالا بعنوان Kebes كتبه Arnim ؛ وراجع اتسلر : « فلسفة اليونانيين » ط ٤ ص ٢٠٥ - ص ٢٠٦

(٢) Tertullien : *Adversus Hæreticos*, c. 39

(٣) Diog. Laert. II, 125; Suidas, ed. Bekker, p. 588; Eudoxie, *Violarium*, ed. Flach, c. 584.

أو بعضه منحرك وبعضه صحيح ؟ ... أما أن فيه انتحالا فأمر لم يعد يشك فيه إنسان . إنما موضوع الخلاف هو مدى الانتحال : هل يشمل الكتاب كله ، أو بعض أجزائه ؟

انقسم الباحثون إلى محافظين وتقدميين : ومن الفريق الأول كلوفر<sup>(١)</sup> Klopfer وبر Baehr<sup>(٢)</sup> اللذان شاءا إنقاذ الكتاب باقتراض وقوع حشو وزادات متأخرة فيه . مما يفسر وجود المذاهب المتأخرة عن عصر قابس والنصوص التي ألقت بعده : مثل اقتباس فقرة من كتاب « النواميس » لأفلاطون ( ٧ ص ٨٠٨ ) . ومعروف أن أفلاطون ألف هذه المحاوره في آخر عرده ، أي بعد وفاة قابس النبي بزمان طويل جداً . وصعوبة أخرى : ذكر الأبيقوريين والمشائين ( § ١٣ ) . ولكن هذه الصعوبة حاول حلها . على اختلاف في الأدلة ... كل من كانابون Casanbon وفويرلن Feuerlin وبروكر Brucker وكلوفر Klopfer من ناحية ، ومن ناحية أخرى زويه Sauppe وبريشتر Praechter وإن كان الحل يدور دائماً حول إثبات انتحال هذا الكتاب .

ثم اتجهوا إلى تحديد المذهب الذي يرمى مؤلف الكتاب - وهو قطعاً ليس قابس صاحب سقراط - إلى بثه في خلل هذا الكتاب . فقال فريق . منه بروكر وسيفن Sevin - ويمكن أن يضاف إليهما فويرلن - إن المؤلف فيثاغوري النزعة . واستندوا في دعواهم هذه إلى ما ورد من مدح فيثاغورس ( § ٢ ) . ثم ما ورد من ذكر للمحن التي يمتحن بها الإنسان ( § § ١٤ و ١٩ ) وذكر الطريقين اللذين ينفتحان أمام الإنسان .

لكن جرم<sup>(٣)</sup> فند. هذه الدعوى ، لأن هذه المحن يرد ذكرها عموماً بحيث لا داعي لتخصيصها بمذهب الفيثاغوريين ؛ وفكرة الطريقين ليست خاصة أيضاً بالفيثاغوريين . فقد ذكرها اكسينوفون ( « الذكريات » م ٢

(١) Klopfer: *De Cebetis tabula dissertatio*, III, Zvikav, 1318-22.

(٢) Baehr, in : Pauly, *Real - Encyclopaedia*, B II, S.V. : Cebes.

(٣) Jerram : *Tabula*. London 1878.



ف ٩) في الحكاية التي أخذها عن برودييكوس الخيوسي . ورأى جرّم  
( ص ٢٢٧ . و ص XXXIV ) أن الأولى أن يضاف صاحب الكتاب إلى  
المذهب الإيلي .

بيد أن حججه في هذه الدعوى كانت أوهى من خيط العنكبوت .  
فمنقضاها پریشتر<sup>(١)</sup> بسهولة . وكذلك كان الشأن في ضعف حجج كازنبون .  
الذي زعم أن المؤلف أفلاطوني الاتجاه . وهنا اقترح شاصان<sup>(٢)</sup> Chasang  
أن يكون المؤلف هو قابس الذي من قوزيقوس Cyzicus ، وهو فيلسوف كلبي .  
لا يعرف منه غير اسمه . وذكره أثيناوس<sup>(٣)</sup> .

إنما الرأي الذي ظنر بصفوة التأيد هو الذي يقول إن المؤلف روافي  
الزعة : ففيه : أى في « لغز قابس » هذا : أن ما يعده عامة الناس خيرات :  
مثل الغنى والصحة والعمر الطويل . وما يعدونه شروراً : مثل الفقر والمرض  
والموت — ليست في ذاتها خيرات ولا شروراً . وليس للمرء أن يقيم لها وزناً .  
بل عليه أن يسحب عليها وعلى أشباهها من المفاحرات — مثل التباهي بالعلم  
والمعرفة — أن يسحب عليها ذبول عدم الاكتراث ، فان نفعها عرضي : والمعرفة  
نفسها ليست إلا وسيلة لتحصيل الفضيلة . وليست غاية تطلب لذاتها :  
« فينبغي لمن أراد الوصول إلى الأدب الصحيح أن يقتنى هذه العلوم قبل  
كل شيء » . وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورة . لكنها نافعة في الوصول  
إلى ذلك الأدب بسرعة . فأما في لزوم الفضائل والعمل بها فليست مما يعيننا  
على ذلك « ( ٣٣٩ . ص ٢٥٥ من هذا الكتاب ) . وهذا الرأي نجده كثيراً  
ما يتردد على أقلام الكتاب الرواقين<sup>(٤)</sup> . وقد توسع پریشتر في بيان أوجه  
التشابه بين الرواقية وبين مذهب صاحبنا هذا ، فتجرت<sup>(٥)</sup> ها هنا بالإحالة  
إليه . واتسلر من ناحيته يرى أن الكتاب « رغم تهاة وجهة نظره العامة .

(١) Praechter : *Cebetis Tabula*, Leipzig, 1893, in 12-, p. III-XI. 31-32

(٢) Chassang : *Histoire du roman*, Paris 1862, p. 185.

(٣) *Deipnosophistes*, IV, 45.

(٤) Sénèque : *Epître 88 à Lucilius*.

(٥) *Cebetis Tabula*, p. 37 sqq.

يكشف في مضمونه عن أفكار عصر متأخر يدل عليه ما في الأخلاق التي يدعو إليها من نزعة رواقية وما فيه من طعن في الثقافة التراثية<sup>(١)</sup> .

ولهذا ينتهي پریشتر<sup>(٢)</sup> إلى القول بأن هذا الكتاب . « لغز قابس » . قد ألّفه رواق عاش في زمان پانتیوس أو سنكا ؛ وهو إذن قد أُلّف حوالى نهاية القرن الأول بعد الميلاد .

وأول نشرة للنص اليوناني لهذا الكتاب هي تلك التي قام بها قنسطنطين لسكارس . حوالى سنة ١٤٩٤ في أغلب الظن<sup>(٣)</sup> . ومن ذلك الحين توالى النشرات حتى بلغت أكثر من مائتين : بعضها مع ترجمة لاتينية . وأقدمها تلك التي ظهرت في بولونيا ( إيطاليا ) سنة ١٤٩٧ وقام بها أوداكسيوس من مدينة بادوفا . وتبلغ هذه الترجمات باللاتينية قرابة العشرين ، وفي الفرنسية : ٦ . وفي الألمانية : ٣ . وفي الإنجليزية : ٦ . وفي الإيطالية : ٩ . وفي الأسبانية : ٢ . وفي الهولندية : ٢ . وواحدة في كل من اللغات : الدانيمركية والروسية والتشيكية والمجرية والتركية — وذلك حوالى سنة ١٨٩٨ ! !<sup>(٤)</sup> . وبعد هذا زادت طبعاً بما لا نملك ها هنا إحصاءه . وفي بعض هذه النشرات محاولات لتصوير لوحات تمثل اللوحة الموصوفة في هذا الكتاب .

وكانت النشرات الأولى للنص اليوناني تقف عند منتصف الفصل ٤٠ ، بينما كانت النشرة اللاتينية لترجمة أوداكسيوس من بادوفا Odaxius di Padova تمتد حتى نهاية الفصل ٤١ . لكن الترجمة العربية تضيف إلى هذا فصلين آخرين . فاستنتج أليشمن ، الذي ذكرناه آنفاً ، أن المترجم العربي لا بد أن يكون قد ترجم عن نسخة أكمل من النص الذي نشره لسكارس . وأثبت رأيه هذا بهذه الواقعة : وهي أن الترجمة اللاتينية التي قام بها أوداكسيوس تشمل على بعض الزيادات الموجودة في الترجمة العربية ، وغير الموجودة في النص اليوناني بنشرة

(١) اتسلر : « فلسفة اليونانيين » ص ٢٠٦ ، تعليق ٢ ط ٤ سنة ١٨٧٥

(٢) Gebet's Tabula, p. 74 sqq.

(٣) عند الناشر Aldes في مدينة فينسيا .

(٤) راجع مقدمة نشرة ر . باسيه للترجمة العربية . ص ١٨ . الجزائر سنة ١٨٩٨ .

سكارس : وهذا يؤيد أن هذا النص الأخير فيه نقص خصوصاً وأن الترجمة العربية لم تعرف في عهد أوداكسيوس . غير أن سوميز أنكر رأى أليشمن ، وذلك في المقدمة التي كتبها لنشرة أليشمن للنص العربي . لكن ثبت فساد رأى سوميز فساداً تاماً لما أن اكتشف جرونوفيس (١) Gronovius بقية النص اليوناني الموجودة في الترجمة اللاتينية وقسمها من الترجمة العربية من الزيادة الواردة بها على ما في الترجمة اللاتينية . على أن الغريب في الأمر أن قبلة (٢) قد ادعى أن هذه التكملة قد ترجمها قنسطنطين لسكارس من العربية إلى اليونانية . وأن أوداكسيوس ترجمها من هذه الترجمة إلى اللاتينية ! وقد فند فترش (٣) هذا الرأي الغريب قائلاً : إن نشرة لسكارس لا تحتوي على هذه التكملة . فلو كان لسكارس قد ترجمها إلى اليونانية . فلماذا لم يضيفها إلى نشرته ؟!

فهل تكون هذه التكملة من وضع المترجم العربي ؟ — إن النقص الذي كان في النشرات القديمة للنص اليوناني وظهور قسم منه فيما بعد . يجعل من الممكن أن تكون الزيادة الواردة في النسخة العربية كانت موجودة في الأصل اليوناني ، وأنها لا تزال تنتظر من يكتشفها في اليونانية .

وقد نشر « لغز قابس » هذا في ترجمته العربية أربع مرات :

١ — أعده أليشمن Elichmann ثم نشره بعد موته سوميز Saumaise في مدينة ليدن ( هولنده ) سنة ١٦٤٠ في حجم الربع : وقد نشر مع النقل لعربي النص اليوناني وترجمة لاتينية (٤) ؛

٢ — وأعاد النشرة دون تغيير في النص العربي پابلو لوثانو وكسولا Pablo Lozano y Casola في مدريد سنة ١٧٩٣ ، في حجم الربع (٥) ؛

٣ — وأعاد هذه النشرة الأخيرة كما هي سواوى أفندى : في باريس سنة ١٨٧٣ . في حجم الثمن (٦) ؛

(١) *Cebetis Thebani Tabula graecè et latine*,

(٢) *Wipple: Verisimilibus de Cebetis Thebani Tabula....*, Altona, 1744.

(٣) *De auctorum graecorum versionibus*, Leipzig, 1842, pp. 114-117.

(٤) *Tabula Cebetis Graece Arabice, Latine*. Leiden, 1640, in 4°.

(٥) *Parafrasis arabe de la Table de Cebes*. Madrid, 1793; in 4°.

(٦) *Le Tableau de Stèbes* (sic!), Paris, 1873, in 8°.

٤ — ونشره من جديد رينيه باسيه مع ترجمة ومدخل وتعليقات قارن فيها بين الترجمة وبين النص اليوناني . وذلك في الجزائر سنة ١٨٩٨ : وهذه أكمل نشرة لهذا الكتاب حتى الآن <sup>(١)</sup> ؛ وقد استعان فيها بمخطوط ليدن ومخطوط باريس . ومخطوط الفاتيكان ، ومخطوط أكسفورد . وقد أفدنا كثيراً من نشرة باسيه هذه .

وهنا نلتقي بصعوبة أخرى حول الترجمة العربية نفسها : من هو المترجم؟ يتحدث باسيه عن هذه الترجمة ، وكأن مترجمها هو مسكويه نفسه . وهذا رأى لا نراه صحيحاً . وذلك لأن المصادر لا تدلنا على أن مسكويه كان يعرف اليونانية ؛ كما . أنه لو كان هو المترجم ، لكان من المنتظر أن يخبرنا بذلك في أول الكتاب أو آخره . كما أن السكوت عن ذكره لا يدل على أن الترجمة لمسكويه على اعتبار أن الكتاب كله من تصنيفه أو اختياره ، لأنه كتاب مختارات أتى بها من هنا وهناك . من غير أن يدل على مصادرها . وإلا ، لكان علينا أن ننسب إليه أيضاً ترجمة النصوص اليونانية الأخرى الواردة في الكتاب . ولا أظن باحثاً جدياً يمكن أن يقول هذا . لهذا نستطيع أن نؤكد أن ترجمة «لغز قابس» ليست من عمل مسكويه ، بل لعلها من عمل أحد المترجمين المتقدمين في القرن الثالث وأوائل الرابع . دون أن نستطيع أن نحدد من هو ، لأن المصادر العربية عن القول اليونانية لا تحدثنا عن ناقل هذا الكتاب .

— ٥ —

### مخطوطات الكتاب

لم نعر على ذكر لكتاب « آداب العرب والفرس » لمسكويه أو « جاويدان خرد » كما يسمى أحياناً في الكتب الأخرى ، اللهم إلا مرتين : ( الأولى ) في « طراز المجالس » للخفاجي ( القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ ، ص ١٠٤ ) حيث ورد : « المجلس السادس في نبذ من كلام الحكماء والشعراء » : قد صنف في

(١) R. Basset: Le Tableau de Cébès, version arabe d'ibn Miskaoueih, publiée et traduite avec une introduction et des notes per René Basset, Alger, Imprimerie Orientale, 1898.

هذا الجاحظ كتاباً سماه « استطالة الفهم » ؛ و هو شنج الحكيم كتاب يسمى « جاودان ( كذا ) خرد » مدحه الجاحظ ، وفيه كلام جليل . ولأحمد بن مسكويه في ذلك كتاب « جاودان » أيضاً . وفيه كلمات شريفة ، وهو كتاب مطول . وقد وقفت على هذه الكتب . واخترت منها حكماً بديعة : منها : الحلم ترك الانتقام ... . » — ثم يسوق طائفة من الحمل اختارها من هذا الكتاب وتوجد كلها في نشرتنا هذه . ولكن الغريب أنه يقول : « وقفت على هذه الكتب » — فنحن نظن أنه كاذب في هذه الدعوى ، وأنه إنما قرأ كتاب « جاويدان خرد » لمسكويه واستخرج هذه الأخبار عن « استطالة الفهم » و « جاويدان خرد » من استهلال الكتاب ؛ والخبر كله لا قيمة له ، خصوصاً وصاحبه متأخر ( توفي سنة ١٠٦٩ هـ ) ، ومخطوطاتنا الرئيسية كلها كتبت قبل عصره . و ( الثانية ) في « تذكرة الشعراء » لأمير دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي . وقد ألف كتابه هذا بعد سنة ٨٩٢ هـ ( نشرة بروان ص ٢٠ ، ليدن سنة ١٩٠١ ) . ولا قيمة مطلقاً لما ذكره . بل هو خلط في خلط . كما بينا من قبل .

فلا قيمة إذن لما لدينا — حتى الآن ، فيما نعرف — من مصادر غير مباشرة في العربية عن كتابنا هذا . أما في الفارسية فتوجد للكتاب ترجمة فارسية ، قام بها الشيخ تقي الدين محمد بن الشيخ محمد أنرجاني التستري ، الذي عاش في بلاط أكبر : الأمبراطور المنغولي الشهير ، وله حل نظم « الشاهنامه » للفردوسي ، فأعاد كتابتها ثراً ، وفي بلاط جهان گیر الذي كلفه بترجمة كتاب مسكويه هذا ، كما يقول في مستهل ترجمته . و جهان گیر ( ومعناه في الفارسية : فاتح الدنيا ) هو اللقب الذي لقب به سليم ، ابن السلطان أكبر ، حينما خلف أباه امبراطوراً على هندوستان سنة ١٦٠٥ . فالترجمة الفارسية إذن كانت في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي ( — القرن الحادي عشر الهجري ) . وتوجد منها مخطوطة في المتحف البريطاني ( المخطوطات الفارسية ج ٢ ص ٤٤٠ من فهرست ريو Rieu ) . كذلك توجد ترجمة فارسية أخرى قام بها محمد حسين حكيم ، منها مخطوطة في « الديوان الهندي » بلندن ( برقم ١٧٣ ) . والترجمة الأولى في مخطوط المتحف البريطاني ( وتاريخه ٩٩٧ هـ / ١٥٨٩ م ) تمتد حتى ورقة ٩٠ من مخطوط

باريس ( = صفحة ٢١٦ من نشرتنا هذه ) ، فهي ناقصة إذن . ولكن تاريخ المخطوط يشير مشكلة : فتاريخه ٩٩٧ هـ أى ١٥٨٩ م . بينما الامبراطور جهانكير تولى الملك سنة ١٦٠٥ عقب وفاة والده أكبر . ولهذا (١) فاما أن يكون تاريخ المخطوط زائفاً . كما يقع غالباً : (٢) وإما أن يكون جهانكير ( ولد سنة ١٥٦٩ وتوفى سنة ١٦٢٧ ) قد كلف الأرجاني التستري بترجمة الكتاب قبل أن يتولى الملك . وحينئذ تكون هذه النسخة خرجت في حياة المؤلف وشباب من أهديت إليه : (٣) وإما أن يكون الامبراطور أكبر ( سنة ١٥٤٢ -- سنة ١٦٠٥ ) هو الذى كلفه بالترجمة . ولن نستطيع الفصل في هذه الفروض الثلاثة وأياها نختار إلا إذا تيسر لنا أن نخضع المخطوطة لامتحان أدق . الأمر الذى لم يتيسر لنا حتى الآن (١) .

أما مخطوطات هذا الكتاب فعديدة ، بعضها تشمله كله . وبعضها تشمل أجزاء منه :

أما الناقصة فتشمل :

١ - قسم من « جاويدان خرد » ، في أيا صوفيا باستانبول برقم ٤٣٠٤ بعنوان : « منتخب جاويدان خرد في النصائح » .  
أما الكاملة فتشمل :

٢ - باريس برقم ٣٩٥٧ عربى بالمكتبة الأهلية ، وقد جعلناها الأساس في نشرتنا هذه . ورمزنا إلى هذه المخطوطة بالرمز (ص) ، ووضعنا أرقام أوراقها . في ثنايا النص : وسنصفها بالتفصيل .

٣ - الفاتيكان برقم ٤٠٨ عربى في الفاتيكان . وتقع من ١ إلى ٢٢٥ . وبعدها (ورقة ٢٢٨-٢٣٦ وبتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٢٨ هـ) «رسالة أرسطوطاليس إلى الاسكندر في السياسة» . ويتلو هذا بعض كلمات لعلى والحسين وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن مسعود ( والأوراق ٢٢٧ . ٢٣٧ . ٢٣٨ بيضاء ) . ورمزنا إليها بالرمز (ف) : وسنصفها بالتفصيل .

٤ - - - - - ليدن برقم ٣٨١ عربى ( = ٦٤٠ فارسي ) ، وتاريخه ٧٢٩ هـ . وعدد أوراقه ٢٣٨ . ورمزنا إليها بالرمز (ل) : وسنصفها بالتفصيل .

(١) طبعت ترجمة فارسية له بعنوان : « هذا كتاب مستطاب جاويدان خرد » ، ولكنها ناقصة : وذلك سنة ١٢٩٤ هـ .

٥ - طلعت بدار الكتب المصرية برقم ٤٤١٩ أدب طلعت . وتنقص من أولها . ووقع خلط في تجليدها . بيناه في موضعه من نشرتنا هذه . وستصفها بالتفصيل : ورمزنا إليها بالرمز (ط) .

٦ - مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ . ورمزنا إليه بالرمز (س) : ومعناه نزهة الأرواح ( « روضة الأفراح ونزهة الأرواح » لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الإشرافي . الذي عاش في القرن السابع الهجري ) وحياة ابن سينا للجوزجاني . وهو بالهامش بخط صغير . ورمزنا إليه بالحرف (س) .

٧ - بودلى في اكسفورد . راجع نيقول وبوزي : « فهرست المخطوطات الشرقية في مكتبة بودلى » . ق ٢ ج ١ : اكسفورد سنة ١٨٣٥ ، ص ٥٧٦ ، عمود ب .

٨ - سليم أغا باستانبول برقم ٧٤٨ .

٩ - فيض الله باستانبول . برقم ١٥٨٧ (راجع ZDMG ج ٦٨ ص ٣٧٩) .

١٠ - عشر باستانبول ٢ : ٢٨٦ .

١١ - أيا صوفيا برقم ١٧٤٧ . ٢٠٩٨ .

١٢ - الحميدية ( باستانبول ) برقم ١٤٤٧ ( من ١ إلى ورقة ١٦٥ ) .

١٣ - الموصل : ٣٠ . ١١٥ ( « مخطوطات الموصل » لداود چلبی ، بغداد سنة ١٩٢٧ ) .

١٤ - پشاور برقم ٧٤٦ ( « لباب المعارف العلمية في مكتبة دار العلوم الإسلامية : پشاور لك فهرست كتب » ) .

يضاف إليها مخطوطات الأصول نفسها التي أخذ عنها مسكويه كتابه . وخصوصاً مخطوطات « يتيمة السلطان » لابن المقفع . وما ورد في « منتخب صوان الحكمة » ومخطوطات « وصية فيثاغورس الذهبية » . وقد أشرنا إليها جميعاً في مواضعها من هذا الكتاب . لأننا حاولنا قدر المستطاع رد النصوص التي اختارها مسكويه إلى أصولها التي أخذت عنها ، وحاولنا . تبعاً لهذا ، أن نراجع مخطوطاتنا على مخطوطات هذه الأصول نفسها .

وإليك وصف ما وعدنا وصفه من هذه المخطوطات :

( ١ ) نسخة ط — رقم ٤٤١٩ أدب طلعت بدار الكتب المصرية .

هذه المخطوطة تنقص من أولها وتبدأ بقوله : غيره . « ... اذكر مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبقي للنعمة ، وأسلم من البطر ، وأقرب إلى الفرج ... » ( راجع بعد في ص ١٥ س ١٣ ) .

وتقع في ١٨٤ ورقة ، ومسطرة الصفحة ١٤ سطرًا ؛ وطول السطر ٨ سم وطول المکتوب ١٤ر٢ سم وعرضه ٨ر٥ سم .

والخط نسخي جميل ، مضبوطة بالشكل الكامل وعلامات تمييز الحروف المعجمة من المهملة . والعنوانات مكتوبة بخط ثلث جميل مشكول وبمداد مذهب . خاتمته : « نجز كتاب جاويزان خرد : محمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على يد أضعف العباد وأحوجهم إلى عفوه : أحمد بن السهروردي في سلخ شوال سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، حامدًا لله تعالى على نعمه ، ومصليًا على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفيع الأمة ، وآله وعشيرته الطاهرين ومسلمًا » .

وقد بحثنا عن هذا الناسخ فوجدناه مذكورًا في « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني ( ج ١ ص ٣٣٥ ) على النحو التالي : « أحمد بن يحيى بن محمد البكري ، شمس الدين السهروردي ، الكاتب المشهور . ولد سنة ٦٥٤ هـ ( = سنة ١٢٥٦ م ) وتفقه للشافعي ، وأتقن الخط المنسوب والموسيقى . وكان كحظي الذكر عند الملوك ، وكتب عنه ( في نسخة : عليه ) أبو سعيد القان والوزير غياث الدين وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والأمراء . ولم يزل على تقدمه في فنونه ، إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ ( = سنة ١٣٤٠ م ) . ولم يظهر في لحيته من الشيب إلا اليسير . وهو القائل :

قد قنعنا بخمول عن غنى      وبغز اليأس عن ذل التنى  
فكريم القوم لا أسأله      فلماذا يعرض الباخل عنى ؟ ! »

انتهى كلام ابن حجر . والمخطوطة فعلا في غاية الأناقة ، ولولا وقوع خطأ في تجليدها لكانت من النفائس ، اللهم الا إذا جلدت من جديد ، ولكن سيضيع بهذا شيء من قدمها . ويلوح أن الناسخ أراد أن يصحح بفهمه أشياء .



فأثبت من عنده ما لم يفهمه في النص في بعض المواضع . كما يظهر من اختلاف  
القراءات .

(ب) مخطوط ل - ليدن رقم ٣٨١ عربي ( Cod Or. ٦٤٠ فارنر ) .

١ - الصفحة الأولى ورد فيها العنوان وهو : « كتاب جاويزدان خرد  
وما ضم إليه أحمد مسكويه » .

وفي وسطها إهداء النسخة : « برسم المقر العالي المولوى الأميرى الكبيرى  
السيفى أحد السادة الأمراء وأمير مهمان داركم الملكى الأشرف . أعز الله أنصاره  
محمد وآله » .

وفي أعلاها تمليكات منها : من كتب العبدوسى في سنة ١٠١٥ .

٢ - أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله . قال أحمد  
ابن محمد بن مسكويه - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله . والصلاة  
على من طاب فرعه وأصله : إني قرأت في الحداثة كتاباً لأبى عثمان الجاحظ يعرف  
بـ « استطالة الفهم » يذكر فيه كتاباً يعرف بـ « جاويزدان خرد » ويحكى كلمات  
سيرة ... ( بياض في الأصل ) ... يخرج به عن العادة في تعظيم مثله  
فحرصت على طلبه في البلدان ... » .

٣ - خاتمته : « قال أحمد بن محمد بن مسكويه : إني لم أطمع في  
استيعاب جميع الحكمة الجزئية . وكيف أطمع فيما لا نهاية له ! وإنما يطمع العاقل  
في الأصول والقوانين التي تجمع الفروع وتحتوى على الجزئيات بالقوة . وقد  
أحكمت لك ذلك بقدر الطاقة في غير هذا الكتاب . وكان غرضي في هذا  
الكتاب ما ذكرته في أوله من إتمام « جاويزدان خرد » بما يليق به من حكم الفرس  
والهند والعرب والروم الجزئيات ( كذا ! ) التي ينتفع بها جمهور الناس فيشاركون  
أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكر (اقرأ : المكرر) في المعنى واللفظ . والقصد  
في ذلك أن تعلم أن عقول الأمم كلها تتواني على طريقة واحدة ولا تختلف باختلاف  
البقاع . ولا تتغير بتغير الأزمنة ، ولا يردّها رادٌّ على الدهور والأحقاب . ويصح  
بذلك < اسمه > أعنى ( كذا ! ) جاويزدان خرد . فلذلك يجب أن تقتصر على مبلغ  
ما أحصيته . ولا تطلب الغاية فيما لا غاية له ، والله أعلم .

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
 نسخته أنشعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه ورحمته الحسن  
 ابن علي الطيب السنجاري . أصالح الله شأنهما وهداهما لرشدده في جمادى الآخر  
 سنة سبع وعشرين وسبعائة هلالية . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي ،  
 وآله الطيبين الطاهرين » .

٤ - وفي نهايته مقابلة هذا نصها : « ثم بلغ مقابله بنسخة الأصل في  
 نسخة سيدي ومالكي . المولى المالك المخدم العالم الكامل الفاضل . دستور  
 العالم . شمس الملة والحق والدين . أيده الله تعالى جهده الطاقة . والله العاصم من  
 الخطأ والزلل . بمقام الجبل في ثاني عشرين رمضان سنة نو (= تسع ) عشرين  
 وسبعائة . العبد الأصغر الحسن بن علي الطيب عفا الله عنهما » . - وعن يمين  
 الله قيع : « عدد أوراق ٢٣٨ موجود » .

٥ - مسطوره ١٥ سطرًا .

٦ - - الخطوط مضبوط بالشكل الكامل . ومكتوب بخط نسخي جميل .  
 وليس به عنوانات فصول مستقلة . بل تندرج في مساق الكتابة . ولكن الضبط  
 بالشكل غير موثوق به : ولا يدل على أن صاحبه فهم المعنى دائماً .  
 (ج) : مخطوط ف - نسخة الفاتيكان برقم ٤٠٨ عربي .

(١) تقع في ٢٢٥ ورقة . ومسطرة الصفحة أربعة عشر سطرًا . بخط  
 نسخي . مضبوط بالشكل . ولكنه ضبط غير دقيق وأكثره للترزين . وطول  
 المكتوب في الصفحة ١٥ سم وعرضه ٩ ر ٨ سم .

والصفحة الأولى عليها العنوان كما أوردناه بالهامش . وليس بها تملكات .  
 «الصفحة الأخيرة تنهى بالخاصة التالية : « تم الكتاب المسمى « جاويدان  
 فرد . بعون الله وحسن توفيقه ، يوم حادى عشر من محرم سنة إحدى وأربعين  
 سبعمائة . على يد العبد الضعيف نصر الله بن محمود . الدامغانى أصلاً . والقزوینی  
 مولد . عفى الله عنه سيئاته . بمحمد وآله الطاهرين وسلم . الحمد لله حق حمده .  
 « ولواته على خير خلقه ، نبي الرحمة محمد المصطفى وآله المجتبي . وسلم » .  
 ثم تتلو ذلك ورقة بها شهادات وتملكات ، ورد فيها في الوجه الأول :

« صاحبه ومالكه بتحكيمك صحيح شرعى . . . ( ولا بد أنكر اسمه ) . »  
« نظر فيه وأمله من أوله إلى آخره العبد الفقير إلى الله تعالى محمد حبيب  
( كذا ! ) الحسيني عفا الله عنه . »

« الله وملائكته يصلون على النبي . » « على باب العبد الضعيف »  
« بسم الله الرحمن الرحيم . » « صاحبه شاه علي بن نظام الدين »  
وفي الوجه الخلفي :

أبيات من الشعر :

لقد أسمع لو ناديت حبساً ولكن لا حياة من نادى  
ونار لو نلت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

وغيره : سبيك (١) الطفل الصغير عهده

يزداد يوماً كلما حركته (١)

— وما راعنى إلا خضاب بكفها . . .

-- وجاءت إلى العطار نغى صلاحها . . . وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر !  
ثم تمليكات : « مالكه الفقير شاه علي بن نظام الدين بن عبد الكريم  
ابن محمد بن البيلى ( ! ) . »

« انتقل بالإرات الشرعى إلى العبد الفقير راحى رحمة ربه شاه علي بن  
نظام الدين سايمان بن عالى ( كذا ! ) بن عبد الكريم بن محمد بن البيلى ( كذا )  
غفر الله ذنوبهم وختم بالصالحات أعمالهم . آمين . يارب العالمين !  
وبيت شعر آخر : « حصرتم وغبننا فادكرونا لأننا

ذكروناكم لما حصرنا وغبنتم »

« صاحبه ومالكه الفقير إلى الله تعالى الشيخ حسن بن شاه علي بن نظام  
الدين عفا الله عنهما . »

(ب) في المجلد نفسه . ولكن حظ آخر وورق آخر . « رسالة  
أرسطوطاليس إلى الإسكندر في السياسة . . . وأولها بعد التمهيد :  
(١) شعر واضح في المخطوط .

إذ كنا نعتد بسعادة جلدك . وإذ كنت كما تقول العامة : « لا يكذب المثني عليك » - وقد انتهى إلينا أنك بعد الواقعة الكائنة لك ببابل وظفرك بدارا ومن لحق به . وما ركبت من أهوال تلك الحروب وكابدت من شدايدها استأنفت أشغالا أخر بأمر سموت لنا وتطلعت إليها - فتدنيبني لك قبل ذلك أن تفرغ نفسك للنظر في مصلحة أمور المدن وتقويت سننها ... » .

وتقع من الورقة ٢٢٨ إلى ٢٣٥ ويتلونها من سطر ١٢ ورقة ٢٣٥ إلى ٢٣٦ اكلام لعلي بن أبي طالب وللحسين بن علي ولعبد الله بن مسعود .  
وخاتمة الرسالة : « فرغ من تسويد هذه الوصية العبد الفقير إلى الله الغني ، نجم الدين الكاتب بن عبد الله الأديب البغدادي . يوم الأربعاء خامس عشر شهر شوال سنة ٩٢٨ رحم الله من طالعها ... » .

(د) - المخطوط ص -

رقم ٣٩٥٧ عربي بالمكتبة الأهلية في باريس .  
يقع هذا المخطوط في ١٥٨ ورقة . وورد إلى المكتبة الأهلية في باريس في ٢٥ يوليو ( تموز ) سنة ١٨٧٤ . وسجل تحت رقم ٣٩٥٧ عربي ، وكان رقمه القديم ٨٩١ عربي .

١ - في الورقة ١١ كتابة بخط مختلف عما في المخطوطة ، فيها .  
« دعاء يعقوب نبي الله : يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفة أبداً . ولا يحصيه غيره ، فرج عني ! » .  
« ما يقال في حق النساء :

من الضلعة العوجاء لست تقيجها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها  
أجمع ضعفاً واقتداراً على الهوى ؟ أليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؟ ! »

٢ - في الورقة ١٢ عنوان الكتاب كما وضعناه : ثم بيانات هي :

« عدة الورق كاملة هي ١٥٣ » .

« من كتب الحسن بن ابراهيم الخالدي » .

دخل في ملكه بالشراء الشرعى من الشيخ ابراهيم ، شيخ الصحافين بمصر  
وأنا الفقير إليه تعالى أحمد .... ( غير واضح ) ... بمصر المحروسة عني عنه ... »  
« من من المنان على راجي الإحسان محمد الحافظ بن جمال الدين القدسي  
عني عنهما بمته وكرمه » .

٣ — الخط نسخي جميل ، مشكول ، ولكن الضبط غير مضبوط في  
لغالب ، مما يدل على جهل الناسخ ، وتقسيم الكلام بالعلامات الحمراء لا يدل  
على أنه فهمه .

ومسطرته سبعة عشر سطرًا . والورق سميك جيد قديم : وحجمه  
٣١ × ٢١ سم .

وبالركن الأيسر من الصفحة اليمنى في أسفل توجد التعقيبات أى أوائل  
الصفحات التالية .

ويرى دى سسلان ( « فهرست مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس »  
ص ٦٤٣ ) أن المخطوط من القرن الثامن ( الرابع عشر الميلادي ) .

— ٦ —

وها نحن أولاء ننشر هذا الكتاب كاملا لأول مرة بعد أن نُشر بعضه  
تفريق . وقد رددناه إلى أصوله ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وحشدنا لجهازه  
النقدي ما تيسر لنا الظفر به من مخطوطات مباشرة وغير مباشرة اطلعنا على  
معظمها في أماكنها ، بفضل أسفارنا الطويلة بين أمصار أوروبا . والتزمنا في  
النشر ذلك المنهج الفيلولوجي الدقيق الذي كونه علماء الدراسات الكلاسيكية  
في أوروبا : أمانة مطلقة في إثبات النصوص والقراءات ، دون تحيف ولا تزيد  
ولا تبديل ، ولكن في اختيار واعٍ بين القراءات المختلفة ، متجنبين كل التجنب  
ذلك الترخيص الإجرامى في تغيير النص ابتغاء تصحيح مزعوم فرضه الجهل  
وأملاه ضيق الثقافة ، وهو الترخيص المنتشر — ويا للأسف الشديد ! — بين  
جل أو كل المتصدرين للنشر في البلاد العربية والشرقية في هذه الأعوام الأخيرة ،  
لكن ما كان يمكن أن يتصور منهم غير هذا ، وهم الذين لم يعرفوا المناهج الفيلولوجية

ولا تمار الدراسات الكلاسيكية التي اتفق فيها العلماء الأوروبيون أحيالا متطاوله  
إنما هو الشرق . موطن الاستبداد والطغيان . حتى على النصوص وعلى المؤلفين  
الأمميين ؟

بإسراء عيسى

مدرسة الفاتيكاني

القاهرة

عبد الرحمن بدوي

مبني سنة ١٩٥٠ ربيع سنة ١٩٥٢

## الرموز

- ص : مخطوط باريس برقم ٣٩٥٧ عربى بالمكتبة الاهلية .
- ف : مخطوط الفاتيكان برقم ٤٠٨ فاتيكان عربى .
- ى : مخطوط يشمل فصولا من ( جاويدان خرد » تحت عنوان « يتيم . السلطان » لابن المقفع برقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية .
- ط : مخطوط طلعت برقم ٤٤١٩ ادب طلعت بدار الكتب المصرية .
- س : مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ .
- د : مخطوط الادب الكبير بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ ادب .
- ل : مخطوط ليدن رقم ٣٨١ عربى ( = ٦٤٠ فارنر ) فى ليدن بهولندة .





## كتاب جاويدان خرد

يشتمل على حكم الفرس والهند والعرب والروم ،  
خلفه أوشهنج الملك وصيةً على خلفه ، ونقله  
من اللسان القديم إلى اللسان الفارسي كنجور  
ابن اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ، ونقله  
إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو الفضل بن سهل :  
ذى الرياستين ، وتممه أحمد بن محمد [بن] مسكويه<sup>(١)</sup>

---

(١) ف : « كتاب جاويدان خرد ، خلفه أوشهنج الملك لخلفه • نقله كنجور  
ابن اسفنديار ، وزير ملك إيران ، من اللسان القديم إلى الفارسي ؛ ونقله  
إلى العربية الحسن بن سهل أخو ذى الرياستين ؛ وتممه أحمد بن  
مسكويه ، إذ أضاف إليه حكم الفرس والهند والعرب والروم » •



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه عون<sup>(١)</sup>

[٢ ب]

قال أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه :

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على محمد النبي<sup>(٢)</sup> وآله الطيبين<sup>(٣)</sup> الأخيار :

إني كنت قرأت في الحداثة كتاباً<sup>(٤)</sup> لأبي عثمان الجاحظ يعرف بـ «استطالة»<sup>(٥)</sup> الفهم « يذكر فيه كتاباً يعرف بـ «جاويدان خرد»<sup>(٦)</sup> ويحكى كلمات يسيرة فيه ، ثم يعظمه تعظيماً يخرج فيه عن العادة في تعظيم مثله . فحرصتُ على طلبه في البلدان التي جلتُ فيها ، حتى وجدته بفارس عند موبدان موبد<sup>(٧)</sup> .

فلما نظرت فيه وجدت له أشكالا ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم ، وإن كان هذا الكتاب أقدمها وأسبقها بالزمان — فإنه وصية أوشنهج لولده وللملوك من خلفه<sup>(٨)</sup> ، وهذا الملك كان بُعَيْد<sup>(٩)</sup> الطوفان ، وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد . فرأيت أن أنسخ هذه الوصية على جهتها ، ثم ألحق بها جميع ما التقطته من وصايا<sup>(١٠)</sup> وآداب الأمم

(١) ف : وبه العصمة • (٢) ف : النبي محمد •

(٣) ناقصة في ص • (٤) ف : كتابا في حديثي لأبي •••

(٥) لم نعثر على اسمه في فهرست كتب الجاحظ الذي أورده ياقوت في «معجم الأدياء» ١٦ ص ١٠٦ - ص ١١٠ • طبع مصر •

(٦) ف : جاويدان خرد • (٧) ف : موبدان •

(٨) ف : بعده • (٩) ص : بعد •

(١٠) ف : وصايا الفرس والهند والعرب والروم وغيرهم من أصناف الأمم • ومن الله استمد العناية والتوفيق ، أنه خير موفق ومعين • والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد المصطفى ، وآله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً • قال أوشنهج - ويعرف ببديد - من الله •••

الأربع ، أغنى : الفرس والهند والعرب والروم -- ليرتاض بها الأحداث ،  
ويتذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم . واتمست [ ١٣ ] بذلك تقويم  
نفسى ومن يتقوم به بعدى . وغرضى الأقصى فيه الأجر والثوبة من الله  
-- عز وجل -- وهو ولى الخيرات ، والمثيب على الحسنات ، ولا قوة إلا بالله .

قال أوشهنيج :

من الله المبتدأ ، وإليه المنتهى : وبه التوفيق ، وهو الحمود .  
من عرف الابتداء شكر ، ومن عرف الانتهاء أخلص .  
ومن عرف التوفيق خضع ، ومن عرف الإفضال أناب بالاستسلام  
والموافقة -- أما بعد :

فان أفضل ما أعطى العبد فى الدنيا الحكمة ، وأفضل<sup>(١)</sup> ما أعطى فى الآخرة  
المغفرة ، وأفضل<sup>(٢)</sup> ما أعطى فى نفسه الموعظة ؛ وأفضل ما سأل العبد العافية ،  
وأفضل ما قال كلمة التوحيد<sup>(٣)</sup> .  
رأس اليقين المعرفة بالله .

ملاك العلم العمل ، وملاك العمل السُّنة ، وإصابة السنة لزوم القصد .  
الدين بشُعبه<sup>(٤)</sup> كالخصل بأركانه : ففى تداعى واحد منها تتابع بعده سائرهما .  
أعمال البر على أربع شعب : العلم ، والعمل ، وسلامة الصدر ، والزهد .  
فالعلم : بالسُنن ، والعمل : بإصابة السنن ، وسلامة الصدر<sup>(٥)</sup> : بإماتة الحسد ،  
والزهد : بالصبر .

جماع أمر العباد فى أربع خصال : العلم ، والحلم ، والعفاف ، والعدالة .  
فالعلم بالخير للاكتساب ، وبالشر للاجتناب . والحلم فى الدين للإصلاح ،  
وفى الدنيا للكرم . والعفاف فى الشهوة للرزانة ، وفى الحاجة للصيانة . [ ٣ب ]  
والعدالة فى الرضا والغضب للقسط .

(١) وأفضل ما أعطى : ناقصة فى ف .

(٢) ف : كلمة التوحيد لأنها رأس اليقين المعرفة وملاك ...

(٣) ف : بشعبه . (٤) ف : بأمانة . ف : الحسد .

العلم على أربعة أوجه : أن تعلم أصل الحق الذي لا يقوم إلا به ، وفروعه التي لا بد منها ، وقصده الذي لا يقع إلا فيه : وضده (١) الذي لا يفسده إلا هو .

العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح للجسد : لا ينفع (٢) أحدهما إلا بالآخر . الحق يعرف من وجهين : ظاهر يعرف بنفسه ، وغامض (٣) يعرف بالاستنباط من الدليل . وكذلك الباطل أربعة أشياء يُتقوى بها على العمل : الصحة ، والغنى ، والعزم ، والتوفيق .

طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى ، وكمال التقى (٤) ، وطيب الغذاء . العلم (٥) روح ، والعمل بدن ، والعلم أصل ، والعمل فرع ، والعلم (٦) والد ، والعمل مولود . وكان العمل لمكان العلم ، ولم يكن العلم لمكان العمل . الغنى في القناعة ، والسلامة في العزلة ، والحرية في رفض الشهوة (٧) ، والمحبة في ترك الطمع (٨) والرغبة .

واعلم (٩) أن التمتع في أيام طويلة يوجد بالصبر على (١٠) أيام قليلة . الغنى الأكبر في ثلاثة (١١) أشياء : نفس عالمة تستعين بها على دينك ، وبدن صابر تستعين به (١٢) في طاعة ربك وتزود (١٣) به لمعادك وليوم فقرك ، وقناعة بما رزق الله : باليأس عما عند الناس .

- (١) ف : وفروعه وضده -- وهو تحريف ظاهر .  
 (٢) ف : ولا يقع . (٣) ف : وباطن . (٤) ص : التقوى .  
 (٥) هنا بتبديء النسخة رقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية ، من ورقة ٢٧ ب الى ٢٤ ب ( وهي ناقصة الآخر ) ، بعنوان : « يتيمة السلطان » لابن المقفع . وأولها : « هذه يتيمة السلطان تجمع جوامع الحكم والبيان لابن المقفع ، رحمه الله تعالى . قال : العلم روح والعمل بدن . . . . . » وسنشير إليها بحرف : ي . (٦) و : ناقصة في ف .  
 (٧) ف : الشهوات ، وكذا في ي (٨) الطمع : ناقصة في ي .  
 (٩) ف : على ي : أعلم (١٠) ي : في . (١١) ي : أربعة .  
 (١٢) ف : وباليأس . - وفي ي : وبدن صابر في طاعة ربك تستعد به ليوم فقرك ، وقناعة بما يرزق الله ، واليأس عما عند الناس .  
 (١٣) ف : تزود .

أخرج الطمع<sup>(١)</sup> من قلبك ، تحل القيد من رجلك وتُرحَّجْ بدنك<sup>(٢)</sup> .  
الظالم نادم وإن مدحه قوم ، والمظلوم سالم وإن ذمه قوم .  
المقتنع عَيْنِي وإن جاع وعرى ، والحريص فقير وإن ملك الدنيا .  
الشجاعة [ ١٤ ] سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة<sup>(٣)</sup> .  
والصبر<sup>(٤)</sup> احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة .  
والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل ، وبذل الرغائب الخفيفة في مواضعها .  
والحلم<sup>(٥)</sup> ترك الانتقام مع إمكان القدرة .  
والحزم انتهاز الفرصة .  
الدنيا دار عمل ، والآخرة دار ثواب .  
وزمام العافية بيد البلاء ، ورأس<sup>(٦)</sup> السلامة تحت جناح العطب ، وباب  
الأمن<sup>(٧)</sup> مستور بالخوف ؛ فلا تكونن في حالٍ من هذه الثلاثة<sup>(٨)</sup> غير  
متوقع لأضدادها ؛ ولا تجعل نفسك غرضاً<sup>(٩)</sup> للسهم المهلكة ، فإن الزمان  
عدو لابن آدم ، فاحترز من عدوك بغاية الاستعداد وإذا<sup>(١٠)</sup> فكرت في نفسك  
وعدوها استغنيت عن الوعظ .  
أَجَلٌ قَرِيبٌ في يد غيرك<sup>(١١)</sup> ، وسَوْقٌ حَثِيثٌ من الليل والنهار . وإذا  
انتهت المدة حيل بينك وبين العدة – فاحتل قبل المنع ، وأكرم أجلك لصحبة  
السابقين<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ف : أخرج عن قلبك الطمع .  
(٢) من هذه العبارة يختلف ما في ي عما في نصنا هذا في الترتيب  
والزيادات ، ولهذا لا نستعين بنسخة : ي الا في تصحيح ما اتفق وروده  
فيها وفي كتابنا هذا .  
(٣) ص : المختلفة . والتصحيح عن ف ، ي .  
(٤) ف : والصبر على . . . (٥) ف : والعلم – وهو تحريف ظاهر .  
(٦) رأس : ناقصة في ف . (٧) ي : مردود على الخوف .  
(٨) الثلاثة : ناقصة في ي . (٩) ف : لسهم . (١٠) ص ، ي : فاذا  
(١١) ي : أحل ابن آدم قريب في يدي غيره ، والسوق حثيث . . .  
(١٢) ي : ولتكن نفسه بصحبة الصالحين .

إذا آنستك<sup>(١)</sup> السلامة فاستوحش من العطب ؛ وإذا فرحت للعافية<sup>(٢)</sup> فاحزن للبلاء ؛ فإنه تكون الرجعة ، وإذا بسطك الأمل فاقبض نفسك بقرب الأجل ؛ فهو الموعد .

الحيلة<sup>(٣)</sup> خير من الشدة ، والتأني أفضل من العجلة ، والجهل في الحرب خير من العقل ، والفكر<sup>(٤)</sup> هناك في العاقبة مادة الخزع .

أيها المقاتل ! احتلّ تغم ، ولا تفكر في العاقبة فتهزم<sup>(٥)</sup>.

التأني<sup>(٦)</sup> فيما لا تخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل<sup>(٧)</sup> . أضعف الحيلة أنفع من أقوى الشدة ؛ وأقل<sup>(٨)</sup> التأني أجدى من أكثر العجلة ؛ والدهاء<sup>(٩)</sup> رسول القضاء المبرم ؛ وإذا استبد الملك برأيه عميت عليه المرشد .

يحرم<sup>(١٠)</sup> على السامع تكذيب القاتل إلا في ثلاث هن غير الحق : صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن إليه ، وحماة أحب كنة .

ثلاث لا يستصلح<sup>(١١)</sup> فسادهن بشئ من الحيل : العداوة بين الأقارب ، وتحاسد الأكفاء ، والركاكة في الملوك .

وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوى الأخطار .  
وثلاث لا يشبع منهن : العافية ، والحياة ، والمال .

---

(١) ي : إذا آنسته ... فليستوحش .

(٢) ف : فرضت العافية . ي : وإذا فرح للعافية ... فليحزن ... بسطه

الأمل فليذكر قرب الأجل ، فهو الموعد واليه المورد ، وليتزود للموت

قبل الفوت . (٣) ص : والحيلة .

(٤) ف : والتفكر . ي : خير من العقل والتفكر ، هناك في العاقبة ...

(٥) ف : تهزم - وهذه العبارة كلها لم ترد في ي .

(٦) ي : التأني فيما لا يخاف عليه أقرب من العجلة ...

(٧) أقل : ساقطة في ي . (٨) ص : والدولة ، وكذا في ي .

(٩) هذه الفقرة لم ترد في ي . (١٠) ي : لا يرجى .

إذا (١) كان الداء من السماء بطل الدواء . وإذا قدر (٢) الرب بطل  
حذر المريب .

ونعم الدواء : الأجل ، وبئس الداء : الأمل [ والمال ] (٣) .  
ثلاث (٤) هن سرور الدنيا ، وثلاث نعمها : فأما السرور فالرضا بالتسم ،  
والعمل بالطاعة في النعم ، وبئس الاهتمام لرزق غد . وأما الغم فحرص مسرف ،  
وسؤال (٥) ملحف ، وتمنى ما يلهف .

الدنيا (٦) أربعة أشياء : البناء ، والنساء ، والاطلاء ، والغناء .  
أربعة من جهد البلاء : كثرة العيال ، وقلة المال ، والجار سوء ،  
وزوجة خائنة (٧) .

شدائد الدنيا (٨) في أربعة : الشيخوخة مع الوحدة ، والمرض في الغربة ،  
وكثرة الدين مع القلة ، وبعد الشقة (٩) مع الرحلة .

المرأة (١٠) الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة .  
ليس بكامل من غزا ولم ين على امرأة تزوجها (١١) ، أو بنى بناء  
لم يكمله [ ١٥ ] ، أو زرع زرعاً (١٢) لم يحصده .  
ثلاث ليس للعاقل أن ينساهن : فناء الدار ، وتصرف أحوالها ، والآفات (١٣)  
التي لا أمان منها .  
ثلاث لا تدرك بثلاث : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة  
بالأدوية .

- 
- (١) ي : وقال : اذا ... . (٢) ي : أراد .  
(٣) لم ترد في ي ، ووردت في ص ، ف .  
(٤) ف : ثلاث هن سرور الدنيا : التقلب في النعم ، والرضا بالقسم ،  
وترك الاهتمام لرزق غد .  
(٥) ي : « ووعد مخلف » في نسخة : وسؤال ملحف » .  
(٦) ي : وقال : لذة الدنيا في أربعة ... .  
(٧) ف : الحائنة . ي : والزوجة الجائرة . (٨) في : ساقطة من ي .  
(٩) ي : المسافة . (١٠) ي : وقال : المرأة ... .  
(١١) تزوجها : ناقصة في ف/ي : ليس بكامل الا من ... .  
(١٢) ص : ولم . (١٣) ف : والأحوال .



أربع<sup>(١)</sup> خلال إذا أعطيتن فليس بضيرك<sup>(٢)</sup> ما فإلك من الدنيا :  
عفاف طعمة ، وحسن خليفة<sup>(٣)</sup> ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

سنة أشياء تعدل الدنيا : الطعام المرى : والسيد الروؤف ، والولد الزبر ،  
والزوجة الموافقة ، والكلام المحكم ، وكمال العقل .

صنلك السيئ وليس له<sup>(٤)</sup> من سنخه جوهر خطأ . ونترك<sup>(٥)</sup> الحب  
قبل أوانه في الأرض المسبخة<sup>(٦)</sup> جهل ، وحملك النصعب المسن على الرياضة عناء .

الدليل الناصح غريزة الطبع ، والقائد<sup>(٧)</sup> المشفق محسن المنطق .

العناء المعنى<sup>(٨)</sup> تطيع من لا طيع له .

الداء العياء رعونة<sup>(٩)</sup> مولودة .

الجرح الدؤى المرأة السوء<sup>(١٠)</sup> .

الحمل الثقيل الغضب .

ثلاثة<sup>(١١)</sup> أشياء حسنها في ثلاثة مواضع : المواساة عند الجوع ، والنصدق<sup>(١٢)</sup>  
عند السخط ، والعفو عند المقدرة .

العاقل لا يرجو ما يعنف برجائه . ولا يسأل ما يخاف منعه ، ولا يضمن  
ما لا يثق بالقدره عليه .

ثلاث لبس معهن غربة : حسن الأدب ، وكف الأذى ، واجتناب<sup>(١٣)</sup>  
الرَّيب .

---

(١) نى : وفال : أربع ٠٠٠ (٢) ف : يضرك ، وكذا فى نى .

(٣) نى : خلق ٠ (٤) له : ناصصة فى ف .

(٥) النواو ناقصة فى ف ٠ وفى نى سقط قوله : « صنلك ٠٠٠ خطأ » ،

وورد : « وقال : ترك الحب ٠٠٠ » (٦) نى : سبخة ٠

(٧) النواو ناقصة فى ف ٠ (٨) نى : المعنى ٠

(٩) ف : مولدة ، وما أثبتنا عن ص و نى ٠ (١٠) نى : امرأة السوء ٠

(١١) ف : ثلاث ٠ نى : وقال : ثلاثة أشياء حسنة فى ٠٠٠

(١٢) نى : والصدق فى اللقاء ، والعفو فى الغضب ٠

(١٣) ص : فاجتناب ٠

ثمانى (١) خصال من طباع الجهال : الغضب فى غير معنى (٢) ، والإعطاء فى غير حق ، وإتعايب البدن فى الباطل ، وقلة معرفة الرجل (٣) صديقه من عدوه ، ووضع السم فى غير أهله ، وثقته بمن (٤) لم يجربه [ ٥ ب ] ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير (٥) نفع .

من (٦) ظلم من المملوك فقد خرج من كرم الملك والحرية ، وصار (٧) إلى دناءة الشره والنقيصة (٨) والتشبه بالرعية والعبيد .  
إذا ذهب الوفاء نزل البلاء .

إذا (٩) مات الاعتصام عاش الانتقام .

إذا (١٠) ظهرت الحيانات (١١) استخفت البركات .

المزلة آفة الجدل (١٢) ، والكذب عدو الصدق ، والجور (١٣) مفسد العدل : فإذا (١٤) استعمل الملك المزلة ذهبت هيئته ، وإذا استصحب الكذب استخف به ، وإذا ظهر الجور فسد (١٥) سلطانه .

الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة ، وترك (١٦) الوئس فيما يخاف عليه الموت .  
الرئاسة (١٧) لا تتم إلا بحسن السياسة ، ومن طلبها صبر على مضضها .  
باحتمال المؤن يحب (١٨) السؤدد ، بالأفضال (١٩) تعظم الأخطار ، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال .

(١) ي : وقال : ثمان خصال من طبائع الجهال ...

(٢) ف : المرء / ي : الرجل بصدقه من ...

(٣) ف : المرء ي : الرجل يصدق من ...

(٤) ي : لا • (٥) ي : من غير ...

(٦) ي : وقال : من ... (٧) وصار : ناقصة فى ف •

(٨) ف : والتقصير / ي : والمعصية وتشبه بالعبيد والرعية •

(٩) ي ، ف : وإذا • (١٠) ي : وإذا • (١١) ي : محقت •

(١٢) من دون واو فى ي • (١٣) من دون واو فى ي •

(١٤) ي : وإذا • (١٥) ي : أفسد • (١٦) ي : التواني •

(١٧) ي : وقال : لا يتم الرئاسة الا ...

(١٨) ي : تحت • (١٩) ف : وبالأفضال •

إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح<sup>(١)</sup> عند من لا يستعمله<sup>(٢)</sup> ،  
والمسال عند من لا ينفقه<sup>(٣)</sup> - ضاعت الأمور .

على الملك أن يعمل بثلاث خصال<sup>(٤)</sup> : تأخير العقوبة<sup>(٥)</sup> عند سلطان  
الغضب ، وتعجيل مكافآت<sup>(٦)</sup> المحسن ، والأناة في الذي<sup>(٧)</sup> يحدث . فإن له  
في تأخير العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان المسارعة بالطاعة  
من الرعية والجند<sup>(٨)</sup> ، وفي الأناة انفساح الرأي وإيضاح الصواب .

الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من [ ١٦ ] أضل لؤلؤة<sup>(٩)</sup> ، فجمع  
ما حول مسقطها من التراب فنخله<sup>(١٠)</sup> حتى وجدها - وكذلك الحازم جامع  
فنون<sup>(١١)</sup> الرأي في الأمر المشكل ، ثم يخلصه ويسقط بعضه حتى يخلص<sup>(١٢)</sup>  
منه الرأي الخاص .

لا ضعة<sup>(١٣)</sup> مع حزم ، ولا شرف مع عجز : الحزم مطية<sup>(١٤)</sup> النجح ،  
العجز يورث الحرمان<sup>(١٥)</sup> .

أربع خصال ضعة في الملوك<sup>(١٦)</sup> والأشراف<sup>(١٧)</sup> : التعظم ، ومجالسة  
الأحداث<sup>(١٨)</sup> والنساء ، ومشاورتهم ، وترك ما يحتاج إليه من الأمور فيما يعمل  
بيده ويحضره بنفسه .

- 
- (١) ف : الصلاح - وهو تحريف مصدره خطأ السامع .  
(٢) ي : ينفقه . (٣) والمال ٠٠٠ ينفقه : ساقطة في ي .  
(٤) ي : بخصال ثلاث .  
(٥) ص ، ف : في سلطان - والتصحيح عن ي .  
(٦) ف : وتعجيل المكافأة بالإحسان ، والمسارعة بالطاعة من الرعية  
والجند ؛ وفي الأناة انفتاح الرأي واتضاح الصواب - وهنا نقص  
وتحريف .  
(٧) ي : والأناة فيما لا يخاف فوته .  
(٨) والجند : ناقصة في ي . (٩) ي : جوهرة .  
(١٠) فنخله : ناقصة في ف . وكذلك : الواو ناقصة في ف .  
(١١) ص : جامع جميع الرأي . ي : الحازم يجمع أصناف الرأي .  
(١٢) ف : حتى يصفو . ي : حتى يتسفو منه الرأي الحاصل .  
(١٣) ي : وقال : لا ٠٠٠ (١٤) ف : مظنة .  
(١٥) في ي زيادة : والضعة تورث الذل . (١٦) ي : تقبح بالملوك ٠٠٠  
(١٧) ف : الملوك الأشراف والتعظم - التعظم : ساقطة في ي .  
(١٨) ي : والأشراف : مجالس النساء والصبيان ومشاورتهم ، وترك

لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه ، ويلبس من طرازه ،  
وينكح من تلاده ، ويركب من نتاجه .

إحكام<sup>(٢)</sup> هذه الأمور بالتدبير ، والتدبير بالمشورة ، والمشورة بالوزراء  
الناصحين المستحقين لرتبهم<sup>(٣)</sup> .

استظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك<sup>(٤)</sup> بالانصاف ،  
وسلى من فوقك بالإجلال -- تأخذ بوثائق<sup>(٥)</sup> أزمته التدبير .

يجب<sup>(٦)</sup> على العاقل : في حق الله -- عز وجل<sup>(٧)</sup> -- : التعظيم والشكر<sup>(٨)</sup> ،  
وفي حق السلطان : الطاعة والنصيحة ، وفي حقه على نفسه : الاجتهاد في الخيرات  
واجتناب السيئات ، وفي حق الخلق<sup>(٩)</sup> : الوفاء بالود والبذل للمعونة ، وفي حق  
العامة : كف الأذى<sup>(١٠)</sup> وحسن المعاشرة .

لا يكمل المرء إلا بأربع : قديم في شرف ، وحديث<sup>(١١)</sup> في نفس ،  
وإعطاء<sup>(١٢)</sup> عند مال ، وصدق عند بأس .

من لم يبطره الغنى ، ولم يستكن<sup>(١٣)</sup> في الناقة ، ولم تهدئه المصائب ،  
ولم يأمن الدوائر ، ولم ينس العواقب -- فذاك الكامل<sup>(١٤)</sup> .

الكمال في [٦ب] ثلاث : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب<sup>(١٥)</sup> ،  
وحسن التقدير في المعيشة .

وبستدل<sup>(١٦)</sup> على تقوى المرء بثلاث : التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا<sup>(١٧)</sup>  
بما قد نال ، وحسن الصبر عما فات<sup>(١٨)</sup> .

- 
- (١) ي : غرسه ، وينكح من طرازه ، ويلبس من طرازه ، ويركب ...  
(٢) هذه : ساقطة في ي (٣) ي : الناصحين المشندين بالرأى .  
(٤) وعلى ... بالانصاف : وردت بعد الفقرة التالية .  
(٥) أزمه : ناقصة في ف -- بوثائق : ناقصة في ي .  
(٦) ي : وقال : يجب ... (٧) عز وجل : ناقصة في ي .  
(٨) والشكر : ناقصة في ي . (٩) ي : الخلق الوداد والمعونة .  
(١٠) ي : كف الأذى وبذل الندي وحسن المعاشرة .  
(١١) وردت في آخر المذكور في ف . ي : وحديث في نسب .  
(١٢) ي : اخطار . (١٣) ي : عند .  
(١٤) ي : فذلك الرجل الكامل . (١٥) ي : المصائب .  
(١٦) ف : تعرف تقوى ... (١٧) ف : والرضا بما قد نال -- ص : بما .  
(١٨) ف : قد فات -- ي : على . ما قد فات .

ذروة<sup>(١)</sup> الإيمان أربع خلال : الصبر<sup>(٢)</sup> للحكم ، والرضا بالقدر<sup>(٣)</sup> ،  
والإخلاص بالتوكل<sup>(٤)</sup> ، والاستسلام للرب<sup>(٥)</sup> .  
ليس للدين عوض ، ولا للأيام<sup>(٦)</sup> بدل ، ولا للنفس خاف .  
من كان مطية الليل والنهار فانه يساره وإن لم يسر .  
من جمع<sup>(٧)</sup> السخاء والحياء فقد استجاد الإزار والرداء .  
من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة .  
من استرجع هيبته فقد استحکم اللؤم .  
أربعة أشياء القليل منها كثير : الوجع<sup>(٨)</sup> ، والفقر ، والعار ، والعداوة .  
من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل .  
من أنف من عمل نفسه اضطر إلى عمل غيره .  
من استنكف من أبويه فقد انتفى من الرشاد<sup>(٩)</sup> .  
من لم يتضع<sup>(١٠)</sup> عند نفسه لم يرتفع عند غيره<sup>(١١)</sup> .  
اذكر<sup>(١٢)</sup> مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبقى  
للنعمة وأسلم من البطر وأقرب<sup>(١٣)</sup> من الفرج .  
إذا لم يكن العدل غالباً على الجور ، لم يزل<sup>(١٤)</sup> تحدث ألوان البلاء والآفات .  
ليس<sup>(١٥)</sup> شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الإقامة على الظلم .

- 
- (١) ي : وقال ذروة . . . على أربع خصال .  
(٢) ي : الصبر على الحكم . (٣) ي : بالقضاء .  
(٤) ي : في التوكل . (٥) ي : للرب سبحانه .  
(٦) ف : ليس للصحة عوض ، ولا للرعى بدل .  
(٧) ص : جميع - من كان . . . يسر : ناقصة في ص - في ي : زيادة :  
ومن كان مطية الليل والنهار ، فانه يسار به وان لم يسر .  
(٨) ف : الفقر والوجع . . . ي : المرض والدين والنار والعداوة .  
(٩) ص : الرشدة . (١٠) ف : بتضع - وهو تحريف ظاهري .  
(١١) من هنا تبدأ نسخة ط . (١٢) ي : وقال ابن آدم ! اذكر . . .  
(١٣) ص : اني من الفرج . ط : أقرب الى الفرج - ي : الفرج .  
(١٤) ف : الجور أحدث ألوان . . .  
(١٥) ي : وليس شيء لتغيير النعمة وتعجيل النعمة . . .

الأمل قاطع (١) من كل خير ، وترك (٢) الطمع مانع من كل خوف ،  
والصبر صائر إلى كل ظفر ، والنفس داعية إلى كل شر .

باستصلاح (٣) المعاش يصلح أمر العباد (٤) ، وبصدق التوكل يستحق  
الرزق ، وبالإخلاص (٥) يستحق الجزاء ، وبسلامة الصدر توضع (٦) الحجة  
في القلب ، [ ١٧ ] وبالكف عن المحارم ينال رضا الرب ، وبالحكمة يكشف  
غطاء العلم ، ومع الرضا (٧) يطيب العيش ، وبالعقول تنال ذروة الأمور (٨) ،  
وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان ، وعند طول الغيبة تظهر مواساة الإخوان ،  
وعند الحيرة (٩) تنكشف عقول الرجال ، وبالأسفار تختبر الأخلاق ،  
ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، وبالإيثار (١٠)  
على النفس (١١) تملك الرقاب ، وبالأدب (١٢) الصالح يلهم العلم ، وبترك  
الخطأ يسلم من العيوب ، وبالزهد تقام (١٣) الحكمة ، وبالتوفيق تحرز (١٤) الأعمال ،  
وعند الغايات تظهر العزائم (١٥) ، وبصاحب الصدق يتقوى على الأمور ،  
وبالملاقة (١٦) يكون ازدياد المودات ، ومع الزهد في الدنيا تثبت المؤاخاة (١٧) .

ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول رشد العالم ركوب مطية العلم ،  
ومن استقامة النية (١٨) اختيار صحبة الأبرار ، ومن مصافحة الغرر (١٩) ركوب

(١) ي : عن • (٢) وترك : ساقطة في ي •

(٣) ي : وقال : باستصلاح ••• (٤) ف : المعاد •

(٥) ط ، ص : وبالإستخلاص • ي : وبإخلاص ! العمل يستحق •••

(٦) ي : تتأكد • (٧) ي : الرضا بالقضاء • (٨) الواو ناقصة في ف •

(٩) ط ، ص : تستكشف • ف : تنكشف عن عقول ••• ي : يستكشف  
عقل الرجل •

(١٠) ومع الضيق ••• الرجال : ناقصة في ص - ي : ومع ضيق اليد  
يبين السخاء ••• صدق الرجل • (١١) ط : النفوس •

(١٢) ي : وبالأدب يفهم العلم • وقال : بترك الخطايا يسلم المؤمن من العيوب •

(١٣) ي : يفهم • (١٤) ي : تحرير •

(١٥) ي : قوى العزائم • (١٦) ي : وبملاقة الاخوان •

(١٧) ي : المؤاخاة في الله عز وجل •

(١٨) ي : استقامة صحبة الأخيار اجتناب صحبة الأشرار ، ومن الغرر •••

(١٩) ط : الغرور •

البحر ، ومن عز(١) النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين التجلّد على من يطمع في دينك (٢) ، ومن الدخول في كامن الصدق الوقوع على ما لا تعرفه العوام ، ومن حب الصحة الانقطاع (٣) عن الشهوات ، ومن خوف المعاد (٤) الانصراف عن السيئات ، ومن طلب الفضول الوقوع في البلايا (٥) ، ومن (٦) لم يجد للإساءة إليه مفضضاً لم يجد للإحسان عنده مرقعاً .

قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل .

الحسود لا يسود .

منازع الحق مخصوم (٧) .

أولى الناس بالفضل [٧ب] أعودهم بفضله .

أعون الأشياء على تركية (٨) العقل التعلم ، وأدل الأشياء على عقل

العاقل حسن التدبير .

المستشير متحصن عن السقط (٩) ، والمستبد مهوّر في الغلط .

من ألبسه الحياء (١٠) ثوبه غطى عن الناس عيبه .

أحسن (١١) الآداب ألا يفخر المرء بأدبه ، ولا يظهر القدرة على من

لا قدرة له عليه ، ولا يتوانى في العلم إذا طلبه .

(١) ي : غنى .

(٢) من يطمع في : ناقصة في ف . ي : التجلّد على الشدة .

(٣) ف : الصحة رفض الشهوات . (٤) ي : النار .

(٥) ي : البلاء . (٦) الواو ناقصة في ف .

(٧) خصمه يخصمه ( من باب ضرب ) : غلبه ، فهو مخصوم : مغلوب .

(٨) ط ، ص ، ف : تذكية . ي : على عقل العاقل حسن التدبير .

(٩) الواو ناقصة في ط . (١٠) ص ، ف : زينة .

(١١) في ي بعد قوله : « حسن التدبير » ورد : « وقال : العلم قائد

والعمل سائق والنفس حرون . فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ؛

وإذا كان السائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً ؛ وإذا كان لها قائد

وسائق أتت طوعاً وكرهاً . وقال : العلم يرشدك ، وترك ادعائه ينفي

عنك الحسد ، والشيطان عدوك فلا تتخذ صديقك ، والمنطق يبلغ بك

حاجتك ، والصمت يكسبك المحبة ، وأنت في الاستماع أكثر فائدة

من المنطق » .

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصر بهم عن مكرمة :  
 الشجاع حينما توجه ، فان بالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه ؛ والعالم ، فان  
 بالناس حاجة إلى علمه (١) وفهمه ؛ والحلو اللسان الظاهر البيان ؛ فان (٢) الكلمة  
 تبرز له بحلاوة لسانه ولين كلامه (٣) . فان لم تعطوا في أنفسكم رباطة الحاشي  
 وجراءة الصدر (٤) ، فلا يفتونكم العلم وقراءة الكتب ، فانه أدب (٥) وعلم قد (٦)  
 فيه لكم من مضى من قبلكم ، تزدادون به عقلا .  
 اجعل الحلم عسدة تدفع بها السفية (٧) .

..

قال (٨) أبو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل أخو ذى (٩) الرياستين  
 الفضل بن سهل :

فهذا (١٠) ما تهياً لنا ترجمته من الأوراق التي أخذناها من كتاب « جاويدان (١١)  
 خرد » . على أنا أسقطنا الكثير منها ؛ لانقطاع آخر الكلام (١٢) عن أوله ، لأن  
 ذوبان (١٣) لم تسمح نفسه بدفع الأوراق إلينا على الولاء والنظم والتأليف ؛  
 وتركنا سائرهما ، إذ لم يكن لنا مطمع (١٤) فيها . ومن لم يتعظ بالقليل لم ينفعه  
 الكثير . وفيما أوردناه غنى وكفاية [ ١٨ ] ، وبلاغ لمن أراد الانتفاع (١٥) به .  
 والحمد لله وحده .

- (١) وفهمه : وردت في ي . (٢) ي : فان عند الناس الكلمة ...  
 (٣) ف : لسانه مودات القلوب فان لم تعطوا ... ي : وقال : اذا لم  
 تعطوا في أنفسكم رباطة ...  
 (٤) وجراءة الصدر : ناقصة في ف . ص : في القسم ...  
 (٥) ف : آداب .  
 (٦) ص : وقد . من قبلكم : ناقصة في ف . ي : « قد قيد لكم من مضى ،  
 تزدادون به عقلا ومهابة وفهما » - وبهذا انتهى ما ورد في نسخة ي من  
 « جاويدان خرد » . (٧) ص : عدة للسفيه .  
 (٨) ط : ثم قال . (٩) أخو ... سهل : ناقص في ف .  
 (١٠) ط : ما بلغنا لنا ترجمته ... (١١) ف : جاويدان .  
 (١٢) ف : لانقطاع الكلام بعض عن بعض ، لأن ...  
 (١٣) ف : موبدان موبد .  
 (١٤) فيها : تأكل أولها في ص . مطمع : طمع في ف .  
 (١٥) ف : الانتفاع به ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .  
 ط : والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد عبده ، وعلى الأئمة  
 الطاهرين من بعده ، وحسيننا الله وحده .



حكى أبو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى : « استطالة  
 الفهم » فقال (١) : حدثني الواقدى قال : قال نى الفضل بن سهل :  
 لما دعى للمأمون في كورخراسان (٢) بالخلافة جاءتنا (٣) هدايا الملوك ،  
 ووجه ملك كابليستان بشيخ يقال له : ذوبان (٤) ، وكتب يذكر أنه وجه هدية  
 ليس في الأرض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر (٥) منها . فعجب المأمون  
 وقال : سل الشيخ (٦) : ما معه من الهدايا ؟ فسألته فقال : ما معي (٧) شيء  
 أكثر من علمي . فقال (٨) : أى شيء علمك ؟ فقال : تدبير ورأى ودلالة .  
 فأمر المأمون بانزائه وإكرامه وكنان أمره . فلما أجمع على التوجه (٩) إلى العراق  
 لقتال (١٠) أخيه محمد ، دعا بذوبان فقال : ما ترى في التوجه (١١) إلى العراق  
 لقتال محمد ؟ فقال : رأى مصيب . وملك قريب ، يناله أريب (١٢) .

ثم حكى الجاحظ عن ذوبان (١٣) باسناده أنه كان يسجع سجاعة  
 الكهان (١٤) ، ويصيب في كل (١٥) ما يسأله المأمون . فلما ورد كتاب فتح  
 العراق عليه ، دعا بذوبان (١٦) وأكرمه وأمر له بمائة ألف درهم . فلم يقبلها  
 وقال : أيها الملك ! إن الملك (١٧) لم يوجهني إليك لأنتفصك ، فلا تجعل ردى  
 نعمتك تسخطاً ، فاني لست أردنا عن استصغار (١٨) لقدرها . وسوف أقبل  
 منك ما ينق هذا المال ويزيد ، وهو كتاب يوجد بالعراق (١٩) فيه مكارم

- 
- (١) ص ، ف : قال .  
 (٢) ص : للمأمون بكور الخلافة - وهو تحريف ظاهر . ط : بكورخراسان .  
 (٣) ف : جانباً . (٤) ف : ذوبان . ط : ذوبان .  
 (٥) ف : الأرض أسنى منها ولا أفخر . فعجب .  
 (٦) ف : عما معه ! فقال ما معي . . . (٧) شيء : ناقصة في ص ، ف .  
 (٨) ف : فقلت : وما علمك : قال : تدبير . ط : قلت : فأى شيء علمك .  
 (٩) ط ، ف : التوجيه . (١٠) أخيه : ناقصة في ص .  
 (١١) دعا . . . التوجه : ناقص في ص .  
 (١٢) يناله أريب : ناقص في ف ، ط . (١٣) ف : ذوبان أنه . . .  
 (١٤) ف : الكهان . (١٥) ما : ناقصة في ط .  
 (١٦) ف : بذوبان - وكذلك في كل ما يلي . ط : واكرامه .  
 (١٧) ط : ف : ان ملكي ، أيها الملك ! لم أوجه اليك هذا ، فلا تجعل . . .  
 (١٨) ف : عن استقصار وسوف . . .  
 (١٩) ف : في العراق . ط : يوجد في الخزائن تحت الايوان بالمداين .

الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس ، يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمداين .

فلما قدم المأمون<sup>(١)</sup> بغداد واستقرت به دار ملكه [ ٨ ب ] اقتضاه ذوبان حاجته . فأمر بأن يكتب الصفة ويذكر الموضع<sup>(٢)</sup> فكتبه ذوبان وعين الموضع وقال : إذا بلغت الحجر ووصلت إلى الساحة فاقطعها تجد الحاجة<sup>(٣)</sup> ولا تعرض لغيرها فيلزمك غبٌ ضيرها . فوجه المأمون في ذلك<sup>(٤)</sup> رجلاً حصيفاً ، فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود ، وعليه فقل<sup>(٥)</sup> منه فحمله ، ورد الخفرة إلى حالها .

قال : فحدثني الحسن بن سهل قال : إني عند المأمون إذ أدخل ذلك الصندوق . فجعل يعجب منه . ثم<sup>(٦)</sup> دعا بذوبان فقال : هذه بغيتك ؟<sup>(٧)</sup> قال : نعم . قال : خذه وانصرف ! لا تظن أن الرغبة فيما لعله يوجد فيه تحملنا<sup>(٨)</sup> على مسألتك فتحه بين أيدينا . فقال : كلا ، أيها الملك ! لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده . ثم فتح القفل وأدخل يده وأخرج<sup>(٩)</sup> خرقة من الديباج ونثرها<sup>(١٠)</sup> فسقط منها أوراق ، فعدها فاذا هي مائة ورقة ؛ ثم نفّض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق ؛ فرد الأوراق إلى الخرقة وحملها ونهض . ثم قال : أيها الملك ! هذا الصندوق يصلح لخبيثات خزانك . فأمر به فرفع . قال الحسن بن سهل : فقلت : يرى أمير المؤمنين أن أسأله<sup>(١١)</sup> ما في الكتاب ؟ فقال : يا حسن ! أفر من اليوم ، ثم أرجع إليه ؟ ! فلما خرج صرت إليه في منزله فسألته عنه فقال : هذا كتاب « جاويزان خرد »<sup>(١٢)</sup> أخرجه كنجور وزير ملك إيرا نشهر من الحكمة القديمة . فقلت :

- 
- (١) المأمون : ناقصة في ف .  
(٢) فكتبه . . . الموضع : ناقصة في ص . ط : وعين على الموضع .  
(٣) فخذها : ناقصة في ص . ط : فاقطعها .  
(٤) ط : رسولا . (٥) ص : فقل .  
(٦) ف : فدعا . (٧) ف : فقال .  
(٨) ط ، ص : حملتنا . (٩) ط : فأخرج خرقة ديباج .  
(١٠) ف : ونفّضها . (١١) ما : ناقصة في ص ، ف .  
(١٢) ف : جاويزان .

أعطى | ١٩ | ورقة<sup>(١)</sup> منه أنظر فيها ! فأعطاني . فأجلت فيها نظري ، وأحضرت لها ذهني ، فلم أزد مما فيها إلا بعداً . فدعوت بالخضر بن علي ، وذلك في صدر النهار ، فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بيته<sup>(٢)</sup> وبين نفسه . ثم أخذ يفسرها وأنا أكتب<sup>(٣)</sup> . ثم رددت الورقة وأخذت منه أخرى ، والخضر عندي . فجعل يقرأ<sup>(٤)</sup> وأنا أكتب حتى أخذت<sup>(٥)</sup> منه نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفت في ذلك اليوم . ثم دخلت يوماً عليه فقلت : يا ذوبان ! هل يكون في الدنيا أحسن من هذا العلم ؟ فقال : لولا أن العلم يضمنون به ، وهو سبيل الدنيا والآخرة ، لرأيت أن أدفعه إليك بتمامه . ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت . — ولم تكن الأوراق التي أخذتها ، على التأليف . لأنها تتضمن أموراً لا يمكن إخراجها . فحدثني الحسن بن سهل قال : قال لي المأمون يوماً : أي كتب العرب أنبل وأفضل ؟ — فجعلت أعدد كتب المعازي والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن ، فقال : كلام الله تعالى<sup>(٦)</sup> لا يشبهه شيء . ثم قال : أي كتب العجم أشرف ؟ فذكرت كثيراً منها ، ثم قلت : كتاب « جاويزان خرد » يا أمير المؤمنين . فدعا بفهرست كتبه ، وجعل يقلبه . فلم ير لهذا الكتاب أثراً<sup>(٧)</sup> ولا ذكراً . فقال : كيف<sup>(٨)</sup> يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذا هو كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه . قال : فائتني به الساعة . فوجهت في حمله ، فوافاه الرسول وقد نهض [ب٩] للصلاة . فلما رآه مقبلاً والكتاب معي<sup>(٩)</sup> ، انحرف عن القبلة وأخذ يقرأ الكتاب . فكلما<sup>(١٠)</sup> فرغ من فصل قال : لا إله إلا الله ! فلما طال ذلك قلت : يا أمير المؤمنين ! الصلاة نفوت ، وهذا لا يفوت . فقال : صدقت ! ولكني أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به . ثم صلى وعاد قراءته ، ثم قال : أين تمامه ؟

(١) ف : منها . (٢) ف : قراءتها في نفسه .

(٣) ف : أكتب حتى أخذت منه نحو من ثلاثين . . .

(٤) ط : يفسر . (٥) منه : ناقصة في ط .

(٦) تعالى : ناقصة في ط . (٧) ط : لهذا الكتاب ذكر .

(٨) ص : سقط . (٩) ص : معه .

(١٠) ص : فلما .

قلت : لم يدفعه إلى ذوبان<sup>(١)</sup> . فقال : لولا أن العهد جبل طرفه بيد الله وطرفه  
بيدي لأخذته منه ! فهذا ، والله ، الحكمة ، لا ما نحن فيه من لئى السنتنا  
فى فجوات أشداقنا .

قال<sup>(٢)</sup> أحمد بن محمد مسكويه :

فهذا آخر كتاب أوشهنج وخبره مع ذوبان . وقد سمعت شعف<sup>(٣)</sup>  
المأمون به وبخل الناس بما تضمنه<sup>(٤)</sup> ، وستسمع — مما أضفناه إليه — مما لا تخفى  
زيادة حسنه عليه ، من قرائح الحكماء ونثائج أفكارهم واتفاقيهم مع تباعد أقطارهم .  
وأبدأ بكلام أفتتح به<sup>(٥)</sup> لك دفائن الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لتوهمه  
بقريحتك وتسلك طريقه ، حتى يؤدبك إلى مقصدك ، ولا تعدل عنه فتضل وتقع  
فى التيه الذى لا آخر له ، فان الطريق<sup>(٦)</sup> إذا كان قصداً<sup>(٧)</sup> سهل الوصول منه  
إلى الغرض الأقصى . وإذا كان غير قصد فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من  
غرضه بعداً .

وأسأل الله — الذى بيده مفاتيح<sup>(٨)</sup> الخيرات — العصمة والتوفيق ، وهو<sup>(٩)</sup>  
حسبنا ونعم الوكيل !

(١) ذوبان : ناقصة فى ط .

(٢) ط : قال الأستاذ أبو على أحمد بن مسكويه أدام الله علوه .

(٣) بالعين المهملة فى ص ، ط ، ف . (٤) ف : يضمه .

(٥) ف : لك به .

(٦) ف : إذا كان غير قصد فكلما ازداد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بعداً .

(٧) ط : قرب . (٨) ط : مفاتيح ، وكذا فى ف .

(٩) ف : فهو .

فأقول :

كل إنسان يحب نفسه ، وكل من أحب شيئاً أحب أن يحسن [ ١٠ ] إليه . فليت شعري عمن لا يعرف نفسه (١) كيف يحسن إليها ! ومن لا يعرف طريق الإحسان كيف يسلكه !

ولقد سمعت وزيراً من وزراء عصرنا ، وقد أقام لنفسه وظيفة استغفره (٢) فيها طباخه وصاحب شرابه (٣) ، وزين كل يوم (٤) مجلسه برحان الوقت (٥) وفاكهته ، وأحضر - اليوم الذى دعانى فيه - من أغانيه ما كان يعجبه ويطرب له ، فقال فى معرض كلامه : إن عشت فسأحسن (٦) إلى نفسى . فتدبرت كلامه وفعاله ، وإذا (٧) هو لا يدري كيف يحسن إلى نفسه ، ولا يفرق بين الإحسان إلى بدنه بركوب الشهوات ، وبين الإحسان إلى نفسه بمعرفة الحقائق والتقرب إلى الله تعالى (٨) بأنواع القربات . فكان من عاقبة أمره أن حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ، ونكبوه فى نعمته ، وأشتتوا به أعداءه ، ثم وقع فى أمراض لم يجنحها عليه إلا أنهماكه فى مطعمه ومشربه وتمكنه من نيل لذاته .

ثم أقول أيضاً : لو كانت معرفة النفس أمراً سهلاً ما تعبت (٩) لها الحكماء ، ولا تبرمت (١٠) بها الجاهل ، ولما أنزل فى الوحى القديم : « يا إنسان ! اعرف ذاتك » ؛ وقد (١١) قال الله - عز من قائل (١٢) - : « يا أيها النفس المطمئنة ! إرجعى إلى ربك (١٣) . . . » إلى آخر الآية . وروينا فى الخبر (١٤) الصحيح أن : « من عرف نفسه عرف ربه » . وفى حديث

(٢) ص ، ط : كيف لا يحسن - وهو تحريف ؛ وما أثبتناه ورد فى ف .

(٣) أى اختار الطباخ وصاحب الشراب حاذقين .

(٤) شرابه : ساقطة فى ف . (٥) ط : وزين مجلسه كل يوم . . .

(٦) الواو ناقصة فى ص . (٧) ف : فأحسن .

(٨) ف : فإذا . (٩) ط : عز وجل .

(١٠) ص : تعبت . . . ف : ما تعنت به . (١١) ف : به .

(١٢) قد : ساقطة فى ف . (١٣) ط : فى محكم كتابه ، وكنا فى ف .

(١٤) سورة « الضحى » : آية ٢٧ - ٣٠ . (١٥) ص : الخير .

آخر : « من عرف ربه لم يشق » . وقال المسيح عليه السلام : « بماذا نفع امرؤ نفسه ! باعها بجميع ما في الدنيا ، ثم ترك ما باعها به [ ١٠ب ] سيراناً لغيره ، وأهلك نفسه . ولكن طوبى لأمريء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا » . وفي الوحي القديم : « من لم يعرف نفسه مادامت في جسد فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها (١) جسده » .

من لم يتفكر في كل شيء ، خفي عليه كل شيء .

من لم يعرف معدن الشر ، لم يقدر على النجاة منه .

اعلم أن الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراخين في العلم ؛ فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا ، ولا يقع هناك تضاد ألبتة . والكون والفساد لاحق بعالم النشوء والبلى ، وليس هناك كون ولا فساد . فرياح الآفات تهب عندنا بالهلكات ، وتتبعها الزلازل والرجفات ، ولا سبيل إلى الاحتراس منها إلا بالحرب منها إلى حيث لا يلحظنا شيء من مكروهاها .

تميز الباقي (٢) من الفاني هو أشرف النظر .

اطراح المؤمن أشرف قنية (٣) .

نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس .

ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس .

عشق النفس للنفس هو المرض للنفس .

النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات .

النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات .

لا تصدقن بما لا يبرهان عليه .

الكاذب فضاح (٤) ، والكاذب يستشهد بالحلف (٥) أبداً .

لسان العلم الصادق .

من عدم الفهم عن الله عز وجل لم يحز أن يستمع موعظة حكيم .

(١) عس ، ط : مفارقة . (٢) ف : تميز الفاني من الباقي . . . . .

(٣) القنية ( يضم الفاف وكسرها بعدد نون ساكنة ) : ما اكتسب -

والجمع فنى . (٤) الواو ناشئة عن ف . (٥) ط : أبداً بالحلف .

فهذه جمل نُحْكَمُها قبل تفصيلها بالجزئيات ، ولولا [١١٩] (١) أنا قد  
أَحْكَمْنَا لك الأصول كلها في كتابنا المرسوم بـ « تهذيب الأخلاق » لأَوْجَبْنَا لك  
إيرادها ها هنا . ولكن هذا كتاب غرضنا فيه إيراد جزئيات الآداب بمواعظ  
الحكماء من كل أمة وكل نحلة ، وتبعنا فيه صاحب كتاب « جاويزان خرد »  
كما وعدنا به (٢) في أوله . ولأن الموضوع الأول كتاب فارسي ، وجب أن نبدأ  
بآداب الفرس ومواعظهم ، ثم نتبعها بآداب الأمم (٣) الآخرين .

---

(١) وقع هنا خطأ في تجليد مخطوط المكتبة الأهلية بباريس ( رقم ٢٩٥٧  
عربي ) وهو أصل بشرتنا هذه ، فجاءت ورقة ١٩ متأخرة وكان يجب  
أن توضع مكان ورقة ١١ .

(٢) ط : وعدناك . (٣) الامم : ساقطة ف .

## < آداب الفرس >

فمن ذلك مواظب أذرباذ . قال (١) لابنه يعظه :

يا بني ! اقتصد في القرى تكن مضيافاً ؛ وتمسك بالقناعة ، تكن رخي  
البال ؛ واستشعر الرضا ، تكن وادعاً ؛ واجتهد في الطلب ، تكن واجداً ؛  
وتجنب الذنوب ، تكن آمناً ؛ والزم (٢) القصد تكن أميناً ؛ وحالف الأدب ، تكن  
عالماً ؛ وثابر على الشكر ، تكن مستوجباً ؛ والزم التواضع ، تكن كثير  
الإخوان ؛ وكن لزوجك (٣) مصافياً بَرّاً طاهراً .

لاتدعن ، من أجل اكتساب المال ، ما هو أفضل من المال . لاتركن ،  
من أجل حظوظ الدنيا الفانية ، طلب الفوز بحظوظ الآخرة الباقية . وليكن  
العلم أحظى الأشياء وأكرمها عليك . أنعم الوعى عن العلماء ؛ وأحسن الطاعة  
لأهل المقدرة (٤) . عاشر (٥) الأصدقاء بما لا تحتاج معه إلى حاكم . درب (٦)  
نفسك على التواضع للناس ، فلن يضع ذلك منك ، بل يرفعك (٧) ويزيد  
في مقدارك . لاتستعمل اليقين في الأمور التي يعرض فيها الشك . ليكن (٨)  
ذكر المعاد وخوف العقاب منك على بال [ ١٩ ب ] . لاتتقن بالشفعاء .  
لا (٩) تستعمل الثقة بالنساء ، ولا تفش إليهن سرّاً . ولا تهتم بما (١٠) لا يحدث .  
لا تذكر (١١) ما مضى لك من قول وعمل ، واستعمل الرضا والتسليم

(١) قال : ساقطة في ف .

(٢) والزم ٠٠٠٠ أمينا : ناقصة في ص - ف : تكن رشيدا .

(٣) ف : لروحك ( بالراء والحاء المهملتين ) .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في ف . (٥) ف : وعاشر .

(٦) ف : ودرب . (٧) ف : ويزيدك ويزيد في مقدارك .

(٨) ف : وليكثر - وهو تحريف . (٩) ف : ولا .

(١٠) ط : بما لم - ف : لا تهتم بما لم يحدث

(١١) ف : ما قد ط : استشمت ٠٠٠ وقد وجدت .



لما حدث . لا تفرومن<sup>(١)</sup> بافتتاح المنطوق في المجالس فيل كل أحد . لا تداين الرجل القوى فيلحقك التعب عند محاولتك استرجاع ذلك منه . لا تنازع الأكفء في المتكأ ولا في المراتب . لا تطلع الحسود على جسدك . لا تخاطرن أحداً . لا تنقن<sup>(٢)</sup> بشئ في عالم الكون والفساد أصلاً . لا تقاعم<sup>(٣)</sup> الشره الوقح . لا تعاشر الرجل السكير السيء الخلق . لا تنازع الأديب المقوه<sup>(٤)</sup> لا تماش الأثيم . استعمل الرجل العفيف بواباً . والحر الذكي<sup>(٥)</sup> رسولاً . والحر انكريم صديقاً لئلا يخذلك ولا يخونك . لا تستعمل الغش والتويه في شئ من أمورك . تنكب البطر والاستكانة ، فان العالم الأديب لا تسكره النعمة ولا تكرهه النكبة . إذا رأيتم الأمر المنكر الغريب فلا يتداخنكم الارتياح بربكم ، ولا تندموا على ما قدمتم من الخير والبر . لا تأسفن على ما فاتك من الثراء ، فان المسال شبيه بطائر ينتقل من نشر<sup>(٦)</sup> إلى نشر : فهو عند إقباله سريع الإقبال ، وعند إدباره حثيث الانتقال . لا تؤانس<sup>(٧)</sup> المعجب الكفور الذي<sup>(٨)</sup> يعيب الناس ، فانك منه<sup>(٩)</sup> بعرض غُرْم مجحف ، ثم لا تعدم على بابك شفعاء ممن يثقل عليك رده<sup>(١٠)</sup> وتصعب مخالفته فيما يسألك . اجتنب الحلف في حال الصدق ، فأما الكذب فاجتنبه [ ١١١ ] أصلاً . لا تمار إخوانك ، وإن كنت لسناً جاداً . وإن كنت جد ماهر بالسباحة ، فلا تسرعن إلى تيار الوادى . وإن كنت حاذقاً بالرقى ، فلا تبادرن إلى تناول الحيات . إذا<sup>(١١)</sup> شرعت في خير فلا تشك في ثوابه ، وإذا حركت في شر فكن متوقعاً لعقابه . تعهد مالك بالتشهير ، وشدة التفقد وإنعام المحاسبة لئلا يلحقك المثل السائر : « حين حضر المال عزب العقل ،

(١) ط : لا تعز من ، وكذا في ف .

(٢) ف : تيقن . (٣) ط : تطعم .

(٤) ص : المقوه - ط : الأديب وكذا في ف . (٥) ف : انزكى .

(٦) بالراء المهملة في ص - والنشيز ( بفتح النون وسكون الشين

وفتحها ) : المرتفع من الأرض ، وهو أيضاً ما ارتفع عن الوادى الى

الأرض . (٧) ف : لا تؤانس .

(٨) ط : الدنيا . (٩) ف : فيه .

(١٠) ف : ردهم . . . . . مخالفتهم فيما يسألونك ، توق الحلف . . . . .

(١١) إذا شرعت . . . . . لعقابه : ساقطة في ص ، ط .

وحسين حنيس العقلي عزب المال<sup>(١)</sup> . ثابر على الاجتهاد في انخار الحسنات لثلاث  
 قلة ذات الحسرة والندامة وقت حاجتك إليها . ولا يحد عنك الشيطان العاني بغروره  
 وتوهمه<sup>(٢)</sup> فيستولى عليك ، فانه كما الناس ينصبون الفخ ويعمون أثره  
 ويظلمون عليه ويعقدونه حياة على الضير وذريعة إلى صيده ، كذلك الشيطان  
 يزين صنوف المهالك والمهاوي للناس تطرفاً<sup>(٣)</sup> إلى التمكن من زمامهم ، وتسبباً  
 إلى أن يورطهم ويطبق الشفوة<sup>(٤)</sup> عليهم . تنكب الإكثار<sup>(٥)</sup> من ذبح السوائم  
 ما استطاعت وتوخ فيه القصد ، فان التبعة عليه في الآخرة شديدة ، وتأمل سوء  
 سبيله<sup>(٦)</sup> أيضاً في الدنيا ، لأن كل مكان يكون القتل<sup>(٧)</sup> وسفك الدماء  
 فيه أقل ، يكون عدد الناس فيه أكثر ، ولا يظهر فيه الشر ظهوراً فاحشاً ،  
 وتكون سلامتهم أعم ، وسلطان الآفات والعاهات<sup>(٨)</sup> أضعف ، وفساد الشياطين  
 وسحرة أقل وأوهن .

قدروا الأشياء على تقدير العقل وموافقة الروح ، لا موافقة الهوى والبطن  
 والخرج ، بمنزلة البهائم . اجتهد هو الذي يبادر [١١ب] الفراغ من العمل الذي  
 يحتاج إليه في حينه<sup>(٩)</sup> ووقته قبل أن يعجل عنه ، ويكون كل حين على ثقة  
 وبصيرة من أن نيته إن فاجأته لم يحتج إلى تأهب ولا رم شيء من أسبابه وأحواله .  
 اسهّن بالدنيا مع المعاد ، وأنعم النظر والتفكير<sup>(١٠)</sup> لمعادك ، وكن على ثقة<sup>(١١)</sup>  
 ويقين من أن ربنا قاهر<sup>(١٢)</sup> حاكم عادل وأن الشيطان جاهل ليس<sup>(١٣)</sup> بتام  
 القدرة ، وأنه غير عالم بحضور الأحل إذا اقترب ، وتنام المدة إذا اقتربت --  
 فهذا هو عين اليقين<sup>(١٤)</sup> .

- (١) في ص : الأولى عزب ، والثانية غرب .  
 (٢) ف : بغرور تمويهه .  
 (٣) ص : تطرفاً ( بالفاء ذات النقطة الواحدة ) .  
 (٤) عليهم : ناقصة في ص ، ف ، وواردة في ط .  
 (٥) ف : الإكثار ما استطعت من ذبح الحيوان وتوخ ...  
 (٦) أيضاً : ناقطة في ف (٧) في : القتل فيه -- وهو تحريف .  
 (٨) العاهات والآفات (٩) ف : في وقته وحينه .  
 (١٠) من : والتفكير . (١١) ف : على أتم ثقة .  
 (١٢) ف : يبادر . (١٣) ص : ينال .  
 (١٤) فهذا ... اليقين : ناقصة في ط ، ف .

## ما اخترته من آداب برزجهم

قال :

رأيت الدنيا ذات تصرف وزوان . ورأيت أهلها رهائن مصائب ومناقب (١) .  
ورأيت المتاع فيها قليلا وفناء كثيرا . ورأيت أن العيش زنيا والميتة مخوفة .  
ورأيت أن الدنيا (٢) لو فتحت بأسرها لأمري حتى يعطى من سرورها ونعيمها  
وما تشه (٣) إليه النفوس من كل مطلوب كان منافسا فيها (٤) فأناه من ذلك  
ما تمنى ورفع عنه الآفات والمخاوف ووقى المكار والفسور والأذى . ورزق السعة  
من المال وفرة العين في الأهل والولد والمحبة في الناس والشرف من السلطان ،  
ثم تمتع (٥) بما أعطى فطال به متاعه وفضل على نظرائه وعلى أعدائه ، وغبطه  
الخاصة والعامة . وبنى مشرفا مكرما قريب العين مسرورا ملى (٦) . لكان أبعد  
غايته مائة عام حتى يبلى جسده ويمارقه جماله وبذل عزه وينمحق سلطانه (٧) ،  
ثم أبعد ما يخلف بعده ثلثائة عام حتى يصير جميع ما جمع منفردا ، وما عمل  
[ ١١٢ ] منتبرا ، وما شيد خرابا ، فيصير اسمه مجهولا وذكره منسيا رحسبه خائلا  
وشرفه حقيرا وما نعم وبالا وما كسب خيالا ، ويرث سلطانه ولالة الأمور بعده  
وتنساق الأرزاق والموارث من الأول إلى الآخر . فلما رأيت كل محسوس منفردا .  
وكل مكسوب مستلبا إلا التقوى وعمل البر الذي لا يسلب (٨) عامته ولا يبنى  
ولا يهلك ، رأيت عند ذلك أن أوجه رأي (٩) وقولي وفعلي إلى عمل (١٠) .  
فيكون ذلك هو الكسب الذي اكتسب والحمد الذي اعتقد . فلم أزل أحب العمل

(١) ص : رهائن سائف . (٢) أن : نافضة في ص .

(٣) ف : تسره - وشره ويشره ( من باب فرج ) شرها ( بالتحريك )  
إلى الطعام . أشد حرصه عليه .

(٤) ف : مطلوب منافسا فأناه . . . (٥) ص : منع .

(٦) ملى : تمتع - يقال ملاك الله حبيبك . أى سعدك به وأعاشك معه  
طويلا ، وتمتعت عمري : استمتعت به .

(٧) ينمحق : وردت في ط ، ولم ترد في ف ، ص .

(٨) ص : يسكب عاملة . (٩) رأي : نافضة في ف .

(١٠) عمل : نافضة في ف .

بما قويت عليه من الخير ، والاجتناب لما قدرت عليه من الشر مع التصديق بالله والایمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب . فكان (١) ما رجوت بقاءه أحرفاً كتبتها في هذا الكتاب على طريق (٢) المسألة والجواب .

إن قيل لى : أى الناس أولى بالسعادة ؟ قلت : أقلهم ذنباً .

فان (٣) قيل لى : وأيهم أقل ذنباً ؟ قلت : أقومهم بأمر الله (٤) على دينه الحق ، وأبعدهم من أمر الشيطان .

فان قيل : وما دين الله (٥) ؟ قلت : دين الله (٦) الحسنات (٧) وحسن النية والقول والفعل .

فان قيل : وما حسن النية ؟ قلت : الاقتصاد فيها ؛ وحسن القول : الصدق ، وحسن الفعل : الجود والسماحة (٨) .

فان قيل : وما سوء النية ؟ قلت : إفراط الحمرة ؛ وسوء القول : الكذب ، وسوء الفعل : البخل .

فان قيل : وما القصد ، وما الجور ، وما الإفراط . وما البخل ؟ — قلت : الاقتصاد في المهمة التذكير لزوال الدنيا وانقطاع أمورها وكف [١٢] جامحات الهوى عن الأمور التي فيها البلاء في الدنيا والشقاء في الآخرة . والسخاء إعطاء الجسد حقه مع الدين موفراً . والصدق هو ركوب الطريقة الواضحة ، وصدق النفس عنها فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها . وإفراط المهمة الإخلاد إلى الدنيا والطمأنينة إليها والطماع إلى الأمور التي عاقبتها فساد (٩) ، وثمرتها عقاب الآخرة . والبخل هو منع الجسد حظه والدين حقه . والكذب كذب المرء نفسه فلا يزال هواها مشفعاً ودينها مسوفاً .

فان قيل : أى الرجال أفضل ؟ قلت : أعملهم بالعقل .

---

(١) ط : بما . (٢) ط : طريقة .

(٣) ص : قيل أيهم ، وكذا فى ف . (٤) ف : الله تعالى .

(٥) ط : وما دين الله وما دين الشيطان . (٦) دين الله : ناقصة فى ف .

(٧) الواو ناقصة فى ص . (٨) والسماحة : ناقصة فى ط .

(٩) الواو ناقصة فى ص .

فان قيل : وأيهم أعقل<sup>(١)</sup> ؟ قلت : أنظرهم في العاقبة ، وأبصرهم  
بخصائمه ، وأشدّهم منهم احتراساً .

فان قيل : وما تلك العاقبة ؟ ومن<sup>(٢)</sup> الخصماء الذين يعرفهم العاقل ويحتس  
منهم ؟ قلت : العاقبة الفناء ، والخصماء الطبايع والأهواء الموكلة بالإنسان .

فان قيل : وما تلك الطبايع والأهواء الموكلة بالإنسان<sup>(٣)</sup> ؟ قلت :  
الحرص والنافقة والغضب والحسد والحمية والشهوة والحقد والوسنة<sup>(٤)</sup> والرياء .

فان قيل : فأى<sup>(٥)</sup> هذه الحصال أقوى في بابه وأمره ، وأقل أن يسلم  
منه ؟ قلت : الحرس أبعد رضاً وأفحش غضباً ، والنافقة أشد حزناً وأمراً للقلب ،  
والغضب أجور سلطاناً وأقل شكراً ، والحسد أسوأ نية وأخلف ظناً ، والحمية  
أشدّ لحاجاً وأفليج<sup>(٦)</sup> مغالبة ، والحقد أطول توقداً وأقل رحمة وأشد سطوبة ، والوسنة  
أشدّ كسلاً وأرسخ بلادة ، والرياء<sup>[١١٣]</sup> أشدّ خديعة وأحق اكتتاماً ، وهو  
أخفى<sup>(٧)</sup> وأكذب ، والشهوة أغلب وأشدّ قهراً .

قال : أيها ، إذا ظفر به الشيطان ، كان أبلغ له في إهلاكهم ؟ - قلت :  
تسميته عليهم البر والمأثم ، والعقاب والثواب ، وعواقب الأمور والأعمال ،  
والقوة التي قوى الله<sup>(٨)</sup> بها العباد لمغالبة تلك<sup>(٩)</sup> الأهواء .

قال : وما هذه الأعمال والقوة ؟ قلت<sup>(١٠)</sup> : العقل والعفاف والصبر  
والرجاء والدين والنصيحة .

(١) ف : ومن أعقلهم ؟ (٢) ص ، ط : وما - وما أثبتناه عن ف .  
(٣) الموكلة بالانسان : ناقصة في ط .

(٤) ص : الوسوسة - والوسنة والوسن : قلة النوم ، وقيل النعاس وهو  
أول النوم ، وسن يوسن ( من باب فرح ) وسنا ( بالتحريك ) فهو  
وسن ووسنان وميسان ، والأنثى وسنة ووسنى وميسان .

(٥) ف : أى .

(٦) فليج ( من باب نصر ) فليجا ( بضم الفاء وفتحها وسكون ) : غلب  
وفاز وبرز وظهر ، والاسم الفليج ( بضم الفاء ) .

(٧) ص ، ف : انفى . ط : أبقى .

(٨) ف : الله عز وجل . (٩) تلك : ناقصة في ط .

(١٠) ف : قال .

قال : وما على كل (١) واحد من هذه الحلال ؟ قلت : عمل العقل  
 الخلاص من الخوف والخطايا ، والنصب فيما لا عاقبة له ، وإكثار التذكير لغناء  
 الدنيا وقرب الأجل والاحتفاظ من أن ينتقص بما يفتن ، وعمل العلم إيضاح  
 الحق وتبديد الأدور واعتبار باقيها بفانيها (٢) والاحتفاظ من التصديق بما لا يعرف  
 والتناول بما لا يدرك . وعمل العفاف كنف النفس عن السيئات وعن الشهوات  
 المردية ، والحصل لها — بالمادة الحسنة والخلق الحمود — على البر والفضائل .  
 وعمل الرحمة حسن الظن بما يرجى من الأمر في تقاربه ، وأن يكون أمله بقدر  
 سعيه حتى يبلغ غاية العمل بالخير . وعمل الصبر الرضا بما حضر ، ولزوم الصدق  
 والمعرفة بما في الشره من المنصب ، وما في الإفراط من الخوف ، وحسن العزاء  
 عما فات . وطيب النفس عنه ، وترك معالجة ما لا يتم ، والبصر بالأمر الذي  
 إليه المرد ، والإكرام له عن أن يباع بضمن أو خطر لغرض . وعمل الدين اختيار  
 سبيل [١٣ب] الإرشاد على سبيل الغي ، وتوطين النفس على أن من يعمل (٣) خيراً  
 يجز به . والعمل بالتقوى والنصيحة كنف الصاحب عن إتباع الهوى وركوب  
 القبيح والعمل بالرأى والأخذ بالخزم . فان أتاه البلاء أتاه (٤) وهو حذر غير  
 لأنم لنفسه ولا ملوم .

قال : أى الأخلاق أكرم ؟ قلت : التواضع ولين الكلمة .

قال : أى العبادة أحسن ؟ قلت : الوقار والتؤدة (٥) .

قال : أى السير أَرْضَى ؟ قلت : العدل .

قال : أى الأعوان أحضر نفعاً ؟ قلت : الزهادة في الدنيا .

قال : أى الأمور أملك (٦) : الأدب ، أم العفاف ، أم الطبيعة ؟

قلت : الأدب زيادة (٧) في العفاف ، والطبيعة معدنها وحاملتها ، ولكل

آفات : فأعظمها منفعة أسلمها من الآفات .

(١) كل : ناقصة في ف . (٢) ط : بماضيها .

(٣) ص : عمل . ط : يجز به ومن يعمل سوءاً < يجز > به . ف : عمل .

يجزى . (٤) أتاه : ناقصة في ص و ف ، واردة في ط .

(٥) ص : التؤدة . (٦) أملك : ناقصة في ف .

(٧) ص : زيادته في العقل ، وكذا في ف .

قال : وكيف السلامة من الآفات ؟ قلت : ألا يشوب النذل عجب ،  
ولا العلم فجور ، ولا النجدة بغى ، ولا الثلب زيف ، ولا الحلم حقد ،  
ولا القناعة صغر خطر ، ولا الأمانة بخل ، ولا العفاف سوء نية ، ولا الرجاء  
تهاون ، ولا الجود سرف ، ولا الاستقامة رقة ، ولا الرقة جزع (١)  
ولا الجزع محادة ، ولا التواضع احتقار ، ولا اللذات مآق ، ولا صحبة المماطل  
رياء ، ولا التودد سوء سيرة ، ولا النصيحة غائلة ، ولا حسن العتاب (٢) حكمة ،  
ولا الحياء بلادة ، ولا الورع (٣) حُبٌ مُستَمعة .

قال : أبقدّر يصيب الناس ما أصابهم ، أم يعمل ؟ -- قلت : القدر  
والعمل كالخسد والروح : فالخسد بغير روح لا حراك به ، والروح بغير خسد  
لا تحس ؛ فإذا اجتمعا قويا معاً وصلحا (٤) . فكذلك العمل [ ١١٤ ] | القدر (٥) :  
لو لم يكن العمل لم يكن القدر يقع على العمل وكان شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن  
العمل يوافق القدر لم يتم ولم يمتض ؛ ولكنهما باجتماعهما قَويّاً .  
قال : وما القدر ؟ قلت : القدر (٦) علة ما هو كائن ، والعمل علة  
ما لم يكن .

قال : أى شئ أشبه بالدنيا ؟ -- قلت : أحلام النائم .  
قال : أى الناس أحق أن يغبط ؟ -- قلت : الملك الصالح المظفر (٧) .  
قال : أى الشقاء أشقى ؟ -- قلت : الفقر والإثم .  
قال : أى الرجال أمقت ؟ -- قلت : الفقيه الفاجر .  
قال : أى الرجال أقل همّاً ؟ -- قلت : أفضلهم رضا .  
قال : وأيهم أفضل رضا ؟ -- قلت : أقلهم غفلة عن ذكر الله تعالى وفناء الدنيا .  
قال : أى الرجال أعظم أمانة ؟ -- قلت : أعفهم . قال : وأيهم (٨) أعف ؟  
قلت : أحياهم . قال : وأيهم أحياء ؟ -- قلت : من كان الدم أشد عليه من النقر .

(١) ط : جزع ، ولا التواضع محادة ، ولا اللطف . . . وكذا فى ف .

(٢) ف : الظن . (٣) حب : ناقصه مى ف .

(٤) ف : وصلحا جميعاً / ص ، ف : وكذلك .

(٥) ط : القدر والعمل . (٦) القدر : ناقصة فى ط .

(٧) المظفر : ناقصة فى ف . (٨) ف : فأيهم .

قال : وأى الرجال أحق بحسن الأمل ؟ — قلت : المعذر الموفق . قال :  
ومن <sup>(١)</sup> المعذر الموفق ؟ قلت : إعدار الرجل إقباله على عمله وقلة فتوره عنه ،  
والتوفيق موافقة القضاء .

قال : من أشد من تدبير الأمور تحيراً فيها ؟ — قلت : العاقل ذو التجارب .  
قال <sup>(٢)</sup> : ومن أقنع وأعدل ؟ — قلت : من حياؤه يغلب شهوته ، ووده  
يعاير حسده ، وتخوفه يعلو حقهه ، وحلمه يعلو غضبه ، ورضاه يعلو حاجته ،  
والحق يعلو لحاجته وهواه .

قال <sup>(٣)</sup> : من أحق بحسن الثناء ؟ — قلت : من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .  
قال : من أحق بالظفر ؟ [ ١٤ ب ] — قلت : المجاهد على الحق .  
قال : أى الأشياء أقر للعين ؟ — قلت : الولد النجيب والزوجة <sup>(٤)</sup> الموافقة .  
قال : من أصبر على الأذى ؟ — قلت : الحريص المحتاج إذا طمع .  
قال : من أشد لحاجاً ؟ — قلت : الحقود الحقن القوي .  
قال : أى الأذى أُلزم ؟ — قلت : الزوجة غير الموافقة والولد السوء .  
قال : من أسوأ عهداً ؟ — قلت : السلطان السفية الغشوم .  
قال : من أطول كآبة وحزناً ؟ — قلت : الفقير بعد الغنى ، والدليل بعد  
العز ، والبائس بعد النعمة <sup>(٥)</sup> ، وتابع الهوى عند عواقب الأمور وخواتيم الأعمال .  
قال : من أحق بالرحمة ؟ — فقلت <sup>(٦)</sup> : الكريم يسلط عليه اللئيم . والعاقل  
يسلط عليه الجاهل ، والبر يسلط عليه الفاجر .

قال : من أشد الناس سقوطاً ؟ — قلت : الجاهل المجازف .  
قال : من أحق بالعذر ؟ — قلت : الذكي <sup>(٧)</sup> المضطهد الذي قد ظلم وضيم .

---

(١) ف ، ص : وما — وما أثبتناه عن ط .

(٢) الواو ناقصة فى ط . (٣) ف : وقال .

(٤) ف : والمرأة . (٥) ط : واليأس بعد الطمع .

(٦) ط : قلت .

(٧) ف ، ص : الدنىء — وما أثبتناه عن ط .



قال : من أشد الناس ندامة ؟ - قلت : أما عند الموت : فالعالم المفرط ،  
وأما عند الأعمال : فالعاجل الذي يدركه رأيه بعد فوت الأمور ،  
والمدخر الصنيعة عند من لا يشكرها .

قال : من أولى باللوم ؟ - قلت : من كفر المعروف<sup>(١)</sup> وأضاع الإخاء .  
قال : من<sup>(٢)</sup> أحق بالذم وسوء الثناء ؟ - قلت : من كان سعيه فيما  
يفسد الناس .

قال : أى الأشياء أثر عند الإنسان<sup>(٣)</sup> إذا أحصى<sup>(٤)</sup> الرغائب ؟ - قلت :  
ثلاث : أما مادام صحيحاً فعصيانته هوى النفس ، وأما عند السقم فالصحة ،  
وأما عند حضور الموت فالأمن من العقاب .

قال : أى [ ١٥ | شئ الناس عليه أحرص ؟ - قلت : انبساط الهوى ،  
ودرك ما يُشتهى ، ووجود ما يلتمس ، وسعة الغنى .

قال : أى شئ أحق<sup>(٥)</sup> أن يخاف ؟ - قلت : زمان السوء ، والصاحب<sup>(٦)</sup>  
المخادع ، والعدو<sup>(٧)</sup> القوي الصبور .

قال : أى الأشياء أحق أن يستأنس<sup>(٨)</sup> إليه ؟ - قلت : الزمان الصالح ،  
والعمل بالخير ، وذو الود الوفي بالإخاء الموفق في الدين ، والسلطان ذو الرحمة<sup>(٩)</sup>  
والعدل .

قال : أى الزمان أفضل ؟ - قلت : ما لم تكن الغلبة فيه والاستئثار  
للأشرار واللتام .

قال : أى الملوك أفضل ؟ - قلت : أرأفهم بالرعية ، وأعظمهم عفواً ،  
وأحرصهم على المعروف .

قال : أى الرجال أفضل ؟ - قلت : أحسنهم في السراء والضراء خُلةً  
ومواساةً .

(١) ص : من الكفر المعروف .

(٢) ط : فمن / ف : وقال : فمن . . .

(٣) ف ، ص : الناس . (٤) ص : أحضر - ف : أحضر .

(٥) ص : أحق عليه . (٦) والصاحب المخادع : بياض في ف .

(٧) القوي : ناقصة في ص . (٨) ف : يستأنس .

(٩) ف : المرحمة .

قال : من أكثر صديقاً ؟ - قلت : المتواضع ، اللين الكلمة ، العظيم  
الخطر ، الحمول للمؤنات .  
قال : من أكثر عدواً ؟ - قلت : الفاحش لساناً ، الصغير خطراً ،  
الشديد تكبراً .

قال : أى الإخاء أدوم ؟ - قلت : العمل الصالح .  
قال : أى الخزائن أعمر وأبقى ؟ - قلت : خزائن البر .  
قال : أى المساعي خير صحة ؟ - قلت : صحة العلماء الأخيار .  
قال : أى الأشياء أروح ؟ - قلت : الأمن .  
قال : أى الأمن أفضل ؟ - قلت : صالح الزمان .  
قال : أى السرور أفضل ؟ - قلت : سرور العواقب .  
قال : أى العيش أرغد ؟ - قلت : رضا المرء بحظه واستئناسه بالصالحين .  
قال : أى الأشياء أجنى (١) وأصعب ؟ - قلت : السلطان العاتب  
ذو القلب القاسى .

قال : أى [١٥ب] الأمور أحيث عاقبة ؟ - قلت : التماس رضا الأشرار .  
قال : أى التعب أدوم ؟ - قلت : صحة السلطان السىء الخليفة .  
قال : أى شىء أنفذ فى هلاك الإنسان ؟ - قلت : الخوى المتبع .  
قال + : أى شىء أسرع تقلباً (٢) - قلت : قلب الملوك + .  
قال : أى شىء أعجب ؟ - قلت : الرقيق المحارف (٣) ، والأخرق  
المصنوع له (٤) .

قال : أى شىء أسرع انقطاعاً ؟ - قلت : مودة الأشرار .  
قال : فأى شىء أسرع إفساداً ؟ - قلت : كلام النيمة .  
قال : أى الرجاء أحيث ؟ - قلت : رجاء الأشرار .

- 
- (١) ف : أخفى ( بالحاء المعجمة ) - وهو تحريف .  
(+ . +) ما بين العلامتين نقص فى ف .  
(٢) ص : فيه نقص وتكرار لما ورد قبله .  
(٣) المحارف : المحروم المحدود الذى إذا طلب فلا يرزق ، أو يكون لا يسعى فى  
الكسب .  
(٤) له : ناقصة فى ف .

قال : أى شئ أشد تهجيّاً لامرؤء ؟ -- قلت للعالم : الصِّلَفُ ، والشجاع  
البَغْيُ ، والملوك صغر الخطر . والنساء قلةُ الحياء ، والنميمة اتباعُ الهوى ، ولعمامة  
الناس الكذب .

قال : أى شئ أكره<sup>(١)</sup> إلى الملوك ؟ -- قلت : أن يلجأوا إلى ترك سُنة ،  
وأن لا تستقيم لهم الأمور إلا ببسط العقوبة .

قال : ما بال الحكماء لا يكثرون ملازمة الجهال ؟ -- قلت : لأنهم  
لا يلوسون العُشيان ألا يبصروا .

### وقال بزرجمهر :

خمسة أشياء من سجايا العلماء : ألا يأسوا على ما فاتهم ، ولا يحزنوا لماسم  
يصبهم ، ولا يرجوا ما لا يجوز لهم فيه الرجاء ، ولا يستكبنوا ويفشلوا في الشدة ،  
ولا يبطروا في الرخاء .

وقال<sup>(٢)</sup> أيضاً : سبع خصال من طباع الجهال : الغضب في غير شئ ،  
والإعطاء في غير حق ، وقلة المعرفة بأنفسهم ، ولا يفرقون بين عدوهم  
وصديقهم<sup>(٣)</sup> ، والتصنع للأشرار ، وكثرة الكلام في غير نفع ، وحسن الظن<sup>(٤)</sup>  
بمن ليس لذلك بأهل .

وقال أيضاً [ ١١٦ ] : خمسة أشياء تقبح بأهلها : ضيق ذرع الملك ، وسرعة  
غضب العلماء ، وبذاءة<sup>(٥)</sup> النساء ، ومرض الأطباء ، وكذب القضاة .

وقال السائل : من أشد الأشياء مؤثمة ؟ -- قلت : من تكلف إخفاء  
الفاقة . وما يزيد الفاقة شدةً على أهلها الاستكانة لمن لا يجبر فاقهم .

قال<sup>(٦)</sup> : ما أشد<sup>(٧)</sup> الأشياء عن أهلها غنى ؟ -- قلت : النصيحة لمن  
لا يقبلها ، والإشارة على المعجب برأيه . والمجادلة لكف حرص الحريص .

(١) ف : للملوك . (٢) أيضاً : ناقصة في ف .

(٣) وصديقهم : ناقصة في ف . (٤) ف : لمن .

(٥) ص : بدادة . ط : وبذاء ، وكذا في ف .

(٦) ف : وقال . (٧) ط : ما أقل ، وكذا في ف .

قال : أى السعادات أفضل ؟ - قلت : موافقة القدر للهوى والأمل<sup>(١)</sup> ،  
أى البخت<sup>(٢)</sup> .

وقال : ثلاث خصال لا يؤمن ضرهن وإن قلن : حب الله ، وسوء  
الخلق ، ولزوم التواى .

وقال : أرجى علمائنا وأولادنا وفتياتنا أرغبهم فى صالح الأدب ،  
وأحذرهم للشر ، وآخذهم بالسنن ، وألزمهم للطبقة<sup>(٣)</sup> التى فوقهم فى السن والحال .  
وقال : من علامة الكبر ضعف ما كان قوياً من غير سقم ولا علة .

وقال : ثلاث خصال ينبغى للمرء أن يرغب فيهن : الدعة فى غير تضييع ،  
والنعمة فى غير شين ، واللذة فى غير مأثم .

وقال : من الدليل على القدر أنه حق : تَأْتِى الأمور لأهل الجهل بجهلهم ،  
وامتناعها على العلماء بعلمهم .

وقال : ينبغى للمرء أن يقى ماله بجاهه ، وأن يقى جسده بماله ، وأن يقى  
روحه بجسده ، وأن يقى دينه بروحه ؛ ولن تعدو أمور الناس بعض ذلك .

وقال : قوة الغضب الحقد ، ومأواه اللجاجة والحرص . ومن ذخائر  
الشيطان اللجاجة والحقد .

وقال : مما تُعرف به عزة العقل أنه لا [١٦ب] يمكن أن يستفاد بالثمن  
ولا يفتصب<sup>(٤)</sup> من صاحبه .

وقال : إرادة الله من الناس أن يعرفوه ؛ فانهم إذا<sup>(٥)</sup> عرفوه أطاعوه .  
وإرادة الشيطان من الناس أن يجهلوه ، فانهم إذا عرفوه هان عليهم فعصوه .

وقال : رفض الدنيا قبل الالتباس بها أهون من التخلص منها بعد  
الوقوع فيها .

وقال : من حزم الرجل ألا يخادع أحداً ، ومن<sup>(٦)</sup> كمال عقله  
ألا يخدعه أحد .

- 
- |   |                             |
|---|-----------------------------|
| (١) ف : والأمل .                                  | (٢) أى البخت : ناقصة فى ط . |
| (٣) ص : الطبقة .                                  | (٤) ف : يفتصب .             |
| (٥) ص ، ط : فاذا عرفوه . . . - وما أثبتناه عن ف . |                             |
| (٦) ومن : ناقصة فى ط .                            |                             |

وقال : من صالح أعمال<sup>(١)</sup> البر الجود في العمرة ، والصدق في الغضب ،  
وألا يتكبر على ذي ضرورة .

وقال : على كل امرئ أن يصلح من الأرض قدر باع ، فاذا أصلحه<sup>(٢)</sup>  
فقد أصلح جميع الأرض -- وذلك الباع بدنه .

وقال : كما ينبغي للمرأة أن تكون أضواً من الناظر فيها ، فكذلك الإمام  
المؤدب : يجب أن يكون أفضل ممن يؤم ويؤدب .

وقال : ثمانية رهط لا ينبغي لهم إذا أهينوا أن يلوموا إلا أنفسهم : الذي  
يأتى مائدة لم يدع إليها ، والجالس المجلس الذي ليس له بأهل ، وطالب الخير  
من أعدائه ، ومهين<sup>(٣)</sup> رب البيت في بيته . والواقع في حديث بين اثنين  
لم يدخلا فيه ، والمتعرض للفضل في أيدي الثام ، والمتحمق في الدالة على السلطان ،  
والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه .

وقال : خصال يعرف بها إخوان العلانية : أن يستر الرجل منهم على أخيه  
ما يعرفه من عيب فيه ؛ وأن يحضره<sup>(٤)</sup> بما يحب ويغيب عنه ما يكره ؛  
ولا يخذله عند الشدة ؛ ولا يحسده في الرخاء ؛ ولا يشمت به في المصيبة ؛ ولا يكتمه  
سره ،<sup>(٥)</sup> ولا يفشي<sup>(٦)</sup> عليه أسرار ؛ ولا يفسده على أهله ؛ ولا يحرشه  
على إخوانه ؛ ولا يسأله<sup>(٧)</sup> ماله ، ولا يضن عليه بما عنده .

وقال<sup>(٧)</sup> : مما يكرم به النساء على بعولهن : الكفاية والعفة والهيبة  
لأزواجهن ، وحسن التبعل<sup>(٨)</sup> ، وقلة المعاتبة ، والإجمال في الغيرة .

(١) ف : الاعمال الجود . . .

(٢) ف : قدر وهو تحريف .

(٣) الواو ناقصة في ف .

(٤) ف : ما .

(٥) الواو ناقصة في ص .

(٦) ص : نفسى .

(٧) ص : ما .

(٨) « تبعلت المرأة : أطاعت بعليها ، وتبعلت له : تزينت . وامرأة حسنة  
التبعل : اذا كانت مطاوعة لزوجها محبة له . وفي حديث أسماء  
الأشهلية : « اذا أحسنتن تبعل أزواجكن . . . » - أى مصاحبتهن في  
الزوجية والعشرة ؛ والتبعل حسن العشرة من الزوجين ( لسان العرب  
ج ١٣ ص ٦٢ ) .

وقال : يجب على العاقل أن يحسن الثقة بالله نعماني في الحالات كلها ،  
وبذوى القرابة في الشدائد ، وبالمراة الصالحة في المسكنة ، وبأهل الصدق  
في العهود ، وبالعامل الصالح عند الموت النازل (١) .

وقال : إن أمر الدنيا كله مختلط (٢) العسر باليسر ، فليست كائناً في حال  
يسر (٣) لا عُسر معه ، ولا في حال عسر لا يسر معه . فإذا كنت في حال  
الغالب فيها عليك اليسر ، فاعرف ما يفضي (٤) إليك من لذته مع ما فيه  
من خلط العسر . واذكر أن يُسر الآخرة هو الخالص من كل عسر ؛ وإن  
كنت في حال عسر فاعرف ما يفضي إليك من مؤنثه مع ما فيها من خلط اليسر .  
واعلم أنه لم يصل إليك قط يسر (٥) لا عسر معه ، ولا عسر لا يسر معه .

وقال : المرأة الصالحة تشبه الوالدة والأخت والصديق والأمة . والمرأة السوء  
تشبه الربة والعدو والسارق . فأما شبهها بالوالدة فلمحببتها لقربه ، وكراهتها غيبته  
عنها (٦) ، واحتمالها في جنبه كل ما أصابها : فهي تفرح لما يفرحه وإن كان  
عليها فيه مؤونة ، ويحزنها ما يحزنه (٧) وإن كان لها فيه بعض الراحة . وأما شبهها  
بالأخت فلمحبة (٨) المحلة القائمة عليه مقام الأخت على أخيها (٩) الأكبر منها .  
وأما شبهها بالصديق فلا أنها تقنع (١٠) منه بما أتاها وتعذر فيها زواه عنها ، وتبذل  
ما لها له ، وتوافقه على خلقه ، وتعينه على زمانه . وأما شبهها بالأمة فلا أنها تتدلل  
له [١٧ب] وتتبذل في خدمته وتصبر على خلقه إن ساء ، وعلى فضله إن قل ،  
ولأنها تظهر فضله عند الناس فلا تمن (١١) عليه ، ونشكر ما أولاهها وتقل معاتبته  
فيما تنكره منه أو ينكره منها .

- (١) النازل : زيادة في ص ، لم ترد في ف و ط .  
(٢) ط : مخلوط . (٣) ط . ولا .  
(٤) ص : يفضي ( بالقاف ) . (٥) ط : ولا .  
(٦) ف : وكراهتها لبعده .  
(٧) ص ، ط : أحزنه - وما أثبتنا عن ف .  
(٨) ط ، ص : فالمحبة ، وكذا في ف .  
(٩) ط : أختها .  
(١٠) منه : وردت في ط ، ولم ترد في ص ، ف .  
(١١) ط : تمنى/ ف : تمن وتشكره على ما أولاهما .

والمرأة السيئة تشبه الربة والعدو والسارق . أما تشبهها<sup>(١)</sup> بالربة فلکسلها  
وفحشها وكثرة تجنيها وغضبها ، ولاغفالها ما يسرُّ زوجها أو يسوؤه<sup>(٢)</sup> . وأما  
تشبهها<sup>(١)</sup> بالعدو فلا ستخفافها به<sup>(٣)</sup> وغلظها عليه وجحودها ما كان من إحسانه  
إليها ، ولسرعة غضبها وطول<sup>(٤)</sup> حقدتها وكثرة شكائيتها . وأما تشبهها<sup>(١)</sup> بالسارق  
فخيانتها لزوجها في ماله ولسؤالها إياه ما لا حاجة بها إليه ، ولاحتقارها إحسانه ،  
ولأنها تزين له من الود بما ليس في قلبها ، ولأنها تلج عليه<sup>(٥)</sup> فيما يكره .

### ما اخترته من حكم كسرى قباد<sup>(٦)</sup>

جوابات كسرى<sup>(٧)</sup> قباد ملك الروم عما سأله عنه  
وما أجاب به غيره من المسائل

سأله<sup>(٨)</sup> سائل : هل من أحد ليس فيه عيب ؟ — قال : لا ! لأن الذي  
ليس فيه<sup>(٩)</sup> عيب لا ينبغي له أن يموت .

وسأله : أى شيء يصيبه الناس هم به أسعد ؟ — قال : من طلب حقاً  
فأدركه ثم وافق ذلك هواه .

قال : فمن يعدُّ سعيداً من الناس ؟ — قال : ذو العقل الموفق .

قيل له : أى رجل أحمد عندكم بالعقل ؟ — قال : البصير بقلة بقاء الدنيا ،  
لأنه يجتنب الذنوب لبصره بذلك . ولا يمنع ذلك أن يصيب من لذة الدنيا بقصد .

قيل له : أحتاج مع الإيمان إلى العقل ؟ — قال : نعم ! لأن<sup>(١٠)</sup> بالعقل  
يفصل<sup>(١١)</sup> بين الحق والباطل ، والإيمان هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به .

(١) ط : شبها/ف : والمرأة السيئة أما شبها بالربة فلکسلها ...

(٢) ص : ويسوؤه . (٣) ط : بزوجه/ف : وغلظتها عليه .

(٤) ص : يطول . (٥) أى تدخل عليه بما يكره .

(٦) غير موجود فى ط و ف . (٧) ف : كسرى بن قباد .

(٨) ف : سائل . (٩) ط : لا عيب فيه .

(١٠) ط : نعم ! لأن الإيمان انما هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به ،

وبالعقل يفصل بين الحق والباطل .

(١١) ص : يفصل ( بالضاد المعجمة ) / ف : بينها .

قيل : وكيف يفصل (١) بينهما ؟ - قال : لا [ ١١٨ ] | يبحث العاقل عما  
استيقن (٢) به من الأمر ، ولا يمتنع من البحث عما شك فيه .  
قل : أى شىء أنفع للعاقل ؟ وأى شىء أضر له ؟ - قال : أنفع الأشياء له  
مشاورة العلماء والتجربة والتؤدة ؛ وأضرها له الكسل وإتباع الهوى والعجلة  
فى الأمور .

سئل : ما بال العلماء أكثر الناس فرحاً وأقلهم حزناً ؟ - قال : فرحهم  
لما قدموا لآخرهم من الخير ، وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهم بما يصيبهم .  
قيل له : أى شىء أزين بالناس ؟ - قال : أما للعلماء (٣) فلزوم السيرة  
المرتضاة ، وأما للشجاع فالظفر والعضو بعد الظفر .

سئل (٤) : أغير المال العلماء ؟ - قال : ليس بعالم من غيره المال (٥) .  
سئل : العلماء كانوا أحمد عند الأولين ، أم الشجعان ؟ - قال : بل العلماء ،  
لأن منفعتنا اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم (٦) فى زمانهم .  
سئل : بأى شىء يعرف العالم ؟ - قال : بحسن عمله .  
سئل : أى الملوك ترونه أفضل ملكاً ؟ - قال : الذين يسوسون بالخير ،  
ويتقرر فى زمان ملكهم عافية شاملة .

قيل : ما الذى ينبغى للملك أن يصنعه حتى يعم صلاحه أهل مملكته ؟ -  
قال : يولى خيار أهل مملكته .

قيل : ما الذى ينبغى للملوك أن يسيروا به فى رعيتهم ؟ - قال : أربع  
خلال هن ملاك سلطانهم : الحيلة (٧) من ورائهم ، والقيام بسنتهم فيهم .  
(٨) والإحسان إلى عامتهم ، وإصلاحهم وكف الظلم عنهم .  
قيل : وما ثمرة الشجاعة ؟ وما ثمرة العلم ؟ - قال : ثمرة الشجاعة الأمن  
من العدو ، وثمره العلم الأمن من الذنوب .

- 
- (١) ص : يفضل ( بالضاد المعجمة ) / ف : بينها .  
(٢) ط : لا يستيقن به .  
(٣) ف : العلماء . (٤) ف : وسئل .  
(٥) سئل : أغير . . . المال . ناقص فى ط .  
(٦) ناقصة فى ص ، ف ، ووارد فى ط .  
(٧) ف : والحيلة . (٨) الواو ناقصة فى ف .



سئل عن الفرق بين الفرح وبين اللهو والله - قال : الفرح يبقى ، واللهو إنما يكون ما دمت فيه . قيل (١) : [ ١٨٦ ] ما معنى حدث ؟ - قال : لأن الفرح يبقى ، وهو ما رضى خيره في الآخرة . فأما (٢) ما سوى ذلك فربما يعد لهواً لأنه يزول .

سئل : ما الذى ينبغي أن يعمل به لله تعالى (٣) والنفس والسلطان وللاقربين وللأصحاب ؟ - قال : أما لله تعالى (٤) فالحمد والشكر . وأما للنفس فالاجتهاد (٥) علماً وعملاً واجتناب المسآثم ؛ وأما للسلطان فالنصاعة والاحتساب . وأما للاقربين فالحبة والصلة ؛ وأما للأصحاب فاللين والمواساة .

سئل : لم كانت الملوك تنظر من ذكر الموت عندهم وأنتم الآن تكثرون ذكر الموت ؟ - قال : لأنهم كانوا يومئذ (٦) ينظرون في بقاء ملكهم وتدييره ، ونحن اليوم ننظر في فراق ملكنا وتديير ما بعده .

سئل : لم لا يرى أثر الفرح والأمن الشديدين إذا أتياكم (٧) ؟ - قال : لأننا نعلم أننا سنفارقهما (٨) ويفارقانا .

سئل : لم تفخرون بكثرة المال ؟ - قال : لأننا نزداد به إفضالاً (٩) وإحساناً إلى الناس وقوة على الأعداء .

سئل : أى السلطان ترونه أفضل ؟ - قال : الذى يثق (١٠) به البرى ، ولا يأمنه المريب .

قيل : سمعناكم تقولون (١١) : من لا يتيقن (١٢) أن وفاءه لا تستطاع دونه أجله فلا ينبغي له أن يعد نفسه من أهل القتال .

(١) قيل : مكررة في ص . (٢) ف : وأما -

(٣) تعالى : ناقصة في ط ، ف . (٤) تعالى : ناقصة في ط ، ف .

(٥) ص : والاجتهاد .

(٦) ... (٧) وأنتم ... الموت : ناقصة في ف .

(٨) ط : حينئذ .

(٩) ف ، ص : أتيناكم . الشديدين : في ط : الشديد .

(١٠) ط : أو / ف : لأننا نعلم سنفارقهما أو تفارقنا .

(١١) ف : إحساناً وإفضالاً على الناس . (١٢) ف : الله .

(١٣) تقولون : ناقصة في ف . (١٤) ط : يسيقن . وكذا في ف .

لم قلم ذلك ؟ قال : إنما قلنا ذلك لأن الأساورة إذا تمهروا أدبناهم بقلة الخوف من الموت . فمن لم يتيقن أن أجله معلوم لم تشايه<sup>(١)</sup> نفسه .

قبل له : كنا<sup>(٢)</sup> سمعناكم تقولون : لا ينبغي لأحد أن يشك في أربع خصال - فما هي ؟ - قال : أما واحدة ففي الله عز وجل ، وأما الثانية ففي العمل بالخير ، وأما الثالثة ففي أنه لا يستقيم ملك إلا بشريعة ، وأما الرابعة حتى [ ١٢٠ ] قضاء<sup>(٣)</sup> الملوك .

قال<sup>(٤)</sup> : فما معنى قولكم : اغبطوا الناس باجتناب الذنوب لا بالغنى ، ونحن نرى كثيراً ممن<sup>(٥)</sup> يتجنب الذنوب في ضرور بلاء شديد ، ونرى أهل الغنى في دعة حسن معيشة ؟ - قال : إن الغنى يصيب أهله منه فرحاً قليلاً وحزناً طويلاً وإن<sup>(٦)</sup> الاجتناب من الذنوب يصيب أهله منه نصيب قليل وأمن طويل .

قبل : سمعناكم تقولون : إنما ينبغي الاجتهاد<sup>(٧)</sup> فيما يقلل<sup>(٨)</sup> الحزن عند الموت ، لا في الذي يزيد في وجع الموت ؛ فما الذي يزيد في وجع الموت سدا ؟ وما الذي ينقصه ؟ - قال : أما الذي يزيد في وجع الموت شدة فالعمل باللهو والباطل ، وكثرة الأعداء ، وقلة أدب الأولاد . وأما الذي<sup>(٩)</sup> ينقص من وجع الموت فالعمل الصالح والصديق الصالح وأدب الأولاد .

سئل : لم يسلم الإنسان نفسه للموت<sup>(١٠)</sup> ولا شيء أعز عليه منها ؟ - قال : ليس<sup>(١١)</sup> يفعل ذلك أحد إلا لأربع خصال : إما للشر ، وإما للخافة<sup>(١٢)</sup> العار ، وإما للدين ، وإما للضرورة .

(١) ص : تشايته .

(٢) ص : كنا سمعنا سمعناكم . ط : قال كنا سمعناكم - وما أثبتنا من ف .  
(٣) ص : قضاء . الورقة المنقولة عن موضعها وهي الورقة ١٩ وكان حقها أن يكون رقمها ١١ .

(٤) ص : قال . (٥) ص : تجتنب / ف : يجتنب .

(٦) ص : وإن أهل الاجتناب . (٧) ص : للاجتهاد .

(٨) ص : يقلل . (٩) الذي : ناقصة .

(١٠) ط : لا يسلم .

(١١) ط : ليس أحد يفعل ذلك إلا (١٢) ص : المخافة .

سأل رسول ملك الروم كسرى<sup>(١)</sup> أن يوسعى صاحبه بما ينتفع به . قال كسرى : مَرَهُ أَنْ يَحَافِظَ عَلَى الشَّكْرِ ، وَيُحَرِّصَ عَلَى الْإِيمَانِ إِلَى مَرَاتِمِ مَنَّهُ خَيْرًا . وَمَرَهُ أَنْ لَا يَزَالَ حَذِرًا مُنْشِجًا . وَمَرَهُ أَنْ لَا يَتَّقِيَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَاتَهُ<sup>(٢)</sup> لَا عَهْدَ لَهَا وَلَا اسْتِقَامَةً . وَلَا يَعِينُ<sup>(٣)</sup> أَحَدًا سِوَى اللَّهِ . وَلَا يَبْشُرَ خَيْرَ أَمْرٍ . وَلَا يَخْشَعُ نَفْسَ إِنْ نَزَلَ بِهِ . وَمَرَهُ<sup>(٤)</sup> فَلَا يَجْزِعَ مِمَّا لَمْ يَدْرِكْ<sup>(٥)</sup> . وَلَا يَرْغِبَ فِيهَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْغِبَ فِيهِ . وَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِسِيرَةِ لَا يَلْجَأُ فِيهَا إِلَى سَكَامٍ . وَمَرَهُ<sup>(٦)</sup> فَلَا يَذِمَّ إِخْوَانَهُ عَلَى مَا لَا يَذِمُّ عَلَيْهِ نَفْسَهُ .

## نسخة كتاب لبزرجهر إلى [٢٠ ب] كسرى

لما سأله ذلك<sup>(٧)</sup>

اعلم أنه ما ظفر الناس - ملوكهم وسوقتهم - نتيء هم أحظي به وأسهل ولا هو لهم أزين وأجل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له ، والتصغير لأنفسهم والإقرار له بالعزة ولأنفسهم بالدلة ، واليقين بالفناء منهم والرجوع إليه ، وأن تصغير أعمارهم إلى غاية أجلهم في طلب الحق وما يجب<sup>(٨)</sup> عليهم معرفته وينبغي لهم أحكامه من العلوم والمعارف ، والعمل بما توجه عليهم فإنه بذلك يتم لهم التوفيق وسلك سبيل مرشدهم وبلوغ ما يحبون من دنياهم وآخرتهم ، وهي السعادة المطلوبة والنعمة المحبوبة . فمن حسنت نيته وخلصت<sup>(٩)</sup> سريرته ، ودامت دمايته ظفر بمعرفة<sup>(١٠)</sup> ما يحق عليه الله تعالى جلاله وإزاهم التقوى<sup>(١١)</sup> وأتمم سنة الله في عدله وحكمته .

(١) كسرى هنا مفعول به . (٢) مَرَهُ : مَرَّ بِهِ .

(٣) مَسَّ : ط : يَعِينُ . (٤) مَرَهُ : مَرَّ بِهِ .

(٥) مَسَّ : يَجْزِعُ / ف : يَجْزِعُ مِمَّا لَمْ يَدْرِكْ .

(٦) ط : وصية لبزرجهر لكسرى لما سأله ذلك : س : وصية لكسرى

وصية لبزرجهر أن كسرى لما سأله ذلك : ف : وصية لكسرى

لبزرجهر إلى كسرى لما سأله ذلك .

(٨) ف : مَا . (٩) مَسَّ : يَخْلَصُ .

(١٠) ف : يَوْمَئِذٍ . (١١) مَسَّ : يَوْمَئِذٍ .

وإنما يصلح الملك لمن حسنت سياسته لرعيته وكان ما يصلحهم أثر عنده من بلوغ هوى نفسه وطلب النفع للخاصة والعامة . وخير الملوك أشكرهم لله تعالى (١) وأقضاهم بالحق وأرأفهم بالرعية وأحسنهم نظراً فيما يصلح البلاد ويعمرها ؛ وليس يتم ذلك إلا بالعقل (٢) . وأنفع الملوك للرعية مُلكاً من عمل بالسنة المعروفة فيهم (٣) ، واستعمل خيارهم ، وحقن دماءهم ، ونفى العدو عن أرضه . وأسعدهم من ساس الناس في الزمان الذي قدر لهم بالرخاء والخير المشاع . وأفضلهم سعادة من كثر علمه ووفق (٤) للعمل به . وأحق ما فرح به الخير الذي (٥) يصاب منه وما احتاط فيه للرعية (٦) بما يستوجب به منهم (٧) الشكر ، ومن الله الأجر والثوبة ، لينق | ١٢١ | به البريء ويخافه المريب . فان ثقة البريء تزيده اجتهاداً ومناجحة ، وخوف المريب يزيده (٨) رعباً وهيبة . ومع الاجتهاد بالمناجحة العافية والسلامة (٩) ، ومع الخوف والرهبة الاستقامة والطاعة . وأحسن أخلاق الملوك أوقرهم (١٠) عند الغضب وأكثرهم (١١) حلماء ودعة ؛ وأقبح أخلاقهم الحدة وضيق الذرع وقلة الفهم والفظاظة وغلبة البخل والقسوة وقلة الاهتمام بأمر العامة .

وينبغي لذوى السلطان أن يعلموا أنهم لا يقدرّون على ألا تنطق العامة بعيوبهم ، وألا (١٢) يتعنوا في ألا يبصر الناس ما فيهم . وليكن اجتهادهم في ألا يكون لهم عيب ولا سبيل للقالة عليهم . وينبغي ألا يسلط على الناس جهالهم ، فان (١٣) الجهالة قائد الضلالة ، والضلالة قائد البلاء والفتنة ، وفي الفتنة الدمار (١٤) والهلكة .

- 
- (١) ط : عز وجل . (٢) ط : بالعدل ، وكذا في ف .  
 (٣) فيهم : ناقصة في ف . (٤) ف : ورفق .  
 (٥) ف : الخير المصاب منه . (٦) ف : للرعية فيه .  
 (٧) ط : يستوجب الخير منهم الشكر .  
 (٨) ف : خوفاً . (٩) والسلامة : ناقصة في ص ، ف .  
 (١٠) ف : الوقار - وهو أصح .  
 (١١) ف : وكثرة الحلم - وهو أصح .  
 (١٢) تعنى : تجشم ؛ وتعنيت في الأمر : عنيت فيه .  
 (١٣) ط : وان . (١٤) ف : الدماء .

ويحق على الملوك أن يأخذوا للضعيف من القوى ، وللفقير من الغنى بحصصهما من الحق ونصيبهما من العدل . وأن يكونوا للضعيف والفقير (١) أشد نظراً ، وبهم أشد لطفاً ، وعن أمرهما أكثر فحاصاً ، لأن القوى والغنى يمتنعان من جل الظلم والضميم . فأما الفقير (٢) والضعيف فانما يكون امتناعهما بغز (٣) سلطانهما ، وقُـرَّتَهما بمعونته إياهما .

واعلم أن سلطان ملوك الدنيا إنما هو على أبدان ما ملكوا وعلى ما يبدو من ظواهر (٤) أمورهم . فأما (٥) نياتهم وما يغيب عنهم من أمورهم فلا سبيل لهم عليه (٦) لأنه غيب محجوب (٧) عنهم . فلا ينبغي للملوك أن يأخذوا الرعية إلا بما يظهر لهم منهم . ويترك (٨) التظنى ، فان التظنى يدعو إلى [ ٢١ ب ] التهمة ، والتهمة تدعو إلى البلايا .

وأكثر ما ينتفع به السلطان صحة العلماء والاستكثار من العلم ، فان من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه – وهذا هو الحرص المدوح .

وقد يلام الناس على شدة الحرص في طلب الدنيا والمال ، ويمدحون على شدة الحرص في طلب العلم ومصاحبة العلماء . فازدد بما علمت من العلم ضناً (٩) وإتهاجاً ، وعليه حرصاً ودوؤياً ، ولا تحقرن أحداً وصل إليك علمه فتدع قبوله لاحتقاره ، فان العلم نافع لك (١٠) من حيث أصبته . واعلم أن لكل شيء عيناً ، وعين العلم البيان الواضح . ولا يمنعك من العلم تقادم السن والكبر ، فانك حقيق بطلبه ما قدر لك العمر ، لأن العلم أكثر من أيام العمر . فأكثر

(١) ف : للفقير . (٢) ف : الفقر والضعف .

(٣) ف : امتناعهما وقوتهما بمعونة إياهما – فهنا نقص .

(٤) ط : ظاهر ، وكذا في ف .

(٥) ف : وأما ... (٦) ط : عليهم .

(٧) ص : غير محجوب / عليهم : في ص : عليه / ف : لأنه محجوب

عنهم . (٨) ص : ويترك .

(٩) ف ، ص : ضياء – وما أثبتناه عن ط .

(١٠) ط : ذلك .

قراءة الكتب<sup>(١)</sup> والنظر فيها لترداد بصيرة وانتفاعاً به . وليس شيء أسرّ لأهل  
 تعلم ولا أشدّ جدلاً من العمل بالخير والإفشاء له جداً<sup>(٢)</sup> والاستكثار منه  
 والأزدياد فيه . وهم أقلّ الناس حزناً بحسن عزائمهم عما فاتهم . وأحسن الناس  
 تشبهاً لآبائهم<sup>(٣)</sup> من الله عز وجل ، فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم<sup>(٤)</sup>  
 والخير . وإنما فراغه أن يقتدر على الخير ثم لا يفعله . وذلك غبن في رأيه .  
 وزلل في حكمه وعقده . وفراغ العالم إنما يكون في إجماع نفسه إذا كل خاطره  
 رصاف دبره بالفكر في استخراج دقائق الحكمة ، فحينئذ يروح قلبه حتى  
 يعرف نشاطه ويجمع رأيه ويصفو فكره .

ثم الزمان زمان يخفى فيه العالم علمه خوفاً من الجهال وإشفاقاً من أن يعاب عليه .  
 إن علم أن أحق من أكرمت [ ١٢٢ ] وقربت ، أيها الملك ، من وعظكم  
 وفؤم أديك . فأكرم العلماء ، وصلهم ، واستمع آدابهم ، واحفظ مواعظهم ،  
 واحذر من تشبه بالعلماء وليس منهم ، فان هؤلاء هم الأكثرون ، فأبعدهم  
 وتوقّ حديثهم وما يحامون عليه من رياستهم المزورة . ولا تتبع أخوى ،  
 ولا تتبع<sup>(٥)</sup> الحق ، ولا تغنم الراحة . ولا تسكن إلى التواني ، ولا تستحي  
 من<sup>(٦)</sup> استفادة العلم والتعلم ، ولا تغترّ بدنيا أصبتها ، ولا تندم على عرف  
 صناعته ، ولا تمل دراسة الكتب فان طول<sup>(٧)</sup> دراستها إنما هو تصفح عقول  
 العالين والعلم بأخلاق ذوى الحكمة الماضين والنبين وجميع الأمم وأهل الملل .  
 إلا أن أكثر ما رتبوه ودونوه فروع لم يبينوا أصولها وعللها ، ولم يكشفوا عن  
 أسبابها ، وهى أمور محمودة إلا أنها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها  
 علم . وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها وعللها ، وحصروا  
 الجزئيات في كلياتها . ومن أحكم تلك الأصول استخراج دقائق الصواب من كل  
 مطلوب . واستكشف<sup>(٨)</sup> سرائر الحكمة عن كل مستور . ومن فعل ذلك كان  
 عمره طويلاً وإن قصر أيامه .

- (١) ت : كتب العلم . (٢) جدا : ناقصة في ط .  
 (٣) ف . من أمر الله تعالى . (٤) العلم : ناقصة في ط ، ف .  
 (٥) ت : تسعدى . (٦) ف : معاودة .  
 (٧) ف ، ص : فان دراستها إنما هى تصفح . . .  
 (٨) ص : استكشف .

## حكم تؤثر عن أنوشروان

كل شيء أنفقته في شهوتك وأصبته منها فاعلم أنك <sup>(١)</sup> لم تصيب وإنما أصابك وهلك به بعضك . فالعاقل من ترك الهوى ليكون كثارك أكثاء ليهمل إلى أكالات ، وكنجند فاحشة ظاهرة لتخفى عليه فواحش [٢٢ باب] باطنية ، فلا يحال بينه وبينها فتكون حياته <sup>(٢)</sup> فيها أطول وحاجته منها أبج .

وقال : إذا غلب الهوى العقل صرف محاسن خصاله إلى المساوىء فجعل الحلم حقدًا والعلم رياءً ، والحمود سرفاً ، والاقتصاد بخلاً ، والغفر حراً ، فإذا بلغ الهوى من صاحبه ذلك المبلغ تركه لا يرى الصحة إلا <sup>(٣)</sup> صحة جسده . ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الأمن إلا <sup>(٤)</sup> في قهر الناس ، ولا الغنى إلا في كسب المال ، ولا الثقة إلا في وجود الكنوز . وكل ذلك مخالف للتقصد ، مباعد للبغية ، مقرب من الهلكة .

وقال : السكر في اثنتي عشرة منزلة ، وليس ينتهى الشراب بالوصول إلى السكر إلا بمعاونة جميعها أو بعضها وهي : سكر الشباب ، وسكر البطون . وسكر الجمال ، وسكر الشبق ، وسكر الخمر ، وسكر الهوى ، وسكر القدرة . واعلم أن كظلة الطعام سكر ، وكثرة النوم سكر ، واستعلاء الجهل سكر ، واستيلاء الهم سكر + ، وعادة السوء سكر .

وقال : من عدم العقل فلن يزيده السلطان عزاً ، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الإيمان فلن تزيده الرواية فقهاً . وإنما الإنسان عقل في صورة : فن أخطأه <sup>(٥)</sup> العقل ولزمته الصورة لم يكن إنساناً تاماً <sup>(٦)</sup> ولم يكن إلا كتمثال لا روح فيه .

سئل : ما أغنى الغنى ؟ قال : نزاهة النفس وملك الهوى .

- 
- (١) ف : لن . (٢) ص : خيانة .  
 (٣) ف : لا - وهو تحريف ظاهر . (٤) الا : ناقصة - تحريفاً - في ف .  
 ( + ) ما بين علامتين ساقط في ف .  
 (٥) ط : فمن عدم أخطأه العقل - وفي س و ص كما أثبتنا .  
 (٦) الواو ناقصة في ف .

سئل : أى هية تكون أنفع للسلطان فى سلطانه وأعم [٢٣] نفعاً فى رعيته ؟  
قال : هية العدل والنزاهة وحسم بوائق الأشرار وأهل الريب .  
قيل : هل السعادة أنفع للملك ، أم العقل ؟ — قال : السعادة مقرونة بالعقل ، وإنما تدين آثاره بالاندلائل .

سئل : أى الناس أحق بالملك ؟ — قال : أشدهم محبة لإصلاح الناس وأعلمهم بالتدبير . قيل : ثم من ؟ قال : أشدهم سلطاناً على هواه وأقهرهم له .  
قيل (١) : فما الذى يعرف به الوالى (٢) رضا الرب عنه ؟ — قال : مراضى الله عن وال لا يدع لذاته وهواه (٣) ولا يترك شهواته فى إصلاح رعيته وبسط العدل فيهم (٤) ورفع الظلم عنهم .

سئل (٥) : ما السرور الذى يغتبط به الملك ؟ — قال : السرور للملك وغيره (٦) ما كان معه رجاء لحسن معاده (٧) . فأما ما سوى ذلك (٨) فهو مُطَّرَح عند ذوى الألباب .

قيل (٩) : وهل شىء من السرور توجد له لذة إذا كان مفرداً من هذا الرجاء ؟ — قال : (١٠) لا أعلم شيئاً أفرد من الرجاء له لذة إلا ما يجده أهل الشفاء من لذة الشئى من الأحقاد .

قيل له : ما القناعة ، وما التواضع ؟ — قال : أما القناعة فالرضا بالقسم ، وبخاء النفس عما لا ينبغي الرغبة فيه . وأما التواضع فاحتمال الأذى من (١١) كل أحد ، ولين الجانب لمن هو دونك .

قيل : وما ثمرة القناعة ، وما ثمرة التواضع ؟ — قال : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة (١٢) .

- 
- (١) له : ناقصة فى ص . (٢) ف ، ص : الوالى به .  
(٣) ط : ويترك . . وما أثبتنا فى س و ص .  
(٤) ف : ودفع . (٥) ف : وسئل .  
(٦) ف : وغير الملك . (٧) ط : رجاء حسن المعاد .  
(٨) ف : فمطرح . (٩) الواو ناقصة فى ف .  
(١٠) لا : ناقصة — نحرفها — فى ف (١١) ص ، ط : عن .  
(١٢) فى الجملة تقديم وتأخير فى ط و س .



سئل : ما العجب ، وما الرياء ؟ - قال : العجب أن يظن المرء بنفسه ما ليس عنده حتى يرى رأيه صواباً ورأى غيره خطأ . والرياء أن يتصنع [ ٢٣ ب ] للناس ويظهر لهم الصلاح وهو خلو منه . قيل : فأيهما أشد له ضرراً ؟ - قال : أما على نفسه فالعجب ، وأما على خلطائه فالرياء لظلماتهم إليه في مهماتهم (١) بما يظهر لهم من نفسه وليس تؤمن منه الحيانة (٢) .

قيل : ما الشره والبخل ، وأيهما أعظم ضرراً ؟ - قال : الشره طلب العبد غير حقه ، والبخل ضنه بالحقوق عن أهلها ؛ والشره أضرهما ، لأن الشره أصل الشر ومعدن الظلم . ومن الشره البخل ، لأنه لا يشبعه من الدنيا شيء . قيل له : ما بذر جميع الفضائل ؟ - قال : العقل والعلم . قيل : فهل فوق العقل والعلم شيء ؟ قال : التوفيق يزنيهما ، والخلدان يشينهما .

قيل : ما الصبر المحمود ؟ - قال : الثبات (٣) على كل أمر كريم وزمّ الهوى عن (٤) كل أمر (٥) لئيم . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ألا تغريك السراء ولا الضراء فتنتلك من حميد إلى ذميم . قيل (٦) : ثم ماذا ؟ قال : القوة على الهوى عند إسراف (٧) الطمع ، والقهر للغضب في حال غليان الغيظ . قيل : ثم ماذا ؟ - قال : احتمال كل كربة فيما حيز به الفضل . والصبر له أربعة (٨) مواطن : ثبات ، وكفٌّ ، واحتمال ، وإقدام : فالثبات : على الكرائم ، والكف : عن المحارم والمآثم ، والاحتمال : لاوازم فيما يوجب الفضل ويظهر المروءة ، والإقدام : على الجلائل التي فيها النجاة والفوز .

وقال : الصبر من الشكر ، والشكر من الفضيلة . وهما نوعان : صبر على طاعة الله تعالى (٩) ، وصبر عن معصية الله تعالى (٩) . فالصبر على طاعة الله أداء الفرائض ، والصبر عن معصية الله (١٠) اجتناب المحارم .

(١) ف : مما . (٢) ف : الجناية .

(٣) ص : ثبات . (٤) ف : من .

(٥) عن ... لئيم : ناقصة في ط .

(٦) ص : قال . (٧) ف : اشراف .

(٨) ف ، ص ، ط : أربع .

(٩) تعالى : ناقصة في ط ، و ف / ف : الله ، وصبر عن اجتناب المحارم .

(١٠) فالصبر ... الله : ناقصة في ط و ف .

سئل عن التدبير قال : [ ١٢٤ ] ما فيه طب<sup>(١)</sup> العالم . قيل له : وما طب العالم ؟ — قال : معرفة الدواء والداء في الكل . قيل : فهل فوق هذه الغاية غاية في التدبير ؟ — قال : نعم ؛ قيل : وما هي ؟ — قال : بلوغك من جزئ<sup>٢</sup> العلم والعمل ما تتقوى به على استخراج الفضائل والمنافع في الأشياء حتى تبلغ الغاية منهما . وذلك غير يسير إلا بولايته ومشيبته .

قيل : وما علامة السعادة ؟ — قال : مَنْ رضى بقضاء الله في الحبيب والمكروه ، ووقع<sup>(٣)</sup> بالبلغة من الدنيا ، وعلق قلبه بذكره ، وأخرج مطامع السوآت من قلبه — فهي علامة السعادة .

قيل : ما محض الكرم ؟ — قال : الوفاء بالذم .  
قيل : فما محض اللؤم ؟ — قال : التجنى ، بمنزلة الذئب الذي هم بأكل السخلة لعامها فقال لها : أنت شتمتني عام أول .

قيل : فما الأدب النافع ؟ — قال : أن تتعظ بغيرك ولا يتعظ غيرك بك .  
قيل : ما توفير العقل ؟ — قال : أن تطرح عنك واردات المموم يعزائم الصبر .

قيل : فما بالكم أكببتم على النظر في الكتب إكباباً كاد الناس يردون جميع وأيكم إلى ذلك ويحيلون عليه تدبيركم ؟ — قال : ذلك أنا لا نريد العلم للفخر ، بل نريده للانتفاع به .

قيل : ما بالكم تحملون على أنفسكم من مؤونة الشفقة<sup>(٤)</sup> ما كان ينغص عليكم ما أنتم فيه ؟ — قال : ذلك لعلمنا أنه ليس من سرور الدنيا شيء يؤمن عليه الآفات والغير .+

قيل : فما بالكم تطرحون المدح ما لم يكن مطرحةً عند غيركم من الملوك ؟  
قال : لكثرة من رأينا من الممدوحين الذين كانوا بالذم أولى منهم بالمدح .

---

(١) ص : التدبير ما فيه ، قال طب العالم .

(٢) باللغة ٠٠٠ الى : ولا تعرف وعدا ليس في يدك وفاؤه . ولما جلس :

ناقص في ط — فهنا كراسة مقحمة من ١٢٤ الى ٣١ ب .

(٣) ف : كان .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص في ف .

قيل (١) : أى [٢٤ب] الأشياء أمر مرارة ؟ - قال : الحاجة إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها .

قيل : أى الأشياء أخلف ؟ - قال : مشورة الجاهل .

قيل : أى التفریطات التى تبتلون بها أشد عليكم ؟ - قال : أن نقدر على خير (٢) نعمله فتؤخره ، وربما كانت ساعة فلا تعود .

قيل : فأى الحالات أنتم (٣) فيها أخوف لعدوكم ؟ - قال : أشد ما نكون فيه ثقة بأنفسنا ، وأقل ما نكون فيه ثقة بربنا واتكالا على ملكنا وجَدَدنا .

قيل له : سمعناكم تقولون : العاقل بدع السعى فيما يصعب عليه الموت عند نزوله به ، ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله ، فأردنا أن (٤) نتعرف ذلك ؟ قال : أما الذى يصعب الموت عند نزوله فالشهوات والأهواء التى يسلس (٥) المرء القياد فيها ، وهو من الانتفاع بها فى وقت حاجته إلى المنافع صفر . وأما الذى يهون عليه الموت وألمه فما قدم من عمل صالح تعود عليه منفعته يوم لا يأخذ بيد المرء إلى قرّة عينه إلا العمل الصالح .

قيل : سمعناكم تقولون : ثلاثة أشياء لم نرها كاملة فى أحد فقط ؛ فما هى ؟

قال : اليقين والعقل والمعرفة .

قيل (٦) : سمعناكم تقولون : أربعة أشياء ليس ينبغى للعاقل أن ينساهن على كل (٧) حال ؛ فأحببنا أن نعلم ما هى ؟

قال : نعم ! سأخبركم بها فلا تغفلوها : فناء الدنيا ، والاعتبار بها ، والتحفظ بتصرف أحوالها ، والآفات التى لا أمان (٨) منها .

قيل له : سمعناكم تقولون : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به مكروهه ، فيكون هو الجانى فيه على نفسه ؛ فأردنا أن نعلم تلك الأشياء .

---

(١) ص : قال . (٢) ف : تعله فتؤخره .

(٣) ف : أنتم أخوف فيها لعدوكم . (٤) أن : ناقصة فى ف .

(٥) ف : للمرء . (٦) س : قيل له

(٧) كل : ناقصة فى ف . (٨) ف : فيها .

قال : العجلة ، والعجب ، واللجاجة ، والتواني . فثمره العجلة الندامة ، وثمره العجب البغضة ، وثمره اللجاجة الحيرة والهلكة ، [ ١٢٥ ] وثمره التواني الفاقة والضر .

سئل : هل يقدر الإنسان على عمل البر في كل حين ؟  
قال : نعم ! لأنه لا بر أبلغ من الإخلاص في الشكر لله - جل ثناؤه - وتطهير النية من الفساد .

قيل : هل يقدر الإنسان أن يعُمَّ الناس بخيره ومعروفه ؟  
قال : أما بكثرة ماله ، فلا . ولكن إذا أحب لهم الخير بنيتهم وقلبه فقد عمهم بخيره .

سئل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟  
قال : أن يكون للذنوب خائفاً <sup>(١)</sup> ، ولا يحزن من المقدور الذي لا بد أن يصيبه .  
سئل : ما الرأي الجيد في أمر المعاش ؟

قال : من كان يريد عيش السرور ، فالقناعة ؛ ومن كان يريد عيش الذكر ، فالاجتهاد في الصلاح وعموم الناس بالخير . ومن أراد سعة الدنيا وفضولها ، فليوطن نفسه على الإثم والغم والنصب .

قيل : فأى الاجتهاد أعون على اكتساب محمود الذكر؟ وأيّهُ <sup>(٢)</sup> أعون على إصلاح المعيشة؟ وأيّهُ <sup>(٣)</sup> أعون على الأمن ؟

قال : أعونه على الذكر المحمود الإنصاف من النفس ، ثم اجتناب الظلم . وأعونه على الأمن ترك الذنوب . وأعونه على صلاح المعيشة الاجتهاد على الحق ورفض الشر والحرص .

قيل : أى الرجال العاقل ؟ وأيهم الكيّس ؟ وأيهم الداهي ؟  
قال : العاقل هو البصير بما يحتاج إليه <sup>(٤)</sup> في أمر معاده ، المنفذ لبصيرته بعزمته . والكيّس هو العالم بما لا بد منه <sup>(٥)</sup> ولا غنى عنه في أمر دنياه . والداهي ذو القطنة في التلطف لما يحتاج إليه من أبواب المدارة فيما بينه وبين جميع الناس .

---

(١) ف : خائفاً مجتنباً ، ولا يحزن للمقدور .  
(٢) ف : وانه - وهو تحريف ظاهر .  
(٣) ف : وانه - وهو تحريف . (٤) ف : من .  
(٥) لا بد منه و : ناقصة في ف .

قبل : هل للهو وقت ؟

قال : إن كان ، فحين لا يشتغل به عن صلاح معاده [٢٥ب] وما فيه مصلحة معاشه .

قيل : أى الدعة أهناً ؟

قال : ما كان منها بعد إحكام المهمات .

قيل : أى الناس أكمل سروراً ؟

قال : أما فى الدنيا فمن لم يكن به حاجة إلى غيره فيما يعنيه ، ولم يملك رقبته من غير ملك . وأما فى الآخرة فأوفرهم حسنات .

قيل : أى الناس أسكن ؟

قال : من لم يكن به إلى هلاك أحد ولا بأحد إلى هلاكه استعجال .

سئل : أى علم الوالى أنفع له ؟

قال : أن يعلم أنه لا قدرة له على سد أفواه الناس عن عيوبه ومساوئه ، فعند ذلك لا يلتمس إسكاتهم بالوعيد والغلظة ، ولا يلتمس رضاهم وانتقالهم عن ذكر مساوئه وعيوبه إلا بإصلاح تلك العيوب<sup>(١)</sup> عن نفسه ورأيه وأخلاقه .

سئل : ما ثمرة العقل ؟

فقال : ثماره الشريفة الكريمة كثيرة . ولكن سأحصى لكم ما يحضرنى منها . فمن ذلك أن يحرز الإنسان نصيبه بأن يعقد نيته على مكافأة كل ذى نعمة ، ويبلغ من ذلك الفعل<sup>(٢)</sup> غاية القدرة . ومنها أن لا يضع التحفظ والاحتراس<sup>(٣)</sup> من المعاصى<sup>(٤)</sup> . ومنها أن لا يسكن من الدنيا إلى حال ، ولا يطمعها فى التفریط من الاستعداد . ومنها أن لا يكون لشيء من الشر مقتنياً . ومنها أن لا يترك أطفافه<sup>(٥)</sup> لمبغضه . ومنها أن لا يقتدى بالجهال ولا فى منفعة جسيمة من منافع الدنيا ، فأما منفعة الآخرة فلا حظ للجاهل فيها . ومنها أن لا يعمل عملاً إلا بعد

---

(١) ف : من . (٢) الفعل : ناقصة فى ف .

(٣) ص : الاحراس .

(٤) ومنها أن لا يضع . . . المعاصى : وردت فى ف بعد قوله : من الاستعداد .

(٥) ف : الطاعة لمعصية .

الثبت والرفق والأناة . ومنها أن لا تبلغ السراء به بطراً ولا الضراء استكانة .  
ومنها أن يسير بينه وبين عدوه السيرة التي لا يخاف معها حكم الحاكم ، وفيما  
بين صديقه [ ١٢٦ ] وبينه بالسيرة التي لا يحتاج معها إلى العتاب . ومنها أن  
لا يستصغر أحداً عن التواضع له ، ولا ينقص أهل الفقر عن أهل الغنى ، إلا (١)  
أن يكون الغنى عالماً والفقير جاهلاً . ومنها أن لا يجل أهل الدعارة إذا كانوا  
قرباء أغنياء أو قرناء مداخلين . ومنها أن لا يكون مبتدئاً بالأذى ولا مكافئاً  
به ، وإن انتصر لم يجاوز في الانتصار حد العدل والحق . ومنها أن يكون الهوى  
عنده في جنب العقل لغواً . ومنها أن لا يستوطى العجز ، ولا يأنف من السعى  
في الرشد . ومنها أن لا يجتره ماضى ذنب سلف وسلم (٢) من عاقبته على معاودة  
مثله . ومنها أن لا يغلب في شيء من حالاته على الحلم والوقار ، وأن لا يفرح  
بمدح المادح بما يعلم أنه خلو منه . ومنها أن لا يحقد على من عابه بما يعرفه  
من نفسه . ومنها أن لا يقدم على أمر يخاف أن تعقبه ندامة . ومنها احتمال  
نصيب البر ، وإلحام النفس عن كل لذة تخالط مأثماً .

سئل : ما الذى يجب على الملوك للرعية ؟ وما الذى يجب للرعية على الملوك ؟

قال : للرعية (٣) على الملوك أن ينصفوهم وينتصفوهم ، ويؤمنوا سرّهم ،  
ويحرسوا ثغورهم . وعلى الرعية للملوك النصيحة والشكر .

سئل : ما السرور ؟ وما اللذة ؟

قال : السرور ما كان معه رجاء الآخرة ، وما سوى ذلك من السرور  
لهو وزوال ، وهو إلى الاضمحلال .

سئل : هل يكون هو بلا إثم ؟

قال : لا !

سئل : ما الزهو ، وما الصِّلَف ؟

قال : الصِّلَف (٤) قد يمدح به في بعض الحالات . وذلك أن صاحبه

(١) الا : ناقصة في ف هكذا : أهل الغنى أن لا يكون الغنى عالماً ...

(٢) من : ناقصة في ف .

(٣) ف : للملوك على الرعية النصيحة والشكر ، وللرعية على الملوك ...

(٤) قد : ناقصة في ف . ثغورهم .

يأزف من الشيء الحقير ومن التعرض له . والزهو لا يمدح به لأن صاحبه يرفع نفسه فوق منزلتها ، حتى ربما ترفع عن رد [٢٦ب] السلام على من دونه .

قيل : فما الرياء ، وما التصنع ؟

قال : الرياء أن يكون رديئاً ويظهر الخير والجميل . والتصنع أن يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه . قيل : فأين شر ؟ قال : أما في نفسه فالتصنع ، وأما في العمل فالرياء .

سئل : ما الذي يرد اشتعال<sup>(١)</sup> الغضب ؟

قال : ذكر الغضب<sup>(٢)</sup> من الرب عز وجل عند عصيان المريبوب وتعاطيه الفواحش ، وحلمه عنه .

قيل : ما أربع خلال : قلتم<sup>(٣)</sup> ليس ينبغي أن يرتاب بهن ؟

قال : طاعة الله<sup>(٤)</sup> تعالى ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وطاعة الملك فيما يوافق الحق ، وأن لا يشك في ثواب المحسن ويفرض أمر المسيء إلى خالقه . قيل : سمعناكم تقولون : هلاك الملوك في الدنيا والآخرة في خصلة لا ترتفع معها حسنة . فنحب أن نعرف هذه الخصلة حق معرفتها .

قال : استصغار أهل العلم والفضل .

قيل : سمعناكم تقولون : من كره العار فليجتنب خمس خصال ؛

فما هي ؟

قال : نعم ! الحرص ، والشح ، واحتقار الناس ، واتباع الهوى ، والمَطْل بالعدة .

قيل : فما العار عندكم ؟ وهل عار أشد مما وصفتم ؟

قال : نعم ! الكباثر .

قيل : وما الكباثر ؟

قال : منع الواجد<sup>(٥)</sup> ؛ وأشد منه أن يعد ويخلف<sup>(٦)</sup> . والموبقات وهي<sup>(٧)</sup>

(١) ف : اشتعال . (٢) ف : ذكر غضب الرب ...

(٣) ف : لا . (٤) تعالى : ناقصة في ف .

(٥) ص : الواجد ! وكذا في س ، ف .

(٦) ف : فيخلف . (٧) ف : فهي .

أن تمد عينك إلى ما لا تملك ولا حق لك (١) فيه . ورأس الكبائر الاستهانة  
بحدود الله تعالى (٢) .

قيل : أى العيش أرغد وأنعم ؟

قال : عيش فى رخاء ، وكفاف بلا فقر ولا غنى .

قيل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟

قال : يصبح مطيعاً لله ، ويمسئ مجتهداً فى طاعته ، راغباً فى عبادته .

سئل : كيف للمرء أن يكون فى جميع حالاته ذاكراً لله تعالى (٣)

ولا يكون ساهياً ؟

قال : ذاك إذا كان [ ٢٧ | للإثم فى جميع حالاته حذراً وجلالاً .

وكان يقول : البخل أحسن من المثل ، لأن اليأس يقطع الأمل والطمع ،

والمثل يكدر العطاء وإن جلت منفعته .

سئل : ما الذى يحتاج إليه صاحب الدنيا ؟

قال : السعة من غير تبعة ، والسرور من غير مأثم ، والدعة من غير

توانٍ ولا تضییع .

وقال : موت الأبرار راحة لهم ، وموت الأشرار راحة للعالم .

سئل عن رجل يبلى (٤) بقطيعة إخوانه : ما علة ذلك ؟

قال : ذاك من قلة وفائه وترك إيجابه لهم (٥) ما أوجبوه له ، وقد يكون

من قلة احتماله ذلة إخوانه .

سئل عن الذنوب والشكر — قال : من صح شكره لله تعالى برى

من الذنوب .

قيل : أى الذنوب أعظم على الإنسان ؟

قال : أن يخفى عليه عيبه .

قيل (٦) : أى الأشياء أحق أن لا ينسى ؟

(١) فيه : ناقصة فى ص . (٢) تعالى : ناقصة فى ف .

(٣) تعالى : ناقصة فى ف . (٤) ف : بلى .

(٥) ف : وما . (٦) قيل . . . . . الذنوب : ناقصة فى ف .



قال : أما عند أهل العقل فاقترافهم الذنوب . أما عند أهل الجحش فالأوتار<sup>(١)</sup>.

قيل (٢) : أى الأشياء أعوزة للحسود على ترك الحسد !

قال : أن يعلم أن ذلك أذى يحمله على نفسه ، وأنه لا حاجة له فى تلك نعمة عن موضعها ، وأنه لا ينتقص بحسده إلا نفسه .

قيل : فهل يقدر الحاسد أن يضر المحسود (٣) ؟

قال : كيف يقدر على ذلك وهو لا يصل إل ذلك إلا بشرط يصل إلى نفسه ؛ وإن زالت نعمة المحسود لم تصل إليه .

قيل : أى شئ يوسم به الملوك أزين ؟

قال : التعفف .

قيل : عماذا ؟

قال : عن الحرمات .

قيل : ثم من ؟

قال : من يعف عما فى أيدي الرعية .

قيل : ثم ماذا ؟

قال : أن لا يعرف بالحرص حتى ينسب إليه ، ولا بالتعسف حتى تذهب عنه بهجة الوقار .

قيل : فما الذى يجمع للملوك الحمد ؟ وما الذى يجمع لهم الخرم ؟

وما الذى [٢٧ب] يجمع لهم الذم ؟

قال : أما الأمور المحمودة فى خصلة واحدة وهى + إذا سوا بالخير أنفسهم ؛

وأما الخرم فى خصلة واحدة + وهى الاستظهار فى الأمور . وأما الأمور المذمومة

فى خصلة واحدة : إذا غصصوا أقدموا<sup>(٤)</sup> .

(١) الوتر والوتر ( بفتح الواو وكسرهما ) = الثرة والوفرة . الطاس من

الدحل ، وقيل الدحل عامة -- وجمع ورس : أوتار .

(٢) ص : قال . (٣) ص : بالمحسود

(٤) ما بين علامتين واردة فى ف ، وساقط فى ص .

(٤) ص : قدموا .

قيل : فما الخصلة الواحدة الجامعة لنقى<sup>(١)</sup> قاله الحسدة والأعداء عن الملوك ؟  
قال : أن يكون متعلقاً بمجالسة<sup>(٢)</sup> العلماء وأهل الفضل ، آخذاً بمحاسن أفعالهم .

قيل : فما الخصلة التي تلتصق الباطل وما يلحق به من المساوىء ؟

قال : مجالسة أهل الريب وأهل الدعارة والجهالة .

قيل : ما نهاية العقل الإنساني ؟

قال : استصغار الدنيا وقدرها عندما يعاين من نفيس أمر الآخرة ،

ورفض ما فيها من الخدع بالذات التي لا يأمن فيها من التبعات .

قيل : فهل للملوك عبرة في أنفسهم ليست للسوقة ؟

قال : نعم ! التفكر في سرعة انقضاء دولتهم وقصر أعمارهم وإفراط رغبتهم في الأوزار .

قيل : فالتمتع والتلذذ بالملوك أقبح ، أم بالسوقة ؟

قال : بل بالملوك حين عرفوا قصر الاستمتاع ممن مضوا ، وكثرة التنغيص والعيواريض في نعمهم .

قيل : أى مناقب المرء زين له ؟

قال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة ، والحدود بغیر طلب الثواب ، والاجتهاد للدار الباقية لا للفانية .

قيل : أى لباس أحق بالانتقاء ؟

قال : السلطان الغشوم ، والعدو القوى ، والصديق المخادع .

قيل<sup>(٣)</sup> : أى العيوب أعسر إصلاحاً ؟

قال : العجب واللجاجة .

قيل : أى الأشياء أولى بالاجتناب ؟

قال : أجلها نصيباً<sup>(٤)</sup> من الهوى .

قيل : أى الأشياء أقل ؟

قال : الوادئ الناصح .

(١) ص : لنقى . (٢) ف : أهل العلم والفضل .

(٣) ورد السؤال والجواب في س بعد قوله « من الهوى » .

(٤) ص : نصيباً .

لما استتم أنوشروان كتاب « المسائل » قال في آخره قد كنت للعقل [ ١٢٨ ] في الحداثة مؤثراً ، وللعلم محباً ، وعن كل تعليم غتشافاً ، فرأيت العقل أكبر الأشياء وأجلها . والحيم<sup>(١)</sup> الصالح خير الأمور . والحلم أزين الحصال . والمواساة أفضل الأعمال . والاقتصاد أحسن<sup>(٢)</sup> الأفعال ، والتواضع أحمد<sup>(٣)</sup> الخلال — وحسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٤)</sup> .

## حكم لبهن الملك

كان بهمن الملك مشغولاً بمحاسن الكلام ، يقدم<sup>(٥)</sup> به ويؤثر من أجه ندماءه وخطاؤه . فجمع علماء أهل زمانه وأهل المعرفة المشهورين بالحكمة والفهم ، ثم قال لهم :

إني جمعتكم لهم تفكرت فيه ، ولأمر أحببت معرفتها وأنا سائلكم عنها . فايجهد كل رجل منكم رأيه بالمبالغة من عقله وفهمه بلا عجلة ، ولا مبادرة إلى الجواب بلا روية . أخبروني عن أعز الأشياء وأرفعها لحساسة الحسيس الذي لم ينهضه قديم . فأجمعوا أنه الصلاح والعلم ، وأنهما يزيدان في شرف الشريف . ويقعدان العبيد مقعد الملوك . فقال الملك : هذا رأس أمور الدنيا والدين إذا كان بمساعدة العقل ، فان البناء بأساسه ، لأن الأساس التفهم ، وقوامه الرأي الأصل . ولا رأى إلا بمعرفة العلم ، ولا أساس للعلم إلا بالعقل .

ثم قالوا : أقسام الأشياء مختلفة : فمنها حارس ، ومنها محروس . فالخروس المال ، والحارس العقل . ومنها مسلوب ، ومنها محفوظ . فالمسلوب المال ، والمحفوظ العقل . فالعقل يحرسك وأنت تحرس المال . والمال لا يحفظ<sup>(٦)</sup> من سرقة ومن خيانة ومن جور سلطان<sup>(٧)</sup> وآفات أخر كثيرة سريعة إليه ، ولتعقل

(١) الحيم ( بكسر الخاء ) : السجية والطبيعة .

(٢) ف : أفضل .

(٣) ص : الخصال — وما أثبتنا عن س .

(٤) وحسبنا . . . الوكيل : لم ترد في ف .

(٥) أي يفضل الناس بحسب اقتدارهم على الكلام .

(٦) ف : يحرس . (٧) ف : جور سلطاني .

لا يباله شيء من هـ.هـ.هـ. ولا يعلبه شيء ، ولا يغصبه غاصب ، ولا يضره كيد حاسد . ثم إن صاحب العقل إن حرم المال عاش [ ٢٨ ب ] بعقله ؛ وصاحب الجهل لا يعيش بماله . وذلك أن من لم يعش بعقله حرم معرفة الفصل<sup>(١)</sup> بين الحسن والفيح ، والنظر في عواقب ما يجمل ويحل ، وما لا يجمل ولا يحل . ولا خير في حياة من فاتته<sup>(٢)</sup> هذه الخصال ، لاسيما الملوك ، فانهم إلى هذه الأشياء أحوج ، إذ هم الساسة والروساء ، وسائر الناس أتباع ؛ وهم إلى إصلاح أنفسهم أحوج ، إذ كانت الرعية إنما تصلح بصلاحهم ؛ وفساد الناس يكون بفسادهم ، فلا قوام للرعية إلا بالراعي ، ولا قوام للبدن إلا بالرأس ، ولا قوام للملك إلا بالهية ، ولا هية للملوك إلا بالعدل . وحاجة الأدب والمروءة إلى العقل كمحاجة البدن إلى الغذاء ، وحاجة البلد<sup>(٣)</sup> إلى العمارة والماء . فالآداب والمروءات محتاجة إلى العقل ، والعقل غني عنها . ويدل على العقل حسن منافع العقل في اجتناب الخطايا . والسعادة مقرونة بالعقل : فمن رزق العقل دله على أسباب السعادة ، ومن يرزق<sup>(٤)</sup> السعادة لم تبق له غاية يطلبها ، لأن السعادة غاية كل مطلوب .

وقال رئيس القوم : علامة العقل أن يرى العبد<sup>(٥)</sup> حارساً لنفسه من نفسه ، ولأثامه من بادرته ، ويروض صعب الهوى حتى يذله للعقل ، فان العقل والهوى مختلفان : اختلفا على هذه النفس في موافقتها ومخالفتها : فالعقل لها شجن ، والهوى لها سكن . وذلك أن الهوى يهـدى إليها<sup>(٦)</sup> الشهوات واللذات ، والعقل يمنعها<sup>(٧)</sup> من ذلك إلا فيما يحل ويجمل ، ويحذرهما من العواقب . فالنفس إلى ما قارب الهوى أسرع ، ومن كل ما يثقل عليها أجزع .

ثم قال لهم الملك : اتفقوا على كلمة تجمع المكارم في إيجاز وإحاطة [ ١٢٩ ] بإرادة المرید ذلك . فابتدأ رئيس القوم فقال : من استصغر كبير<sup>(٨)</sup> ما يؤتى

(١) ص . ف : الفضل . (٢) ص : فاتته .

(٣) ص : حاجة البدن إلى العمارة . . .

(٤) ف : رزق . (٥) ف : الإنسان .

(٦) ف : إليها . (٧) ف : منعها إلا . . .

(٨) ف : كثير .

من المعروف وسره ، واستكثر قليل الشكر من المصطنع<sup>(١)</sup> ، فقد استوجب الثناء وأحسن مجاورة النعم .

وقال + آخر : من ابتدأ المعروف من غير أن تبدل الوجوه ، وإن لم يبتدىء به رد المتعرض بماء وجهه ، فقد استحق الثناء+ .

وقال آخر : أيها الملك ! الكلمة الجامعة للمكارم : من لم تبطره النعمة إذا أصابته ، ولم يحسد عليها إذا أخطأته .

فقال لهم الملك: قد قلتم فأحسنتم . ولكن : من أخذ بمجامع المروءة واحتوى على الشرف فليترك الانتصار وهو قادر . وأبلغ من ذلك : احتمال الكلمة المبرجة عن أهل القلة ، والحلم عن أهل الذلة ، والعفو عند القدرة .

وقال آخر : إني لما فهمت أخبار زمانى ، ورعيت الآداب ، وقاسيت طبقات الناس تنبهت على أمر عظيم ، وأشرفت على سر من الأخلاق دفين ، وصلتُ إليهما بفراغ من القلب لهما ، وعناية من الفكر بهما . وذلك أنى كنت رجلاً نجوت من واحدة ، وذهبت إلى اثنتين ، وكانت فى ست خصال : فأما التى نجوت منها فقلة الشهوة وحب الدنيا . وأما الخصلتان فأنى وكلت نفسى بحفظ العبر ، وصرت من ممر<sup>(٢)</sup> كل يوم على وجل . وأما الخصال الست : فقمعى للحسد إذا نهض وتحرك ، وقهرى للشهوة إذا مالت إلى خلاف الحق ، وإماتتى الضغائن والأحقاد ، والصبر الجميل على ما له عاقبة جميلة عند الحوادث والتنازل ، وسلامة طبع عليها ، وخفة مؤونة على الناس . وبعض هذه الخصال أعانتنى<sup>(٣)</sup> على بعض : ففها ما وجدته فى الحلقة [٢٩ب] طبعاً من غير تكلف ، ومنها ما أصلحته بقوة الله تعالى وتداركته بالرياضة والأدب .

وقال آخر وصية : خذ من نفسك عدة لما تريد دركه بعدل لا تشوبه خيانة ، وصدق غير مدخول ؛ ورُمَّ مطلوباتك بالإنصاف ، ثم أنا زعيمك بالإنصاف<sup>(٤)</sup> ، فانما عوقب من عوقب فى العاجل بطلبهم ما أحبوا<sup>(٥)</sup> واشتهوا

(١) ف : المصطنع اليه .

(٢) + ما بين العلامتين ورد فى ف بعد الفقرة التالية .

(٣) ممر : ناقصة فى ف . (٣) ف : أعانتنى .

(٤) ثم ... بالانصاف : ناقصة فى ف . (٥) ص : احتوا

بالجور ، وسعيهم في جسيم الأمور بالباطل وكذلك لم ينجبوا فيما قصدوا ورجعوا خائبين . ثم حافظ على أحسن ما عرفت به عند أهل العقل والمعرفة ، وتزيد فيه ؛ وإيائك أن تتعرض لأمر مذموم بدالة ما سبق لك إلى الناس من محمود عمل ، ويظن أن حسناتك تستغرق سيئاتك ، فان القليل من الإساءة في القول والفعل يمحى كثيراً من الحسنات .

..

وكان من سيرة قدماء الفرس أن يكتبوا في نواحي مجالسهم أربعة أسطر :  
أولها عندنا : الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف ؛ والثاني : المحسن يجازى  
بإحسانه والمسيء يكافأ بإساءته ؛ والثالث : العطيات والأرزاق في حينها وأوقاتها ؛  
والرابع : لا حجاب عن صاحب ثغر ولا (١) طارق ليل .

وكان قدماء (٢) الفرس لا يولون الثغور إلا من تكاملت فيه أربع عشرة  
خصلة من أخلاق الحيوانات وهي : أن يكون أسمع من فرس ، وأبصر من عقاب .  
وأهدى من قطاة ، وأحذر من عتق (٣) ، وأجراً من أسد ، وأوثب من فهد ،  
وأروغ من ثعلب ، وأوقع من ذئب ، وأسخى من لا قطرة الديك ، وأقدم من نمر ،  
وأجمع من ذرة (٤) ، وأحرس من كلب ، وأصبر من حمار ، وأطوع من جمل .

وفي عهد ملك من ملوك الفرس لابنه : [ ٣٠ ] لا تحقرن ذنباً ، ولا تطلبن  
أثراً ، ولا تمالئن عدواً ولا حسوداً ، ولا تصادقن (٥) نماماً ، ولا تعينن لئماً فيبטר ،  
ولا تسلطن دينئاً ، ولا تفرطن في طلب الأجر ، ولا تعين غاوباً ، ولا تركن  
إلى شهة ، ولا تردن سائلاً ، ولا ترضين للناس إلا ما ترضاه (٦) لنفسك . واعلم  
أن للأعمال جزاء وللأمور تبعات ، فكن على حذر ؛ ولا يغرنك المرتقى السهل  
إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تعدن (٧) وعداً ليس في يدك وفاؤه .

(١) ص : الا . (٢) ف : حكماء .

(٣) راجع عنه « الحيوان » للجاحظ ٢ : ١٧٤ ، ٣٢٩ : ٥ : ١٥١ ، ٥٣٥

— اذ يضرب به المثل في شدة الحذر ، وصدق الحسن .

(٤) ص : ذرة — والذرة : النمل الأحمر الصغير ، يضرب به المثل في  
الادخار ، راجع « الحيوان » للجاحظ ١ : ٢١٣ : ٢ : ٢٩٥ : ٤ : ٥ ،

٣٤ : ٥ : ٣٦٥ . (٥) ص : تصدقي .

(٦) ف : بما . (٧) تعدن وعداً : آخر النقص في ط ورقة ١٣٢ .

ولما جلس جمشيد على سرير ملكه (١) في أول أيامه (٢) اجتمع إليه وجود أهل مملكته ووقف وفود الملوك حوله وأرادوا أن يمتحنوا عقله وسيرته، فقام الوزراء والعظماء فقالوا : أيها الملك ! عشت الدهر وملكنا الأقاليم . إن رأيت أن تمثل لنا مثالا نعمل عليه ونقتصر في إنفاذ الأمور عليه ؟

فقال لكتاب رسائله : إن كتابك لسانى والمخبر عن غائب أمرى ، فاختصر الطريق (٣) إلى الفطنة . وأحط بحدود الأمور . وابدأ بالأولى فالأولى . وقال لصاحب خراجيه : إنك عدل فيما بينى وبين رعيتى . فأجتر الأمور على مواردنا . ولا تقصّر (٤) عن اتقانها ، ولا تكل إلى غيرك ما يحيط به نظرك ويبلغه علمك . وقال لصاحب جيشه : إنك الحصن من العدو . والمؤمن على عُدّة الملك . فاستدع المناصحة بالرغبة والطاعة بالرهبة . واحترس بالتيقظ . وعاجل مواضع الفرص . وقال لصاحب حرسه : إنك جُئِتي التي أجتى فيها . وعينى التي أنظر بها . فلا تدع التحفظ ، ولا تكن أبداً إلا على أهبة . ولا تستبطن (٥) مريباً . وقال لصاحب شرطته : إنك ظلى فى رعيتى ، والقائم بسوط أدنى . فألبسهم (٦) الأمن بالبراءة ، وأشعرهم المخافة [ ٣٠ ] بالريبة . ولا تخف (٧) فى إثثار الحق لومة لائم . وقال لحاجبيه : إنك عدل على مراتب خاصتى . والحافظ لمكاناتهم (٨) منى ، فانظر إليهم بعينى ، واجعلهم على قدر منازلهم عندى . وضعهم فى كل حالاتهم فى اللوم والإبطاء (٩) عن بابى : ثم ازرع فى قلوب الجميع محبتي . ثم قال لخادمه : إنك أمين (١٠) على مابه حياة الرعية . وبصلاحه صلاح الملك والأجناد : فاحفظ الوارد . واستبطن الغائب ، وعجل الجارى اللازم . ووامر (١١) فى غير اللازم . وقال لصاحب الخاتم : إن التدبير

- 
- (١) ص : وفى .  
 (٢) ص : واجتمع .  
 (٣) ف : الطريقة .  
 (٤) ف : فى إيقانها .  
 (٥) ف : لا تستبطن .  
 (٦) ص : فالتسبهم .  
 (٧) ص : تخفف .  
 (٨) ط : لمكافآتهم \ ف لمكانتهم ؛ فانظر . . .  
 (٩) عن بابى : ناقصة فى ص ، ف .  
 (١٠) ف : لأمين .  
 (١١) أى : شاور . والاسم : المؤامرة .

إنما يصدر عنه ، والأمر إنما ينفذ بك ، فاقصر بحدود كتبي على مواقع أمري .  
ولا تنفذ منها شيئاً إلا عن علمي<sup>(١)</sup> . وقال لصاحب ديوان النفقات : إنك وإلى  
خاصة كل ما يعينني ، والقائمة بما يعود نفعه وضره عليّ ، فاحتط على أحكام  
ما تدعو إليه الحاجة في النفقة ، واحذف نوازع ما تنوق إليه الشهوة . وقال  
لصاحب الزمام : أنت مستودع سرى . وذو أزمة أمري ، وبمكان من رأيي — فأمت<sup>(٢)</sup>  
بالكتمان سرى . وتحمل ثقل مخالفتي ، ولا تأخذك بأحد رافة في حظي .

ثم قال لخصيعة : إني قد عرفت ما حاولتم بمساءلتكم إياي ما سألتوني  
وإن كنتم أظهرتم أنكم إنما أردتم أن أتفكم على مثال<sup>(٣)</sup> تحتذون عليه . وإنما  
أطلعكم على علمي بدقائق قلوبكم لتعلموا أنني لم أحقد عليكم إذ أظهرته لكم ،  
وتتجددوا شكري على ما أنعم به عليكم من غنوي عنكم . واعلموا أنه لا يدرك  
بأعمال المذنبين ثواب المحسنين .

...

قال هرمز الملك لخرشيد<sup>(٤)</sup> — وكان عامله على الأهواز وأمينه على كور  
دجلة ، والناظر في قضائهم — : ما أعرف لك عيباً غير العظمة ، ولكن التعظم  
عيب واحد يقترن به | ١٣١ | عشرة<sup>(٥)</sup> عيوب . قال : وما هن أيها الملك ؟ — قال :  
العجب<sup>(٦)</sup> : وعاقبته بغض الناس ، والتفتيش عن الأحساب وتركه حسب نفسه :  
وعاقبته طلب الناس عيوبه ، والاستحياء من التعلم : وعاقبته نقصان الأدب ،  
وطلب الخلو في المحافل للترتب : وعاقبته أن لا يبقى له صديق إلا صار له عدواً  
يطلب عثراته ويفشي عليه لكي يعرف بالندالة ، وتجاوز قدره وتعدى طوره وجراته  
على السلطان : وعاقبته جر الهوان على نفسه ، وتركه حقوق الناس في العبادات  
والتسليم عليهم وما أشبه ذلك من حقوق : وعاقبته المذلة ودعاء الناس إلى السخرية

(١) ط : علم / ف : الا عن أمري وعلمي .

(٢) ص : فامة . (٣) ص : مثال .

(٤) ط ، ف : لخرشيد قوله .

(٥) ط ، ص : عشر \ ت : يقترن .

(٦) الواو ناقصة في ف .



والاستخفاف به ، وتركه الاستشارة : وعاقبته الندم بعد الثوت ، وطلبه إلى الناس أن يعظموه : وعاقبته الاستهانة به ، وبغضه أهل الفضل : وعاقبته التقصير بنفسه وبغض أهل الفضل إياه .

وقال حكيم الفرس<sup>(١)</sup> آذرباذ : أمور الدنيا مقسومة على خمسة وعشرين سبباً : خمسة منها بالقضاء والقدر ، وخمسة منها بالاجتهاد والعمل ، وخمسة منها بالعادة . وخمسة منها بالجواهر ، وخمسة منها بالوراثة . فأما الخمسة التي بالقضاء والقدر : فالأهل والولد والمال والسلطان والعمر . وأما الخمسة التي بالاجتهاد والعمل<sup>(٢)</sup> : فالعلوم — وأشرفها العلم بالله عز وجل وجوده<sup>(٣)</sup> — . ثم العمارات ، ثم<sup>(٤)</sup> المصناعات وأشرفها الكتابة : ثم الفروسية والفقه<sup>(٥)</sup> . وأما الخمسة التي بالعادة : فالأكل والنوم والمشى والجماع والتغوط . وأما الخمسة التي بالجواهر : فالخيرية . والتواصل ، والسخاء ، والثقة ، والاستقامة . وأما الخمسة التي بالوراثة : فالذهن . والحفظ ، والشجاعة ، والجمال ، والبهاء .

وقال أيضاً : التأتى فيما يخاف عليه الثوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل [٣١] .

وقال أيضاً : أيها الشديد ! إحدري الخيلة . أيها العجول ! خفي التأتى . أيها المحارب ! لا تفكر في العاقبة .

## فصل<sup>(٦)</sup> من كلام حكيم آخر فارسي

قال : لكل شيء داعية وسبب . فسبب طيب العيش مداراة الناس . وسبب المداراة وفور العقل . وسبب السر السر . وسبب المزيد الشكر . وسبب زوال النعمة البطر . وسبب العمق غض البصر . وسبب النشب الطلب . وسبب العطب الغضب . وسبب الزينة الأدب . وسبب التجور الخاوة . وسبب البغضة

(١) عنوان في ف . (٢) والعمل : ناقصة في ص .

(٣) وجوده : ناقصة في ط . (٤) ف : والصناعات .

(٥) ف : ثم الفقه . (٦) فصل : ناقصة في ط .

الحدة . وسبب الخيبة الخدية . وسبب الدعة الضعة . وسبب المودة والإخوة  
 البشاشة والبشر . وسبب التقطيع كثرة المعاتبة . وسبب الفقر السرف . وسبب  
 الثروة حسن التدبير . وسبب المقت الخلف . وسبب البلاء المراء . وسبب  
 الهوان الطمع . وسبب<sup>(١)</sup> انثناء السخاء . وسبب النجاة الصادق . وسبب  
 النجاح الرفق . وسبب المذلة المسألة . وسبب الحرمان الكسل . وسبب<sup>(٢)</sup>  
 الهلاك المداعبة . وسبب العلو حب<sup>(٣)</sup> الرياسة . وسبب الغدر الركون .  
 وسبب<sup>(٤)</sup> النبل ترك المرزبة . وسبب الأموال الحلول بساحة الملوك .  
 وسبب البغضة انصulf . وسبب الميل الملق . وسبب الخير كله - ما قيل  
 وما لم يقل - انعقل .

وقال آخر : لا تسهن بالمال وتسميره . فان المال آلة المكارم . وعون  
 على الدهر . وقوة على الدين . ومُتَأَلَّفٌ للإخوان . وفقد المال معه قلة  
 الاكتراث من الناس ؛ وتتبعه قلة الرغبة إليه والرغبة منه . ومن لم يكن بموضع  
 رغبة أو رهبة استخف به الناس جداً<sup>(٥)</sup> .

..

وقال آخر لتلميذه<sup>(٦)</sup> : ضعوا من رفعتهم العامة ، وارفعوا من وضعته<sup>(٧)</sup> ،  
 فانهم [١٣٢] لا يفعلون شيئاً بعقول تامة ولا بأفهام راجحة ولا بعزائم صحيحة .

..

وقال آخر : لسنا بالكد في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرر والعيلة  
 بأحق منا بالكد في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا . اعلم أن  
 الواضعين أكثر من العارفين . والعارفون أكثر من التفاعلين . وليس كل ذي

- 
- (١) ص : وسبب صوابه النبل البناء السخاء .  
 (٢) ص : وسبب الهوان الهلاك . (٣) ف : حسن .  
 (٤) ص : سبب النبل ترك المرزبه .  
 (٥) جدا : ناقصة في ط و ف ، واردة في ص .  
 (٦) ص : لتلميذه .  
 (٧) ط : وضعته العامة .

نصيب<sup>(١)</sup> من اللب بمستوجب أن يسمى ليبياً . ولا أن يوصف بصفات أولى  
الأنباب . فمن رام أن يجعل لنفسه حظاً منه فليأخذ أهيبته<sup>(٢)</sup> . وإيوثره على أهوائه  
فانه قد رام أمراً جسيماً لا يصلح على الغفلة . ولا يدرك بالمعجزة . ولا يصبر  
على الأثرة . وليس هو كسائر أمور الدنيا وسلطانها ومالها وزينتها التي قد يدرك  
المتواني منها ما يفوت المتأثير . ويصيب العاجز منها ما يخطيء الحازم . وليعلم أن  
العامل إذا ضيع ما عمله حكم عليه عقله بمقارنة الجهال ؛ فعلى العاقل أن يعلم  
أن الناس مشتركون في الحب لمسا يوافق والبغض لما لا يوافق<sup>(٣)</sup> . وأن هذه  
منزلة استوى<sup>(٤)</sup> فيها الحمقى والأكياس . ثم اختلفوا بعدها في ثلاث خصال  
من جماع الصواب وجماع الخطأ . وعندهن تفرقت العلماء والجهال والخزنة<sup>(٥)</sup>  
والعجزة . فالأول من ذلك أن العاقل ينظر فيما يؤذيه وفيما يسره فيعلم أن أحق  
ذلك بالطلب ، إن كان مما يحب<sup>(٦)</sup> ، وأحقه بالانتقاء ، إن كان مما يكره . أطولُه  
وأدومُه وأبقاه<sup>(٧)</sup> . فاذا هو قد أبصر فضل<sup>(٨)</sup> الآخرة على الدنيا . وفضل<sup>(٨)</sup>  
سرور العلم على لذة اخوى . وفضل<sup>(٨)</sup> الرأي الجامع الذي يصلح به الأنفس  
والأعقاب على حاضر الرأي الذي يستمتع به قليلاً ثم يضمحل . وفضل<sup>(٨)</sup>  
الأكلات على الأكلة والساعات على الساعة . والثاني أن ينظر [٣٢ب] فيما يؤثره  
من ذلك فيضع الرجاء والخوف فيه موضعه . فلا يجعل انتقائه المخوف ولا  
رجاءه في غير المدرك . فيترك عاجل المآلات طلباً لآجلها . ويحتمل قريب  
الأذى توقياً لبعيده . فاذا صار إلى العاقبة بدا له أن فراره كان تورطاً . وأن  
طلبه كان شكاً . والثالث تنفيذ البصر بالعزم وبَعْد المعرفة بفضل الذي هو  
أدوم ، وبَعْد التثبت في مواضع الرجاء والخوف . فإن طالب الفضل  
بغير صبر تائه حيران . ومحصر الفضل بغير عزم ودون رصانة<sup>(٩)</sup> محروم .

(١) ص : نصب . (٢) ف : له أهيبته .

(٣) والبغض . لا يوافق : ناقص في ص \ ف : البغض ( من دون  
واو ) .

(٤) ف : يستوى . (٥) ف : الخزنة .

(٦) ص : ما يجب . (٧) ص : أبقاه .

(٨) ص : فضل . (٩) ص : ف : زمانه .

وعلى العاقل محاسبة نفسه ومخاصمتها والقضاء عليها والإبانة لها ثم التنكيل بها . أما المحاسبة فيحاسبها بماله . فانه لا مال له إلا أيامه المعدودة التي ما ذهب منها لم يستخلف النفقة ، وما جعل منها في الباطل لم يرجع في الحق فيتنبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ولى . فينظر<sup>(١)</sup> فيما أفنى من ذلك وما كسب لنفسه وما اكتسب عليها في أمر الدين وأمر الدنيا بحساب فيه إحصاء وجد وتذكير وتبكيك للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن . فأما الخصومة فإن من طباع النفس الأمانة بالسوء أن تدعى فيما مضى العذر<sup>(٢)</sup> ، وفيما بقى الأمانى : فيرد عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها . فأما القضاء فانه يحكم فيما أرادت<sup>(٣)</sup> من ذلك على السيئة أنها سيئة ، والسيئة فاضحة مُردية موبقة ، وعلى الحسنة أنها زائنة وأنها مريحة منجية . وأما الإبانة والتفصيل فانه يسر نفسه بتذكير تلك الحسنات ، ويرجو عواقبها ، ويأمل فضلها ، ويعاتب نفسه على الحقيقة إذا تذكر السيئات فاستبشعها واقتشعر<sup>[١٣٣]</sup> منها فحزن على ما ارتكبه منها ، وعلم أن أفضل ذوى الألباب أكثرهم محاسبة<sup>(٤)</sup> لنفسه وأقلهم فترة فيها . وأما التنكيل بها فانه يعاقبها إذا عصته في بعض الأوقات بالزامها ما يشق عليها من الصوم والطى والعبادات الثقيلة والسعى الذى فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس .

وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً : بياشر القلب ويقنع<sup>(٥)</sup> الطماح ، فان في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشتر وأماناً من الهلع . وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين وفي الرأى وفي الأدب . فيجمع<sup>(٦)</sup> ذلك كله في صدره أو في كتاب ، ثم يكثر عرضها على نفسه ويكلفها إصلاحه ، ويوظف ذلك<sup>(٧)</sup> عليها من إصلاح الخلقة أو الخلقين أو الخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر . وكلما<sup>(٨)</sup> أصلح شيئاً محاه ، وكلما

- 
- (١) ص . ينتظر .  
(٢) ف : والعذر - وهو تحريف .  
(٣) ص : رادت .  
(٤) ص : لها ، وكذا فى ف .  
(٥) ص : يقزع .  
(٦) ف : فيجتمع ذلك فى صدره .  
(٧) عليها : ناقصة فى ف .  
(٨) ف : فكلما .

نظر إلى محو استبشر . وكلما نظر إلى ثابت اكتأب . وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويخصيها ويصنع في توظيفها على نفسه وتعهدها مثل الذى وصفنا في إصلاح المساوىء .

وعلى العاقل أن لا يخادن<sup>(١)</sup> ولا يصاحب ولا يجاور من الناس - ما استطاع -- إلا ذا فضل في الدين<sup>(٢)</sup> والعلم والأخلاق ليأخذ عنه ، أو موافقاً له على إصلاح ذلك فيؤيد<sup>(٣)</sup> ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل ، فإن الحصول الصالحة<sup>(٤)</sup> في المرء لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين . وليس لذى الفضل قريب ولا جيم هو أقرب إليه ممن وافقه على صالح الأعمال فزاده أو ثبته . ولذلك قال بعض الأولين : إن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب<sup>(٥)</sup> ذكى نشأ مع الجهال .

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء [٣٣ب] من الدنيا تولى ، وأن ينزل ما أصاب من الدنيا ثم انقطع عنه بمنزلة ما لم يصب<sup>(٦)</sup> ، ولا يدع خطة من السرور بما أقبل منها من غير أن يبلغ به ذلك سكرأ أو طغياناً ، فإن مع السكر الطغيان . ومع الطغيان التهاون ؛ ومن نسي وتهاون فقد خسر خسراناً مبيناً .

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويجعلهم خزنة وحراساً على أفعاله ثم على سمعه وبصره ورأيه ، ويستنم إلى ذلك ويستريح<sup>(٧)</sup> إليه قلبه ويعلم أنهم لا يغفلون<sup>(٨)</sup> عنه إذا غفل<sup>(٩)</sup> هو عن نفسه . وعلى العاقل ألا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة<sup>(١٠)</sup> يرفع فيها حاجاته إلى ربه ، وساعة يفضى فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه<sup>(١١)</sup> عن عيوبه وينصحوه في أموره ، وساعة يصلح فيها أمر منزلته<sup>(١٢)</sup> ومعاشه ، وساعة يخلى فيها نفسه

- 
- |                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| (١) ط : يحادث .                 | (٢) ف : فى العلم والدين والأخلاق . |
| (٣) ط : فيؤخذ .                 | (٤) ف : من .                       |
| (٥) لبيب : ساقطة فى ف .         | (٦) ص : فلا .                      |
| (٧) ف : يستروح .                | (٨) ص : يعقلون .                   |
| (٩) ص : عقل / هو : ناقصة فى ط . |                                    |
| (١٠) ص : ترتفع .                | (١١) ص : يصدقونه .                 |
| (١٢) ص : منزلة .                |                                    |

ولذاتها بما يحل ويجمل فلا يعتز بينهما وبينها<sup>(١)</sup> . فإن هذه الساعة عون على الساعات الأخر ، واستجمام القلوب وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بُلغة . وعلى العاقل ألا ينظر إلا في ثلاث خصال : تزود لمعاد . أو مومة لمعاش . أو لذة في غير محرم .

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين : طبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحرز في كل كلمة ؛ وطبقة من الخاصة يخلع عندهم التحرز ويلبس لهم لباس الأمانة واللطف والمفاوضة . ولا يدخل في هذه الطبقة إلا واحداً من ألف ليكون كلهم ذوى<sup>(٢)</sup> فضل في الرأي وثقة في المودة وأمانة في السرور<sup>(٣)</sup> ووفاء بالاخاء .

وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ الذي يخالفه فيه إن كان في رأى وزلل في علم أو<sup>(٤)</sup> [إغفال] ١٣٤ في أمر . فإن من استصغر صغيراً يوشك أن يجمع بينه وبين آخر صغير ثم صغير ، فإذا الصغير قد صار كبيراً . وإنما هي تُلَمُّ يثلمها الجهل والعجز والاهمال ، فإذا لم تسدَّ أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر مستكثراً<sup>(٥)</sup> مستعظماً إلا وقد أُتِيَ من جهة الصغير المتغاوى<sup>(٦)</sup> فيه المتهاون به<sup>(٧)</sup> . وقد رأينا الملك يؤتى من جهة المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذى لا خلاص منه ؛ ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير<sup>(٨)</sup> المستهان به ؛ ورأينا الحريق العظيم يكون من قبل الشرارة الصغيرة<sup>(٩)</sup> ؛ ورأينا الأحقاد والعداوات من قبل الكلمة الحقيرة التى ربما كان سببها المزاح أو قلة التحفظ . وأقل الأمور احتمالاً لصغير الخطأ والتصنيع<sup>(١٠)</sup> الملك ، لأنه ليس شئ منه بضيع وإن كان صغيراً إلا اتصل بآخر يكون عظيماً .

(١) ص : بعثها . (٢) ف : ذا .

(٣) ط : اليسر . (٤) ف : و .

(٥) ص . ف : ولم نر مستعظماً إلا . . .

(٦) المتغاوى فيه : ناقصة فى ف .

(٧) الواو ناقصة فى ط . (٨) اليسير : ناقصة : فى ط .

(٩) ص : الصغير . ط : الشررة العظيمة الصغيرة .

(١٠) ص : التصنيع .

وعلى العاقل أن يجنب عن المضي على الرأي الذى لا يجد عليه موافقاً وإن ظن أنه على اليقين .

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر إلى أقربهما إلى هواه مخالفةً ، فإن الخوى عدو العقل . فيحذره . ومن نصب نفسه إماماً فى الدين والحكمة فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويتها فى السيرة والطعمة والرأى واللفظ والإخوان والمعاشرين<sup>(١)</sup> ليكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه : فانه كما أن كلام الحكماء<sup>(٢)</sup> يروق الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب . ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم إذا لم يبدأ بنفسه .

ولاية الناس بلاء عظيم ، فعلى الوالى أربع خصال هى أعمدة السلطان [١٣٤] وأركانها التى يقوم بها وعليها يثبت : الاجتهاد فى التخير<sup>(٣)</sup> ، والمبالغة فى التقدم إلى الوصية ، والتعهد الشديد ، والجزاء العتيد .

أما التخير<sup>(٤)</sup> فالعمال والوزراء فانه نظام الأمر ووضع مؤونة المنتشر<sup>(٥)</sup>؛ فانه عسى أن يكون بتخيره رجلاً واحداً قد اختار ألفاً ، لأنه إن كان من العمال خيار<sup>(٦)</sup> فسيختار كما اختير . ولعل عامل العامل وعامل عماله سيبلغون عدداً كثيراً . فمن ابتدأ بالتخير وسكته فقد أخذ بسبب وثيق . ومن أسس<sup>(٧)</sup> أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن .

وأما المبالغة فى التقدم والتوكيد فانه ليس كل ذى لب أو ذى أمانة يعرف وجوه الأمور والأعمال . ولو كان بذلك عارفاً لم يكن صاحبه حقيقياً أن يكل ذلك إلى علمه<sup>(٨)</sup> دون توفيقه وتبينه له والاحتجاج به عليه .

وأما التعهد الشديد فان الوالى إذا فعل ذلك كان سميعاً بصيراً . وإن العامل إذا فعل ذلك وعمل هو به كان متحصناً حريزاً<sup>(٩)</sup> .

(١) الواو ساقطة فى ط .

(٢) ط : يوثق . (٣) ص : التخير .

(٤) ص : التقدم أى الوصية / إلى الوصية : ناقص فى ط .

(٥) ص : المنتشر . (٦) ط : خيارا .

(٧) ف : أسراً . (٨) ف : على عمله .

(٩) ص : عزيزاً / ف : محصناً حريزاً .

وأما الخزاء العتيد فانه يثيب المحسن ويريح من المسي .  
السلطان لا يستطيع إلا بالأمناء والنصحاء : والأمناء والنصحاء (١)  
لا يوجدون إلا مع المودة : والمودة لا تتم إلا بمشاركة (٢) لا استئثار معها .  
ولما كانت أعمال السلطان كثيرة . لم يمكن (٣) أن تستجمع هذه الخصال  
المحمودة عند أحد ؛ وإنما الوجه والطريقة في ذلك والسبيل الذي به (٤) يستقيم  
العمل أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة  
به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأى [ ٣٥ ] فيه . ثم على الملوك  
بعد ذلك أن يتعهدوا عمالهم ويتفقدوا أمورهم حتى لا يخفى عليهم (٥) إحسان  
محسن ولا إساءة مسيء . ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء . ولا  
يقروا مسيئاً ولا عاجزاً على العجز . فان هم تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسي .  
وفسد الأمر وضاع العمل .

### وصية أخرى للفرس

كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول . وكن ذا عهد ليوفى بعهدك . وكن  
شكوراً تستوجب الزيادة . وكن جواداً لتكون للخير أهلاً . وكن رحماً  
بالمضرورين لئلا تبلى بالضرر . وكن ودوداً لئلا تكون معدناً لأخلاق الشياطين .  
وكن مقبلاً على شأنك لئلا تؤخذ بما لم تجرم . وكن متواضعاً ليفرح لك بالخير .  
وكن عالماً لتقر عينك بما أوتيت . وسراً للناس بالخير لئلا يوءذك الحسد . وكن  
حذراً لئلا تطول مخافتك . ولا تكن حقوداً لئلا تضر بنفسك الثانية إضراراً باقياً .  
وكن ذا حياء لئلا تستدم إلى العلماء ، فان مخافة العاقل مذمة (٦) العلماء أشد  
من مخافة السلطان . من العلم أن تعلم (٧) أنك لا تعلم . أحسن تقدير معاشك  
ومعادك تقديراً لا يفسد عليك أحدهما الآخر . فان أعيالك (٨) ذاك فارفض (٩)

- (١) ط ، ص : والأمناء النصحاء .  
(٢) ط : مع مشاركة . (٣) ط : ولم .  
(٤) به : نافضة في ص / ف : يستقيم به .  
(٥) ف : أخبار . (٦) ص : مدته / بمذمة .  
(٧) أن تعلم : نافضة في ص ، ط . (٨) ط : أغناك / ف : أعيالك ذلك .  
(٩) ص : فارفض ، وكذا في ف .



الأذى<sup>(١)</sup> وآثر الأعظم . اعلم أنه ليس أحد تزييه شوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الاصرار إلى الجنة ، فب من كل ما تعلمه خطيئة . ولا تعمس على ذنب وإن كان صغيراً . أفضل البر ثلاث خصال : الصدق في الغضب . والجود في العسرة . والعفو في القدرة . ورأس الذنوب الكذب . وذلك أنه [ ٣٥ ب ] هو يوسوسها<sup>(٢)</sup> وهو يؤيدها ويثبتها<sup>(٣)</sup> بالآيمان الفاجرة وبالجحود مع المكابرة بالجدل<sup>(٤)</sup> واللجاج فيه ، فيبدأ صاحبه بالآيمان الكاذبة فيما يزين<sup>(٥)</sup> من الشهوات للسوآت<sup>(٦)</sup> فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفي عنه ؛ فإذا ظهر كابر بالجحود فغلب بهما . فإذا أضيأه ذلك ختمه بالجدل<sup>(٧)</sup> فخاصم عنه بالباطل ووضع له الحجج والتمس به التبيين وكابر به الحق حتى يكون<sup>(٨)</sup> شارعاً للضلالة . مكابراً بالنفاحش .

الرجال أربعة : اثنان يختبر ما عندهما بالتجربة ، واثنان قد كفيت تجربتهما . فأما اللذان يحتاج إلى تجربتهما فإن أحدهما برٌّ كان مع أبرار ، والآخر فاجر كان مع الفجار . فانك لا تدري<sup>(٩)</sup> لعل البر منهما إذا خالط الفجار ، والفاجر منهما إذا خالط الأبرار<sup>(١٠)</sup> تبدل البر فاجراً والفاجر برّاً . وأما اللذان قد كفيت تجربتهما وتبين لك صور أمرهما<sup>(١١)</sup> فإن أحدهما فاجر كان في أبرار ، والآخر برٌّ كان في فجار .

احذر خصومة الأهل والولد والصدیق والضعيف . واحتجّ عليهم من غير غضب .

لا يوقعنك بلاء تخلصت منه في آخر نعلك لا تتخلصن<sup>(١٢)</sup> منه .  
على الرجل العاقل أن يعلم أنه إذا عمل بما يعلم أنه خطأ — من الهوى .  
والهوى آفة العقل ، وهو جالب كل فتنة ؛ وتركه العمل بما يعلم أنه من الصواب

(١) ف : الأذى .

(٢) ف : أنه يوسوسها وهو يزيدها .

(٣) ص : يثبتها . (٤) ص : الواو ناقصة .

(٥) ف : يزين . (٦) ص : للشراآت .

(٧) ص : بالجحود . (٨) ف : ليكون .

(٩) لعل : ناقصة في ف .

(١٠) ف : تبدل الفاجر برّاً والبر فاجراً .

(١١) ص : أمرهما . (١٢) ص : تتخلصن .

تباين : والتهاون آفة الدين ، وإقدامه على ما لا يدري أصواب هو أم خارج -  
من الصواب جماع . والجماع آفة العقل .

وقدّر من فوقك . وإنّ لمن دونك . وأحسن مواتاة أكفائك . وليكن أثر  
ذلك عندك مواتاة الأكفاء . فإن هذا هو الشيء <sup>(١)</sup> الذي يشهد لك بأن  
إجلالك من فوقك <sup>(٢)</sup> ليس [ ١٣٦ ] بخضوع لهم <sup>(٣)</sup> منك ، وأن لينك لمن هو  
دونك ليس لانتماس أخذ شيء منهم .

خمسة مفراطون في خمسة أشياء وكلهم متندمون أبداً : الواهن المفرط إذا  
فاته العمل . والمنقطع من إخوانه وأصدقائه إذا نابتهم التوائب . والمستمكن منه  
عدوه لسوء رأيه إذا ذكر حقده . والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطالحة .  
والجحرى على الذنوب إذا حضره الموت .

أمور لا تصلح إلا بقرائنها : لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا شدة البطش  
بغير شدة القلب . ولا الجمال بغير جلاوة ، ولا الحسب بغير أدب . ولا  
السرور بغير أمن . ولا الغنى بغير جود . ولا المروءة بغير تواضع . ولا الخفض  
بغير كفاية . ولا الاجتهاد بغير توفيق .

أمور تبغ لأموال . والمروءات كلها تبع للعقل . والرأى تابع <sup>(٤)</sup> للتجربة .  
وانعطية تابعة <sup>(٤)</sup> لحسن الثناء . وانقرابة تابعة <sup>(٤)</sup> للمودة . والعمل تابع <sup>(٤)</sup> للقدر .  
والانفاق تابع <sup>(٤)</sup> للجدة .

لا تذكر الفاجر في العقلاء ، ولا الكذوب في الأعفاء ، ولا الخذلان  
في الكرماء ، ولا الكفور بشيء من الخير <sup>(٥)</sup> . ولا توثاخين خبياً <sup>(٦)</sup> ، ولا  
تستنصرن عاجزاً . ولا تستعين كسلاً <sup>(٧)</sup> . ولا تفرح بالبطالة وإن كان فيها  
راحة . ولا تجبن من العمل وإن كان فيه تعب .

(١) الشيء : ناقصة في ف .

(٢) ط : من فوقك . (٣) ط : منك لهم .

(٤) ط : تبع . (٥) الواو ناقصة في ف .

(٦) الخب : بالفتح ثم التشديد : الخداع والذي يسعى بين الناس

بالفساد . (٧) الواو ناقصة في ط .

اغتنم من الخير ما تعجلت<sup>(١)</sup> . ومن الأدواء<sup>(٢)</sup> ما سبقت . من حارل  
 الأمور احتاج فيها إلى<sup>(٣)</sup> ست . الأدب والرأى والتوفيق والاجتهاد والفرصة  
 والأعوان . وهن أزواج : فالأدب والرأى زوج لا يكمل أحدهما إلا الآخر .  
 والأعوان والفرصة زوج لا ينفع أحدهما إلا بالآخر . والتوفيق سبب<sup>(٤)</sup> والاجتهاد  
 زوج : فالاجتهاد سبب التوفيق . والتوفيق سبب نجاح الاجتهاد

أمور<sup>(٥)</sup> يلزمها كل من استبصر في عقله . لا تجد عاقلاً يحدث من  
 يخاف<sup>(٥)</sup> تكذبه . ولا يسأل من يخاف<sup>(٥)</sup> منعه . ولا بعد ما لا يثق بانجازه .  
 ولا يرجو ما يخاف برجائه . ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه . وهو يسخر<sup>(٦)</sup>  
 بنفسه عما يغبط به القوالون<sup>(٧)</sup> خروجه من عيب نفسه<sup>(٨)</sup> بالتكذيب . ويسخر  
 بنفسه عن مراتب المتقدمين بما يرى من فضائح المقصرين . ويسخر بنفسه عما  
 يسأل السائلون سلامته من مذمة الذكور وخوفه الرد<sup>(٩)</sup> . خول الذكر أحمل  
 من البهاة بالذكر<sup>(١٠)</sup> القبيح . لا يوجد الفجور محموداً . ولا الغصوب مسروراً .  
 ولا الحر حريصاً . ولا الكريم حموداً . ولا الشره غنياً . ولا المالول ذا اخوان .  
 قارب عدوك بعض المقاربة تل حاجتك منه . ولا تقاربه كل المقاربة فيجترى  
 عليك مع ما تذلل به نفسك ويرعب ناصرك . والمثل في ذلك مثل العود المنصوب  
 في الشمس : إن أملت قليلاً زاد ظله . وإن جاوزت الحد في إمائه نقص الظل .  
 الحازم لا يأمن عدوه على كل<sup>(١١)</sup> حال : إن كان بعيداً لم يأمن من<sup>(١٢)</sup> معرته  
 بالكيد . وإن كان قريباً لم يأمن موائبته ، وإن كان منكشفاً لم يأمن استطراده .

(١) ص : تعجلت به . (٢) ص : ما سبقت

(٣) ف : سبب . (٤) ص : أمور يلزم ما كل .

(٥) ص : خاف ، وكذا في ف .

(٦) سخرى ( بفتح السين وبالحاء المعجمة المنسودة ) نفسه عنه وبفسه .

تركة . وسخرت نفسى عنه : تركته ولم تنازعنى نفسى اليه .

(٧) ف : القائلون .

(٨) في ف : من عيب التكذيب عن مراتب المتقدمين ما يرى .

(٩) ط : الردة .

(١٠) القبيح ناقصة في ص / ف : إن ساءم الذكور القبيح .

(١١) كل ناقصة في ط . (١٢) من : ناقصة في ط .

وإن كان وحيداً لم يأمن مكره . الكريم يمنح أخاه مودته عن لقاء واحدة أو معرفة يوم ، والثلثم لا يواصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة . وجدنا البلايا يسوقها إلى أهلها الحرص والشره . ليحسن اجتهادك لنفسك مما تكون به للخير أهلاً : فانك إذا فعلت ذلك أتاك الخير [١٣٧] يطلبك كما يطلب الماء في السيل<sup>(١)</sup> الحدود . خمسة أشياء لا بقاء لها ولا ثبات : ظل الغمام ، وخلة الأشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير . ليس يفرح العاقل بالمال الكثير ولا يحزن<sup>(٢)</sup> لقلته ، ولكن ماله وعقله وما قدم من صالح عمله . لا يعد غنياً من لم يشارك في ماله<sup>(٣)</sup> ، ولا يعد نعيماً ما كان في سوء ثناء . ولا يعد غنياً ما ساق غرمًا ، ولا يعد غرمًا ما ساق غنياً ، ولا يعد حياة ما كان في فراق الأحبة ، فان من المعونة على تسلية الهموم وسكون النفس لقاء الأخ أخاه إذا أفضى كل واحد<sup>(٤)</sup> إلى صاحبه بيته ، وإذا فرق بين الأليف وإلفه فقد حرم السرور وسلب الأنس وأفقد البهجة . من أتاه<sup>(٥)</sup> الله سعة في الفهم وقوة في العقل فقد أتاه السلطان الذي يملك به نفسه ؛ ومن ملك نفسه بسلطان عقله قل أسفه على كل شيء<sup>(٦)</sup> فائت ، وذاك أنه ينقض<sup>(٧)</sup> باليقين ما تبرم الشهوات ، ويسوس نفسه بأن يقهرها على درك الخيرات . ومن لم يكن كذلك ملكته نفسه فأوردته الموارد المهلكة<sup>(٨)</sup> المردية . بحسبك مثقفاً لعقلك ومهذباً<sup>(٩)</sup> لرأيك وهادياً إلى مرشدك ما تراه في غيرك من سيرة حسنة يغبط<sup>(١٠)</sup> بها وقبيح يذم عليه . فن لم يفهم من أحوال الناس ما يصطفي منه الأفضل ويتجنب الأنقص . فلا حياة به ولا حيلة لمصلحته . الدهر أفصح المؤدبين ، وكفاك من كل يوم خبراً

- 
- (١) الحدود ( بفتح الحاء ) : اسم مقدار الماء في انحدار صبيه ، وكل موضع منحدر ، والهبوط ؛ والحدود ( بضم الحاء ) : جعل الشيء ينحدر ، يقال : حدر الشيء يحدره ويحدره ( بكسر الدال وضمها ) حدرا وحدورا ، فانحدر : حطه من علو الى سفلى - وضبطت في ف : بالفتح .
- (٢) ط : يفرح - وهو تحريف ظاهر .
- (٣) ف : حاله .
- (٤) ف : واحد مهما .
- (٥) ف : الله عز وجل .
- (٦) شيء : ناقصة في ط .
- (٧) ص : ينقص .
- (٨) المهلكة : ناقصة في ط و ف .
- (٩) ف . مهديا .
- (١٠) ص ، ط : به .

يورده عليك ويعلمك من أى ناحية أتى به وأين مصيره وما فيه من عبرة وتأديب .  
فمن فهم عن الأيام أورث زيادة ، وسطح نور عمله . ولم ينتقل إلى غير نفسه .  
على أن للإنسان حالات في أيام عمره ؛ وإنما ذلك بقدر عزته بأيامه [٣٧ب]   
وغفلته في زمانه وقلة تحفظه لما تنفذه (١) الأيام من تجاربه . فاذا فهم ما تبلى (٢)  
عليه الأيام (٣) وحفظ أخبار الناس لم يلبث أن يصير محتكاً نافذ البصيرة (٤)  
حازماً فيما يحاول من الأمور كلها ، مستشاراً فيما ينوب غيره من الحوادث .  
وعلى حسب إحاطة عقله وإعانة فهمه له يكون إشرافه على الأمور . فأما ذو  
الغفلة فلر سحب الدنيا بعجائنها فيما تصرف به على القرون لكان جَدْعاً (٥)  
في الغرة متدلهاً فيما يحدث ، لأن الغفلة ظلمة راكدة . والمعرفة مصباح مضيء  
للخليقة . ولولا غيبة المخلوق وما يعرب من عقولهم عن عجيب فطهرهم لكان فيما  
يقف عليه المرء من نفسه في رضاه ونخطه . وضيقة وسعته . وإمساكه وبذله ،  
وسكونه وقلقه ، وإسرافه وقصده (٦) . وجده وملاله (٧) وحزمه وتفريطه .  
ما يكتفى ميزان عقله مشغلة عن التعجب من غيره وتعرف أحواله من أحوال سواه .  
وذاك (٨) أن عنده وفيه ما يعرف به حال نفسه وفضل إحداها على الأخرى . فاذا  
مال (٩) إلى الأخس منهما — وقد تقدمت معرفته بشكوى عاقبته وخبرهما بندا متهما (١٠)  
في سالف أيامه — أما في هذا ما يمنع المنصف عن ادعاء الحكمة ويرده  
عن الاستطالة بالفطنة . ويوجب التقصير في الرأي ؛ لكنه أبصر (١١) أمر سواه  
بعينه وفهمه . ونظر إلى نفسه بغفلته وسهوه . فثبت عنده ما عاين في غيره ،

(١) ف : تفسده . (٢) ف : تبلى عليه .

(٣) ص : الأيام من تجاربه حفظ . . . .

(٤) ص : فاقد البصيرة / ف : نافذا لبصيرته .

(٥) جدعا : جديداً . متدله : متحير / ف : خدعا .

(٦) هنا تنتهي ورقة ٤٢ ب في ط وهنا أقحم كراس ، والنتمة ترد بعد  
في ورقة ١٥٧ من المخطوط ط .

(٧) ص : ملاكه . وجده : . . : حدث خلط في تجليد ط فصارت هذه  
الكلمة أول ورقة ١٥٧ . (٨) ط : وذلك .

(٩) ف : فاذا مال إلى الأخرى فاذا مال إلى الأخس منهما . . .

(١٠) وقد . . . بندا متهما : ناقصة في ص .

(١١) أبصر : ناقصة في ط .

وسقط عنه ما يليه من أمره . ومن أعجب ما يوجد في الانسان أنه لا يزال عابثاً على غيره ومستزيداً له . كأنه قد كفل لمن عتب عليه ووفر لمن يستزيده . أما لو اعتاد قمع عوارض العدوان وإطلاقه العدل والانصاف لم يعدم ما يحمد من رأيه وبلوغ ما يجب مما يتساهل نفسه إذا [١٣٨] سكن من هيجه . لكنه استنقل الحمية . ورق عن مخالفة نفسه الأمانة بالسوء في شهواته ، ثم التمس الدواء بالتقى . والسلامة بغير احتمال مؤونة . هيات ! لا تصلح أرض للزراع<sup>(١)</sup> بغير حرث وبذر . ولا تركو خلقة حتى تحتل مضض المشقة ، وإن تحصل الفضيلة إلا بعد مغالبة النفس والهوى . فانظر ما تحمد من غيرك ، فلا ترضين من نفسك إلا به . ولا تلتسن بما خفي من عيوبك وإن لم ينتشر عنك ولم يظهر عليه سواك . فان أنسك بذلك ضراوة على المعاودة . وإذا تكرّر القبيح بدا وغلبت الشقوة على صاحبه .

اعلم أن قليل العيب<sup>(٢)</sup> يمحى كثير المحاسن ، لأجل الحسد الموكل بأهل الفضل ؛ فاحذر أن تذكر بأنواع من الحميل ثم يعترض حاسد واحد بقبيح واحد فيهدم ما شيده مادحك ، فيكون ذلك مقروناً بذكرك في كل موضع حتى يمسك المادح عما يريد من تبجيلك مخافة أن يجيبه حاسدك بما يكره عند ذكرك ، مع أنه لا يسلم أحد من تهمة توجه نحوه وظن يجرم به<sup>(٣)</sup> . ويقال فيه . وليس هذا أخاف عليك ولا هو الذي يفسد جميل فعلك . ولكن ما صح عندك وعرفته من نفسك وصدق فيه حاسدك . فنه أشفق على صالح عملك وعلمك إن أردت زينة الدنيا وجمالاً لاتهدمه الأيام . وطاعة فيما تسأل . وثناء فيما تبشر ينتشر<sup>(٤)</sup> في الآفاق ، ومحبة ممن وصفت عنده<sup>(٥)</sup> على الأبد . وعزاً<sup>(٦)</sup> لا ينداك

- (١) للزراع . ساقطة من ف . (٢) ف : العجب .  
(٣) الرجم : الغذف بالغيث والظن ، وكلام مرجم : عن غير يقين ، والمراجع : الكلم القبيحة ، وتراجعوا بينهم بمراجع . تراموا .  
(٤) ط : ينتشر في الآفاق محبة . . . .  
(٥) وقع اضطراب آخر في نجيد ط فورد ما يتلو في ورقة ١٤٥ بعد ٥٧ ب .  
(٦) ط : ينالك . - ويندك . تأنيك ، ينالك - تقول : ما نديني منه شيء : أي نألي ؛ وما نديت منه شيئاً : أي ما أصبت ولا علمت ، ولا ينداك مني شيء تكرهه . أي ما يصيبك .

معه ضميم ، وشرفاً تليداً باقياً . فاصحب العقل ، واصبر على صيانة نفسك ، فإذ صاحبها على ذروة من الشرف وإن لم تكن <sup>(١)</sup> له ثروة [٣٨ب] ولا عدد . ولا تحسب الفضيلة التي تتم بها <sup>(٢)</sup> المروءة والانسانية تمتنع على طاعتها إلا ببذل الرغائب ، وأنها تشتط في السوم . فإنها لو كانت كذلك ونال بالمال . كانت لا تفيد أكثر من قيمة ما يبذل لها . ولو كانت لا توجد إلا في البلد النازح <sup>(٣)</sup> بالمؤمن العظام ، وجب على كل <sup>(٤)</sup> من يعرف قدرها وتحلى من الفضائل بها أن يلتزمها على كل حال . لكنها عندك محبوسة ، وفي أخلاقك مستكنة ، فاقدحها ينتشر عنك رونقها . وتظهر عندك جلالها ونبلها . بأن تدع كل ما تكرهه من غيرك وترفض كل ما يشين أهله ولا تدع عليك حقاً إلا أدت فرضه بحسب الامكان . لا يقولون أحد : المروءة تكون بالمال . فإن المال يحمق المروءة والانسانية ويسر انقيادها على صاحبه <sup>(٥)</sup> لتوايع المال وغلبته على أهله . وربما أفسد الخلق الصالح وثلّم في الكرم والحرية ؛ وشروطه متشعبة ، والفضيلة موجودة في كل طبقة ؛ وليست تباع بالثمن : إنما هو حسن يفعله قولاً إن لم يكن يبذل . أو صمت إن ضر القول ، وأنت تستحقها بهذا القدر إن لم تستطع أكثر منه . وعلى حسب التّزيد فيها تجد السبيل إليه <sup>(٦)</sup> يجب عليك التّزيد <sup>(٧)</sup> فيها .

داو الحسد . إن وجدت حسه ، بقمعه بالتوبيخ . وصغر قدر من عرف به فإنه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا يوصلها إليه لو زالت عنه . وعلى كل مخلوق نعمة وإن خفيت عليه . والنعم أنواع وضروب . وما أعطى الله <sup>(٨)</sup> تعالى عبداً في نفسه من السلامة ووهب له من العافية في الجوارح أفضل من غرض الدنيا . ورب حاسد لمن هو أعظم في نعمته التي حسده عليها . فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه <sup>(٩)</sup> . وفي الحسد اثنتان [١٣٩] : كمد عاجل يثلّم العقل <sup>(١٠)</sup> ،

(١) ط : لك . (٢) ط : بها تتم .

(٣) ف : ناصح - والنّازح : البعيد .

(٤) كل : ناقصة في ط . (٥) ص : صاحبها .

(٦) إليه : ناقصة في ف .

(٧) يجب . . . فيها : ناقصة في ط .

(٨) تعالى : ناقصة في ط / ف : الله عز وجل .

(٩) الواو ناقصة في ص . (١٠) ف : القلب .

وكدر حادث في العيش . تنكب القبايح التي تدمها من غيرك : واعلم أنك مرصوف بكل ما تسمعه في غيرك من قبيح إذا فعلت فعله . احذر العجلة قولاً وفعلًا . واستند من حريق الغضب بالأناة قبل أن تلهب<sup>(١)</sup> ناره في قلبك . فان إطفاءه قبل انتشاره يسير . وإذا اشتعل قَبَحَ محاسن كنت تتجمل بها وعسر<sup>(٢)</sup> إطفائها . اعلم أنه ليس في وقت الرضا وصف الحليم . ولا عند الامساك حمد الجواد . وليس يذكر بالشجاعة إلا من مارس الحروب . اعلم أن الفرائض<sup>(٣)</sup> في الأموال أقل منها في الأخلاق . وإنما قدرك بالمال ما صعبك وكان لك . وجاهلك بأخلاقك غير زائل ولا معصوب عليه . والمال يتلفه الزمان لا محالة . والفضيلة لا تبلى بهجتها أبدًا .

وقال<sup>(٤)</sup> : رأيت خلقاً في بعض العلماء ممن أوتي فهماً وذكاءً وعلماً<sup>(٥)</sup> بأمور الدنيا ولساناً يعبر به عن الدهر وأحداثه . فعظمه كل من عرفه . وجلّ قدره عند الناس . وكان الذي زاده عندهم على نظرائه أنه لم يكن يفتخر بما يحسن ولا يعرفه به إلا من باحثه عنه وناظره فيه . وكان مع<sup>(٦)</sup> ذلك في كل طبقة<sup>(٧)</sup> مقارباً لهم فيما يحتاجون إليه ويجرون فيه . لا يبدخ بلسانه . ولا يتناول بمنطقه . ولا يخرجهم إلى ما لا يعلمون<sup>(٨)</sup> من القول . يفهم الغبي بقدر ما يدركه ذهنه ، ويحقق المعاني عند الذكي بشرح غوامضها . فعظمه العلماء والأوساط . واجتمع له الخطان : من الخاصة والعامة .

ورأيت رجلاً يعذله على بذله العلم<sup>(٩)</sup> لطبقات الناس وقبوله كل من تعرض لمودته . فقال<sup>(١٠)</sup> له : إن على حسب كثرة الرعية يعلو شأنُ الملك : وفي<sup>(١١)</sup> كل [ ٣٩ ب ] مخلوق آلة لما يحتاج إليه . والمقصر عن علمك إذا

(١) ط : تلهب .

(٢) وعسر اطفائها ناقصة في ط .

(٣) الفرائض : ناقصة في ف . (٤) الواو ناقصة في ط .

(٥) ف : وفهما وعلمًا - تكرار .

(٦) ف : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٧) ط : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٨) ط : يفهمون . (٩) ص : الطبقات .

(١٠) ف : فقال : على حسب (١١) وفي : ناقصة في ف .



افهمته قدر ما يحتمله<sup>(١)</sup> عقله أسرع إلى تعظيمك . وكان أحوط عليك من نظيرك<sup>(٢)</sup> في مذهبك . ولو كنتُ ذا مال كان أكثر ما أصرفه فيه استعطاف<sup>(٣)</sup> الجمهور لأعز بهم وأسلم من مكروهم . ومن عظمك ليعلمك لم يحملك مؤونة في مالك ، وليس يجد العالم في كل وقت مثله . فان لم يعاشر إلا<sup>(٤)</sup> من هو نظير له في كماله لم يعيش مغبوطاً ، ولم تره إلا مستوحشاً ، وذلك ما لا أراه تدبيراً . ورأيت رجلاً يعذله على مخاطبة رجل نال منه ما يكره في مخفل وقبوله العذر منه بعد ذلك وتسرعه إلى الغفو عنه ، فقال<sup>(٥)</sup> : إنما أظهر بنقصانه رجحاني ، وبعداوته إنصافي ، وبنزقه ركانتي<sup>(٦)</sup> . وبعجلته وقاري . وذلك مالم يكن عند القوم مني . ثم أتاني بعد ذلك يعثر في ذيل الندامة ، ويبدل القصاص من نفسه ، ويسألني كما يسأل العبد مولاه — الصفح<sup>(٧)</sup> . عن جرمه ، فربحت قولاً حسناً يبقى لي ذكره عند من شهد ما كان منه وليس لي<sup>(٨)</sup> ذلاً مخصوصه ، واستكانة<sup>(٩)</sup> باقراره ، وأوجب لي طَوْلاً عليه بالغفوعه ، وشكراً ما بهيت . فلولا مخافة العجز عن احتمال الأذى سألت الله<sup>(١٠)</sup> تعالى في كل صباح مثلاً ما اتفق لي منه .

ورأيت بعض الحكماء كثير المعاشرة بالمصافحة ، قليل الثقة بالأنس — فقلت له في ذلك فقال : كنت امرأً أوجب لمن صافيته أكثر مما كنت أجِد عنده فتطول معاتبتني في ذلك فلا أجِد ما أقنع به . فلما طال تصفحي للدهر وأهله ، ودامت<sup>(١١)</sup> عشتري للناس ، علمت<sup>(١٢)</sup> أنني لا أجِد كفاءاً على مثل ما أنا عليه [١٤٠] في الأخلاق<sup>(١٣)</sup> ، فرأيت ألا أتعب نفسي لمن هو في عزلة

(١) ف : يحتمل . (٢) من نظيرك : ناقصة في ف

(٣) ص : استعطاف . (٤) الا : ساقطة من ف .

(٥) ص : قال .

(٦) بالراء المهملة : السكون والوقار والرزانة — وبالزاي المعجمة : الفهم

أو الظن الصحيح . (٧) ص : والصفح .

(٨) ف : ليس . (٩) ص : ولا استكانة .

(١٠) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .

(١١) ط : وطالت . (١٢) ف : عملت — وهو تحريف ظاهر .

(١٣) ص : أخلاق .

مما بنى (١) . وذلك لقلة اتفاق الأشكال . ورأيت أُنَى إن كلفت أحداً ما لا يجده  
 في خلقته ظلمته فيما أحسَّه . فطارحت عن نفسى العناية بما أوجبه وأبذله لمن صافيته .  
 فبذلت لهم لين الكنف وسلامة الغيب وحسن اللقاء وتحوى ما يحبون . وسلامتهم  
 ومساخمتهم (٢) فيما تعذر عليهم ومنهم . فان فى ذلك بلغة ومتاعاً إلى حين .  
 فاطرح عن نفسك طلب (٣) الوفاء من الناس . ولا تعلق (٤) قلبك بحفظهم  
 لمهلك إن كبا بك دهر (٥) وعثر بك زمان . فقد صرحوا بذلك لمن حسن ظنه  
 بهم قبلك . فاحسم هذا الطمع منك . وكذب ظنك إن ضمنه لك عليهم . وبالحرى  
 إن استشعرت ما أمرتك (٦) به ألا تموت أسفاً عند إعراض الثقة (٧) عنك  
 وإفرادهم إياك بهمك . وانصرفهم عما بك إلى لهُومهم . واختداع آخر بزخرف  
 غرورهم حتى يحل محللك ، فانهم أبناء الدنيا الغرارة . وقد عاشروا النكت قديماً .  
 فاذا تمكن بأسلك (٨) منهم ومن وفائهم فكُن أنت على ما كنت تحبه منهم  
 تصر حصناً يلجأ إليه . وركناً يعتمد عليه ، ومفرعاً عند النوائب ، وفخراً  
 للأعقاب . وإياك والاستئنان (٩) بشئ من الأعمال وقبيح (١٠) من الأفعال وإن  
 كثر ذلك من الناس ، فان السيد الذى يستحق هذا الاسم إنما يستحقه بصبره  
 على الجميل واحتماله فرائض المروءة وصيانة نفسه عن ذنوب الأخلاق . ومن عرف  
 نفسه بالكرم لم يستوحش من يأتيه عليه ، وله الفوز بالسبق يوم الحصال . إنه  
 ليس فى عقل من عقول العوام محتمل . ولا مكان للأدب . فلا تحمل الناس  
 فوق وسعهم فتثقل نصيحتك عليهم . فإن (١١) الطبيب الحاذق إنما يأمر من الدواء  
 بقدر احتمال التحيزة (١٢) .

رأيت صلاح الأخلاق بمعاشرة الكرام وفسادها بمخالطة اللثام . ورأيت  
 الخلق إنما يستمر ويجزى على ما يساس به . ورب طَبْعٍ صالح أفسدته [٤٠ب]

- (١) ف : مما فى ذلك لقلة . . . (٢) وسلامتهم : ناقصة فى ص .  
 (٣) ص : طالب . (٤) لا : ساقطة من ف .  
 (٥) ص : أو . (٦) ف : وما .  
 (٧) ط : ادوات .  
 (٨) ف : أسلك ( بالياء الموحدة ) منهم ومن رقابهم .  
 (٩) الاستئنان : الاقتداء . (١٠) من : ناقصة فى ص . . .  
 (١١) ط : وإن . (١٢) التحيزة : الطبيعة .

منادمة الأثرار وعشرة السَّفلة ومعاطاة أهل السُّخف . على أن الجوهر يعود إلى سُنْخه (١) إذا كان صالحاً حتى يتنبه من غفلته . ويعالج نفسه من درن (٢) تلك الأعراض بلطف الأدب ورقة المواعظ والرفق في الرياضة .

..

وقال آخر (٣) : ذلّوا أخلاقكم لمحاسن وقودوها (٤) إلى المحامد ، وعلّموها المكارم ، وعودوها (٥) الحميل . واصبروا على الإبتار على أنفسكم فيما تحمدون غيبه . ولا تداقوا (٦) الناس وزناً بوزن . وتكرموا بالعنى عن الاستقصاء . وعظّموا أقداركم بالتعافل عن دنى (٧) الأمور . وأمسكوا رفق الضعيف بالمعونة . ولا تكونوا بحاثين عن مغيبات الأحوال فيكثر عتبكم .

..

وقال آخر : خرّجوا عقولكم بأدب كل زمان . واجروا مع أهله على مذهبهم يقل من يناوئكم وتسلم أعراضكم ، وضعوا عنكم مؤونة الخلاف والمباحكة في المنازعة . فربما أورثت السخائم (٨) . ونقضت مبرم المودة المحكمة (٩) . اتسعوا لعشرة العوام ، فانه أكبر ما تدبرون به أموركم . وكل وصية فهمها المنصوح وقبلها من الواعظ ووفق للعمل بها فبعد احتمال المضض والصبر على فراق ما كان يألف حتى تنقاد له نفسه وتعتاد ما أمرت به .

(١) ط : أصله . (٢) ف : دوز .

(٣) ف : بعضهم . (٤) ص : قودها .

(٥) ط : علّموها .

(٦) دافقه في الحساب مداقة : حاسبة بالدقة : ويقال : انه ليداقه في الحساب .

(٧) ف : درى ( ! ) .

(٨) السخيمة الحقد والضعينة والمودة في النفس - وفي الحديث :

« اللهم اسلل سخيمة قلبي » ، وفي حديث آخر : « نعوذ بك من

السخيمة » . ومنه حديث الأحنف : « تهادوا تذهب الاحن والسخائم » ،

أي الأحقاد ( لسان العرب ) .

(٩) المحكمة : ناقصة في ط .

## فصل<sup>(١)</sup>

ربما كان الفقر<sup>(٢)</sup> نوعاً من آداب الله تعالى وخيرة في العواقب . والحفظ لها أوقات فلا تعجل على ثمرة لم تكن تدرك ، فانك تنالها في أولها عذبة ، والمدير<sup>(٣)</sup> لك أعلم بالوقت الذي تصلح<sup>(٤)</sup> فيه لما تؤمل ، فتقبحه في أمورك ، ولا تجعل حوائجك طول عمرك في يومك<sup>(٥)</sup> الذي أنت فيه فيضيق عليك قلبك ويشغل القنوط .

اجعل بينك وبين محبوباتك [١٤١] وقنياتك<sup>(٦)</sup> حجاباً من ترقب زوالها لئلا يفدحك فقد شيء منها إذا نقلته الحوادث ، فان من لم يتقدم بالتعزية قبل المصيبة جرح قلبه الرزء وتفاوت أمره إذا هجم عليه . وقد قسم الزمان النعم وجعل لها وقتاً وأجلاً ، ولم يعد الخلود بها ، وقد أخذها من هوم وتركها عند آخرين وكل متسبب<sup>(٧)</sup> عده لا محالة ، وليس في شرطه حين أفادها ألا يعود على أخذها منهم ولا ذلك في أمل الآمل من العلاء ، وإنما هي متعة<sup>(٨)</sup> وأيام معدودة . وما كان لآخره نهاية وأمامه محصٍ فعن قليل نفاد عدته وفناء<sup>(٩)</sup> آخر مدته . وقال آخر<sup>(١٠)</sup> : اصحب الملوك بالهبة وإن طال أنسك بهم ، تم لك موداتهم ، فانهم إنما احتجبوا عن العوام لتبقى هيبتهم عندهم ، فلا تدع تعهد ذلك من نفسك إن اتصلت بواحد منهم ، ولا تأسن<sup>(١١)</sup> من الزمان وإن<sup>(١٢)</sup> مطل أيامك ، وانظر مع ذلك ما تمنته<sup>(١٣)</sup> نفسك إذا وجدته عند غيرك كيف تناولته العواقب ، وإلى أي<sup>(١٤)</sup> شيء انتهت حاله .

- 
- (١) ف : فصل آخر . (٢) ص : القفر .  
 (٣) الواو ناقصة في ف . (٤) تصلح : ناقصة في ف .  
 (٥) ف : نومك .  
 (٦) ص : قنياتك . - والقبية ( بضم القاف وكسرهما بعدها نون ساكنة ) : ما اكتسب ، والجمع قنى . وفي ف : فتيناتك .  
 (٧) اسم فاعل من تبر = أهلك ودمر ، ومنه : « وهؤلاء متبر ما هم فيه » أي هالك مدمر . (٨) ص : متعة .  
 (٩) عدته وفناء آخر : ناقص في ص \ ف : نفاد مدته وفناء آخر مدته .  
 (١٠) آخر : ناقصة في ط ، ف .  
 (١١) ف : ولا تأسن - وهو تحريف ظاهر .  
 (١٢) ص : فان . (١٣) ص : ذلك تمنته .  
 (١٤) ص : وإلى شيء . \ الواو ناقصة في ف .

## فصل من كلام حكيم آخر

يا من مُحَيِّض<sup>(١)</sup> بقليل من البلاء وَغَمَضَ كثير الرجاء . وامتنحن بلذعة<sup>(٢)</sup> من المكروه ففسى متتابع النعماء ! إني مخبرك عن نظير لك كان مثلك في بلوى الامتحان ، وشريكك في تتابع الحداث ، تتخذ<sup>(٣)</sup> سلفاً وتقتدى به<sup>(٤)</sup> خلفاً ، فان للأسلاف معونة للأخلاف ، وفي السابقين عصمة لللاحقين . وقد رفع الله تعالى<sup>(٥)</sup> لكل خلف أعلام سلف ، وأيدهم من بعدهم باخبارهم أن سلفاً كان لنا مُحَيِّضٌ بضروب من البلاء . وكان ممن يفتقر<sup>(٦)</sup> الخمول ضناً بالعافية وقصر الهمة وتفادياً من خطر السرعة ودناءة المكاسب [٤١ب] محاذرةً لسوء العاقبة ، حتى إذا اشتملت الصنعة على محاسنه ، وعنى الخمول على هممه ، شحذ ذلك من كهامة<sup>(٧)</sup> نفسه وأحدّ من كلول نابيه ، فسمع بأذن غفلته ، ونظر بعين أمنيته ، وتكلم بلسان همته ، ثم اعتلجت الخواطر على قلبه ، وتراحت الأضداد على ضميره فاعتركن<sup>(٨)</sup> على محصوله ، فاذا أوقد عز الحق نارا خباها ذل التجاوز وتعدّه الأضعاف لذاذة الظفر ، وترهده فيها محاذرة الأيام . فاذا أشعره الطمع شريعة ورّد حلاله<sup>(٩)</sup> عنها ترقب الشفقة ، فتعاونت هذه الأضداد على قلبه وتناهت إلى تحكيم عقله ، كلٌّ يدلى بحجته . فينتظر فصل قضيته ، فأشار العقل بالصبر والحلم ، وخوّفه الشر والاثم . وصار من القلب إلى قاض حيران . إذا هم بالاغتفار عارضته الأحقاد . وإذا استحسّن الصنم أتيح له خوف الذل . وإذا رجا عاقبة الصبر عاجلته بوادر السفه . وإذا أشفق من خوف الآثام مثلث له رخص الإيهام . فلما طال اعتراك هذه الحصومة<sup>(١٠)</sup> لديه وتنافرها إليه وإيراد حججها عليه :

- (١) ف : يا من يخص بقليل من البلاء فغمض كثير من الرجاء .  
 (٢) ص : بدعة .  
 (٣) ص : متخذ .  
 (٤) ف : يقتدى .  
 (٥) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .  
 (٦) ص : يقتفر .  
 (٧) كهم الرجل (من بابي علم وكرم) كهامة وكهوما : ضعف و - السيف : كل .  
 (٨) أي تشاجرن .  
 (٩) ط : خلاه . وحلاه ( بالحاء المهملة ) عن الماء : منعه .  
 (١٠) ط : الحصوم .

كل يقدح بزنده . وينصرف بما حضره من ذلك<sup>(١)</sup> . فاستخلص العقل زائراً  
والعلم نصيحاً . فحرفاه عواقب الأثم . وفينا له وقت الفناء . وأرياه غيب المعاد ،  
وأحضره مكارع<sup>(٢)</sup> الأهوال . وكذلنا له حجب الغيوب . وقللا عدته من الزاد .  
وحذراه إحباط المقبول . ثم عرفاه ما في التعجل إلى الشهوة من استنفاد المدة  
وما في قضاء الأوطار من الازراء بالعدة . ثم ذكرناه ظل عاقبة<sup>(٣)</sup> كان فيه .  
ومعقل كفاية كان يؤويه . بلا احتيال كان منه في إدامته . ولا تعرض لمكروه  
في كفايته . ورهاد من خروجه<sup>[١٤٢]</sup> عن كنف التصنع إلى التغيرير . ومن  
الغنى برره إلى الفاقة إلى خلقه مع مقارعة الأحداث في حيلته . ومراهنة المنايا  
دون همته . وتعرض القوت في استشهاده واستنفاد كُله . فاستوعر مسلك الخذلان .  
واستوحش من مفارقة الثقة . وطامن<sup>(٤)</sup> من جأشه . وسكن من زُفَرته . وأطفأ  
نار شهوته . ووضع من حميته . ورجع على نفسه بمخاصمته . وصاف<sup>(٥)</sup> بالعلم  
جنود شرته<sup>(٦)</sup> . واستظهر على الصبر بتقارب مدته . ففترقت مكائده عدوه .  
وضلت خُدع مُجادِعه وانقضت<sup>(٧)</sup> جموح غوائله ، فخضع للمذلة هية لمقاحم<sup>(٨)</sup>  
العزة . وادخر الصبر شفقة من الفتنة . فصار علماً لمن بعده . وسلفاً لمن اقتدى  
به . وعصمة لمن سلك مسلكه واعتد عدته . وحاسب على هذه العقائد نفسه .  
نفعنا<sup>(٩)</sup> الله وإياكم بأخبار الأبرار . ووقفنا وإياكم للاقتداء بالأولياء<sup>(١٠)</sup>  
الأخيار .

- 
- (١) من ذلك : الزيادة في ص .  
(٢) في صلب ص : مصارع ، وبالهامش : مكارع . - والمكارع : الموارد .  
(٣) ف : عافية .  
(٤) مخفف طامن - وطامن الشيء : سنه ؛ والجأش : رواع القلب .  
(٥) صاف (بتشديد الفاء) القوم القوم في القتال مصافة : وقدر مصطفين .  
(٦) الشره : الحرص والنشاط ، وفي الحديث : « ان لهذا القرآن شرة ،  
وان للناس عنه فترة » .  
(٧) ف : انقضت .  
(٨) ص : المقاحم . والمقاحم : مواضع الدخول و الزنوب .  
(٩) ص : الله اياكم .  
(١٠) بالأولياء : نافس في ط / ف : للاقتداء بالأخيار ، بمنه وسعة لطفه .

< حكم الهند >





ومما يؤثر من حكم الرشيد : اثنان من الناس ينبغي أن يتباعد منهما : أحدهما الذى يقول : لا ثواب ولا عقاب ولا معاد ولا ر لا إثم ؛ والآخر الذى لا يملك شهوته ولا يستطيع نصر قلبه ونصره عن شهوة ما ليس له فترتك الأثم . ويقوده الحرص إلى الخزى الندامة فى الدنيا مع المصر إلى العذاب والألم فى الآخرة .

ثلاثة يلقنون الجواب سريعاً : الملك الذى يأمر وينهى ويعطى ويقسم من خزائنه ، والمرأة الجميلة التى تدل على من يهاها من ذوى الثروة . والرجل العالم الموفق للخير بتعليم (١) دين الله .

ثلاثة ينبغي لهم أن يحزنوا : الرجل الذى يملك فرساً حسن المنظر سبي\* المخبر ؛ وصاحب القدر التى يكثر مرقها ، فاذا [٤٢ب] أكل منها لم يجد لها طعماً ؛ والذى يتزوج المرأة الحسنة ذات الحسب ولا يستطيع (٢) أن يكون معها كما ينبغي فلا تزال تفحش عليه .

ثلاثة يضيعون ما أتاهاهم الله : الرجل الذى يلبس الثياب السرية ويجالس الصاغة والحدادين فقرب من نيرانهم وكيرانهم (٣) ودخانهم ولا جل التاجر (٤) يتزوج المرأة الحسنة الشابة ثم يغترب (٥) عنها فى أسفاه تجارتها : الرجل الفهم الذكى يجالس (٦) أصحاب الريب وأهل المكر والفواحش ومحبي الخداع والآثام ثلاثة ينبغي أن يعذبوا أشد العذاب : المحرم الذى يظلم من لا جرم له ، والمتقدم إلى مائدة لم يُدع إليها ، والذى يسأل أصدقاءه (٧) ما ليس فى وسعهم فاذا أخبروه أنه لا يمكنهم عاودهم المسألة ولم ينته .

ثلاثة ينبغي أن يستقوها ويحكم عليهم بالحمق : المتطبيب الذى يداوى المرضى من الكتب والدفاتر ولا يعرف الطبائع والقوى ، وما الذى يضر وينفع .

(١) ص : يتعلم .

(٢) ذات الحسب : ناقصة فى ط . \ ص فلا .

(٣) جمع كور -- وكور الحداد : موقد مبنى من الطين توقد فيه النار وفيه الجمر .

(٤) ط . التاجر الذى ، وكذا فى ف .

(٥) ص : بعترض .

(٦) ص : يغترب يجالس . (٧) ف : اخوانه وأصدقائه .

فيجرب على الأبدان وبهلك النفوس : والتجار الذي يأخذ القدره (١) فلا يزال  
ينحت الخشب حتى يملأ حانوته من الحطب ثم لا يبقى له موضع فيه فيخرج هو  
وامراته وولده إلى الشمس في الهجرة وأيام الصيف . وإلى الهد والرياح والأمطار  
في الشتاء : والمفتي في الدين وهو لا يعرف الفقه ولا يقتبس العلم من موضعه .  
ثلاثة ينبغي لهم أن يتأنوا ويثبتوا ويُقدّموا بعد تودة : اسي يرى في الجبل  
الشاهق ، والذي يهيم بالأمر الحسيم من الدنيا . والذي يمتدح الحق من الباطل  
لينتقد الصواب ويعمل به .

ثلاثة يتمنون ما لا يجنون ولا يقادرون عليه أبداً : العاصي المصّر على  
الخطايا ويتمنى الجنة ؛ والرجل [١٤٣] الحقود يتسنى أن يظفر بجميع من يعادى  
فلا يبقى منهم أحداً ؛ ومتمنى الخلود والبقاء في دار الفناء (٢) .

ثلاثة يحنون على أنفسهم ويؤمنون أبدانهم : الذي يأتي القتال بغير جنة  
فيقتل نفسه بين الصفوف ويقول : ان يصيبني إلا ما قضى عليّ — فلا يخلو  
من ضربة أو طعنة أو رمية ، وربما قتل ؛ والرجل الموسر الذي لا ولده ولا حميم  
فيقتل على نفسه . وربما قتل لماله ، وإن عاش عاش في ضر وبؤس ؛ والشيخ  
الكبير الفاني ينكح المرأة الجميلة فلا تزال تسبه وتتمتع بكل شاب أحمل من الآخر  
وربما سعت في هلاكه (٣) .

أربعة هم الذين يستخفون بأنفسهم ويحترونها : الذي يهذي ويعرف  
بالفرقة (٤) ويتكلم بما لا يسأل عنه ويقول بما لا يعلم ويبادر بالكلام على ما خطر  
بقلبه ؛ والذي يتسلط على الناس من غير معونة لهم ؛ والغلام الذي يغفل القول  
لصاحبه ويرد عليه (٥) الصواب ؛ والذي يدخل على انقوم المتخلين لمهم من غير  
استئذان عليهم (٦) .

(١) آلة المنجر والنحت ، قال ابن السكيت : ولا شداد ، وقال الزمخشري :  
التشديد لغة فيه .

(٢) ف : دار الدنيا . (٣) ب : اهلاكه .

(٤) المعرفة : التخطيط والكثرة في الكلام ؛ الطيش والهمة ؛ المعلة .

(٥) عنيه : نافصة في ف . (٦) عليهم : نافصة في ط .

أربعة ينبغي أن يسخر منهم ويهزأ بهم الذي يقول شهادت الحروب وقتلت وفكت بالأبطال وركبت الأهواء ونزلت الترسات . لا يرى في جسمه أثر <sup>(١)</sup> شيء من المراحات . والذي يخبر أنه من الزهاد والعباد وأنه من أفض الدنيا ويعمل للعباد . وهو سمين ظاهر الدم <sup>(٢)</sup> عظيم الكبد . فذاك أهل لأن يضحك منه وبهم في جميع الأمور . وذلك أن <sup>(٣)</sup> من علامات الزهاد أن يكونوا قليلي الطعام متغيري الألوان طائري القلوب وجلين خائفين من طائر الأمر الله أن يحل بهم بياتاً أو صباحاً . ومن كان كذلك لم يكن له لحم ولا شعر ولا نياط ولا مرج . والمرأة التي تزعم أنها | ٤٣ ب | بكر عذراء . وهي ثيمة سير طاهرة ولا ممتعة على الرجال ، فتوهم أنها بكر وتعلم كيف هي . والرجل الذي يتحلى بمعرفة <sup>(٤)</sup> ويعلم وهو خال منه ، فإذا سأل سائل عن مشككة افتضح ودهش . وضحك منه .

ثلاثة يجوز عليهم أن يذموا : الذي يشير على السفية <sup>(٥)</sup> بالحلم ثم يماريه إذا لم يقبل ، فلا يزال معه في مرء حتى يخرج إلى ما لا ينبغي <sup>(٦)</sup> . ثم يندم على فعله ، والرجل الذي يسبح السفية بالأذى ليضحك منه ويناديه بلقب ثم يحترس أن تناله يده ولا يقدر أن يحترس من لسانه وقذفه . والرجل الذي يفضي بسرّه إلى من لا يخبره بالأمانة وبأمنه <sup>(٧)</sup> في الأمر العظيم ويثق به ثقته بنفسه .

ثلاثة هم الذين يجنون على أنفسهم <sup>(٨)</sup> المشقة والتعب الشديد الذي يمشي إلى خلفه ناكساً على عقبيه . فربما تردى في بئر أو كهواة . والذي يقول : لا يملأ قلبي شيء من الأهوال . ولست أتق الأقران ويغرّ قوه أياً يسمعونه منه .

(١) أثر ناقصة في ف .

(٢) ص : السدم . - والكدنه ( يضم الكاف وكسرهما ) كسره السحم واللحم ، وقيل هي السحم واللحم أنفسهما إذا كرا .

(٣) أن : ناقصة في ط / ف : وذلك أن . . .

(٤) من : بمعرفته أو علم : وكذا في ف .

( ) ما بين المعلمين ناقص في ف .

(٥) ف : السفه . - لا : ناديه في ف .

(٦) ص : ولا يأنمته .

(٨) في ط : يجنون المشقة والتعب الشديد على أنفسهم .

فاذا التقت الحروف (١) التفت يميناً وشمالاً . احتيلاً لتهرب فيكون أول هارب :  
والرحل البليد البطي . التهم يتعاطى العاوم اللطيفة والمعنى الدقينة . فيكلف (٢)  
طبعه ما لا يطيق . فهو ألد في تعب ولا يظفر بطائل .

ثلاثة لا ينت ودعهم أن يتسمره : الصديق الذي لا يقوم بحق صديقه عند  
التوائب : ويطيل غيبته (٣) عنه : ويتوانى عن زيارته . ولا يكاد يصبر إليه إلا  
على كره (٤) ، فاذا صار إليه ماراه في كل ما نطق به : والمداخل لأصدقائه  
في التهم (٥) والفرج . حتى إذا تابتهم (٦) نائبة قطعهم : والرجل يريدك لأمر  
حتى إذا وصل إليه استغنى عنك فزال وده [١٤٤] بزواله .

ثلاثة يدعون المهارة وهم أغبياء : الذي لا يحسن (٧) اللحون ولا يعرف  
الاتفاقات والاختلاف فيتعاطى ضرب العود : والمصور الذي يزعم أنه ماهر  
وهو (٨) لا يحسن خلط الأصباغ ولا تأليف الأشكال ولا تأدية الحركات (٩) .  
والذي يزعم أنه لا يحتاج إلى علم شيء من الأعمال وأنه عالم بجميعها وهو لا يعلم  
خارج الألفاظ . ولا حدود المنطق . وكيف ينبغي أن يتكلم ، وأين يضع مطلقه .  
ثلاثة يعملون بغير الحق : الذي يعطى بلسانه . ولا يحقق بفعله : والسريع  
إلى الأكل : البطي عن العمل : والذي لا يستطيع أن يسكن غضبه . ولا يملك  
هواه . وإذا هم بالأمر العظيم ركبته .

ثلاثة يعملون بالشئ فلا نوم عليهم : الذي يصنع الطعام وينظفه ويهيوه  
قبل حينه حتى يقدمه إلى سيده في حينه : والذي لا يرضى سيرة الفساق ولكنه  
يضي بامرأة واحدة يملكها ولا يمد عينه إلى حرمه غيره : والذي يعمل العمل  
بغير مشاورة العلماء .

(١) التزحف . العجيش يزحف إلى العدو ، والحجم زحوف . وهذه تسمية  
بالمصدر لأنه لكثرتة وتقل حركته كأنه يزحف زحفاً .

(٢) ف . قلبه .

(٣) هذا اصطلاح في أوراق ط ، اذ تبدأ الورقة ١٥٨ بعد ٥١ ب .

(٤) ص . كره .

(٥) ف . التهم . وهو تحريف طاهر .

(٦) ص . تابهم . (٧) ص : الذين لا يحسنون .

(٨) هو : ساقطة من ب . (٩) ص . ولا ما الحركات .

أربعة أشياء ينبغي لكل كريم أن ينذر فيها النذور حتى لا تزول عنهم .  
 الشهرى<sup>(١)</sup> الفاره الخواد الذى هو قعدة مولاه وراكبه . والنور الحراث الخشب  
 إلى ما يستعمل فيه . والمرأة العاقلة المستجيبة<sup>(٢)</sup> لزوجها الموافقة له . واليهب  
 الناصح المجتهد فى الخدمة الصدوق فى اللهجة الهائب لسيده .

أربعة لا ينبغي لهم أن يحزنوا . العاقل الذى يرميه الجاهل بما يكره ولا حفيظة  
 له . والرجل الرغيب<sup>(٣)</sup> البطن إذا كان غنياً كثير المال . والرجل المقتصد  
 الذى لا عيال له . والعالم الذى لا يحتاج إلى [٤٤ب] السعى فى الازدياد .

أربعة<sup>(٤)</sup> لا يكاد أحد<sup>(٥)</sup> أن يقدر عليها : المرأة التى قد ذاقت الأزواج  
 وتمتعت بهم وتطعمت الرجال : أن ترضى برجل واحد . والرجل الذى عود لسانه  
 الكذب : أن يصدق . والرجل التياه الصلِّف البطر العادى لطوره : أن يتواضع  
 ويغير طباعه حتى يصير فاضلاً محبوباً .

أربعة أشياء ينبغي أن تعمل قبل حينها ويتقدم فيها الرجل : المكاييد لعدوه<sup>(٦)</sup> :  
 فى الذب<sup>(٧)</sup> عن الملك قبل حضور البأس ، -- والخصومة فى الحق : ينبغي أن يتقدم  
 فى ابتغاء حاكم عادل فى القضاء . عفيف لا يقضى باخوى ولا يقبل الرشى<sup>(٨)</sup>  
 ولا ينقض قضاءه ولا ينسى ما حكم به ولا يبدو له فيما بأتى به من الحق ،  
 ولا يميل مع كبير على صغير ولا مع غنى على فقير ؛ -- وتدبير الدهشة : ينبغي  
 أن يتقدم فى ابتغاء لبيب عالم يشير عليه فى أمره وينفذ له أعماله . -- وذو المروءة  
 إذا دعا رجلاً شريفاً : ينبغي أن يتقدم فى تهيئة طعامه وما يصلح له لئلا يعجل  
 على أهله بالأذى عند حضوره .

(١) الشهرى (بكسر الشين) : ضرب من البرذون ، والجمع : شهرارى

والفاره : الحاذق النسيط الخفيف . والقعدة : الحمثار والمركب

( = أداة الركوب ) . (٢) ط : المستحسنة .

(٣) الرغيب : الواسع الجوف . ورجل رغيب الجوف : إذا كان أكلوا .

(٤) لم يذكر هنا فى الواقع غير ثلاثة . لا أربعة .

(٥) أحد : ناقصة فى ف ، ص . (٦) ف : عدوه .

(٧) فى الذب . : أول ورقة ١٤٣ فى ط بعد ورقة ٥٨ ب .

(٨) الرشى ( بكسر الراء وضمة ) : جمع رشوة ( مثله ) : ما يعطى لابطال  
 حق أو احقاق باطل .

أربعة لا يذكرون في بر ولا إثم : المريض الشديد الألم . والخائف من  
هو أقوى منه . والمكرار لعدوه . والمظلوم الحقد الجرى على صاحبه .

أربعة ينبغي أن ترفض غاية الرفض : الذى يؤدى إلى الهم والندامة ، والذى  
يقصر العمر ، ويقرب من الموت ، ومعصية الله تعالى فى مرضاة الخلقين ، ومساعدة  
الأصدقاء على ما يفسد الجسم والعقل .

أربعة لا ينبغي لأحد أن يثق بهم : الحية الماردة وكل سبع ضار .  
والأنثى الفاجر من الناس ، والمال المجتمع عند ١٤٥ | المشرف (١) ، والموت الذى  
لا يدري متى يهجم .

أربعة لا ينبغي أن يمازحوا ولا يصاحبوا : الرجل العظيم الشأن الجبار ،  
والعالم الناسك ، والذى الطبع اللئيم ، والحزين الثاقل .

أربعة من الناس المال أحب إليهم من أنفسهم : الذى يفترض (٢) مع  
الأمير الخارج إلى الحرب . والتاجر الذى يركب البحر ، والمص الذى ينقب  
البيوت فلا ينجو من صاحب البيت أو السلطان ، والمرئى الخائر فيما يدخله  
الله به نار جهنم .

أربعة يفسدون أعمالهم (٣) وحكمهم : عامل الحسنات الذى ينشرها للناس  
فيقول : فعلت وفعلت كأنه بمن (٤) بها ، وواضع المعروف عند السفلى المصطنع  
من لا يستأهل الصنعة . والمكرم للعبد المتوفى النظم الذى لا يرحمه (٥) ، والامراة  
التي تصنع الخير بولد سوء .

خمسة مفروطون فى خمسة أشياء فهم أبداً نادمون : المفراط فى العمل إذا  
فاته منفعة ، والمتقطع عن أصدقائه إذا نابتهم النوائب ، والمستمكن منه عدوه  
إذا عرف حقه . والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطالحة ، والجري على  
الذنوب إذا حضره الموت .

(١) ص : المشرف .

(٢) افترض الجند : أخذوا عطاياهم .

(٣) ف : مالهم . (٤) ط : يمتن .

(٥) ط : الذى لا رحمة به ، والام الى ... وكذا فى ف .

سبعة لا ينامون : الذى يهيم بدم ينفكه ، وذو المال الكثير الحريص<sup>(١)</sup>  
 الخائف عليه<sup>(٢)</sup> ، والمديون الفقير المأخوذ بما لا يقدر عليه . والمريض<sup>(٣)</sup> المذنب  
 الذى لا طيب له . وصاحب الزوجة الفاسدة ، والجار السوء الحاسد لجاره .  
 والمفارق للإلف الذى كان أحب الخلق إليه .

سبعة لا رحمة لهم : الرجل الحقود ، وحامل الموتى بكراء<sup>(٤)</sup> ، وقاطع  
 الطريق . ومانع [٤٥ب] العطشان الماء<sup>(٥)</sup> ، والجلاذ الذى يجلد الناس فيموتون  
 أو تقطع جلودهم من غير ذنب منهم إليه ، وصاحب<sup>(٦)</sup> المسلحة ، والطامع  
 فيما ليس له .

عشرة لا ينبغي أن يعمل معهم ولا يلابسوا : المشاور من لا علم له ،  
 والذى لا تثبت فى الأمور ويتلون فى رأى ، والمعجب المنفرد برأيه ، والذى  
 يؤثر ماله على نفسه . والضعيف العقل ، وراكب السفر البعيد على خطر ،  
 والعاتب على من يفشى سره ولا يتحفظ بعده - وهو أولى بأن يعيب<sup>(٧)</sup> نفسه  
 ويعتب عليها<sup>(٨)</sup> إذ أفشى سره إلى من أفشاه عنه ، والمجادل المخاصم الممارى فيما  
 لا يعنيه . والغضبان على من لا يبالي بغضبه ، والمتسرع إلى القتال .

عشرة لا ينبغي أن يسكن إليهم حتى يجربوا ويمتحنوا<sup>(٩)</sup> ثم يوصفوا :  
 الشجاع<sup>(١٠)</sup> المدعى للحرب واللقاء ، والظريف<sup>(١١)</sup> المستعد للعشرة ، والحليم

(١) ص ، ف : الحرص . (٢) عليه : ناقصة فى ط .

(٣) الدنف ( بفتحين ) المرض اللازم المخامر ، وقيل : هو المرض  
 ما كان : ورجل دنف ودنف . ( بفتح النون وكسرهما ) : براه  
 المرض حتى أشفى على الموت .

(٤) الكراء : الأجر . (٥) س : من الماء .

(٦) المسلحة : الثغر والمركب - وفى الحديث : « كان أدنى مسالح فارس  
 إلى العرب : العذيب » : والمسلحة موضع المخافة ، والمركب يكون فيه  
 أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم  
 ليتأهبوا له - وفى ف : المسلحة .

(٧) ص : يعتب على نفسه . (٨) س : إذا .

(٩) ص : ويمنحونهم . (١٠) ص : للشجاع .

(١١) س : والظريف الذى يعرض للعشرة

عند الغضب ، والتاجر عند المحاسبة . والصدى عند الشدة . والسخرى عند السؤال ، والمستودع<sup>(١)</sup> بالدرهم ، والمحارم . والكرام عند الشكر . والحازم عند حلول المصيبة . عشرة لا يزالون في سخط الناس : السريع الغضب الذى لا تؤدة له ولا عفو . وصاحب المودة<sup>(٢)</sup> الذى ليس بماهر فيستعمل المودة<sup>(٣)</sup> فى غير موضعها<sup>(٤)</sup> ، والماهر الكامل الذى لا يريد الإصلاح ويدبر<sup>(٥)</sup> البشر ، والحديث اللسان الذى لا ينجو من لسانه أحد . والمنحنى المرائى الذى ليس الانحناء من شيمته ، والعاصى الشره والبخيل الجماع ، وذو العلم الضنين بعلمه . والمتصنع المتشبه بالعبادين يريد بذلك الثواب فى الدنيا . ومن يعمل [ ١٤٦١ ] الأعمال وهو آمن من الغير ، والمتسلط بقوة على الصغفاء .

عشرة يعثون أنفسهم وغيرهم : ذو العلم الليل يتكلف من العلوم ما لا يقوم به فيعنى نفسه ويعنى من يتعلم منه . والذى بروم الممتنعات من الأمور<sup>(٦)</sup> ويطلب ما لا يلحق . ولتعاقل الذى لا ينظر لنفسه ولا ينظر الفيلسوفين ؛ والقخور العادى لطوره وليس بذى فضيلة ويريد من الناس أن يمدحوه ويخضعوا له بلا إفضال منه عليهم ؛ والمستغنى برأيه عن المشاورة ثم يطلب رأى فلا يجده ؛ وصاحب السلطان العفيف الذى يعنى نفسه فى إصلاح<sup>(٧)</sup> من لا يحمد . ولا يؤجر فيه ولا ينال منه خيراً ولا علماً ؛ والسفيه الطياش المغالب للناس<sup>(٨)</sup> ولا ظهر له ولا سند ؛ والذى يطاول من هو أعظم منه شأنًا ؛ والذى يصحب الملوك بالغش لهم<sup>(٩)</sup> والخيانة ؛ والقهرمان أو الخازن<sup>(١٠)</sup> يَصْلُكُ عليه<sup>(١١)</sup> لانسان بشيء

- 
- (١) ص : والمتورع بالدرهم المحارم \ ف : والمتورع بالدرهم والمحارم .  
 (٢) ص : التؤدة . (٣) ف : فيستعمل ذلك فى غير موضعه .  
 (٤) ص : موضعه . والتصحيح عن س .  
 (٥) ص : ويدبر اليسر . (٦) ف : العلوم والأمور . (٧) ص : الإصلاح .  
 (٨) ص : ولا يظهر له ظهر ولا سند . - وما أثبتناه عن س .  
 (٩) لهم : ناقصة فى س . (١٠) ف : و .  
 (١١) كان الامراء يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً هى الصكوك ، فقله : يَصْلُكُ عليه لانسان : أى يكتب اليه صك لصرف عطاء انسان والصك : الكتاب ، معرب ، وهو بالفارسية : چك ، وهو الذى يكتب للعهد .



فيردده ويؤخر أمره من غير أن ينفعه ذلك ، وهو على حال لا بد أن يعطيه ما قد أمر به وهو غير محمود .

سنة لا نخطئهم الكتابة : فقير قريب العهد بالغنى ، ومكثر يخاف على ماله .  
وطالب مرتبة فوق قدره . وحسود على رزق غيره ، وحقوق على من لا ينتصر منه ،  
وخليط أهل الأدب من غير أدب معه .

سنة يُسلبون خصالاً من الخير بخصال من الشر تكون فيهم : يُسلب  
المساجنُ المحمّدة . والمخادعُ الإخوانَ ، والسبيُّ الأدبَ الشريفَ ، والحريص  
الثناء . والشحيحُ النعمة ، والكسيلُ<sup>(١)</sup> منافع العمل .

أربعة أشياء تعين على العمل : الصحة ، والغنى ، والعلم ، والتوفيق .  
وقال آخر : أحق الناس أن يحذر : العدو الناجر ، والصديق الغادر .  
والسلطان الحائر .

وقال : لب الشوق أخف<sup>(٢)</sup> محملاً من مقاساة الملالة .  
وقال : بالعافية توجد عذوبة [٤٦ب] كل مطعم ، فاطلب العافية قبل اللذة .  
الشماتة اغترار<sup>(٣)</sup> ، والتواني فاقة ، والحرص شقاء . الحريص إن وجد  
لم يسرح ، وإن استفاد لم ينفق : فيجتمع في الحريص التعب والشره والبخل .  
ذم<sup>(٤)</sup> العقلاء أشد من عقوبة السلطان ، فإن هذا خذلان ، وذلك<sup>(٥)</sup> تعزيز .

### شرائط<sup>(٦)</sup> صحبة السلطان

النصيحة . وحفظ السر ، وتزيين أمره ، وإيثار هواه . وتقدير الأمور  
على موافقته في الكره والرضا ، ومجانبة الغاش<sup>(٧)</sup> له . وصلة من وصل<sup>(٧)</sup> وقطع  
من قطع . وأن لا يخفى<sup>(٨)</sup> عنه سراً ، ولا ينتقل له عن طاعة ، ولا يرغب

(١) ف : والكل - وهو تحريف ظاهر .

(٢) ف : أحب . (٣) ف : اقرار - وهو تحريف .

(٤) ص : وذم . وما أثبتناه عن س ، ف .

(٥) ف ، ص : وهذا . وما أثبتناه عن س .

(٦) لم يوضع في ف على صورة عنوان .

(٧) ف : وصله .

(٨) ص : يخف عنه سرا/ ف : يطوى عنه سرا .

بنفسه<sup>(١)</sup> عن شيء يوافقه ، ولا يتسخط قليل عطيته ، ولا ينظر<sup>(٢)</sup> كرامته ، ولا يستعمل الدالة عليه ، ولا يكذبه إذا سأل . ولا يستنقل ما حمله<sup>(٣)</sup> ، ولا يسأله إذا جفاه ، ولا يأمنه إذا أرضاه ، ولا يعذر من لام ، ولا يلوم من عذر . وأقل مماراته ، ولا تظهر غناك عنه .

سنة تشد عشرتهم على معاشريهم : الملك اللفظ<sup>(٤)</sup> ، والقاضي المرتضى ، والخليط المخادع ، والخادم<sup>(٥)</sup> الحب ، والمرأة الورهاء ، والعون المحب للبطالة . وقال : لا تتودد على السلطان بالدالة وإن كان أخاك ، ولا بالحجة وإن كانت لك<sup>(٦)</sup> دونه ، ولا بالنصيحة وإن كانت له دونك : فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث : القدرة دون الكرم ، والحمية دون النصفة<sup>(٧)</sup> ، واللجاج دون الحظ<sup>(٨)</sup> .

لا يحب للعاقل أن يزرع العداوة اتكالا على قوته<sup>(٩)</sup> ، كما لا يجب لصاحب<sup>(١٠)</sup> الترياق<sup>(١١)</sup> أن يشرب السم اتكالا على أدويته<sup>(١٢)</sup> . من جمع لك إلى المودة رأياً حازماً<sup>(١٣)</sup> فاجمع له إلى المحبة طاعة لازمة . شر ما شغلت به عقلك وضيعت<sup>[١٤٧]</sup> به عمرك إشارة على معجب بنفسه<sup>(١٤)</sup> .

- 
- (١) س : ولا ترغب بنفسك/ ف ، ص : بنفسه .  
(٢) س : من كرامته .  
(٣) س : حملك .. جفاك .. أرضاك . وفي ص ، ف : حمله ... جفاه .. أرضاه ... أقل .  
(٤) ف : الفض - وهذا يدل على أن الناسخ ينطق بالضاد ظاء ، أو من أملى عليه .  
(٥) الحب ( بفتح الحاء وتكسر ) : الخداع . والورهاء : الحمقاء .  
(٦) س : له دربة بها . (٧) النصفة : الانصاف .  
(٨) ص ، س : الحظ ( بالطاء المهملة ) .  
(٩) قوته ... على : ناقصة في س .  
(١٠) ف : على صاحب .  
(١١) دواء فيه من ريق الحيات فلا يؤثر السم في صاحبه - فيما يزعمون قديما .  
(١٢) ف : الأدوية . (١٣) ف : جازما ( بالجيم ) .  
(١٤) بنفسه : ساقطة في س و ف ، واردة في ص .

< حكم العرب >



## (١) ومن حكم العرب :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء بأخيه .  
 وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى (٢) .  
 وقال : ابدأ بمن (٣) تعمل .  
 وقال : لا تجنى يمينك على شمالك .  
 وقال : ما أملكى (٤) تاجر صدوق .  
 وقال : بطون الخيل كنز . وظهورها حرز .  
 وقال : خير المال عين ساهرة لعين نائمة .  
 وقال : النخل هي المطاعم في المحل . الراسخات في الوحل .  
 وقال : الخيل معقود في نواصبها (٥) الخير .  
 وقال : الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة .  
 وقال : ما قل وكفى خير مما كثر وضر وألهى (٦) .  
 وقال : لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرمًا .  
 وقال : رأس العقل . بعد الإيمان . . . . . إدارة الناس (٧) .

- (١) ف : ومما يؤثر من حكم العرب .  
 (٢) يعنى : المتفق خير من الآخذ ما لم تشتد حاجته - أخرجه ابن حنبل والطبرانى عن ابن عمر .  
 (٣) س : بما - والحديث معناه : ابدأ بمن تلزمك مؤنته وقدمه على غيره ، أخرجه الطبرانى عن حكيم بن خزام .  
 (٤) أى لا يصيبه الفقر .  
 (٥) ف : بنواحيها - ورد فى البخارى فى كتاب المناقب ( باب ٢٨ ) ، مسلم ( كتاب الزكاة ، باب ٢٥ ؛ كتاب الامارة ، ٩٦ - ٩٩ ) ، أبو داود ( كتاب الجهاد ، باب : ٤١ ) ، ابن ماجة ( التجارات : ٢٩ )  
 (٦) الهى : ناقصة فى ف - ورد فى « الجامع الصغير » ( ج ٣ ص ٢٤١ ) : ما قل وكفى خير مما كثر وألهى - رواه أبو يعلى فى مسنده والضياء المقدسى عن أبى سعيد الخدرى باسناد صحيح ، ومعناه أنه : ينبغي التقليل من الدنيا ما أمكن ، فان كثيرها يلهى عن الآخرة .  
 (٧) تمام الحديث : « وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة » ، وإدارة : ملاينة الناس وحسن صحبتهم وتحمل أذاهم - رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن سعيد بن المسيب ، رواه مرسلًا ؛ والحديث ضعيف ( راجع شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٧٩ ) .

وقال : رحم الله امرءاً قال خيراً فغنى أو سكت (١) فسلم .  
 وقال : لا تجلسوا على ظهور الطرق . فان أيدتم فعضوا الأبصار . وردوا (٢)  
 السلام ، واهدوا الضال . وأعينوا الضعيف .  
 وقال : إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً : يرضى لكم  
 أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبله ولا تتفرقوا ، وأن تناصحوا  
 من ولاه أموركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال (٣) .  
 وقال : لك من مالك ما أكلت فأفنت ، ولبست فأبليت (٤) ،  
 وأعطيت فأمضيت .  
 وقال (٥) : أعوذ بالله من دعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع . وعلم لا ينفع .  
 وقال (٦) : تهادوا تحابوا .  
 وقال : لو تكاشفتم ما تدافتم .  
 وقال : ما هلك امرؤ عرف قدره .  
 وقال : لا يحسن الملق إلا في طلب العلم .  
 وقال : علق سوطك [٤٧ب] حيث يراه أهلك (٧) .  
 وقال : ارحموا عزيز قوم ذل وغنياً افتقر - ثم قال عليه الصلاة والسلام (٨) :  
 وعالمياً بين جهال .

- 
- (١) ص : وسكت - أورده ابن المبارك في الزهد عن خالد بن عمران ،  
 مرسل - وهو حديث حسن .  
 ص : رد .  
 (٢) ورد برواية مخالفة في « الجامع الصغير » ( ٢٧٧/١ ) هكذا : « اللهم انى أعوذ  
 بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ،  
 ومن دعوة لا يستجاب لها » - رواه أحمد في مسنده ومسلم عن أبي هريرة .  
 ص : فأمليت .  
 (٣) ورد في « الجامع الصغير » ، ( ٢٧٧/١ ) هكذا : « اللهم انى أعوذ  
 بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ،  
 ومن دعوة لا يستجاب لها » - رواه أحمد في مسنده ، ومسلم  
 والنسائي عن زيد بن أرقم .  
 (٤) رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة باسناد جيد .  
 (٥) في « الجامع الصغير » هكذا ( ٤٠٥/٢ ) : « علقوا الصوت حيث يراه  
 أهل البيت فإنه أدب لهم » - أورده عبد الرزاق في الجامع والطبراني  
 عن ابن عباس ، وهو حديث حسن - أهلك : ناقصة في ف .  
 (٦) ثم قال عليه السلام : ناقصة في ف .

- وقال : اخش الله في الناس ، ولا تخش الناس في الله تعالى !  
وقال (١) : الولد مجبنة مبخله .  
وقال : التهنة على آجل الثواب أولى من تعزية (٢) على عاجل المصيبة .  
وقال (٣) : أكثروا ذكر الموت هادم اللذات .  
وقال : طوبى لمن أنفق فضل ماله وأمسك فضل قوله .  
وقال : نهيتكم عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات .  
وقال (٤) : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، وعودوا بدنا ما اعتاد .  
وقال (٥) : اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً - ولا تكن الخامس فتهلك .  
وقال : يا عجبى للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور !  
وقال (٦) : ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن .  
وقال : لو كان العسر في كوة لجاء يسران حتى يخرجاه .  
وكان يقول صلى الله عليه وسلم : تضايقي تنفرجى . وفي حديث آخر (٧) :  
اشتدى أزمة تنفرجى .

- (١) في « الجامع الصغير » : « الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخله محزنة » أى يجبن أبوه عن الجهاد ويمتنع من الانفاق في الطاعة خوف فقره ويحزن أبوه لمرضه ( ٤٠٧/٣ ) - رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد . (٢) ف : التعزية .  
(٣) في « الجامع الصغير » ( ٢٤٦/١ ) : « أكثروا ذكر هادم اللذات ، الموت » - أورده الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى - عن أبي هريرة ؛ والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى - عن أنس ، وفى الحلية عن عمر بن الخطاب .  
(٤) ورد منسوباً الى الحارث بن كلدة فى ابن أبى أصيبعة ( ١١٢/١ ) وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر ( ١١٢/١ ) .  
(٥) فى « الجامع الصغير » ( ٢١٨/١ ) : « اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو مجبناً ، ولا تكن الخامسة فتهلك » ( بكسر اللام ) والمراد بها بغض العلم وأهله ، والمحبة : أى المحبة لواحد من هؤلاء الثلاثة . - أخرجه البزار فى مسنده والطبرانى فى الأوسط عن أبى بكره ( بفتح الكاف وتسكن ) .  
(٦) فى « الجامع الصغير » ( ٢٥٦/٣ ) : « ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن » - أخرجه الترمذى والحاكم فى المستدرک عن عمرو بن سعيد بن العاص - ص : من ولد وأدب حسن .  
(٧) ورد بهذه الصيغة الثانية فى « الجامع الصغير » ( ١٨٨/١ ) - أورده القضاعى فى الشهاب والدبلى فى مسند الفردوس كلاهما عن على ابن أبى طالب ؛ وهو حديث ضعيف - ف : كان يقول عليه السلام .

وقال : ما من آدمي إلا وفي عمله نقص (١) من علمه ، ضل خلاله !  
بشر بمال يزيد . وعمر ينقص !

وقال في كلام جرى له : إن لطالب الحق على الغاصب ، سورة تلحقه  
بالظالم

وقال : من قال : قَبَّحَ الله الدنيا . قالت الدنيا له (٢) : قبيح الله أعصانا لربه .

وقال في كلام جرى بحضرته : وأى داء أدوى من البخل (٣) !

وقال : بَشَّرَ مال البخل بحادث أو وارث .

وقال (٤) : ما بعثتُ إلا لأتعم محاسن الأخلاق .

(١) ف : عن .

(٢) ف : له الدنيا .

(٣) عند هذا الموضع في الهامش : « حاشية : في قصة جد بن قيس  
الأنصاري > روى أن النبي صلى الله عليه وسلم > لما قدم مدينة  
ينرب مهاجرا واشد > تد > به الحال فاجتمع اليه وجوه أهل  
المد > ينة > وهما قبيلتان من الأزدي هما الأو > س > والخزرج ،  
فقال لهم : من سيديكم ؟ فقالوا > وا > له : جد بن قيس ، على بخل  
فيه . فقال : وه > ل > داء أدوى من البخل ؟ فأخذ الراية من  
على بابه ونصبها على باب البراء بن عازب . فقال حسان بن ثابت  
الأنصاري في ذلك : شعر :  
وقال رسول الله ، والقول لا حق

لمن كان > منا > من تعدون سيديا

فقلنا له : جد بن قيس على الندي

يعانيه من بخل وان كان أنكدا

فسوغها باب البراء بن عازب

... ..

– والبراء بن عازب الأنصاري الحارثي نزيل الكوفة . توفي  
سنة ٧٢ هـ . وقد وردت الرواية والأبيات على طريقة أخرى في  
« الروض الأنف » للسهيلي ج ١ ص ٢٨٢ ( القاهرة سنة ١٩١٤ م )  
فراجعها هناك ، حيث ورد أن النبي قال : بل سيديكم عمرو  
ابن الجموح ؛ وراجع أيضا « مجمع الزوائد » للهيتمي ج ٩ ص ٣١٤  
ص ٣١٥ ( نشرة القدسي بالقاهرة ) ، حيث يرد الحديث عن كليهما  
معا : بشر بن البراء بن عازب وعمرو بن الجموح .

(٤) في « الجامع الصغير » ( ٤٤/٢ ) هكذا : انما بعثت لأتعم صالح  
الأخلاق – وفي رواية : مكارم الأخلاق – رواه ابن سعد ، والبخاري  
في الأدب . والحاكم في المستدرک ، والبيهقي ، عن أبي هريرة ،  
حديث صحيح .



وقال : من كان له صبي فليستصِبْ له .

وقال (١) : صِلْهُ الرِّجْمَ مِثْلَةَ الْوَلَدِ مِثْلَةَ الْمَالِ

وقال : الشديد من غلب نفسه .

وقال [١٤٨] : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال (٢) : الحرب مُخْدَعَةٌ .

وقال : المؤمن مرآة أخيه (٣) .

وقال (٤) : فضل العلم خير من فضل العبادة .

وقال : اليمين الفاجرة تدع الديار بلا قع .

وقال : إن من البيان لسحراً .

وقال (٥) : الندم توبة .

وقال (٦) : حبك الشيء يعنى ويصم .

وقال : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

---

(١) وردت أحاديث قريبة منه فى « الجامع الصغير » ( ٣٥٢/٢ ) فراجعها لاختلاف الرواية .

(٢) أى الحرب الكاملة هى المخادعة ، لا المواجهة ، وحصول الظفر مع المخادعة يغير خطر ؛ وفيه التحريض على أخذ الحذر فى الحرب - راجع تخريجه فى « الجامع الصغير » ( ٢١٧/٢ ) .

(٣) ف : المؤمن .

(٤) فى « الجامع الصغير » ( ٢١/٣ ) هكذا : « فضل العلم أحب الى من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع - أخرجه البزار ، وانطرباني فى الأرسط ، والحاكم فى المستدرک ، عن حذيفة بن اليمان عن سعد ابن أبى وقاص .

(٥) فى « الجامع الصغير » ( ٣٧١/٣ ) - أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده والبخارى فى التاريخ ، وابن ماجه ، والحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم فى المستدرک أيضا ونبهقى عن أنس ، واسناده صحيح .

(٦) فى « الجامع الصغير » ( ٢٠٠/٢ ) هكذا : حب السوء من الناس يعنى ويصم - أخرجه الديلمى فى مسنده الفردوس عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، وأورده بنصه عما « تمييز الطب من الخبيث » لابن الربيع الشيبانى ص ٦٤ ورجعه .

- وقال (١): لا يُسْتَمَّ بعد احتلام .
- وقال : إياكم والذلة ! فان الذلة مع القلة (٢) .
- وقال : رضى الناس غاية لا تدرك .
- وقال : لقاء الأحبة مسلاة للهم .
- وقال (٣): من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .
- وقال (٤): العلم خزان ومفاتيحها السؤال + .
- وقال : الصحة والنمراغ مغبون فيهما الناس .
- وقال لعبد الله بن عباس (٥) : يا ابن عم ! ألا أعلمك كلمات لعلى الله (٦) ينفعك بهن ؟ — قال ابن عباس : فقلت : نعم يا رسول الله ! — قال : احفظ الله يحفظك . تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . إذا سألت فاسأل الله ؛ وإذا استعنت فاستعن بالله ؛ وإن استطعت أن تعمل لله بالصدق فى اليقين فافعل ؛ وإن لم تستطع ذلك فان فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج بعد الكرب ، وأن مع العسر يسراً .
- وقال (٧): ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات : فأما المنجيات فخشية الله
- 
- (١) أى اذا بلغ اليتيم أو اليتيمة زمن البلوغ الذى فيه يحتلم غالب الناس ، زال عنهما اسم اليتيم حقيقية وجرى عليهما حكم البالغين سواء احتلما أو لم يحتلما — ورد فى « الجامع الصغير » ( ٤٣٢/٣ ) ، وأخرجه داود عن على باسناد حسن .
- (٢) ف : « وقال : إياكم والوشائظ ، فان ٠٠٠ » — والوشائظ السفلة ، رواه الشعبى ( راجع لسان العرب ٣٤٦/٩ ) .
- (٣) ورد هذا القول فى « نهج البلاغة » ١٤٢/٢ منسوبا الى على بن أبى طالب ورواه مسلم عن أبى هريرة .
- (٤) ما بين العلامتين ناقص فى ف .
- (٥) فى « الجامع الصغير » ( ٤٣٣/٢ ) : ومفاتيحها ، وفى رواية : ومفتاحها ، أورده أبو نعيم فى الحلية عن على باسناد ضعيف .
- (٥) ف : العباس رضى الله عنهما : يا عليم الا .
- (٦) ف : الله تعالى .
- (٧) هنا ورد فى ف : وقال من بطأ ٠٠ السؤال — وقد ورد قبل س ٦٠٥ — ٠٠

في السر والعلانية . والاقتصاد في الفقر والغنى . والحكم بالعدل في الرضا والغضب .  
 والمهلكات : شح مطاع . وهوى متبع . وإعجاب المرء بنفسه (١) .  
 وقال : أيها الناس ! لا تخالفوا على الله (٢) أمره . فان في الخلاف (٣)  
 أن تسعوا في عمران ما قضى [٤٨ب] الله فيه بالخراب (٤) .  
 وقال (٥) : حصنوا أموالكم بالزكاة . وداووا مرضاكم بالصدقة . وردوا  
 نوائب الدهر بالاستغفار .  
 سئل : أي الأعمال أفضل ؟ - فقال : أن تدخل على أخيك سروراً  
 أو تكشف عنه غماً أو تقطعه عن حاجة .  
 وقال : من رأى أنه مسيء فهو محسن .  
 وقال : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .  
 وقال : إذا قال العبد : اللهم اغفر لي ! - قال له ربه سبحانه وتعالى (٦) :  
 قد غفرت لك ولكنك لا تعلم .  
 وقال (٧) : من أذنب ذنباً فأوجعه قلبه عليه غفر له ذلك الذنب . وإن  
 لم يستغفر منه .

- (١) ورد في «الجامع الصغير» (١٧٤/٢) هكذا : « ثلاث منجبا . خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ؛ وثلاث مهلكات : هوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه » - أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ عن أنس وإسناده ضعيف ، كما أورد بعده صيغة أخرى ، أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر بن الخطاب بإسناد ضعيف .
- (٢) ف : الله عز وجل . (٣) ف : من . (٤) ص : بأبخراب ! .
- (٥) في «الجامع الصغير» (٢٠٧/٢) ورد هكذا : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدوا للبلاء الدعاء » - أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحذية والخطيب البغدادي عن ابن مسعود بإسناد ضعيف ؛ وفي رواية أخرى : حصنوا . . . بالصدقة واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع - أخرجه أبو داود في مراسله عن الحسن البصري مرسلًا . (٦) وتعالى : ناقصة في ف .
- (٧) ورد في «الجامع الصغير» (٢٤٥/٣) بهذا المعنى حديثان هما :  
 ١ - من أذنب ذنباً فعلم أن له رباً إن شاء أن يغفر له غفر له ، وإن شاء أن يعذبه عذبه ، كان حقاً على الله أن يغفر له - أخرجه الحاكم في المستدرک ، وأبو نعيم في الحذية عن أنس ؛ - ب - من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد أطلع عليه غفر له . وإن لم يستغفر ، - أخرجه الطبراني في الأصغر عن ابن مسعود بإسناد ضعيف .

وقال : ما مست عبداً نعمة فعلم أنها من الله تعالى إلا كتب له شكرها وإن لم يحمد .

وقال : يا ابن آدم ! لست ببالغ أملك ، ولا بدافع أجلك . ولا بمرفوع عن رزقك . فهاذا تشقى نفسك يا شقى . يا شقى !

ما يؤثر<sup>(١)</sup> عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

قَالَ : مَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا .

وقال : وحشة الانفراد أبقي للعز من أنس التلاقي .

وقال : احذر من يطريك بما ليس فيك . فيوشك أن يهتك بما ليس فيك .

وقال : البخل والجبن والحرص من أصل<sup>(٢)</sup> يجمعهن سوء الظن بالله تعالى .

وقال : نعمة الجاهل كروضة<sup>(٣)</sup> على مزرلة .

وقال جابر بن عبد الله<sup>(٤)</sup> : قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ

عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا جَابِرُ ! قِيَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعِ تَبَقٍ مَا بَقِيَتْ : عَالِمٌ يَسْتَعْمَلُ عِلْمَهُ ،

وَجَاهِلٌ [١٤٩] لَا يَسْتَنْكِفُ<sup>(٥)</sup> أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَغَنِيٌّ يَجُودُ بِمَعْرُوفِهِ . وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ

آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَيَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِ ؛

وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ — فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَعَسَوْا

وَانْتَكَسَوْا ؛ فَهَنَّاكَ الْوَيْلَ لَهُمْ . ثُمَّ<sup>(٨)</sup> أَلْعَوِيلَ عَلَيْهِمْ .

(١) ما يؤثر : لم يرد في ف (٢) ف : أصل واحد (٣) ف : في .

(٤) جابر بن عبد الله الأنصاري — وقد وردت هذه الفقرة في نهج

البلاغة ج ٢ ص ٢٢٤ . مع اختلاف في الرواية وزيادة هنا ونقص

هناك — وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ،

من الستة نفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة .

شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع النبي ، وروى عن النبي ،

وتوفي وليس له عقب في سنة ٧٧ هـ وقيل ٧٨ هـ — راجع عنه :

« طبقات » ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١١٤ ؛ « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ١٩٦ ، ص ١٩٨ .

(٥) ف : صلوات الله عليه وسلامه (٦) ف : يأنف .

(٧) يتعلم و : ناقصة في ص . (٨) ف : والعويل .

وقال في آخر خطبة (١) : أما بعد ! فان ذنبي رهينة . وأنا بها زعيم .  
لا يهيج زرع قوم على التقوى . وإن الخير كله فيمن عرف قدر نفسه . وكفى  
بالمرء جهلاً أن (٢) لا يعرف قدر نفسه .

وقال : إن البخيل فقير غير مأجور .

وخطب عليه السلام فقال : احذروا الدنيا فانها عدوة أولياء الله وعدوة  
أعدائه : أما أولياؤه فغمتمهم . وأما أعداؤه فغرتهم .

وقال : تجنبوا الأمانى فانها تذهب بهجة ماخولتم (٣) وتصغر مواهب الله  
عندكم (٤) وتعتبكم الحسرات على ما أوثمتكم أنفسكم (٥) .

وقال : إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم  
بما علم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعوذ بالله من علم لا ينفع (٦) .  
وقال : كل شيء يعز حين ينزر . والعلم يعز حين يغزر (٧) .

وقال : اطلب الرزق من حيث كفلك به . فان المتكفل لا يخيس (٨)  
به ؛ ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان له عليه إن وعدك أخلفك . وإن ضمن  
لك خاسر بك .

وكتب (٩) عليه السلام إلى سلمان رحمه الله وهو بالمداين والياً عليها : أما  
بعد ! فان الدنيا مثلها مثل الحية لئن مسها . يقتل سمها . فأقلل ما يعجبك فيها  
لقلة ما يصحبك منها . ودع غمك (١٠) بهمومها لما أيقنت من فراقها ؛ وكن آنس  
[٤٩ ب] ما تكون بها أحراراً ما تكون منها : فان صاحبها كلما اطمأن فيها  
إلى سرور أشخصته منه إلى مكروه (١١) .

- (١) ف : خطبة خطبها . (٢) ف : أن يجهل قدر نفسه .  
(٣) ف : ولم . (٤) ف : الله عز وجل .  
(٥) ف : نفوسكم . (٦) رابع هذا الحديث قبل ص ١٠٤ س ٩ .  
(٧) ص : يقزر ، والتصحيح بهامشها - وينزر : يقل .  
(٨) خاسر عهده وبعده : نقضه وخانه ؛ خاسر فلان بوعده ، يخيس :  
أخلف .

- (٩) ورد في « نهج البلاغة » ( ج ٢ ص ١٢٨ . نشرة الحلبي ، القاهرة من  
دون تاريخ ) مع اختلاف في ألفاظ الرواية .  
(١٠) في « نهج البلاغة » : وضع عنك همومها .  
(١١) ص : مكروه السلم ! - وفي « نهج البلاغة » : أشخصته عنه  
إلى محذور .

ووصف جعفر بن يحيى البلاغة ثم قال : هو مثل كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « أين من سعى واجتهد ، وأعد واحتشد ، وجمع ومدد ، وبني وشيد ، وفرش ومهد » ! -- فاتبع كل لفظة لفظة تناسبها . ولو نقل بعض الألفاظ إلى بعض لكان كلامه مستوياً ، ولكن : أين سماء من أرض !

وقال : المسوؤون حر حتى يعد .

وقال : الساعي ظالم لمن سعى به ، خائن لمن سعى إليه .

وقال : رب حياة سببها التعرض للموت ، ورب منية سببها طلب الحياة .

وقال : أحمرها النفوس والتمسوا لها طرف الحكمة . فانها تمل كما يمل الجسد .

وقال : الفقيه البواعظ هو الذى لا يُقْنِط الناس من رحمة الله تعالى (١) .

ولا يؤئمنهم من مكر الله . ولا يؤئسهم من رَوْح الله . ولا يرخص لهم فى معاصي الله .

وقال : حسن الظن أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك .

وقال : ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول : « من

عمل صالحاً فلنفسه . ومن أساء فعليها » (٢) .

وسأله رجل عن الرجل يذنب (٣) ويستغفر . ثم يذنب ويستغفر ، ثم يذنب

ويستغفر ، فقال (٤) عليه السلام : يستغفر أبداً حتى يكون الشيطان الحسير (٥) .

وروى الحسن بن على عليهما السلام عن أبيه أنه قال : يقول الله عز وجل :

يا ابن آدم ! إذا عملت بما افترضت عليك فأنت من أعبد الناس ، وإذا اجتنبت

ما نهيتك عنه فأنت من أورع الناس ، وإذا اقتنعت بما رزقتك فأنت من

أغنى الناس (٦) .

سئل أمير المؤمنين على عليه السلام عن النعيم فقال : من أكل خبز البرّ

[ ٥٠ ] وشرب ماءً فراتاً وأوى إلى ظل ، فهو فى نعيم .

(١) تعالى : ناقصة فى ف .

(٢) سورة « فصلت » آية : ٤٦ ، وسورة « الجاثية » : ١٤ .

(٣) ف : بذنب الذنب .

(٤) ص : وقال .

(٥) الحسير : الشديد الندامة على أمر .

(٦) وإذا اجتنبت . . . الناس : ناقصة فى ص .

وقال : « ألا (١) إن الخطايا خيلٌ مُشَمَّسٌ » (١) حمل عليها أهلها ، ونزعت عنها لحمها ، فأقحمت بهم (٢) إلى النار فهم فيها كالحون . ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزممتها ، ثم أنزلوا وفتحت لهم أبواب الجنة « وقيل : ادخلوها بسلام آمنين » (٣) .

وقال في خطبة له : أحسن الأمور عند الله أحسنها عند الناس . لأن الله لا يأمر إلا بالحسنى (٤) ، ولا ينهى إلا عن القبيح ؛ ولا تخافوا ظلم ربكم (٥) وخافوا ظلم أنفسكم .

وقال في خطبة أخرى : اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي . ولك الحمد على ما تُبْئى وتبتلى — حمداً يكون أرضى الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، وأفضل الحمد عندك ، حمداً يبلغ ما أردت ، وحمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك ، ويبلغ فضل رضاك . — ثم قال : أوصيكم بخصال لو ضربتم إليها آباط (٦) الإبل كُنْ أهلاً لها : لا يرجون أحد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيين إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ! ، ولا يستحيين إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه .

وقال : من قوى (٧) فليَقْوْ على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن محارم الله — فكان (٨) ابن المقفع يقول : ليجتهد البلغاء أن يزيدوا في هذا حرفاً ! — من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر . اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك . من أخافك حتى آمنك خير لك ممن آمنك حتى أخافك . لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً . ما منعني رعاية الحق له من إقامته (٩) عليه .

..

- (١) ألا : نافضة في ف — وشمس : جمع شمس وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحده ، وقد توصف به الناقة ، قال أعرابي يصف ناقة : انها لعسوس شمسوس ضروس نهوس .
- (٢) ف : فاقحمت بهم النار . (٣) سورة « الحجر » آية : ٤٦ .
- (٤) ف : بالحسن . (٥) ف : ولكن .
- (٦) جمع ابطن ( بكسر الهمزة وسكون الباء ) : باطن المنكب .
- (٧) ص : قرى . (٨) ف : وكان .
- (٩) ف : اقامة الحق عليه .

وروى<sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للعبد بين يدي الله عز وجل خمسون موقفاً كل موقف ألف عام [ ٥٠ هـ ] . فقال بعض المفسرين : هذا الخبر موافق<sup>(٢)</sup> لقول الله تعالى : « تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »<sup>(٣)</sup> .

أوحى<sup>(٤)</sup> الله تعالى إلى بعض الأنبياء : إن عبدى يستخيرنى فى أمر .  
فاذا خرت له لم يرُضَ به .

وقيل فى قوله عز وجل : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »<sup>(٥)</sup> —  
أذهب عنهم الشهوات .

وقيل فى قوله عز وجل : « ولكنكم فتنم أنفسكم »<sup>(٦)</sup> — قال : بالشهوات .  
وقال بعض العارفين : نعم يا رب ! قلت إني غفور — أفلا أتق الغفور  
وأعبده ؟ !

وفى الوحي القديم : مسكين عبدى ! يسره ما يضره !  
وصى حكيم ابنه فقال : إذا أردت أن تواخى إنساناً فأغضبه قبل ذلك  
ثم عامله ، فإن أنصفك . وإلا فاحذره .

وقال الحسن : ما كتبت من عدوك فلا تظهر عليه صديقك .  
وقال آخر : هاجر إلى الراغب فيك .  
سئل بعضهم عن المروءة فقال : إفاضة المعروف : إما بلسانك ، وإما  
بمالك . وإما بجاهك .

وقال : حاجب الرجل عامله على عرضه . الجود حارس الأعراض . من  
رضى عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى<sup>(٧)</sup> . المنتمون إلى العلم كثير . وإن  
حصلوا أفناهم التحصيل . أحباب مُتَّانٍ<sup>(٨)</sup> أو كاد ، وأخطأ مستعجل أو كاد .

(١) من دون زاو فى ف . (٢) ف : لما قال .

(٣) سورة « المعارج » آية : ٤ .

(٤) أى اختبرت : وخاره على صاحبه خبراً وخيرة . وخيره : فضله :  
خارله : أتاه بالخير .

(٥) سورة « الحجرات » آية : ٣ ( ١٠٦ ) سورة « الحديد » آية : ١٣ .

(٦) ف : من رضى عن نفسه كثرت الساخطون عليه . وهذا من كلام أمير  
المؤمنين عليه السلام : المنتمون إلى العلم . . .

(٨) فى سبب ص : متأمل . وهما متساويان . متأنى \ ف : متأمل .



قيل (١) لبعض العلماء : إن أبا ذرٍّ (٢) كان يقول : « الفقير أحب إلى من الغنى ، وإنسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة » — فقال : رحم الله أبا ذرٍّ ! ولكنى أقول : من توكل على الله حق توكله في حسن الاختيار له لم يحب أن يكون في حال سوى حاله .  
وقال : إذا أراد الله بعبده خيراً أنسه بالوحدة .  
وقال الربيع بن خيثم (٣) : تعلموا العلم ، فإذا تعلمتم فاعتزلوا الناس (٤) !  
وقال آخر : لو لم تكن في الوحدة من الراحة [ ٥١ ] إلا الخلاص من مداراة الناس والسلامة من شرهم ، لكان كثيراً طيباً .  
وقال (٥) بعض الأمراء لرجل زاهد مجتهد : ما رأيت أزهد منك ولا أصبر ! قال : أما زهدى فرغبة كله ، وأما صبرى فجزع كله . فقال : فسر لى ما قلته ! قال : أما زهدى فللرغبة فيما هو أعظم مما أنت فيه ، وأما صبرى فللجزع من النار .  
لسان (٦) العلم الصادق . الكذب أكثر ما أنت سامع . لا تحدث الكذب بالصدق فيشك فيك . اللغة الخلافة (٧) تدل على كذب أصحابها . اصبر على عمل

(١) ف : وقيل .

(٢) أبوذر الغفارى : صحابى كبير ، عرف بالزهد والبعد عن الدنيا ، وانطوى على نفس كبيرة تشارك الفقراء وتحرص على معانى الانسانية والعدالة الاجتماعية . - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٤٧ ( وفيها أنه توفي سنة ٣٢ هـ ) ؛ « الحلية » ج ١ ص ١٥٦ - ص ١٧٠ ؛ و « المعارف » لابن قتيبة ( القاهرة سنة ١٩٣٥ ) وفيه أنه توفي بالربذة سنة ٣٢ هـ .

(٣) هو الربيع بن خيثم الثورى ، يكنى أبا يزيد ، من أكابر التابعين المشهورين بالزهد ، كثير الاحسان كثير البكاء ، رآه ابن مسعود فقال له : لو رآك رسول الله لأحبك وأوسع لك الى جنبه ( « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٢ س ٢ - س ٣ ) . توفي فى أواخر أيام معاوية ( « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٠٧ س ٥ ) ، « توفي بالكوفة فى ولاية عبيد الله بن زياد عليها » ( « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٦ ، السطرين الآخرين ) . - راجع عنه : ابن الجوزى : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣١ - ص ٣٦ ( وفيه يرد اسمه هكذا : ابن خثيم ) ، المناوى : « الكواكب » ج ١ ص ١٠٦ - ص ١٠٧ / وفى ف : خثيم .

(٤) الناس : ناقصة فى ف . (٥) أول الورقة ١٤٤ فى ط .

(٦) العلم . . . بالصدق : ناقص فى ف .

(٧) أى التى يكثر فيها الحلف والإيمان .

لابد لك من ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك<sup>(١)</sup> . عن عقابه . أَعْلَى القلوب قلب حاسد . أنقص الناس عيشاً الحسود . خير الأمور مغبةً انغفو .  
 قيل لبعضهم<sup>(٢)</sup> : لم تجمع المال وأنت حكيم<sup>(٣)</sup> ؟ قال : لأصون به العرض ، وأؤدى منه القرض ، وأستغنى به عن القرض .  
 قيل لبعض الصالحين : فلان يشتمك — وكان<sup>(٤)</sup> صديقاً له — فقال : هو في حلّ . فقيل له : ولم ؟ — قال : ما أحب أن يثقل الله ميزاني بأوزار إخواني .  
 وقيل<sup>(٥)</sup> : ليس على المذنب أكثر من التوبة ؛ فكيف يكون على من لا ذنب له أكثر من الاعتذار ؟ !  
 وقيل لاعرابي : كم ولدأ<sup>(٦)</sup> لك ؟ — قال : لى عند الله خمسة ، وله عندى ثلاثة .

وقال رجل لابن السَّمَّاك : عظمي ! فقال : أحذرك أن تُقَدِّمَ على جنة عرضها السموات والأرض ، وليس لك فيها موضع قدم !  
 وقال آخر : الويل لمن ضاقت عنه رحمة<sup>(٧)</sup> الله التي وسعت كل شيء !  
 وقال حكيم : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل .  
 سب رجل حكيماً فأعرض عنه ، فقال له : لك أقول<sup>(٨)</sup> . فقال : وعنك أُعْرِض .  
 كلم رجل [٥١ب] بعض السلاطين بغليظ الكلام فقال : لقد أقدمت على بكلامك . فقال : لأنى<sup>(٩)</sup> كلمتك بعز اليأس لا بذل الطمع .  
 وقال<sup>(١٠)</sup> آخر : عجبت لمن ظلم لغيره كيف ينصف من نفسه ! وعجبت لمن أنصف من نفسه كيف يظلم لغيره !

- (١) ف : على .  
 (٢) ف : لبعض الناس : لم تجتمع ...  
 (٣) ص : حليم .  
 (٤) وكان صديقاً له : وردت في ص  
 (٥) ف : وقال .  
 (٦) ص : ولد ، وكذا في ف .  
 (٧) ص : برحمة .  
 (٨) ص : لقول \ له : ناقصة في ط .  
 (٩) ف : انى .  
 (١٠) ط : وقال آخر : عجبت لمن أنصف ...

وقال الحسن البصري : الدنيا جيفة والناس كلابها .  
 وقال : من لم يقف مواقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة .  
 وقال الحسن بن علي عليهما السلام (١) : الحمد لله الذي لو كلف (٢)  
 الخزع على المصيبة لصرنا إلى معصيته . وآجرنا على الصبر الذي لا بد من  
 الرجوع إليه .  
 وقال (٣) جعفر بن محمد لأصحابه : عليكم بالصبر ! فإن به يأخذ الخازم  
 وإليه يعود الخازع (٤) .  
 وقيل لحكيم : هل تعرف (٥) أجلّ من الذنب ؟ - قال : نعم !  
 المستغنى عنه .  
 نعيمة : إن الماضي قبلك أنت المأجور فيه ، وإن الباقي بعدك هو  
 المأجور فيك .  
 وقال التيمي (٦) : إن الله تعالى أنعم على المخلوق بقدر قدرته ، وكلفهم  
 من الشكر بقدر طاقتهم .  
 وقال آخر : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وتزهد عن ثروة ،  
 وأنصف عن قوة .  
 وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : نحن بخير ما أبقاك الله (٧) .  
 فقال : أنت بخير ما اتقيت الله تعالى .

(١) ف : وقال رحمه الله .

(٢) ص : اكلفنا .

(٣) لعنه : أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادى الخواص ، الخلدى ،  
 الزاهد ، شيخ الصوفية - توفى سنة ٣٤٨ هـ - راجع « شذرات  
 الذهب » ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٤) وقال الحسن . . . الجازع : ناقص فى ط .

(٥) ف : أتعرف . . .

(٦) وجدنا بهذا الاسم : سليمان بن طرخان التيمي : كان من العباد  
 المجتهدين ، وكان هو وابنه يدوران بالليل فى المساجد فيصليان  
 مرة فى هذا ، ومرة فى هذا حتى يصبحا . وقد مكث فى قبة لبود  
 قرابة ثلاثين سنة وتوفى بالبصرة سنة ١٤٣ هـ . - راجع عنه :  
 « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢١٨ - ص ٢٢١ .

(٧) أول ورقة ١٥٢ فى ط .

تزوج بعض الصالحين امرأة<sup>(١)</sup> صالحة فقال لها : إني سيء الخلق .  
 فقالت له : أسوأ خلقاً منك من يلجئك<sup>(٢)</sup> إلى سوء الخلق .  
 قال بعض العقلاء : أعقل الناس أعذرهم عند الناس .  
 وقال آخر : من لم يتحرز من علمه بعقله هلك من قبل علمه .  
 قيل للأعمش<sup>(٣)</sup> : يا أبا محمد ! إنك لتحب<sup>(٤)</sup> الدراهم — فقال :  
 [١٥٢] إنما أحب الاستغناء عن مثلك .

### < من إشارات الصوفية >

من عجيب إشارات الصوفية أن بعضهم سمع قوماً يقرأون القرآن فقال :  
 ويحكم ! « لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب »<sup>(٥)</sup> .  
 وسأل بعضهم صديقاً له غنياً المواساة<sup>(٦)</sup> فقال : لك رب فاطلب منه .  
 فقال الصوفي : إني لأستحي من ربي أن أطلب منه سواه .  
 وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أحرزت<sup>(٧)</sup> النفس  
 قوتها اطمأنت — فقال : قوتها معرفة الله عز وجل . — وسئل<sup>(٨)</sup> عن الزاهدين  
 من هم ؟ فقال : كلكم زاهدون في الله عز<sup>(٩)</sup> وجل .

- 
- (١) ف : بامرأة .  
 (٢) ص : يلجبك / ط : سوء .  
 (٣) الأعمش لقب الامام : أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي .  
 روى عن ابن أبي أوفى وأبى وائل . وكان محدث الكوفة وعالمها ،  
 واسع الباع في الفرائض وحفظ الحديث ، توفي في ربيع الأول  
 سنة ١٤٨ هـ — راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٢٠  
 ص ٢٢١ ؛ « المعارف » لابن قتيبة ص ٢١٤ ( وفيه أنه ولد يوم  
 مقتل الحسين بن علي ، في عاشوراء سنة إحدى وستين ) .  
 (٤) ف : تحب الدرهم .  
 (٥) سورة « طه » آية ٦١ — ويسحتكم ( بضم الياء وتقرأ بفتحها وفتح  
 الحاء ) : يستأصلكم .  
 (٦) ص : من صديق له غنى عن المواساة — والتصحيح عن ف .  
 (٧) ص : أحرزت .  
 (٨) وسئل عن الزاهدين . . . عز وجل : ناقصة في ص .  
 (٩) ف : الله تعالى .

وسُئِلَ عن الأنس فقال : وحشتك من نفسك .

وقال آخر : لو أن الدنيا مملوءة حيات وعقارب وسباعاً<sup>(١)</sup> وأفاعي ما خفتها ؛ ولو بقي فيها من البشر<sup>(٢)</sup> واحد لحفته لأن البشر شر منها .

وقال آخر : إلهي ! إن قصدتك أتعبتني ، وإن هبت منك طلبتني ؛ ليس معك راحة . ولا في سواك أنس ، فالمستغاث بك منك ! — وهذا يشبه قول الآخر : يا عجبا كل العجب ! أشكو إليه منه : وأهرب منه إليه . وأستعين به عليه . وأتوب منه إليه . وأطيعه به ، فكلكه هو .

وقال آخر : من عرف مقدار ما يطلب هان عليه ما يبذل .

وسئل بعضهم عن قول الله عز وجل : « وأما السائل فلا تنهر »<sup>(٣)</sup> — قال : هو سائل العلم . وفي القرآن مثله : « عبس وتولى . . . »<sup>(٤)</sup> وما يليه .

وسئل عن قول النبي عليه<sup>(٥)</sup> السلام : « إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية ! » — فقال : هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى<sup>(٦)</sup> .

وقال في قوله تعالى جده : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه »<sup>(٧)</sup> فقال : أوجده الحمة [٥٢ب] ليزدوق طعم العصمة .

نظر بعض الملوك إلى ملكه فأعجبه فقال : إنه لملك لولاً أن بعده لهلك ؛ وإنه لسرور لولاً أنه غرور . وإنه ليوم لو كان يوثق له بغد .

وقال بعضهم : أعظم حجاب العارفين الجنة . فقيل<sup>(٨)</sup> : ولم ؟ فقال<sup>(٩)</sup> : لأن الاشتغال بها وبذكرها عن الحق نفسه هو<sup>(١٠)</sup> المصيبة الكبرى . قيل له : ولم تكره الجنة ؟ قال : لأنها خرجت من تحت ذلكن .

(١) وأفاعي : ناقصة في ص ، ف .

(٢) ط : واحد من البشر .

(٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ — قول الله : في ط : قوله .

(٤) سورة « عبس » آية : ١٠ . (٥) ف : صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) تعالى : ناقصة في ط/ف : الله عز وجل .

(٧) سورة « يوسف » آية : ٢٤ . (٨) ف : قيل .

(٩) ص : قال . — الاشتغال : نهاية الورقة ٥٢ ف في ط .

(١٠) هي : في ص .

روى أن بعض الأنبياء أثناء مَلَكِهِ ، فقال : قد جئتكم بالعقل والدين والعلم  
فاختَرُ أيها<sup>(١)</sup> شئت ! — فاختر العقل . فقال الملك : الدين والعلم ارتفقا<sup>(٢)</sup>  
فقالا : أمرنا ألا نفرق العقل . وقد أجمع العلماء على أن من لم يكن عقله أكمل  
ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه . يحكى أن أبا ربيعة النحوى قال : حدثت  
بهذا الحديث الأصمعي<sup>(٣)</sup> فقال : هذا حسن ؛ وعندى آخر يشبهه :  
كانت العرب تقول : من كانت فيه خصلة هى أكمل من عقله فبالحرى أن  
تكون سبب منيته . فحدثت بهذين الحديثين أبا عبيدة<sup>(٤)</sup> فقال : هما حسان ؛  
وعندى أحسن منهما : كانت العرب تقول : من لم يكن عقله أغلب خصال  
الخير عليه كان حنقه فى أغلب خصال الخير عليه . فحدثت بهذه الأحاديث  
أبا دلف<sup>(٥)</sup> فقال : هذه حسان ، وعندى آخر يشبهها : كان العلماء يقولون :  
كل شيء إذا كثر رخص ، إلا العقل : فانه إذا كثر غلا .  
فأما حديث الخليل بن أحمد لما اجتمع مع ابن المقفع وما قال أحدهما للآخر<sup>(٦)</sup>  
فهو مشهور<sup>(٧)</sup> .

- (١) ف : أيهما . (٢) ف : ارتفعا .  
(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي ، تلميذ أبي عمرو بن  
العلاء وخلف الأحمر ، ولد سنة ١٢٣ وعاش نيحا وتسعين سنة —  
راجع ابن الأنبارى ١٥٠ ، ابن خلكان ٣٥٢ : بروكلمن ١٠٤/١ .  
(٤) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى ، مولى لتيمة قريش ، وكان عالما بأخبار  
العرب وأيامهم ، وكان مع ذلك يفيض العرب ، شعوبيا متعصبا ،  
ألف فى مثالب العرب كتابا ؛ وكان يرى رأى الخوارج ، توفى  
سنة ٢١٠ أو ٢١١ — راجع عنه : « المعارف » لابن قبيبة ص ٢٣٦  
( طبع مصر سنة ١٩٣٥ ) ؛ ابن خلكان ، ترجمة رقم ٧٠٢ ، شذرات  
الذهب ٢٤/٢ ؛ بروكلمن ١٠٢/١ ؛ ابن الأنبارى ص ١٣٧ الخ .  
(٥) أبو دلف : لعله أبو دلف القاسم بن عيسى ، العجلي ، أحد قواد المأمون  
ثم المعتصم ، وكان جوادا شجاعا ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ،  
توفى سنة ٢٢٥ أو سنة ٢٢٦ ببغداد — راجع ابن خلكان ، ترجمة  
رقم ٥١١ . (٦) ف : فى الآخر .  
(٧) أورده ابن خلكان ( ج ٢ ص ١٧ ) هكذا : « اجتمع الخليل وعبد الله  
بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة . فلما تفرقا قيل لل خليل : كيف  
رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه أكثر من عقله . وقيل  
لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيت رجلا عقله أكثر  
من علمه » .

وأوحى الله تعالى إلى [١٥٣] بعض الأنبياء : لا تسكر ، فان السكر يذهب  
عنك أحب خلقى إلى وهو العقل .

وأوحى إلى بعض الأنبياء : إذا قصصنى عبدى فقد وصل إلى .

وقال بعض العلماء : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به الدنيا  
أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

رأى محمد بن واسع<sup>(١)</sup> رجلا يضحك فقال له : لو رأيت فى الجنة رجلا  
يبكى : أألمت كنت تتعجب منه ؟ — قال : بلى ! — قال : فالذى يضحك  
فى الدنيا ولا يدري إلى أين مصيره أعجب منه .

غاية البطل الرأى أن يقتل سهمه رجلا واحداً ، لكن كيد العاقل يقتل  
برمية واحدة الجيش بأسره .

وقال بعض الأمراء لوزيره : مُرَّ جُباة الأموال بالرفق وترك الحرق ، فان  
العَلَقَة تنال من الدم بغير أذى ولا سماع صوت ما لاتنال البعوضة بحرق لسانها<sup>(٢)</sup>  
وهول صوتها .

### ألفاظ لبعض الملوك الأدباء

الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد فى حظه . الحسد والكذب والنفاق  
أثاقى الذل . الجزع أتعب من الصبر . عود الحياة كل يوم يعتصر . من أرخى  
عنان أمله عثر بأجله . المقتصد أطول أكلا وأدوم فضلا . شر السلاطين من  
خافه البرى . إصلاح المال خير من طلبه . الأمل سلطان الشيطان على قلوب  
الغافلين .

..

مكتوب فى التوراة : « أطعنى فيما أمرتك — فما أعرفنى بما يصلحك ! »

(١) أبو عبد الله محمد بن واسع : زاهد كثير الخشوع ، مستمر البكاء حتى  
كان وجهه يرى كأنه وجه ثكلى ، وروى عن جمع من التسابعين .  
مات بعد الحسن البصرى بعشر سنين ، أى كأنه توفى سنة ١٢٠ هـ .  
راجع عنه « حلية الأولياء » ج ٢ ص ٣٤٥ — ص ٣٥٧ : « الكواكب  
الدرية » ج ١ ص ١٦١ — ص ١٦٢ .

(٢) ف : لسعتها .

يقال<sup>(١)</sup> إن أول حرف كتب في الزبور<sup>(٢)</sup> : « طوبى لرجل لم يسلك طريق الخطئين . ولم يعمل أعمال المذنبين » . - وأول حرف كتب في الألواح من التوراة : « ويل للظلمة » .

ومما يؤثر في الوحي القديم : يقول الله تعالى<sup>(٣)</sup> : يا ابن آدم ! لو أن لك الدنيا كلها | ٥٣ ب | لم يكن لك منها إلا القوت . فإذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن .

وقال بعضهم : أعيأ<sup>(٤)</sup> ما يكون الكريم إذا سأل حاجة لنفسه . وأعيأ ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيهاً !

وكانوا<sup>(٥)</sup> يقولون : الصبر صبران : صبر عما<sup>(٦)</sup> تهوى . وصبر على ما تكره . ثم اختلفوا : فقال بعضهم<sup>(٧)</sup> : الصبر عما تهوى أفضلهما ، وقال آخرون : الصبر على ما تكره أفضلهما .

أتى رجل مطيع بن إلياس<sup>(٨)</sup> فقال : جئتكم خاطباً مودتكم ! - فقال له<sup>(٩)</sup> مطيع : فاجعل المهر أن لا تقبل في قول الناس .

وقال عبد الله بن صالح<sup>(١٠)</sup> : دخل على طاووس وأنا مريض فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ! ادع الله لي ! فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه . وقال الأحنف : الشكر في ثلاثة<sup>(١١)</sup> منازل : محبة في القلب ، وثناء باللسان . ومكافأة بالفعل .

- 
- (١) ان : ناقصة في ف .  
(٢) راجع « مزامير داوود » في الكتاب المقدس : أصحاح ١ ، آية : ١ .  
(٣) ف : تبارك وتعالى . (٤) ف : أغنى .  
(٥) ص : كان . (٦) ص : على عما :  
(٧) بعضهم : ناقصة في ص .  
(٨) شاعر يعد أول المجددين في عصره ، كان أبوه من فلسطين وممن أرسلهم عبد الملك لقتال ابن الزبير وابن الأشعث ، ولد مطيع ونشأ في الكوفة ، وبرز في عهد الوليد بن يزيد ؛ ثم حظا برضا المنصور . وتوفي في رجب سنة ١٧٠ هـ \ بنابر سنة ٧٨٧ - راجع عنه « الأغاني » ج ١٢ ص ٨١ - ص ١١١ ( ط ١ ) أو ٧٥ - ١٠٥ ( ط ٢ )  
(٩) له : ناقصة في ف . (١٠) ص : أبي صالح .  
(١١) ص : ثلاث .



وقال محمد بن الحنفية في قوله عز وجل (١) : « فاصبر صبراً جميلاً » (٢) - قال : صبراً لا يشوبه الشكوى إلى الناس . فقال : ومن شروط الصبر أن تعرف كيف تصبر ، ولمن تصبر ، وما تريد بصبرك ، وإلا كنت كالبهيمة تصبر أو تضطرب من غير معرفة بحقوق الصبر ولا وضعه في موضعه .  
 جُعِلَ لرجل جُعِلَ على أن يسفه الأحنف . فأتاه . فقال له (٣) : يا أبا بحر ! لا حياك الله - فضحك ، وقال : هل لك في طعام (٤) أو شراب ؟ فانك تحذو بجمل ثقال - وجعل لآخر شيء على أن (٥) يستخفه ؛ فأتاه فأوسعه شئاً . فتبسم وقال : ما أعلمهم أين وضعوا خطرهم . - وعابه رجل بالدمامة وقال : لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه - فقال : لقد عبتني بما لم أوامر فيه .

كان أكرم بن صيفي يقول : من إكرام الرجل نفسه ألا يتكلم بكل ما قد أحاط به علماً . والعرب تقول : رب [ ١٥٤ ] كلمة تقول : دعى ! وكان في محراب غمدان مكتوباً (٦) بالسند : في صدره : سلط السكوت على لسانك إن كانت العافية من شأنك ، وفي الجانب الأيمن منه : السلطان نار فانحرف عن مكافحتها ؛ وفي الجانب الأيسر منه : وَلَّ الثكل (٧) أمَّ غيرك . وقيل لعيسى عليه السلام : دلنا على صالح عمل نستحق به الثواب ! فقال : لا تنطقوا أبداً ! فقالوا : وكيف نستطيع ذلك ؟ فقال : فلا تنطقوا (٨) إلا بخير .

وقال حكيم : إنما حمد الناس السكوت لأنه وعاء الأخبار (٩) . وتأولوا قولهم : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب : إن الكلام لو كان في طاعة الله من فضة لكان السكوت والامساك عن معاصيه من ذهب .

(١) سورة « المعارج » آية : ٥٠ .

(٢) ص : فاصبر الصبر الجميل - والتصحيح بالهامش .

(٣) له يا : ناقصة في ف .

(٤) ف : و . (٥) ف : أنه .

(٦) ص : مكتوب / ف : غمدان - راجع عن غمدان وقصر غمدان :

« معجم البلدان » لياقوت ج ٦ ص ٣٠١ - ص ٣٠٣ .

(٧) ص : الكلل أمر . (٨) ف : لا . (٩) ف : الاختيار .

وحكى الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup> عن بعض الملوك ممن طال عمره في ملكه ،  
 . قد جرى بين يديه<sup>(٢)</sup> ذكر الندم — على أى شئ أندم ؟ — قال : على اجتهادى  
 . رضا من لا شكر له .

وكان المأمون يقول : إنما يراد الملك لنفاذ الأمر ، وإنما يراد نفاذ الأمر  
 لتعاز به الدنيا ، وإنما تحاز الدنيا لتعطى المستحقين ؛ وإلا ، فما قدر حظك  
 سها ؟ !

وقال بعض الصحابة : ما كذبت<sup>(٣)</sup> منذ أسلمت ، إلا أن الرجل  
 يدعونى إلى طعامه فأقول : ما أشبهه .

وقيل لرقبة<sup>(٤)</sup> بن مصقلة : إنك لتكثر<sup>(٥)</sup> الشك في الحديث . فقال :  
 . لا محاماة على اليقين .

وقيل لبعضهم : ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهى ! فقال : أحسن  
 ألا يشتهى إلا ما ينبغي . وقد قيل : إن من العصمة أن لا تجد .

وقال عبد الله بن مسعود<sup>(٦)</sup> : اجعلوا بينكم وبين الحرام حاجزاً من

استدلال .

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، الفراهيدى ، النحوى اللغوى  
 الشهير ، وأول من استخرج العروض ، وكان زاهداً وكان شاعراً  
 مقلاً . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ وعمره ٧٤ سنة — راجع :  
 « الفهرست » لابن النديم ( ص ٦٣ — ص ٦٤ ، طبع مصر ) ، ابن  
 خلكان ( رقم ٢٠٦ ) ، ياقوت ١٨١/٤ بروكلمن الملحق ج ١ ص ١٥٩ الخ .  
 بين يديه : ناقصة في ص .

(٢) ص : مذ — وما أثبتناه عن ف .

(٣) رقة من مصقلة بن عبد الله العبدى ، الكوفى ، أبو عبد الله . روى عن  
 أنس فيما قيل ، ويزيد ابن أبى مريم وأبى اسحق . محدث ثقة ؛  
 وكان معوها ، وقال الدارقطنى : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاة — راجع  
 عنه : « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٨٧ ؛ توفي سنة ١٢٩ على  
 ما رواه ابن الأثير .

(٤) ف : الكثير .

(٥) ف . رضى الله عنه .

وقال حميد الطويل (١) لسليمان (٢) بن علي ، وهو ولى البصرة . يعصمه :  
لئن (٣) كنت [ ٥٤هـ ] إذا عصيت ربك ظننت أنه يراك لقد اجتأأت على أمر  
عظيم ، ولئن ظننت أنه لا يراك لقد كفرت .

قرأت فى بعض الكتب المنزلة أنه : لبس بنا فعلك ما تعلم إذا لم تعمل بما  
علمت -- مثل ذلك مثل رجل حزم حزمة حطب فأراد حملها فلم يقوى فوضعها  
وجمع إليها .

وقال المسيح عليه السلام : أبغض العلماء إلى الله عز وجل الذى يحب  
الذكر وأن يوسع له فى مجالس العظماء ويدعى إلى الطعام . وحقاً أقول : لقد  
تعجلوا أجورهم فى الدنيا .

وقيل : أشد الناس عند الموت ندامةً العلماء المفرطون (٤) .

وقالوا (٥) : تعلم قول : « لا أدري ! » — فانك إن قلت : « لا أدري »  
علموك حتى تدري ؛ وإن قلت : « إني أدري » سألوكم حتى لا تدري . وما أحد  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سألونى ! » إلا على بن أبى  
طالب عليه السلام .

---

(١) حميد الطويل : أحد الثقات التابعين البصريين ، وكتبته أبو عبيد :  
وكان شديد المجاهدة مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ،  
ويصلى الفجر بوضوء العشاء . توفى فى سنة ١٤٣ هـ . راجع عنه  
« شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١١ .

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشى  
الهاشمى ، أبو أيوب ، المدنى وقيل : البصرى — عم أبى العباس  
السفاح وأبى جعفر المنصور . ولى الموسم فى خلافة السفاح ، وولى  
البصرة وغيرها للمنصور ، توفى فى البصرة سنة ١٤٢ هـ . راجع  
الطبرى حوادث عام ١٤٢ هـ ، « وطبقات » ابن سعد ، الطبقة الرابعة  
من أهل المدينة . و « تهذيب الكمال » ورقة ٢٧٤ ب ، و « شذرات  
الذهب » ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) ف : أن .

(٤) ف : المضطرون .

(٥) ف : وقال .

قال سهل<sup>(١)</sup> بن أسلم العدوى في قول الله<sup>(٢)</sup> عز وجل : « وأما السائل فلا تنهر<sup>(٣)</sup> » — إنه ليس سائل<sup>(٤)</sup> طعام ولكنه سائل علم<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو الدرداء<sup>(٦)</sup> يوماً : يا أهل دمشق ! أما تستحيون ؟ ! تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تبلغون ! قد كانت الملوك قبلكم يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بورا ، وأملهم غرورا ، وبيوتهم قبرا . هذه عاد قد ملأت ، ما بين عدن إلى عمان ، أموالا وأولاداً ، فمن يشتري من تركة عاد بدرهمين ؟ !

وكان يقول : من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له .

وقيل لمحمد بن سيرين<sup>(٧)</sup> : كيف أصبحت ؟ — فقال : كيف يصبح من يرحل في كل يوم إلى الآخرة مرحلة ؟

وقال والي البصرة للمالك بن أنس<sup>(٨)</sup> : ادع الله [ ١٥٥ ] لي ! — قال : بالباب مظلوم يدعو عليك .

قال مجاهد في قوله تعالى : « وأولى الأمر منكم<sup>(٩)</sup> » — قال : هم ذوو

العقل .

(١) سهل بن أسلم العدوى ، أبو سعيد ، البصري ، مشهور ثقة ، توفي سنة ١٨١ — راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٢) ف : الله تعالى . (٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ .

(٤) ف : بسائل . (٥) ص : وانما هو العلم .

(٦) أبو الدرداء الخزرجي الزاهد الحكيم ، أسلم بعد بدر ؛ وولي قضاء دمشق لمعاوية في خلافة عثمان . توفي سنة ٣٢ هـ — راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٩ ؛ « المعارف » لابن قتيبة ص ١١٦ ( طبع القاهرة سنة ١٩٣٥ ) ؛ « صفة الصفوة » ج ١ ص ٢٥٧ — ص ٢٦٥ .

(٧) أبو بكر محمد بن سيرين ، شيخ البصرة وامام المعبرين للرؤيا ؛ وكان أبوه عبداً لأنس بن مالك ، وكان هو كاتب أنس بن مالك بفارس . ولد سنة ٣٣ هـ ، وتوفي في سنة ١١٠ هـ — راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٣٨ — ص ١٣٩ .

(٨) ف : لأنس بن مالك .

(٩) سورة « النساء » آية : ٦٢ . — ومجاهد هو الامام أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، المفسر المشهور ، وقد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة .

وقال معاوية : ما غضبي على من أملك ! وما غضبي على من لا أملك !  
أثنى رجل على محمد بن واسع فقال له محمد : يا هذا ! إن الذنوب لو  
كان لها ريح لمسا<sup>(١)</sup> استطعت أن تدنو مني .

وقال ابن السماك : إن أناساً غرهم السر وفتنهم الثناء ، فلا يغلبن عليك  
جهل غيرك بنفسك .

وقال آخر : ما أحب أن يعرفني بطاعة الله غيره .

وقال أيوب السخيتاني<sup>(٢)</sup> : ما صدق الله عبداً إلا سره ألا يشعر بمكانه .

وقال آخر : اعتزل الشر يعتزلك الشر ، فان الشر يسرع إلى الشر .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! دلني  
على عمل إذا عملته أحبني الله<sup>(٣)</sup> وأحبنى الناس ! فقال : ازهد في الدنيا يحبك  
الله ، وازهد فيما<sup>(٤)</sup> في أيدي الناس يحبك الناس . ليس بين الجنة والنار منزل  
ينزله العباد ، فرحم الله امرأاً اختار لنفسه<sup>(٥)</sup> أفضلهما !

### ما اخترته من وصايا لقمان لابنه

اغلب غضبك بحلمك . ونزقك بوقارك ، وهواك بتقواك ، وشكك  
بيقينك ، وباطلك بحقك ، وشحك بمعروفك .

كن في الشدة وقوراً . وفي المكارة صبوراً ، وفي الرخاء شكوراً ، وفي  
الصلاة متخشعاً ، وإلى الصدقة متسرعاً .

لا تُهن من أطاع الله ، ولا تكرم من عصى الله . ولا تدع ما ليس لك ،  
ولا تجحد ما عليك .

(١) ف : ما .

(٢) هو فقيه أهل البصرة ، كان من صفار التابعين ، متضلعا في الفقه ،

ومن أشد الفقهاء أتباعاً للسنّة ، واسمه : أبو بكر أيوب بن أبي

تميمة كيسان السخيتاني البصري . توفي سنة ١٣١ هـ - راجع

عنه : « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨١ .

(٣) ف : الله تعالى فقال . (٤) ف : في الذي .

(٥) لنفسه : ناقصة في ف .

لا تعترض بالباطل<sup>(١)</sup> ، ولا تستحي من الحق ، ولا تقل ما لا تعلم ،  
 ولا تتكلف ما لا | ٥٥ | تطيق ، ولا تتعظم ، ولا تتخجل ، ولا تفخر ، ولا  
 تضجر . ولا تقطع الرحم ، ولا تبلى<sup>(٢)</sup> الجار ، ولا نشمت بالمصائب ، ولا  
 تذبح السر<sup>(٣)</sup> . ولا تغتب ، ولا تحسد ، ولا تنبز ، ولا تهمز . وإن أسيء  
 إليك فاغفر . وإن<sup>(٤)</sup> أحسن إليك فاشكر ، وإن ابتليت فاصبر . احفظ العبر  
 واحذر الغير<sup>(٥)</sup> . انصح المؤمنين . وعد مرضاهم ، واشهد جنائزهم ، وأعن  
 فقراءهم . أقرض خلطاءك ، وأنظر غرماءك ، والزم بيتك . واقنع بقوتك . تخلق  
 بأخلاق الكرام ، واجتنب أخلاق اللئام .

اعلم يا بني أن المقام في الدنيا قليل ، والركون إليها غرور ، والغبطة فيها  
 حالم . فكن سمحاً سهلاً ، قريباً أميناً ، وكلمة<sup>(٦)</sup> جامعة : اتق الله في جميع  
 أحوالك ، ولا تعصه في شيء من أمورك .

..

كان الحسن البصري يقول : ذكر النعمة شكر .

كان يزيد<sup>(٧)</sup> الرقاشي يعظ إخوانه ويقول : إنه ليخيّل إليّ أن كلامي  
 لو نجع في قلبي لنجع في قلوبكم . لكن كيف بالقائل إذا كان مدخولاً !  
 أخذوا الذهب من الحجر ، واللؤلؤ من البحر ، والكلمة الطيبة ممن قالها وإن  
 لم يعمل بها .

- 
- (١) ص : الباطل . (٢) ف : تنكس .  
 (٣) ص : السر .  
 (٤) ص : فان \ وإن أحسن ... فاصبر : ناقصة في ف .  
 (٥) ف : وانصح .  
 (٦) ف : وكله اتق ... الله تعالى .  
 (٧) يزيد بن أبان الرقاشي : قال عنه المناوي في « الكواكب الدرية »  
 ( ج ١ ص ١٨١ . القاهرة سنة ١٩٣٨ ) : « العالم الباكي ، الصائم  
 الظامئ ... جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه » . توفي  
 سنة ١٢٩ هـ ( سنة ٧٤٦ م ) . راجع عنه « الحلية » لأبي نعيم  
 ج ٣ ص ٥٠ - ص ٥٤ ، « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٨١ .

وقال خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> : رأيت رجلاً شتم عمرو بن عبيد فما بقي شيئاً  
فلما سكّت قال له عمرو : آجرك الله على الصواب ، وغفر لك الخطأ . — قال  
خالد : فما حسدتُ أحداً حسدى له على حلمه وكلمته<sup>(٢)</sup> .  
وقال بشر بن<sup>(٣)</sup> الحارث : من سأل الله<sup>(٤)</sup> الدنيا فانما يسأل طها .  
الوقوف .

وقال سفيان : إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي .  
وقال آخر : ما فاتك من الدنيا فهو<sup>(٥)</sup> غنيمة .  
وسئل الحسن عن قول الله عز وجل : « إن الذين يشترون [١٥٦] بهما  
الله وأيمانهم ثمناً قليلاً »<sup>(٦)</sup> — ما الثمن القليل ؟ قال : الدنيا بخذاً فيها .  
وقال : الدنيا تطلب الهارب منها ، وتهرب من الطالب لها . فان أدركت  
الهابط منها جرحته ، وإن أدركها الطالب لها<sup>(٧)</sup> قتلته .  
ويحكى أن بعض أهل البطالة مر بالمسيح عليه السلام ، وقد توسد حجراً ،  
فقال : يا عيسى ! قد رضيت من الدنيا بحجر ! — فقذف به إليه وقال : هذا  
لك مع الدنيا ! لا حاجة لى فيه .  
وقال + آخر : اعمل للدنيا على قدر مكنك فيها ، وللآخرة كذلك + .  
ويحكى عن الوحي القديم أن الله تعالى يقول : إذا أحب العالم الدنيا  
نزعتُ لذة مناجاتي من قلبه .

- (١) خالد بن صفوان قصيدة سمتها العرب « العروس » توجد مع شرحها  
ضمن مجموعة برقم ٦١ بالخزانة المتوكلية بصنعاء ( فهرس المكتبة  
المتوكلية ، ٢٩٢ ) راجع بعد ص ١٨٤ تعليق ! .  
(٢) ف : كلمته وحلمه .  
(٣) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال .  
المروزي ، المعروف بالحافى : صوفى مشهور ، أصله من مرو .  
ولد سنة ١٥٠ هـ ( ٧٦٧ م ) وتوفي في بغداد أو مرو سنة ٢٢٦  
أو ٢٢٧ هـ ( ٨٤٠ - ٨٤١ م ) . راجع عنه ابن خلكان ج ١  
ص ٢٤٨ - ص ٢٥١ ، و « الحلية » لأبى نعيم ج ٨ ص ٣٣٦  
ص ٣٦٠ ، و « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ - ص ٢١٢  
(٤) ف : عز وجل . (٥) ص : فهي .  
(٦) سورة « آل عمران » آية : ٧١ . (٧) لها : ناقصة فى ف .  
(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ص ، ووارد فى ف .

مر عبد الله بن المبارك<sup>(١)</sup> برجل واقف بين مقبرة ومزبلة فقال : يا رجل !  
 إن عندك كنزين من كنوز الدنيا ، بينهما معتبر : كنز الأموال ، وكنز الرجال .  
 وتحدث إسحق بن إبراهيم الموصلي ، قال : قال لي حمزة<sup>(٢)</sup> القاري :  
 يا إسحق ! إن لي فيك رأياً : أترضى - مع فهمك وأدبك ورأيتك - أن يكون  
 عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم ؟  
 وقال الحسن البصري : رُبَّ هالكٍ بالثناء عليه ، ومغرور بالسَّتر عليه<sup>(٣)</sup> ،  
 ومستدرج بالامهال له !

وقال آخر : من ذا الذى بلغ جسيماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ،  
 وجاور النساء فلم يفتن ، وطلب<sup>(٤)</sup> إلى اللثام فلم يهن ، وواصل الأشرار فلم  
 يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته ؟ !

وقال : أسوأ الرجال حالاً من لا يثق بأحد ، ولا يثق به أحد ، لسوء فعله .  
 وقال أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> على عليه السلام : إن أخيب الناس سعيّاً وأحسرهم  
 صفة [ ٥٦ ب ] رجل أنعب بدنه في آماله ، وشغل بها عن معاده ، فلم تساعده  
 المقادير على إرادته ، وخرج من الدنيا بحمرته ، وقدم على<sup>(٦)</sup> آخرته بغير زاد .

(١) عبد الله بن المبارك : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ،  
 المروزي : جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفيان الثوري ومالك  
 ابن أنس ، شديد الورع ، محب للخلوة . ولد في مرو سنة ١١٨ هـ  
 ( ٧٣٦ م ) ، وتوفي في هيت سنة إحدى ( وقيل اثنتين ) وثمانين  
 ومائة ( ٧٩٧ - ٧٩٨ م ) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٧  
 ص ٢٣٩ ، المناوي : « الكواكب » الدرية » ج ١ ص ١٣١ - ص ١٣٣ ،  
 أبو نعيم : « حلية الأولياء » ج ٨ ص ١٦٢ - ص ١٩١ .

(٢) حمزه : هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، الكوفي  
 المعروف بالزيات : أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسائي ، وأخذ هو  
 عن الأعمش ، توفي سنة ١٥٦ هـ ( ٧٧٢ م ) . أما إسحق بن  
 إبراهيم الموصلي فلا يمكن أن يكون المغنى المشهور لأن هذا ولد  
 سنة ١٥٠ هـ ، ويمكن أن يكون أباه أبا إسحق إبراهيم بن ماهان الذى  
 ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ ، وإذا صح ذلك  
 كان يجب تصحيحه هكذا فى نصنا : أبو إسحق بن إبراهيم . . .

(٣) ص : بالسَّتر ومستدرج بالامهال عليه .

(٤) ف : وطالب . (٥) على : ناقصة فى ف .

(٦) ف : بغير زاد على آخرته .



قيل لبعض الصحابة : ما فعل أهلك وعشيرتك ؟ - فقال : أكلهم الدهر  
الذى لا يشيع .

وقال (١) : قدح الله الدنيا ! فأنها إذا أقبلت على إنسان أعطته محاسن غيره ،  
وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

وقال المسيح عليه السلام لقوم غلبوا فيه : إني أصبحت لا أملك نفع (٢)  
ما أرجو ، ولا أستطيع دفع ما أهدر ، وأنا مرتين بعمل ، والخير كله بيد غيري :  
فأى فقير أفقر منى ، وأى عبد أحوج إلى مولاه منى !  
أسمع رجل الأحنف فأكثر ؛ فلما سكت ، قال الأحنف : يا هذا !  
ما ستر الله أكثر .

وقال الأحنف (٣) : العجلة في خمسة أشياء محمودة : في الكريمة إذا خطبها  
كفؤ أن ترفها ، وفي الميت حتى تخرجه ، وفي عبادة المريض حتى تخرج من  
عنده ، وفي الصلاة إذا دخلها (٤) حتى تؤديها ، وفي الضيف إذا نزل (٥) حتى  
تدنى إليه الطعام .

وقال آخر : المناضل يجنب مجلسه ثلاثاً : الدعابة فإنها تحدث الإحنة ،  
وذكر النساء فإنه ينف في المروءة ، والإفاضة في ذكر الطعام فإنه يخبر عن  
نفسه (٦) بالدعابة .

---

(١) ورد هذا القول في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤٠ ( طبعة الحلبي ،  
القاهرة ) هكذا : « وقال ع : إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن  
غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » - أى أن هذا القول  
ينسب إلى علي بن أبي طالب .

(٢) نفع : ساقطة من ف .

(٣) هو الأحنف بن قيس التميمي السعدي : من سادات التابعين ، يضرب  
به المثل في الحلم . أدرك عهد النبي ، وأسلم قومه بأشارته ، وكان  
لا يحسد أحداً ولا يبغى على أحد ، وكان من أعظم الناس سلطاناً في  
قيامه على نفسه . توفي سنة ٧٢ هـ . - راجع عنه « شذرات الذهب »  
ج ١ ص ٧٨ .

(٤) إذا دخلتها : ساقطة من ف .

(٥) ف : نزل بك .

(٦) رجل رغب الجوف : إذا كان أكلوا ، والفعل : رغب يرغب ( من باب  
كرم ) رغبة .

وقال الحسن : لله يوم الحكم فيه بالتوسط ، والجزاء عن الأعمال ، والقصاص من الحسنات (١) .

قال (٢) رجل لوزير : لئن أصبحت الدنيا (٣) بك مشغولة ، لتمسين منك فارغة .

وقيل لأعرابي (٤) : يَمَّ ساد فلان قومَه ؟ — قال : بحسبٍ لا يظعن عليه ، ورأى لا يستغنى عنه .

أقَى عمر بن الخطاب (٥) — رحمه الله — بنائحة قد بلبات (٦) فقال : أبعدُها الله ! إنه لا حرية لها ، ولا حق عندها ، ولا نفع معها . إن [ ٥٧ ] الله تعالى أمر بالصبر وهي تنهى عنه ، ونهى عن الجزع وهي تأمر به . تريق دمها ، وتبكي شجوا غيرها ، وتحزن الحى ، وتؤذى الميت .

وقال الحسن : إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى .

وقال : العادات (٧) قاهرات : فمن اعتاد شيئاً فى سره وخلواته فضحه فى علانيته عند الملأ .

وروى أن عيسى عليه السلام قال لرجل لا يستحق : « حفظك الله » ! فقيل له : أتقول هذا لمثل هذا ؟ فقال : لسانه عود الخير فهو ينطق به لكل أحد . وقيل للحُصَيْن (٨) : ما السرور ؟ — قال : عقل يقيمك ، وعلم يزينك ، وولد يسرك ، ومال يسعك ، وأمن يريحك (٩) ، وعافية تجمع لك المسرات . فقيل له : ما اجتمعت لأحد . فقال : ولو اجتمعت ما دامت .

(١) ف : الحساب . (٢) ف : وقال .

(٣) بك : ناقصة فى ف . (٤) ص : بما .

(٥) ف : رضى الله عنه .

(٦) بلبل القوم بلبلة ولبسالا : حركهم وهيجهم — وفى ف : تلتلت — واللتلتة : التحريك والافلاق والزعزعة .

(٧) ص : العاديات ، والتصحيح بالهامش .

(٨) نعله الحصين بن عبد الرحمن السلمى الكوفى الحافظ ، المتوفى سنة ١٢٦ هـ عن ثلاث وتسعين سنة — راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٩٣ — ص ١٩٣ .

(٩) ف : يسرك وأمن يريحك ومال يسعك ، وعافية . . .

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(١)</sup> : إن الله أمر بطاعته وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذراً ، ونهى<sup>+</sup> عن المعصية وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذراً<sup>+</sup> .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العلم خير من فضل العباداة .  
وقال : مُحَسِّن سليمان بن داود بين الملك والمال والعلم ، فاختار العلم .  
فأعطى العلم والمال والملك باختياره العلم .  
وقال ابن عباس<sup>(٢)</sup> : يرفع الله الذين آمنوا والذين آوتوا العلم درجات على الدين آمنوا .

ويحكى في مناجاة موسى<sup>(٣)</sup> أنه قال : رب ! مَنْ أَعْلَمَ خَلْقِكَ ؟ ...  
فقال : العالم الذي يبتغي إلى علمه علماً .  
سمع أمير المؤمنين على عليه السلام رجلاً يغتاب<sup>(٤)</sup> رجلاً عند ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا بني ! نزه نفسك<sup>(٥)</sup> وسمعك عنه ! فإنه نظر إلى [٥٧ب] أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك .  
وقال سفيان<sup>(٦)</sup> الثوري : إذا لم يكن<sup>(٧)</sup> لله في العبد حاجة خلّى بينه وبين الدنيا .

- (١) ص : المزي - وهو تحريف - وبكر بن عبد الله المزني صوفى كثير الاحسان . توفي سنة ١٠٨ راجع عنه «الكواكب الدرية» ج ١ ص ٩٠ - ص ٩١ ؛ «حلية الأولياء» ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٣٢ ؛ ابن الجوزى : «صفة الصفوة» ص ١٧١ - ص ١٧٣ (طبع حيدرآباد سنة ١٣٥٦ هـ) .  
(+) ما بين التلامتين ناقص فى ف .  
(٢) ف : رضى الله عنه . (٣) ف : موسى عليه السلام .  
(٤) يغتاب رجلاً : نافضة فى ف . (٥) نفسك و : ناقصة فى ف .  
(٦) سفيان الثوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع ، الثوري ، الكوفي . من أئمة علم الحديث والزهد والاجتهاد ولد سنة ٩٥ و ٩٦ أو ٩٧ هـ ( ٧١٥ م ) وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ ( ٨٧٧ م ) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٧ - ص ١٢٨ ، المناوى : «الكواكب الدرية» ج ١ ص ١١٥ - ص ١١٧ ؛ أبو نعيم «الحلية» ج ٦ ص ٣٥٦ - ص ٣٩٣ و ج ٧ ص ٣ - ص ١٤٤ ؛ ابن الجوزى «صفة الصفوة» ج ٣ ص ٨٢ - ص ٨٧ .  
(٧) ص : الله .

وقال<sup>(١)</sup> هشام بن عبد الملك لبعض نساك الشام : عظمى ! — فقرأ عليه :  
« ويل للمطففين ؛ » إلى قوله : « يوم يقوم الناس لرب العالمين »<sup>(٢)</sup> — هذا  
لمن طفف في المكيا والميزان ، فما ظنك بمن أخذه كله !  
وصف بعض النساك رجلاً مسرفاً على نفسه فقال : ما أطول سكر كأس  
شربها فلان ، ولما أخاف عليه من عاقبة مُنارها أشاء من سُكره بها ، حيث لا ترجى  
له أوبة ولا تقبل منه توبة ؛ وما ذلك منه ببعيد . ها هو !  
وقال آخر : لا شيء أمتنع جانباً من العلم : وذلك أنه لا يعطيك بعضه  
حتى تعطيه كله . وأنت إذا أعطيته الكال<sup>(٣)</sup> < كنت > من إعطائك البعض  
على خطر .

وقال سفيان<sup>(٤)</sup> : ما عالجت شيئاً أشد على من نفسى .  
وقال إبراهيم<sup>(٥)</sup> بن أدهم — لا قيل له : لم لا تصحب الناس ؟ — فقال :  
إن صحبت من هو دونى ، آذانى بجهله ؛ وإن صحبت من هو فوقى ، تكبر على ؛  
وإن صحبت من هو مثلى ، حسدنى ؛ فاشتغلت بمن ليس فى صحبتته ملال ، ولا  
فى وصله انقطاع ، ولا فى الأئس به وحشة .

وقال أويس القرنى : ما سمعت كلمة للحكماء<sup>(٦)</sup> كانت أنفع لى من قوله :  
صانع وجهاً واحداً يكفك<sup>(٧)</sup> الوجوه كلها — وأويس هذا من سادات الأبرار

- 
- (١) الواو ناقصة فى ص .  
(٢) سورة « المطففين » : آيات : ١ الى ٦ .  
(٣) كذا فى النسخ ؛ والسياق يقتضى اضافة ما أضفناه .  
(٤) أى سفيان الثورى .  
(٥) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر ( أبو اسحق )  
التميمي العجلي : زاهد مشهور ، مولده فى بلخ ، ووفاته فى غزوة  
بحرية فى تاريخ يترجم بين ١٦٠ هـ ( ٧٧٦ م ) و ١٦٦ هـ ( ٧٨٣ م ) .  
راجع عنه : Handwörterbuch des Islam S. 193-4 و « طبقات الصوفية »  
للسلمى ، مخطوط المتحف البريطانى ورقة ١٣ : « حلية الأولياء »  
لأبى نعيم ج ٧ ص ٣٦٧ — ص ٣٩٥ ( طبعة الخانجي ) ؛ الهجویری  
« كشف المحجوب » ترجمة نكلسون ص ١٠٣ وما يليها . الخ الخ .  
(٦) ف : للحكماء كلمة .  
(٧) ف ، ص : يكفك . — وعن أويس راجع : المناوى : « الكواكب الدرية »  
ج ١ ص ٧٩ ( القاهرة سنة ١٩٣٨ ) ؛ أبو نعيم : « حلية الأولياء »  
ج ٢ ص ١٦٢ ؛ الشعرانى : « الطبقات الكبرى » ج ١ ص ٢٤ .

الزهاد والعلماء الأجداد . وذكر ابن أبي ليلى الفقيه أنه وجد<sup>(١)</sup> في قنلى رجالة على بن أبى طالب عليه السلام يوم<sup>(٢)</sup> صفين .

وقال ابن السائب<sup>(٣)</sup> : [ ٥٨ ] زارنى صالح المُرّى فقلت : يا أبا بشر ! من أين أقبلت ؟ - فقال : من منزل . وما زلت أخوض المواعظ إليك ، ومررت بدار فلان ودار فلان - حتى عدد كثيرا من الجرابات ثم قال : فكل دار تنادىنى : يا صالح ! خذ موعظتك منى ! نزلنى فلان ثم ارتحل عنى - حتى عددت<sup>(٤)</sup> خلقا ثم قالت : ارتحلوا بأسرهم ثم ارتحلنا فى آثارهم .

وقال بعض الزهاد : الوحدة رأس العبادة .

وقال ذو النون<sup>(٥)</sup> : من أنس بالوحدة كان الحق مؤنسه .

(١) ص : له وجد فى قنلى رجالة \ لى من قوله : فى ف : أنفع من قولهم .

(٢) ابن أبى ليلى : هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وقيل داود ، بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصارى ، من أكابر تابعى الكوفة ، وأبوه ( أبو ليلى ) شهد وقعة الجمل وكانت معه راية على بن أبى طالب . ولد سنة ١٧ هـ ( ٦٣٨ م ) ، وقتل بدجيل ، وقيل غرق فى نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ٨٣ هـ ( ٧٠٢ م ) ، وقيل سنة ٨١ أو ٨٢ هـ . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٩ ( القاهرة سنة ١٩٥٠ ) ، وأبو نعيم « الحلية » ج ٤ ص ٣٥٠ - ص ٣٥٨ .

(٣) ص : أبو السائب وهو - فيما نرجح - عطاء بن السائب بن مالك الثقفى ، الكوفى ، تابعى مشهور ، روى الحديث ، ولكن ساء حفظه بأخرة ، فلا يوثق بما رواه فى أخريات عمره . قال أحمد بن حنبل : هو ثقة ، رجل صالح ، كان يختم كل ليلة ، من سمع منه قديما كان صحيحا - قاله فى « العبر » . وقال فى « المغنى » : حسن الحديث . وقال غيره : لبس بالفوى . وقال ابن معين : لا يحتج بحديثه . وتوفى سنة ١٣٦ هـ ( = ٧٥٣ م ) . - راجع عنه : « شذرات الذهب » لابن العماد ج ١ ص ١٩٤ - ص ١٩٥ .

(٤) ف : حتى عدد خلقا كثيرا . ص : عدد . - صالح المرى : هو صالح ابن بشر المرى . بصرى ، زاهد ، روى عنه الترمذى . توفى سنة ١٧٢ هـ ( سنة ٧٨٩ م ) . راجع عنه : المناوى « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢٤ - ص ١٢٥ : أبو نعيم « حلية الأولياء » ج ٦ ص ١٦٥ - ص ١٧٦ : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٥) ذو النون المصرى : أبو الفيض ( أو : الفيض ) ثوبان بن ابراهيم ، الصوفى المشهور . توفى فى سنة ٢٤٥ أو ٢٤٦ أو ٢٤٨ هـ بمصر . راجع عنه : ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٠ - ص ٢٨٣ : « حلية الأولياء » ج ٩ ص ٣٣١ - ٣٩٥ ، ج ١٠ ص ٣ - ٤ : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٢٣ - ص ٢٣١ .

وقال آخر : من أنس بالموسنة فبئس العبد المذل .  
شكا رجل إلى الحسن<sup>(١)</sup> بن سباع حابة وغسراً وبكى . فقال الحسن :  
والله ما الدنيا كلها عوضاً من بكائك ! هب الجوع نزعاً من أنواع الموت الذي  
يموت<sup>(٢)</sup> به الإنسان كُفْتُ .

قال الحجاج لأهل مكة : ريم<sup>(٣)</sup> سودتم فلاناً ؟ -- فقالوا : كان يواسي  
عائلنا ، ويصدق قائلنا ، ويعود مرضانا ، ويصلي على موتانا ، ويدعونا بكُنْمانا .  
وقال بعض العلماء : النعمة الصافية الهنيئة هي التي ليس عليها ثائر يغتالها ،  
ولا دو حسد يحتمل لها<sup>(٤)</sup> . ولا سلطان يتحكم فيها -- يعني العلم .  
وقال : أمر لا تدرى متى يفجؤك<sup>(٥)</sup> ! لم لا تستعد له قبل أن يغشاك ؟ !  
وقال أعرابي : ما بال قوم حطوا ركاهم في غير منازلهم يظنون أن يتخلفوا  
عن السفر الذي أمامهم . هيهات ! أتى ذلك !

وقال أعرابي : لا تكلف راجيك<sup>(٦)</sup> خدمة المطالبة .  
وقال يونس بن حبيب النحوي : العرب لا تقول : « تزوجت بامرأة » ،  
إنما تقول « تزوجت امرأة » فقال<sup>(٧)</sup> الله عز وجل : « وزوجناهم بحور عين<sup>(٨)</sup> »  
المعنى : قرناهم ، فهناك ازدواج ما واقتران ، وليس كما [٥٨ ب] تذهب إليه العامة .

(١) الحسن بن صالح : الكوفي الهمداني من العباد الزهاد . توفي  
سنة ١٥٤ . راجع عنه : « الكواكب الدرية » لشمسناوى ج ١ ص ٩٩ ؛  
أبو نعيم « الحلية » ج ٧ ص ٣٢٧ - ص ٣٣٥ ؛ ابن الجوزي : « سفرة  
الصفوة » ج ٣ ص ٨٧ - ص ٩١ .  
(٢) هنا أول ورقة ٥٣ فى ط . الذى . فى ط : التي . بها ، وكذا  
فى ف .

(٣) ط ، ص : بما . فقالوا : فى ط : فقال .  
(٤) ط : عليها . (٥) ف : يتحول .  
(٦) ف : بأخيك -- وهو تحريف . (٧) ط : فمرو .  
(٨) سورة « الذخاير » آية : ٥٤ . ويونس بن حبيب هو أبو عبد الرحمن ،  
وهو من أهل حبل ومولده سنة تسعين ، ومات سنة ١٨٢ هـ (٧٦٨ م) .  
وقيل أن مولده سنة ٨٠ هـ ( ٦٩٩ م ) ، وله من الكتب : « معاني  
القرآن » ، « اللغات » ، « الأمثال » ، « النوادر الصغير » ، راجع عنه  
ابن حنك ( ٢٤٦/٦ ) الفاصحة سنة ١٩٥٠ .

وقال آخر : دع ما يسبق<sup>(١)</sup> إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره ؛  
فما كل من أنكر نكراً تطبيق أن توسعه<sup>(٢)</sup> منك عنراً .

وقال آخر من الصالحين : إلى لأستحي من الله أن يراني مشغولاً عنه  
وهو مقبل على<sup>٣</sup> .

وقال آخر : والله ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله<sup>(٣)</sup> . وما أوحش  
ساعة تغيب فيها عن ذكر الله<sup>(٤)</sup> ! — وهذا قريب من قول آخر : إن من  
مررت له ساعة في غير ما خلق له الخدير أن يطول<sup>(٥)</sup> عليها حزنه .

سمع بعض العارفين مُعَاذَةَ<sup>(٦)</sup> العَدُوَّة — وهي نظيرة رابعة العدوية — وهي  
تقول في صلاة الليل وكانت تحب عبادته : يا نفس ! النوم أمامك ! أو<sup>(٧)</sup> قد  
مُتَّ لطالت رقدتكَ — فقال العارف : هذا كلام امرأة لا تعرف الحياة  
ولا الموت ! فاتعظ بكلامها ، وتذكر الحياة لتعرف الموت .

وكانت سعيدة بنت زيد — وهي أخت حماد بن زيد<sup>(٨)</sup> — تقول : من  
فَكَثَّرَ في نِعَمٍ<sup>(٩)</sup> الله ثم فكر في تقصيره في الشكر استحيًا من السؤال .

(١) الى : ساقطة من ف .

(٢) منك : ناقصة في ط .

(٣) ف : بالله عز وجل .

(٤) ف : الله عز وجل .

(٥) ف : أن تطول حسرته عليها .

(٦) بالدال المهملة في ط . — وهي معاذة بنت عبد الله العدوية ، زوجة صلة

ابن أنسيم ، زاهدة مشهورة ، روت عن علي وعائشة وهشام وعامر

الأنصاري . وكانت كثيرة السهاد والعبادة ، ماتت في أوائل القرن

الثاني للهجرة . راجع عنها : عبد الرحمن بن الجوزي : «صفة الصفوة»

ج ٤ ص ١٣ — ١٥ ؛ «الكواكب الدرية» ج ١ ص ١٧٣ — ص ١٧٤ .

(٧) ف : ونور .

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأردى ، البصري ، الضري ، أبو اسماعيل :

كان من أهل الورع والدين ومن أعلم الناس بالسنة . توفي سنة ١٧٩ —

راجع «شذرات الذهب» ج ١ ص ٢٩٢ .

(٩) ف : الله عز وجل .

وقال عاصم الجحدري : سمعت أم طلق<sup>(١)</sup> تقول : ما ملكت نفسي ما تشئني منذ جعل الله لي عليها سلطاناً . - وأم طلق هي<sup>(٢)</sup> التي تقول : النفس ملك إن تبعها ، ومملوك إن أتبعها<sup>(٣)</sup> ، تعني النفس الشهوية .

وقال بعضهم : من اشتاق خدام ، ومن خدم اتصل ، ومن اتصل وصل ، ومن وصل عرف .

وقال أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> يوماً لأصحابه : من أحب أن يعرف بُعْده من طريق العارفين فليدخل إلى زائدة أخت بشر الحافي ؛ إني دخلت إليها فقالت : يا أحمد ! إنك لا تهتدي إلى الله عز سلطانه<sup>(٥)</sup> وأنت تُطَرِّقُ إليه .

[ ٥٩ ] وقالت أم كلثوم العابدة<sup>(٦)</sup> لمن قال لها : لو خرجت وتفرجت ! فقالت : إن رؤية القادر تشغلني عن رؤية القدرة .

وقال بعض العارفين : كل الناس أمروا بقول : « لا إله إلا الله » إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فانه أمر بالعلم ، وذلك قوله عز وجل : « فاعلم أنه لا إله إلا هو »<sup>(٧)</sup> - لعلَّ حاله وعظم محله .

وقال بعض الملوك لولده : لذة العفو يلحقتها حميد العاقبة ؛ ولذة التشفي<sup>(٨)</sup> يلحقتها ألم الذم والندامة .

(١) ط : مطلق . - أم طلق : قال عنها المناوي ( « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩ ) : « كانت من العابدات الخيرات الزاهدات . وكان وردها كل ليلة أربعمئة ركعة » ثم أورد لها كلامها الوارد هنا - راجع « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩ ؛ ابن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ٢٤ ؛ « طبقات » ابن سعد ج ٨ ص ٣٥٧ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ١٢ ص ٤٧٣ .  
أما عاصم الجحدري فهو : عاصم بن العجاج الجحدري البصري ، أبو المحشر ، المقرئ ؛ وهو عاصم بن أبي الصباح . توفي سنة ١٢٩ هـ ( راجع « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٢٠ ) وقيل ١٢٨ ( راجع « غاية النهاية » لابن الجوزي ص ٣٤٩ ) ، ابن سعد ج ٧ : ٢ : ٦ .

(٢) هي التي : ناقصة في ف .

(٣) ص : أتبعتها . (٤) ف : رحمه الله .

(٥) ط : الله سبحانه . (٦) ف : العارفة .

(٧) سورة « محمد » آية : ٢١ .

(٨) يقال : تشفى من فلان : اذا أنكى في عدوه نكاية تسره .



وقال : الحقود لا ينال شرفاً ولا يفارق أسفلاً .  
 وقال : كل صانع يصنع إلى نفسه ، فلا تلتبس من غيرك شكر  
 ما أتيت به إلى نفسك ، ووقيت به عرضك .  
 وقال قيس بن عاصم<sup>(١)</sup> : السؤدد هو بذل الندى وكنت الأذى ونصرة  
 المولى وتعجيل الفرى .  
 تحدث قوم في مجلس الأوزاعي<sup>(٢)</sup> ومعهم أعرابي من بني عليم لا يتكلم  
 فقالوا له : بحق ما سميتُ خرس العرب . فقال : إن الخط المرء في أذنه وحفظ  
 غيره في لسانه . فذكرنا ذلك للأوزاعي فقال : وأبى لقد حدثكم فأحسن .  
 وقال طبيب الحجاج تياذوق<sup>(٣)</sup> : ولدك ريحانك سبع سنين . وخادمك  
 سبع سنين ، وعدوك بعد ذلك .  
 وكان يقول : من سعادة المرء أن يتفق له ولد نجيب ، وطعام هنيء ،  
 وامرأة موافقة ، وخادم بصير بخدمته .  
 تزوج أعرابي امرأة جميلة -- وكان الأعرابي دميماً -- فقالت له يوماً : إني  
 أرجو أن أكون أنا وأنت من أهل الجنة ! قال : ومن أين حكمت لنا بها ؟ --

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منفر بن عبيد بن مقاعس ،  
 التميمي ، السعدي . أبو علي ، ويقال : أبو فيضة ، يقال أبو طلحة  
 المنفري . وفد على النبي ، وكان عافلاً حكيماً سمحاً . نزل البصرة ،  
 وبنى بها داراً ، وبها مات سنة ٤٧ هـ . - راجع « طبقات » ابن سعد ج ٧  
 ( ق ١ ) ٢٣ - ص ٢٤ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ٨ ص ٣٩٩ ؛  
 « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ١٣٢ س ١٢ .

(٢) هو الامام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أحد كبار أئمة  
 الاسلام فقها وعبداء وحريه في التسامح الديني . توفي بفرب بيروت  
 سنة ١٥٧ هـ - « شذرات الذهب » ٢٤١/١ .

(٣) في ص تحتها : اسمه ( أي اسم طبيب الحجاج ) . وفي ط : تياذوق . -  
 و تياذوق طبيب كان في أول دولة بني أمية ، وصاحب الحجاج  
 ابن يوسف النقفى ، « وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه ويشق  
 بمداواته » ( ابن أبي أصيبعة : ج ١ ص ١٢١ ) وتوفي بواسط في  
 نحو سنة تسعين للهجرة . وله من الكتب : كماش كبير ألفه لابنه ؛  
 « كتاب ابدال الأدوية وكيفية دفعها وإبقاؤها وإذابها » و « شيء من  
 تفسير أسماء الأدوية » . - راجع عنه : ابن أبي أصيبعة ج ١  
 ص ١٢١ - ص ١٢٣ - وفي ف : تياذوق .

(٤) ف : أنا وأنت في الجنة .

لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وأعطيت مثلك فصبرت ، والصابر  
والشاك في الجنة (١) .

وقال بعضهم : من قبل معروفك فقد باعك مروءته [٥٩ب] .

وهناك من قدّس سائرته جفاه الحمد ، وأعرضت عنه الخبة . واستباحث  
مجلسه الخلة . وأهلك فضله العدل ، وأقام في صغار وندم .

وقال : كن مشاركاً لأهل زمانك في مجالس ، مفارقاً لهم فيما يكون  
الاستغفار به أكثر منفعة لك .

وقال : إن التواضع يرفع ، كما أن الكبر يضع ، وهو بعد (٢) في أمان  
من يعسبه ، وحي من الأئمة ، وحرز من المقت .

وقال في آخر كتاب كتبه إلى صديق له يعظه : لو نطق الكتاب لقال :  
أنا رهن لمن استشهد بدلائلي ، ونقاد لإجابتي بالمنجاة (٣) من الخيرة والندامة ،  
كفيل بالغبطة والندامة (٤) .

وقال آخر : إدا الله تعالى جعل رضاه عنك في حسن نظرك لنفسك ،  
ومحبة عمالك في سوء نظرك لنا . فانظر كيف يكون قيامك بشكره .

وقبل (٥) لبعض فلاسفة (٦) الإسلاميين : لم لا ترغب في المال ؟ - قال :  
ولم أرغب في شيء ، بخي ، بالاتفاق لا بالاستحقاق ، والجلود يأمر باتلافه ، والزهد  
يأمر بك التعرض له ، والشره يأمر بجمعه ، والبخل يأمر بحفظه .

وكان عمر بن الخطاب رحمه (٧) الله يقول : إلى الله أشكو بلادة الأمين  
وإشقة الخائن .

(١) والصابر ... في الجنة . الزيادة في ص . ولم ترد في ف و ط .

(٢) في : لم ترد في ص و ف ، ووردت في ط .

(٣) من بالندوة : أول ورقة ١٢٤ .

(٤) والندامة - بدل : « والسلامة » .

(٥) «أنا رهن» في ط ، ف .

(٦) فلاسفة .

(٧) رضي الله عنه ، وكذا في ف .

وقال قيس بن عاصم : من خاف إساءتك اعتنك مساءتك : ومن «أخطأ»  
صديقتك ناصب<sup>(١)</sup> دولتك .

وقال آخر : من خلا بالنعاء لم توحشه حاة . ومن أقر بالذات لم يزل  
سلوة .

وقالوا : من فعل ما شاء لقي ما شاء .

وقيل : من أمرت حياته حلت وفاته .

وقال : ليس من شريطة العقل<sup>(٢)</sup> أن يتعجل الإنسان أن يتعلم ما لم يصبه فليعلم  
ساعة السرور غمًا ، وساعة الراحة تعبًا<sup>(٣)</sup> ، فيضاعف بذلك (أو أعني نفسه المغموم ،  
أعني أنه يتعجل ما لم يقع ولعله ألا يقع ، فإن وقع [٦٠] اتصل غم<sup>(٤)</sup> .  
فصار زمان العمر<sup>(٥)</sup> والغم بذلك متصلا . فإن<sup>(٦)</sup> لم تتبع أقدار على نفسه حال  
السرور من غير تحصيل ذكره فيها اجتنبه<sup>(٨)</sup> إلى نفسه . وإنما فضيلة الرأي  
في تقصير مدة الغم لا في تطويلها . والذي يشغل نفسه بغم المتوقع هذه حاله ،  
لأنه يطوّل مدة الغم من غير أن تلزمه حاجة إلى ذلك أو يوجد له طائل أو جذوة .  
وسئل بعضهم : من الحكيم ؟ - فثنان : من عرف معائب الدنيا . وذلك  
أن من عرف معائبها لم يغر بها ولم يركن إليها ، لأن مثله في رغبته عنها مثل من  
تعرض عليه سلعة مغشوشة : فإنه إذا عرفها بعيبها منعه ذلك من الرعي فيها .  
وإنما تروج السلعة المغشوشة على من تخفى عليه عيوبها الملوثة المستورة .  
وكان الأحنف<sup>(٩)</sup> يقول : أنا لأعاض المديبر أرحم مني لأعاض السبل  
وقال : لك من دنياك ما أنفقته على أخراك .

(١) ناصبه الشر والحرب والعداوة ، مناصبة : أظهر له : وإزال : بطلان

بطلان (بطلان نصبا إذا قصد له وعداؤه وبجراته .

(٢) ف : أن لا . (٣) ف : أصح .

(٤) ف : فيضاعف على نفسه بذلك المغموم

(٥) ف : غم . (٦) السور : نفسه من سرور

(٧) ط : وإن ، وكذا ف . (٨) ف : لم يزل

(٩) ف : الأحنف من قيس .

لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَاسًا يَشْبَهُونَ صُوفِيَنَّا الْيَوْمَ فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ - قَالُوا :  
نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ . فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْمُسْتَأْكِلُونَ . أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِالْمُتَوَكِّلِينَ ؟ - : مَنْ  
أَلْقَى حَبَّةً فِي بَطْنِ الْأَرْضِ وَتَوَكَّلَ عَلَى رَبِّهِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : مَا اسْتَبْطَأَنِي أَحَدٌ قَطْ . - قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ -  
قَالَ : لِأَنِّي لَا أَعِدُّ حَتَّى أُعِدَّ لِإِنْجَازًا ، وَلَا أَمْنَعُ حَتَّى أُعِدَّ عِذْرًا مَقْبُولًا .

خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ !  
إِنِّي نَظَرْتُ فِي مَعَادِكُمْ فَوَجَدْتُ الْمَصْدُقَ بِهِ أَحْمَقُ <sup>(١)</sup> ، وَوَجَدْتُ الْمَكْذِبَ بِهِ  
هَالِكًا - وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> .

أَوْحَى اللَّهُ <sup>(٣)</sup> إِلَى نَبِيٍّ : لَوْ لَمْ تَطْبِ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ كَالْمُضْغَةِ <sup>(٤)</sup> فِي أَفْوَاهِ  
الْأَدَمِيِّينَ لَمْ أَكْتُبْكَ عِنْدِي [٦٠ ب] فِي الصَّالِحِينَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ - وَكَانَ مِنْ بِيَابِ دَارِ وَأَهْلِهَا يَبْكُونَ مَيْتًا - فَقَالَ : عَجَبًا  
لِقَوْمٍ يَبْكُونَ مُسَافِرًا قَدْ بَلَغَ مَنْزِلَهُ !

وَقِيلَ لِزَاهِدٍ : مَنْ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : الَّذِي لَا يَطْلُبُ الْمَفْقُودَ  
حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ .

وَقَالَ آخَرُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! لَا تَأْسَفْ عَلَى مَفْقُودٍ لَا يَرُدُّهُ إِلَيْكَ الْقَوْتُ ،  
وَلَا تَفْرَحْ <sup>(٥)</sup> بِمَوْجُودٍ لَا يَتْرَكُهُ عَلَيْكَ الْمَوْتُ .

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَشِّرِ الْمَذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ -  
فَكَأَنَّهُ عَجِبَ وَقَالَ : أَبَشِّرُ الْمَذْنِبِينَ وَأَنْذِرُ الصَّادِقِينَ ! - فَقَالَ : نَعَمْ !  
بَشِّرِ الْمَذْنِبِينَ <sup>(٦)</sup> لِأَنَّهُ لَا يَتَعَاطَمُنِي ذَنْبُ أَغْفَرَهُ ، وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ أَلَّا يَعْجَبُوا  
بِأَعْمَالِهِمْ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّحْمَةَ عَمُومًا وَالْعَذَابَ خُصُوصًا ، لِأَنَّهُ  
قَالَ : عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ، وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

(١) ص : أَحَقْ . (٢) ف : وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(٣) ف : اللَّهُ تَعَالَى . (٤) كَالْمُضْغَةِ : سَاقِطَةٌ مِنْ ف .

(٥) ف : وَلَا تَفْرَحْ بِمَوْلُودٍ . (٦) ف : أَيْ لَا . . .

وقال + أبو سليمان الداراني<sup>(١)</sup> : اجتماع الصوفية بالليل بدعة ، لأنهم يهربون من العمل +.

وقال آخر : العابد الأحمق والعالم الفاجر فتنة كل مفتون .

وقال آخر : أربعة أشياء لا ينبغي أن يستقل قليلها : الذنب الصغير ، والدين اليسير ، والعدو الحقيق ، والحرص القليل .

وقال آخر : الحزن لا يكفي من الهم وهو يفرح العدو ، والخزع لا يرد المصيبة وهو يرزء العقل ، والغيظ لا ينفع في الدنيا وهو يوثم في الدين .

ليس الجسم يحمل النفس ، بل النفس تحمل الجسم . اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، فمرغه لأمهم ، وأن مالك لا يغني الناس كلهم ، فاحصص به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطيق<sup>(٢)</sup> العامة فتوخّ به أهل الفضل [ ٦١ ] وأن الليل والنهار لا يستوعبان حاجتك فبادر بأجداهما<sup>(٣)</sup> عليك .

أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : طهر ثيابك الباطنة ، فان الظاهرة لا تنفعك عندي . يا داوود ! لو رأيت الجنة وما أعددت فيها لنقل نظرك إلى الدنيا ؛ وأفضل من الجنة أن أرفع حجبي عنك وأقول : « أين المشتاقون » ؟ !

وقال بعضهم يعظ : يا قوم ! حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فهو أسير عليكم وأرق بكم غداً . وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا<sup>(٤)</sup> ، فهو أثقل لميزانكم .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(١) ط : الدوري . - وهو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني . زاهد مشهور ، توفي سنة ٢٥٠ هـ ( ٨٦٤ م ) وقيل سنة ٢١٥ ( ٨٣٠ م ) كما في ابن خلكان ( ج ٢ ص ٣١٣ ، نشره محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ) ، أو ٢٣٥ ( ٨٤٩ ) كما في ياقوت . - راجع عنه : ابن خلكان ج ٢ ص ٣١٣ ( من النشرة السابقة ) والشعراني « الطبقات » ج ١ ص ٦٨ : المناوي : « الكواكب الدرية » ص ٢٥١ ( القاهرة سنة ١٩٣٨ ) ؛ أبو نعيم : « الحلية » ج ٩ ص ٢٥٤ - ص ٢٨٠ ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٩٧ - ص ٢٠٨ - وهو منسوب إلى داريا قرية من غوطة دمشق ، وينسب إليها أيضا بغير نون ، فيقال : الداري ( راجع : « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير الجزري ج ١ ص ٤٠٣ - طبعة القدسي ، القاهرة سنة ١٣٥٧ ) .

(٢) ط : تطبق ( بالباء الموحدة ) .

(٣) ص : بأجداها . (٤) ص : توزن .

قلعة معروفة الزعم ان بعبوسه أكبر ذنوبه .

خطب أبو بكر ربه (١) الله فقال : اعلموا عباد الله أنكم تعدون (٢) في أجل قريب قد عيب عنكم عمله . فإن استطعتم ألا ينقضى إلا وأنتم في عمل لله فافعلوا ، وإن تستعجلوا ذلك إلا بالله تعالى (٣) ، فسابقوا في مهل ، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لعبهم ونسوا أنفسهم فاحذروا أن تكونوا أمثالهم .

وخطب أمير المؤمنين علي (٤) عليه السلام فقال (٥) : أما بعد ! فإن الدنيا قد أدبرت وأدبت بؤداع ، وإن الآخرة قد أوبلت (٦) وأشرفت باطلاع . ألا وإن لمضار يوم ، وفناء السباق (٧) . ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصّر في أيام عمله (٨) قبل حضور أجله فقد خسر عمله . ألا فاعملوا عباد الله (٩) في الرغبة كما تعملون في الرغبة . ألا وإنى لم أر كالحنة نام طالها . ولا كالنار نام هارها . ألا وإن من لم ينفعه الحق ضره الباطل (١٠) . ومن لم يستتم به الهدى جبر (١١) به الضلال . ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلّتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الخوى وطول الأمل .

خطب الحجاج فقال : من أعياه داؤه (١٢) فعندى دواؤه ، ومن استعجل أجابه فعلى أن أعجله . إن الحزم وأخذ قد استلبا منى [ ٦١ | سوطى ، وجعلا سوطى سيفى ، فنجاده في عنقى ، وقائمه بينى ، وذبابه قلادة لمن اغتربى (١٣) .

- 
- (١) ف ، ط : رضى الله عنه . (٢) ط : تغدون ( بالغين المعجمة ) .  
(٣) تعالى : ناقصة في ط ، ف . (٤) علي : ناقصة في ف .  
(٥) وردت هذه الخطبة في « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ وما يليها ( طبعة الجلبى ، القاهرة من دون تاريخ ) .  
(٦) أقبلت . ناقصة في « نهج البلاغة » ج ١ ( ص ٧١ ) .  
(٧) فيما يتلو اقتطاف من الخطبة ، فراجعها بأكملها في « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ - ص ٧٣ . (٨) في « نهج البلاغة » : أملة .  
(٩) عباد الله : ناقصة في « نهج البلاغة » .  
(١٠) في « نهج البلاغة » : من لا ينسعه الحق يضره الباطل .  
(١١) في « النهج » بجر به الضلال إلى الردى .  
(١٢) ط : فعلى .  
(١٣) سوطى سيفى . . . اغتربى : وردت هذه الكلمات في « عيون الأخبار » لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٤٥ س ١٣ - س ١٤ - وتجاد السيف : حباله أو ما يقع على العائق من حمائله ، وقائمه : مقبضه ، وذبابه : سرده الذى يصرب به .

وقال غيره : مَنْ عَذَّبُ لِسَانَهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ . العغل مما يبق مقطوع .  
والهوى عدو متبوع . رَحْنُ الْقَدَرِ نَسْبُ الْحَذَرِ . البلاء رديف الرضاء .  
ذو الشُّجْح لا يَسْتَبْعِدُ الْمَسَافَةَ . لا تَطْمَعُ فِي كُلِّ مَا تَسْجَحُ .  
وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام (١) : من بالغ في المصومة ظلم .  
ومن قَصَّرَ فيها ظلم . ولا يستطيع أن يتقى الله من يخاصم .  
وقال آخر : النواضع مع السخافة (٢) والبخل أحد العبد . من أبق  
مع السخاء والأدب ؛ فأعْظِمَ بحسنة عَقَّتْ على سبئتين . وأفْطَحَ  
عَقَّتْ على حسنتين (٣) .  
العجز معجزان : التخصير في طلب (٤) الأمر وفي أهكن . والملك  
في طلبه وقاد فاته .

وعقب أحمد بن أبي خالد (٥) على أحمد بن هشام في شيء ، فاعتذر  
أحمد بن هشام ، فقال أحمد بن أبي خالد : لا أقبل عذرك حتى أسيء إليك .  
فقال : والله لئن فعلت لا استمديتُ عليك إلا ظلمتُك ، ولا أطمعني فيك  
إلا بغيك .

قيل لميمون (٦) بن مهران : إن رقية ، امرأة هشام ، أعتقت عند موتها  
كل مملوك ومملوكة لها . فقال : يعصون الله مرتين : يبخلون بالشيء وهم  
في أيديهم ، حتى إذا صار لغيرهم أسرفوا فيه (٨) .

(١) علي عليه السلام : ناقصة في ط . - وهذا القول ورد في « نوح  
البلاغة » ( ج ٢ ص ٢٠٨ س ٦ - ٧ ) رواية أخرى \ علي :

ناقصة في ف .

(٢) ص : الشجاعة . (٣) ف : و .

(٤) ط : محت حسنتين . (٥) ط : طلبه .

(٦) ط : خلد - وأحمد بن أبي خالد الأحول : كان وزير الميمون بمصر  
الفضل بن سهل سنة ٢٠٣ هـ ، توفي في ذى القعدة سنة ٢١١ هـ -  
راجع كتاب « بغداد » لابن طينور ، ج ٦ ص ٢١٥ - ص ٢٣٣  
( ليبتسخ سنة ١٩٠٨ ) .

(٧) ميمون بن مهران ، كاتب عمر بن عبد العزيز . أسند الحديث عن  
ابن عباس وغيره . توفي سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو  
ثمانين سنة . راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٧٢ .

ص ١٧٣ ؛ « الحلية » ج ٤ ص ٨٢ - ص ٩٧ .

(٨) فيه : ناقصة في ط .

وقال<sup>(١)</sup> ابن شبرمة : ليس الاغراق في علم واحد من شأن العلماء والحكماء ولا الاسراة والروساء ، بل الأخذ من كل فن . وإنما ينمرد بعلم واحد من يحب المرء والتكسب .

وقال وكهـ بن منبه<sup>(٢)</sup> لرجل : لا تَسْبَّ إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر .

أخذ رجل على عالم خطأ فقال : يا هذا ! من لا يعلم شيئاً لا يخطئ في شيء . وقال ابن السكك للصوفيين : لئن كان لباسكم هذا وفقاً لسرايركم ، لقد أحببتم [ ١٦٢ ] أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لقد هلكتم .

قيل لمِسْعَر<sup>(٣)</sup> : أتحب أن تهدي إليك عيرونك ؟ - قال : أما من يحب ناصح فزعم ، وأما من مبغض شامت فلا .

وقال أحمد بن عيسى<sup>(٤)</sup> : كفى بالسعاية عيباً أن أحسن الأشياء ، وهو الصدق ، يقيح فيها .

(١) الواو ناقصه في ط . - وابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة بن طفيل ابن حسان بن المنذر ، الضبي : وكنيته أبو شبرمة ، القاضي ، فقيه أهل الكوفة ، يعد في التابعين . كان قاضياً لأبى جعفر على سواد الكوفة وضياعها ، وكان عفيفاً صارماً عاقلاً ، يشبهه النساك ، نقه في الحديث ؛ وكان شاعراً وكان جواداً . توفي سنة ١٤٤ هـ . راجع « تهذيب الكمال » للمزى ، ورقة ٣٤٧ ب ( مخطوط برقم ٢٢٧ مصطلح طلعت بدار الكتب ) ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١٥ - ص ٢١٦ ( القاهرة ، طبعة القدسي ) .

(٢) أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، عالم واسع الاطلاع على الكتب المقدسة والقصص الدينية . توفي بصنعاء سنة ١١٤ هـ - راجع « شذرات الذهب » ١٥٠/١ .

(٣) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن صعصعة الهلالي العامري ، أبو سلمة ، الكوفي . ثبته في الحديث . توفي في سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة - راجع عنه « تهذيب الكمال » للمزى ورقة ١٦٥٩ ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩ ( في وفيات سنة ١٥٥ هـ ) .

(٤) وجدنا بهذا الاسم : أحمد بن عيسى بن حسان المصري ، أبو عبد الله بن أبي موسى العسكري ، المعروف بالتستري ، وكان يتجر إلى تستر فعرف بذلك ودخل مصر . توفي سنة ٢٤٣ هـ - راجع « تهذيب الكمال » للمزى ورقة ١١٧ ؛ « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ - ص ١٦٩ .



وقال : من زعم أنه لا يجب المال فهو عندى كاذب حتى أعلم صدقه ، فإذا علمت صدقه فهو عندى أحق .

وكان الأصمعى يقول : أَحْضَرَ الناس جواباً من لم يغضب من شيء (١) . قال بعض النُّسَّاك : أسكتنى كلمة سمعتها من ابن مسعود : من عشرين سنة سمعته يقول : من لم يكن كلامه موافقاً لفعله فأنما يوبخ نفسه .

وقال (٢) جعفر الصادق عليه السلام : إياك وسقطة الاسترسال ، فإنها لا تستقال (٣) .

وقال عليه السلام (٤) : العافية موجودة (٥) مجهولة ، والعاقبة معدومة معروفة . ما تثبت الدنيا إلا على بنى العم المتعاطفين بالبر ، المتعلقين بالأدب ، المجتمعين على التناصر ، الحاضرين بالاتفاق ، الغائبين بلا اغتيال . بمثل هؤلاء تطول أعمار الدول ، وتدعم الممالك . وما ذل قوم بعد العز حتى ضعفوا ، وما ضعفوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى تباغضوا . وما تباغضوا حتى تحاسدوا ، وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض .

اجتمعت (٦) الحكماء على أن أوضع الناس من عمل على الرهبة ، واجتمعت (٧) على أن من عاتب ووبخ فقد استوفى حقه ، واجتمعت (٨) على أن خير الناس من نفع الناس ، وأذل الناس من تاه على [٦٢ب] الناس ، وأعلم الناس أفلهم تعجباً من أحداث الدهر ، وأكثر الناس غمّاً من طلب رتبة فوق رتبته ، وأعقل الناس من أطاع العقلاء ، وأضعف الناس من لا يحمل الغنى ، وأقوى الناس من غلب الخوى وقدر على السكون .

قيل لبعضهم : ما أحسن الكلام ؟ — قال : ما لا يحتاج معه إلى الكلام . وقال آخر : لا يُقَوِّم عز الغضب بذل الاعتذار .

- 
- (١) من شيء : ناقص فى ط ، ف . (٢) الواو ناقصة فى ص .  
(٣) استقاله : أى طلب إليه أن يقيله ، أى ينسى سقطته ويمحوها ، والاقالة فى البيع : الفسخ .  
(٤) أى جعفر الصادق أيضاً / ف : وقال أيضاً .  
(٥) ف : ومجهولة . . . ومعروفة . (٦) ط : أجمعت ، وكذا فى ف .  
(٧) ط : أجمعت ، وكذا فى ف . (٨) ط : أجمعت ، وكذا فى ف .

وقال : توصل إلى بقاء عزك بالوحدة .

ومما حفظ عن الحارث<sup>(١)</sup> بن كندة ، طبيب العرب : دافع بالدواء ما وجدت له مدفعاً ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فانه لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله .

وبلغ المنذر أن شيخاً في بعض الأحياء أتت عليه مائة وعشرون سنة في اعتدال من جسمه ونضارة في لونه . وقوة في نفسه ، مع نشاط وشهوة . فبعث إليه وأحضره ثم سأله عن سيرته فقال : ما احتملت حمماً تبعد عليّ مدافعتي . ولا طاولت قرينة أكرهها ، ولا اجتمع في جوفى طعامان ، وإذا أردت شرب شراب شربته رقيقاً طيباً لا أثمل منه<sup>(٢)</sup> ، وإذا اجتمع في بدني خِلْطٌ استفرغته . وخلّة واحدة وجدتها من أنفع الخلال في صحة البدن : ما استدعيت الباه بحركة إلا أن تهيج به الطبيعة ؛ فإذا كان ذلك ، أقللت الحركة بقية يومى وأخذت من الغذاء والنوم بحظّ .

وقيل في حفظ الصحة : لا ينبغي أن تأكل إلا عن<sup>(٣)</sup> نقاء تام وجوع صادق من طعام<sup>(٤)</sup> موافق ، وتكفّ عن الطعام وأنت تشتهي ، ولا تبادل إن شرب الماء حتى تستوفي غذاءك [١٦٣] وتصبر بعده ساعة وترتاض قبله بحركة معتدلة . ولا تأكلن في ظلمة ، ولا تم تحت شجرة مجهولة ، ولا تطعم<sup>(٥)</sup> ما لا تعرفه ولا من طعام محترق ولا حار جداً ولا دسم جداً . وليكن طعامك خُبْزَ البُرِّ واللحم الرخص<sup>(٦)</sup> ، وشرابك ماء الكَرَمِ الرقيق الصافي ، وجماعك للشابة ، وخدمك الولدان ، ورفقاؤك المساعدون من أهل الفضل .

(١) الحارث بن كندة بن عمر بن علاج الثقفي : طبيب العرب في أواخر الجاهلية وأوائل الاسلام . أصله من تقيف من أهل الطائف ، وأخذ الطب عن أهل فارس في جنديسابور وغيرها . راجع عنه : القنطلى ( ص ١٦١ - ١٦٢ . نشرة ليرت ) ، ابن أبى أصيبعة ( ج ١ ص ١٠٩ - ١١٢ ) ؛ Leclerc : ١ ص ٢٦ - ص ٢٨ . ونوفى سنة ١٣ هـ ( ٦٣٤ م ) .

(٢) ط : معه . (٣) ط : على .

(٤) من طعام : ساقطة في ف . (٥) ف : طعامنا لا تعرفه .

(٦) أى اللبن الناعم . - في ف : « الدحص » ، ودحصت الذبيحة برجليها عند الذبح إذا محضت وارتكضت ، والداحص الذى يحرك رجليه ويديه وهو يذبح أو وهو يوجد بنفسه .

كان يخبثشوع<sup>(١)</sup> يأمر بالحقن والقسر<sup>(٢)</sup> متصل بالذنب فيحن القبول<sup>(٣)</sup> من ساعته ، ويأمر بشرب الدواء والقمع على مناظرة الزمرة<sup>(٤)</sup> فيصح العليل من يومه . وقال الفضل<sup>(٥)</sup> بن يحيى : صاحب الجماعة يدرك أرضه<sup>(٦)</sup> في الحدشة والشجة . وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمة . واجتماع الضعيفين قوة تدفع عنهما ، واعتراق القويين مهانة تمكن منهما وغافل الجماعة لا تضره غفلته لكثرة من يحفظه ، ومتيقظ<sup>(٧)</sup> الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه . ولم يجمع ضعفاء قوم إلا قروا ، ولم يفرق أقوياء قوم إلا صعقوا . وقال الله<sup>(٨)</sup> تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »<sup>(٩)</sup> .

فيل<sup>(١٠)</sup> لبعض العلماء إن الناس قد أظهروا بغضك ، وأكثرت العامة من<sup>(١١)</sup> الطعن عليك — فقال : نحن كالثوب في أعينهم ، وكالقرح في أكبادهم ، ولا ذنب لنا إلا ما يرون من أثر نعمة الله علينا التي لا سبيل لهم إليها . فهم الحساد الذين لا شفاء لهم ، ولا خلاص منهم .

لا ينتفع بالماء الساكن في قرار الأرض ما لم يسبح ، ولا بالذهب في معدنه ما لم يستخرج ، ولا بالعلم ما دام مكتوباً ما لم يقض .

من لم يلزم الحادة [٦٣ب] خبط ، ومن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سقط .

- (١) بختيشوع بن جورجس . راجع عنه : ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٢٥ — ص ١٢٧ ؛ ابن القفطى ص ٧١ : وكتابتنا : « التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية » ص ٥٦ . توفي سنة ١٨٥ هـ \ ٨٠١ م .
- (٢) والعمر . . . الرواء : ناقص في ط .
- (٣) ط : فيصلح .
- (٤) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، ولي الوزارة قبل أخيه جعفر ، وكان واسع الكرم ، غزير العلم ، ولد سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ ( ٧٦٤ — ٧٦٥ م ) ، وتوفي في السجن سنة ١٩٢ أو ١٩٣ هـ ( ٨٠٧ — ٨٠٨ م ) . راجع عنه : ابن خلكان ج ٣ ص ١٩٧ — ص ٢٠٥ (٥) الأرض : الدية .
- (٦) ف : مستيقظ . . . من يقصده .
- (٧) ط : الله عز وجل ، وكذا في ف .
- (٨) سورة « آل عمران » آية : ٩٨ .
- (٩) ف : وشبل لبعض الحكماء . (١٠) ف : في .

عقول البشر تحتاج إلى مادة من خارج ، أغنى الإلهام النبوى والتأييد الإلهي .  
والطبائع تحتاج إلى قمع + تدبيرى ، والشهوات تحتاج إلى + ردع حكى . جهل الكتاب  
أثبت من حفظ (١) اللسان ، فان القلم أبقي أثراً ؛ فان جعلت الكتاب (٢)  
جليسك فاحذر معه آفة الخلوة .

أنفاس المرء خطاه إلى أجله ، وأمله خادع (٣) له عن عمله .

الوعسد مرض المعروف .

تركة الميت عزته (٤) لورثته .

إذا ازدحم رأى خفى الصواب .

دعوا (٥) الرأى يُغيب .

قال معاوية للأحنف : صف لى الناس ! - فقال : رؤوسهم رفعهم الحظ ،  
وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذنان ألحقهم الأدب . ثم  
الناس بعدهم أشباه البهائم : إن جاعوا ساموا ، وإن شبعوا ناموا .

وقال لصعصعة (٦) بن صوحان (٧) : صف لى الناس ! - فقال : فارس  
يذب عن البيضة ، وزارع يسعى فى العماره ، وعالم يشغل (٨) بالديانة ،  
ورجرجة بين ذلك تكدر الماء وتغلى السعر .

وقال أمير المؤمنين (٩) على عليه السلام : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل  
النجاة ، وهمج رعا (١٠) .

(+ ... +) ما بين العلامتين ساقط من ف

(١) ص : جهل . (٢) ص : جليسا .

(٣) له : ناقصة فى ف . (٤) ط : عزاء .

(٥) ف : دعوا الرأى تعب - وغب الأمر : صار الى آخره - والمعنى : ترو  
فى الأمر حتى تصل الى غايته وتستنبط كل نتائجه .

(٦) صعصعة بن صوحان العبدى : أسلم على عهد النبى ، ولكنه لم يلقه  
ولم يره . وكان سيذا من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحاً  
ديناً فاضلاً ، وكان من أصحاب على - راجع « المعارف » لابن قتيبة  
ص ١٧٦ - ص ١٧٧ ( القاهرة ١٩٣٥ م ) .

(٧) ص : الصعصعة - وهو تحريف .

(٨) ف : يشغل .

(٩) على : ناقصة فى ط ، ف . (١٠) ف : رعا أتباع كل ناعق .

وقال مُسْطَرَف<sup>(١)</sup> بن عبد الله لإنسان يتكلم بما لا ينبغي : يا هذا ! إنما  
تملى على كاتبك كتاباً إلى ربك .

قيل لبعضهم : من أبعد الناس سفرأ ؟ — فقال : من كان سفره في طلب  
أخٍ صالح .

قيل : اعرف أخاك بأخيك قبلك .

وقيل : لو صورَّ العقل لأظلمت عنده الشمس ، ولو صورَّ الجهل  
لأضاءت عنده الظلمة .

كانت ليحيى بن خالد<sup>(٢)</sup> صحيفة يدفعها إلى معلم أولاده ويأمره بتعليمهم  
ما فيها [١٦٤] واخترت منها :

« الحمد<sup>(٣)</sup> مفتاح المواهب . الذم قُفْلُ المطالب . الصبر ثوب التسلى .  
الخرق بيت الهم . البر يستبعد الحر . من عزت لديه المعصية<sup>(٤)</sup> هانت عليه الطاعة .  
من استعان بالدنيا أسلمته إلى النوائب . العجز المفرط ترك التأهب للمعاد . القلب  
العليل تسرع إليه الأباطيل » .

كان الحسن البصرى<sup>(٥)</sup> يقول : رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم  
وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها وراحوا خفافاً !  
وقال : قد رأينا من أعطى الدنيا بعمل الآخرة ، وما رأينا من أعطى الآخرة  
بعمل الدنيا .

سأل إبراهيم بن أدهم راهباً : من أين تأكل ؟ — فقال : ليس لهذا جواب  
عندى<sup>(٦)</sup> ؛ ولكن سأل ربى من أين يطعمنى .

(١) ص : مطران .

(٢) ط : خلد . — والمقصود به يحيى بن خالد البرمكى وزير هارون  
الرشيد ، توفى فى سجنه فى الثالث من محرم سنة ١٩٠ هـ  
( ٨٠٥ م ) عن سبعين أو أربع وسبعين سنة . راجع عنه ابن خلكان  
ج ٥ ص ٢٦٥ — ص ٢٧٣ .

(٣) الحمد ٠٠٠ التسلى : ساقطة من ف .

(٤) ص : بالمعصية \ عليه : فى ط : لديه .

(٥) ص : البصرى رحمه الله يقول : أقواما ٠٠٠

(٦) عندى : ناقصة فى ص ، ف .

وقال آخر : مسكين ابن آدم ! لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما<sup>(١)</sup> جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب<sup>(٢)</sup> في الغنى لوصل إليهما جميعاً ، ولو خاف الله تعالى<sup>(٣)</sup> في الباطن كما خاف خلقه في الظاهر لستعيد في الدارين . وقال كنفقي البلخي<sup>(٤)</sup> : اختار الفقراء ثلاثة أشياء ، واختار الأغنياء ثلاثة : أما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب . وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وبسطة الحساب .

قال يحيى بن مُعَاذ الرّازي<sup>(٥)</sup> : إن العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه . شرار الأمراء أبعدهم من القراء ، وشرار القراء أقربهم من الأمراء . قيل لابن المبارك : لو أن الله سبحانه وتعالى<sup>(٦)</sup> أوحى إليك أنك ميت العتية : ما كنت صانعاً اليوم ؟ - قال : أقوم [٦٤ب] أطلب فيه العلم .

قال قتادة : عجبت<sup>(٧)</sup> للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يخلف ، وبالليل يحسب !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحى إلى<sup>(٨)</sup> أن : أجمع المال من التاجرين ، ولكن أوحى إلى أن : سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين . وقال بعضهم : لا تنظروا إلى من قال ، ولكن انظروا إلى ما قال . وقال بشر بن الحارث : الحكمة كالعروس تريد البيت خالياً . وقال : كيف ينصه<sup>(٩)</sup>ك من يغش نفسه ؟ !

وقال يحيى بن مُعَاذ عجبت من<sup>(٩)</sup> يبقى له مال ورب العزة يستقرضه !

(١) ص : لنجا منها ولو . . . . ط : رغب / ف : إلى الجنة .

(٢) ف : الله عز وجل . . . كما يخاف . . .

(٤) البلخي . ناقصة في ط ، ف - وشرفيقي بن إبراهيم النجاشي .

صوفي مشهور ، صاحب إبراهيم بن أدهم . توفي سنة ١٩٤ هـ في

غزوة كوملان . راجع عنه . « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٨٧ -

ص ١٨٨ (القاهرة سنة ١٢٩٩) ، « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢١

« صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٣٣ ؛ « حذية الأولياء » ج ٨ ص ٥٨ -

ص ٧٢ . (٥) الرّازي : « ناقصة في ط .

(٦) وتعالى : ناقصة في ط ، ف . (٧) ص : عجب .

(٨) ت : إلى ربي . (٩) ص : « ماد » من يبقى . . .

وقال : من لم يكن مستعداً لموته فوته موت فجاءة وإن كان صاحب فراش سنة . فليكن عمالك تعمل المقبوض في كل ساعة .

وقال : ترك أندنيا شديد ، وترك الجنة أشد منه ؛ ومهر الجنة ترك الدنيا .  
وقال آخر : طلب الخير شديد ، وترك الشر أشد ، لأنه ليس كل خير يلزمك عمله ، والشر كله يلزمك تركه .

قيل للعباس بن مرداس<sup>(١)</sup> : لم تركت الشراب ؟

قال : أكره أن أصبح سيد قوم وأمسى سفيهم .

وقال أتيحي : لا تطلبوا الحوائج إلى ثلاثة : إلى عبد يقول : الأمر لغيري ، وإلى رجل حديث العهد<sup>(٢)</sup> بالغنى ، وإلى صيرفي همته أن يسرق أو يسترجع في كل مائه دينار حبة .

وقال الخليل بن أحمد : العزلة تُوقِي العِرْض ، وتُسَقِّي الجلالة ، وتستر الفاقة ، وترفع مؤونة المكافآت<sup>(٣)</sup> في الحقوق اللازمة .

قال<sup>(٤)</sup> الحسن : يا ابن آدم ! إنما أنت أيام مجموعة ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك .

وقال : رحم الله امرأة لم يغيره كثرة الناس : فانه يموت وحده ، ويحاسب وحده .

ومر عيسى عليه السلام [٦٥] [يقوم يبكون ، فقال : ما لهم يبكون ؟ - فقالوا : هؤلاء قوم يبكون لذنوبهم . قال : فليتركوها تغفر لهم .  
مر بعض النساء براهب فقال : يا راهب ! لقد تعجلت وحشة الوحدة<sup>(٥)</sup> .  
فقال الراهب : يا فتى ! لو ذقت حلاوة الوحدة<sup>(٦)</sup> لاسترحمت إليها من نفسك .

(١) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، من مضر بن نزار ؛ يكنى أبا العباس ، وأمه الحنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد .  
وكان فارساً شاعراً سيده في قومه ، مخضراً أدرك الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي وأسلم ، ونقل عنه الحديث . - راجع عنه :

« الأنغامي » لأبي الفرج الأصبهاني ج ١٣ ص ٦٤ - ص ٧٢ ، « المعارف » لابن قتيبة ص ١٤٦ . (٢) حديث عهد .  
(٣) ف : المكافأة . (٤) ف : وقال .  
(٥) ف : وحدة الواحدة . (٦) ف : الواحدة .

قال الشافعي : من كانت همته ما يدخل جوفه<sup>(١)</sup> كانت قيمته ما يخرج منه .  
قال الفضيل : لا تطلبوا في هذا الزمان ثلاثة أشياء ، فانكم لا تجدون :  
لا تطلبوا علماً مستعملاً لعلم فانكم تبقون بلا علم ، ولا تطلبوا طعاماً من غير شُبْهة  
فانكم تبقون بلا طعام ، ولا تطلبوا صديقاً<sup>(٢)</sup> بلا عيب فانكم تبقون بلا صديق .  
في الوحي القديم : يا ابن آدم ! إني خلقتك لتربح عليّ ! ولم أخلقك  
لأربح عليك ، فاتخذني بدلاً من كل شيء ، فاني ناصر لك من كل<sup>(٣)</sup> شيء .  
وقال<sup>(٤)</sup> حاتم : إني لا أشهد بالصدق إلا لمن اعتزل الناس ، فلا تشهدوا  
بالصدق<sup>(٥)</sup> إلا لهم .

وقال : ليس من احتجب بالخلق كمن احتجب بالله عز وجل<sup>(٦)</sup> عنهم .  
وقال : الرجاء لله أقوى من خوفه ، لأنك تخافه لذنبك ، وترجوه لحوده .  
وقال حكيم : الدليل على أن ما في يدك ليس هو لك علمك أنه كان  
قبلك لغيرك .

وقال : لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه .

وقال : همة فلان شكر ربه ، فهو يستحي من طلب الزيادة علماً بأن  
ليس وراء ذلك<sup>(٧)</sup> شيء .

من<sup>(٨)</sup> ازداد علماً فينبغي أن يحذر من توكيد الحجة عليه ، فلينافس  
الصالحين ليلحق بهم ، وليحبهم ليشاركهم [٦٥ب] بالغيرة وإن قصر عن مثل  
عملهم<sup>(٩)</sup> .

(١) ف : بطنه .... منها . (٢) ف : بغير .

(٣) فاني .... شيء : ناقصة في ف .

(٤) ف : حاتم بن عبد الله .

(٥) بالصدق : ناقصة في ص ، ف - وفي ط : الا بالصدق .

(٦) عز وجل : ناقصة في ط ، ف .

(٧) علماً .... شيء : ناقصة في ط ، ف .

(٨) ف : من أراد علماً فليحذر من توكيد ....

(٩) هنا آخر المازمة المقحمة في ط من ٢٣ الى ٣١ ب .



الجاهل يذم الدنيا ولا يسخر بإخراج شيء منها : يمدح بالحد وهو بخيل ،  
 يتمنى التوبة بطول الأمل ولا يعجلها خوف حلول الأجل ؛ يرجو ثواب عمل  
 لم يعمل به ؛ يفر من الناس ليخفى فيطلب ، ويطلب ليشهر ؛ ويذم نفسه ليمدح ؛  
 ينهى (١) عن مدحه وهو يحب ألا ينتهى (٢) من الثناء عليه .

أثنى رجل على عالم فقال : الحمد لله الذى سترنا منك .

وقال الحسن : وجد القوم الكلام أهون من العمل ، فكثروا الوصفون  
 وقل الموصوفون : أبى الله أن لا يقبل القول إلا بالعمل .

### وصية قس بن ساعدة لابنه (٣)

اعلم يا بنى أن المعى تكفيه البقلة ، وترويه (٤) المذقة . ومن عيرك شيئاً  
 ففيه مثله . ومن ظلمك وجد من يظلمه . ومتى عدلت على نفسك وعلى من  
 دونك عدل عليك من فوقك . وإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك . ولا تجمع  
 ما لا تأكل (٥) ولا تأكل ما لا تحتاج إليه فيتويك (٦) ؛ وإذا ادخرت فلا يكونن كنزك  
 إلا العمل الصالح . وكن عفت العيلة (٧) ، مشترك الغنى تسد قومك . ولا تشاورن  
 مشغولاً وإن كان حازماً ليلاً ، ولا خائفاً وإن كان فهماً عليماً . ولا تضع فى  
 عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها إلا بشق منك . وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت  
 فاقصد . ولا تستودعن دمك أحداً وإن قربت قرابته ، فانك إذا فعلت ذلك  
 لم تزل (٨) رجلاً ، وإن (٩) كان المستودع بالخيار (١٠) فى الوفاء [ ١٦٦ ] والغابر

(١) ف : وينهى . (٢) ف : عن .

(٣) لابنه : ناقصة فى ص .

(٤) المذيق : اللبن المزوج بالماء ، والمذقة : الطائفة منه ، والمذقة أيضاً :

الشربة من اللبن ، وفى حديث كعب وسلمة : « ومذقة كظرة الحنيفة »

أى شربة من اللبن شبيهة بردى الكتان لتغير لونها وذهابه بالمزج .

(٥) تأكل ولا تأكل مالا : ناقصة فى ص .

(٦) ص : فيرييك ؛ فيوبئك .

(٧) العيلة : الفقر . (٨) ط : وكبلا .

(٩) ان : ناقصة فى ف . (١٠) ص : بالخيار .

يركت له عبداً ما بقيت . فان جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفى كان  
المنعرج دونك .

وقال آخر : الدنيا<sup>(٤٦)</sup> ناز تجارة . فالويل لمن ترود منها الحسارة .

ومعهم : اللهم كما صلت وجهي عن السجود فغيرك فصن وجهي عن  
الذل والسرور .

والنساء قد يهاب وإن كان مربوطاً . والكلب قد يهان وإن كان مطوقاً  
والنساء<sup>(٤٧)</sup> حير النساء ما كان على ألسن الفضلاء والأخيار . لا يرد بأس العدو  
في طوقه<sup>(٤٨)</sup> الملك بمثل الذل والخضوع . ليس صلاح العدو مما يوثق به . العدو  
إذا صاحته فاحذر منه كما تحترز من الحية إذا حامت في كلك .

وقال آخر : ما أعان على المروءات إلا النساء الصوالح .

وقال : ليس الذي ضعف<sup>(٤٩)</sup> مثل أرض عشر ، وليس لتاجر مثل  
صامت .

وقال آخر : يوم أول الذليل غنيمة آخره .

وقال<sup>(٥٠)</sup> : طوبى لمن إذا كان ضعيفاً عن الخير كان ضعيفاً عن الشر .  
ثلاثة أفعال بثلاثة : العلم بالكسل ، والخطوة عند النساء بالحسب ، والأجر  
عند الله بالرياء .

عند من في الأمن مع الفقر أمثل من العيش في غنى مع الخوف ، وطُلاب  
الدنيا يتعلمون العنى كيف كان .

وقال المسيح عليه السلام : ليحذر من يستطىء الله في الرزق أن يغضب  
عليه فيدبح الدنيا عليه .

وقال : أقمج المكافأة بجازاة الإساءة .

والنساء ناقة في فـ

والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ .  
والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ .

والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ .  
والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ . والنساء ناقة في فـ .

قال عكرمة : كنا عند ابن عباس جلوساً صباح طائر فقال رجل من أقوم : خير ! خير ! فقال ابن عباس : لا خير ولا شر ، طائر صبح ، وقال : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إن أسأله ، وأقرب [٢٦] ما يكون إلى الناس إذا لم يسألهم .

قال الشَّعْبِي : كان عمر بن الخطاب (١) يترجم معنى قوله ألا يركبوا البراذين ، ولا يلبسوا السابري (٢) ، ولا يخلوا التدفين .

في طب الهند : ألا يجمع الرجل وهو مشدود اليأس ، ولا مربوط العضو ، ولا مهموم (٣) ، ولا مشغول الفكر بشيء من الأمور ، ولا مسكران ولا غضبان ويقول : لا تحتر شيئاً يكون منك مثاء (٤) . قد يؤيد أن باللك العتوم والأهواء المختلفة أركان دولة حتى تم وتنقضي مدتها .

قال الربيع (٥) : سمعت الشافعي يقول : من أغضب ولم يغضب فهو حمار ، ومن غضب فاسترضى ولم يرض فهو جبار .

قال ذو النون : إلهي ! كيف أحب نفسي وقد عصيتك (٦) ! وكيف لا أحبها وقد عرفتك ! — ترى ما الذي على ذه النون بقوله هذا ، وأي التفسيره خاطب (٧) ؟

- 
- (١) ط : رضى الله عنه | علي : ناقصة في ف .  
 (٢) السابري من الثياب : الرقاق ، قال ذو الرمة (دوله) ٢٠٣ بيت ٥٦ :  
 فجاءت بنسج العكبوت كأنه ... عسكرو بها سابرياً حماراً  
 أي على عرقوبي الدلو كأنه ثوب رقيق محروق ، وعرفوا أن الله خشيته الصليب .  
 (٣) ناقص في ص ، ط . ، ف ، ط : مثله منك .  
 (٤) الربيع هنا هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل البرادير صاحب الشافعي وراوية كتبه . روى عنه : أبو بكر ، أحمد ، زرارة .  
 القول في « طبقات الشافعية » لمسلم بن أحمد بن ٣٦١ ح ١٠٠ : « قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : من أسد غضب فلم يغضب ، فهو حمار ، ومن استرضى فلم يرض فهو جبار . ومن تعرض للم لا يعنيه فهو الموم »  
 (٥) ط : عصيتك . (٦) ط : حاصب إليه .

وقال آخر : خسارة يوم وليلة من دعى الى طعام فلم يحجب ، وخسارة سنة من زرع ولم يحصد ، وخسارة العمر كله من لم يقرأ ولم يكتب ، وخسارة أبد<sup>(١)</sup> الآبدن من لم يعمل لآخرته .

يقال : ما عفى عن الذنب من قرّع به . ثرث من علامات الرقاعة : مداومة عشرة النساء ، والدالة على السلطان ، والقصص على الكراسى .

قال العنزي<sup>(٢)</sup> : مررت مع جماعة<sup>(٣)</sup> من الصوفية بصومعة فيها راهب كان حبّ<sup>(٤)</sup> نفسه ، فقائنا نسأله : لم حب نفسه ؟ فقعدنا بحذاء الصومعة نتحدث ونسأله أن يشرف علينا . فلما أشرف قلنا له : لم حببت نفسك ؟ — قال : كنت أتوهم أن الشهوة فيه ، وإنما كانت الشهوة في النفس : نظرت نظرة منذ ثلاثين سنة [١٦٧] ، وهى على إلى اليوم .

قال الحسن البصري يوماً لمطرف بن عبد الله<sup>(٥)</sup> : عظ أصحابك ! — قال : أخاف أن أقول ما لا أفعل . قال الحسن : وأينا يقول<sup>(٦)</sup> ما يفعل ! لودّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر .

(١) ف : الأبد .

(٢) ف : العزى — : فى باقى النسخ : العنزي ، ولم ندر من هو ولعله : العنبري وهو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد القيس العنبري البصري . قال عنه مالك بن دينار : هو راهب هذه الأمة . وكان شديداً فى الأمر بالمعروف ، مما أدى به الى الانتقال الى الشام اثرو شاية به الى عثمان ، فأمر بنفيه الى الشام ، فأنزله معاوية الحضراء . وقد أدرك النبى ولم يره . مات فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس . راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢٨ — ص ١٢٩ : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٢٦ — ص ١٣٥ .

أما العنزي فلم نجد مما يناسب المقام هنا غير طلق بن حبيب العنزي ، روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله — راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٨١ .

(٣) ط : بجماعة .

(٤) ف : أحبّ . . . أحبّ نفسه . . . قلنا له : أحببت نفسك . . . والمقصود أنه حبّ خصاه : أى أستأصله ، والمحبوب : الحصى الذى قد استؤصل ذكره وخصاه ، وقد حبّ حبّاً — وفى حديث زبناج أن النبى حب غلاماً له ( لسان العرب ، مادة : حب ) .

(٥) فى ط ، ف : بن عبد الله بن الشّخّير . — وسترد ترجمته من بعد .

(٦) ف : وأينا يفعل ما يقول ! ودّ الشيطان . . .

وقال حكيم<sup>(١)</sup> لأصحابه : حقاً أقول : الصدقة بحرف واحد من الحكمة<sup>(٢)</sup> أنفع من الصدقة بجميع ما في الدنيا .

وقال : من احتجت أن تستنكته شرك فلا تُفْشِه إليه .

سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت ، ونعمها الحرص .

من كانت له فكرة في كل شيء له عبرة .

يقال : ستساق إلى ما أنت لاقٍ .

يقال : ما اجتمع عشرة إلا كان فيهم مقاتل شجاع ، وقد يجتمع الألف<sup>(٣)</sup> فلا يكون فيهم عاقل .

قال ابن المبارك : طلبنا الأدب حيث فاتنا المؤدبون ، فالحقوا البقية قبل أن تنفى .

في أمثال العامة ، وهم يرونه على ظاهره : أن ابليس جاء إلى موسى وهو يناجي ربه تعالى ، فقال له مالك : ما الذي ترجو منه ، ويحك ، وهو على هذه الحال ؟ - قال : ما رجوت من أبيه وهو في الجنة .

دعاء : اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغي ، ولا تُقِلَّ لي منها فأنسى .  
اللهم اجعل لي في الخير حظاً وجداً ، ولا تجعل معيشتي ضحكاً وكداً . اللهم إنني قد علمت أنني لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني<sup>(٤)</sup> ، ولا أسبغ إلا ما رزقتني . فارزقني التقوى لك والعلم بك ما أبتيتني ، والكرامة منك<sup>(٥)</sup> إذا توفيتني ، وشكر نعمتك فيما بقي من عمري .

ينبغي للعاقل أن يفرح بما لم ينطق به من الخطأ مثل فرحه بما لم يسكت عنه من الصواب . .

قال حماد عن يونس وحيد [٦٧ب] : قالوا : لو أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن<sup>(٦)</sup> لاحتاجوا إليه . - والحسن ولد مملوكاً ، وهو مولى أمية بنت النضر ، عمه أنس بن مالك . وكان اسم أبيه يسار<sup>(٧)</sup> من سبي ميسان .

(١) ط : وقال : حقاً أقول ...

(٢) ص : العلم . (٣) ط : ألف .

(٤) ط : وألاً . (٥) منك : ناقصة في ط .

(٦) أي الحسن البصري / ف : لا يحتاجوا ...

(٧) ف : بشار - وهو تحريف - وميسان صقع بالعراق ( راجع

ابن خلكان ١/ ٣٥٤ - ٣٥٦ ) .

قيل لبعضهم : كيف أتيت ؟ - قال : أحمد الله إلى الناس ، وأدب الناس إلى الله (١) .

قال أحمد بن أبي خالد (٢) : لا تعدن نفسك شجاعاً حتى تراها حياً ، فانك إن لم تقو على نفسك لم تقو على عديوك .

رأى معاوية ابنه يزيد يصرع غلاماً (٣) . فقال : يا بني ! كيف لا يسع حملك من قفاريه فلا يمتنع عليك (٤) ؟ !

كان رجلان يجلس يونس بن حبيب ، فغاب أحدهما ، فسأل الآخر عنه فقال : مات . قال : وما كان سبب موته ؟ - فقال : كونه (٥) .

كان أكرم بن مسيب يقول لبنيه : يا بني ! تقاربوا في المودة . ولا تتكلموا على اقرباء . وذلك : لأنهم دنام العقل ، ولنطق يقظته .

وقال الحسن : شكر العلم على علمه بلذته لمن يستحقه .

قال الحسن : يا ابن آدم ! نبيك يعظك ، ومرضك ينذرك . فاسمع ممن يعظك ، واحذر ممن ينذرك .

قال رجل للأحنف وأراد أن يغضبه : ما فيك عيب إلا اليمامة والقصر . فقال : لأن ذلك أمر لم يؤمر (٦) فيه .

قيل لبعض من يطلب الأعمال : ما تصنع (٧) ؟ - قال : أخدم الرجاء إلى أن يزن القضاء .

(١) ف : الله تعالى .

(٢) طاهر . هو طاهر بن الحسين الخزاعي ، الملقب ذا اليممين وكان قائداً للمأمون ، شجاعاً ، وكان المأمون قد أخذه غلاماً رباباً ؛ وهو الذي ساعده في الظفر بالخلافة فقتل الأمين واستولى على خراسان ، فلما تمكن منها عزم على الخروج على المأمون ، وقطع الخطبة للمأمون ، ولكنه سرعان ما توشى فيجاءه - وذلك سنة ٢٠٧ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ١٦ - ص ١٧ .

(٣) ط : ف : غلاماً له . (٤) ط : منك .

(٥) السكون هنا بمعنى السكون في مقابل الفساد ، أي الوجود في مقابل العدم . (٦) أي لم استنصر فيه .

(٧) ما : ناصية هي ت :

دخل مكتوف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حضر من نسائه  
 قمن ! -- فقلن : إنه أعمى . -- فقال : أفعى (١) أنن ؟ !  
 قالت ابنة عبد الله (٢) بن مطيع لزوجها كلمة : ما رأيت ألام من قبل ، قلت :  
 قال : ولم ؟ -- قالت : إذا أعسرت تركوك ، وإذا أيسرت [١٦٨] - أبوك .  
 قال : هذا من كرمهم : يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويشارقونا في  
 الضعف منا عنهم .  
 قال ابن الأعرابي : قال جاري (٣) : ماتاه على أحد (٤) أكثر من مرة واحدة .  
 قال بعض الصوفية : ما طابت الدنيا إلا بذكرك ، ولا طابت الآخرة  
 إلا بعفوك ، ولا طابت الجنة (٥) إلا برويتك .  
 قرىء عند أبي يزيد البسطامي (٦) : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة » (٧) -- فقال : من باع نفسه كيف يكون له نفس !  
 وقال يحيى بن معاذ : من شبع عوقب بثلاث عقوبات (٨) : يأتي الغطاء  
 على قلبه ، والنعاس على عينه ، والكسل على بدنه .  
 قيل لبعض (٩) الحكماء : لم لا تأكل طيبات الطعام ؟ -- قال : لأنني  
 أحب أن أعيش عيشاً عتياً ، والناس يحبون أن يعيشوا عيشاً بهيمياً .  
 وقال : غضب الله (١٠) أشد من النار ، ورضاه أكبر من الجنة .  
 وكان أبو يزيد يحكي (١١) أنه لما حج لقيه بالبادية رجل أسود فقال له :

- 
- (١) ف : فعى .  
 (٢) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي ، ولي الكوفة لابن الزبير قبل  
 غلبة المختار . توفي سنة ٧٣ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١  
 ص ٨٠ : « عيون الأخبار » ج ١ ص ١ س ١٥ .  
 (٣) ط : قال لي جاري . (٤) ط : أحد قط .  
 (٥) ط : الآخرة . (٦) ف : البسطامي رحمه الله .  
 (٧) سورة « التوبة » آية : ١١٢ .  
 (٨) ص : عوقبات . - ويحيى بن معاذ الرازي : صوفي كبير .  
 بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١  
 ص ٢٧٢ - ص ٢٧٣ : « صفة الصفة » ج ٤ ص ٧١ - ص ٨١ .  
 (٩) ط : قيل لحكيم . (١٠) ف : الله عز وجل .  
 (١١) ط : وكان يحكي : لما حج ٠٠٠ / ف : وكان أبو يزيد يحكي

يا أبا يزيد ! إلى أين ؟ - قلت : إلى مكة . - فقال : يا عجبا ! تركته ببسطام  
وجئت تطلبه بمكة ! فبهت ثم التفت ، فلم أره (١) .

وكان الشبلي إذا جلس في مجلسه يبدأ بقوله عز وجل : « وإليه يرجع  
الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه » (٢) ؛ وإذا قطع المجلس يقرأ : « وإن إلى  
ربك المنتهى » (٣) .

قال : سمعت معروفاً الكرخي يناجي نفسه ويقول : يا نفس ! كم تبكين !  
أخلصي وتخلصي .

شكا أهل مكة إلى الفضيل القحط ، فقال : أمدبراً غير الله تريدون ؟ !  
قال (٤) عبد الله بن مسعود : ما من نفس حية [٦٨ ب] إلا الموت خير لها إن  
كان برّاً . فان الله (٥) يقول : « وما عند الله خير للأبرار » (٦) ؛ وإن كان  
فاجراً فالله (٧) يقول : « ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم ،  
إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً » (٨) .

قال رجل لمحمد (٩) بن واسع : أوصني ! - قال : أوصيك أن تكون  
ملكاً في الدنيا والآخرة . - قال الرجل : وكيف أكون ملكاً ؟ - قال : ازهد  
في الدنيا .

قال الحسن : العالم لا يعيبه شيء لأنه يصمت فيسلم ، ويخاطب فيفهم (١٠) .

(١) ف : يره . (٢) سورة « هود » آية : ١٢٣ .

(٣) سورة « النجم » آية : ٤٣ . (٤) ف : وقال .

(٥) ط : الله عز وجل / : الله تعالى .

(٦) سورة « آل عمران » آية : ١٩٧ .

(٧) ف : فالله تعالى .

(٨) سورة « آل عمران » آية : ١٧٢ .

(٩) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس بن خازجة بن زياد بن شمس

الازدي ، أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله البصري . توفي في سنة ١٢٣

وقيل ١٢٧ - راجع « تهذيب التهذيب » ج ٩ ص ٤٩٩ - ص ٥٠٠ :

« الكواكب الدرية » ج ١٦١ - ص ١٦٢ ؛ « حلية الأولياء » ج ٢

ص ٣٤٥ - ص ٣٤٧ .

(١٠) ويخاطب فيفهم : ساقطة من ف .



وقال عالم لابنه : يا بني ! إني أخاف على المحسن وأرجو للمسيء ، فما ظنك<sup>(١)</sup> بخوفى على المسيء إذا كنت أخاف على المحسن !

قيل ليوسف<sup>(٢)</sup> وكان كثير الصوم : لم تجوع وأنت على خزان الأرض !  
 — قال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .

وقال أعرابي لأمر المؤمنين<sup>(٣)</sup> على عليه السلام : أوصنى ! — فقال له : توق ما يعيب .

قال مطرّف<sup>(٤)</sup> بن عبد الله : لو وُزِنَ رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أئمنهما على الآخر .

لا خير في ظمّرٍ يصاب بضرر أو غرر .  
 من رضى<sup>(٥)</sup> عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى .

وقال<sup>(٦)</sup> بعضهم : العاقل لا يحزن على شيء من الدنيا تولى عنه ، ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها .

وقال<sup>(٧)</sup> : من رأى الموت بعين أمله وجده بعيداً ، ومن رآه بعين عقله وجده قريباً .

وقال آخر : ما أصنع بدنيا إن بقيت لها لم تبق لي ، وإن بقيت لي لم أبق لها .

- 
- (١) ص : أظنك • ط : فما ظنك برجائي للمحسن اذا كنت أرجو للمسيء /  
 ف : وما ظنك بخوفى على المحسن اذا كنت أرجو للمسيء •
- (٢) ف : ليوسف عليه السلام • (٣) على : ناقصة فى ف •
- (٤) مطرّف بن عبد الله بن الشيخير ؛ يكنى أبا عبد الله ، صوفى محدث توفى فى ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف — وكان الطاعون سنة ٨٧ ، وهو أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة ( ولكن ورد فى « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ س ٢١ أنه توفى سنة ١٩٥ وقيل غير ذلك ) — راجع : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٤٤ — ص ١٤٩ ؛ « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٧ — ص ١٦٨ ، « شذرات الذهب » ج ١ ص ١١٠ •
- (٥) عن : ناقصة فى ص •
- (٦) ص : لبعضهم • ط : قال ( بغير واو العطف ) •
- (٧) وقال ... قريبا : ناقصة فى ط •

أربعة أشياء تنقص الحزن : كلام العلماء ، ولقاء الأصدقاء ، وشرب الشراب ، [ ١٦٩ ] وتمر الأيام .

قال الأحنف : ما عرضت الانصاف على أحد فقبله إلا هبته ، ولا أباه إلا طمعت فيه .

سأل مسلم بن الوليد الفضل بن سهل حاجة فقال : أسوفك اليوم بالوعد ، وأسرك غداً بالانجاز ، لتذوق حلاوة الأمل<sup>(١)</sup> وأترين بثوب الوفاء !

وقال داود عليه السلام : لا تدعوا ربكم<sup>(٢)</sup> والخطايا بين أضلاعكم . ألقوها عنكم ثم ادعوه يستجب لكم .

وقال<sup>(٣)</sup> بعض العلماء : كفالك خيانة أن تكون أميناً للخونة . — وهذا كلام عالم زاهد في الدنيا<sup>(٤)</sup> .

### من كلام الحسن البصري<sup>(٥)</sup>

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعب فيه<sup>(٦)</sup> . ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيوب<sup>(٧)</sup> نفسه . فاذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره . وإنك ناظر إلى عمالك بوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ، فأنك إذا رأيت سريراً مكانه . رحم<sup>(٨)</sup> الله امرأً كسب طيباً ، وأنفق قصداً ، وقدم فضلاً . ألا+إن هذا الموت قد أضر بالدنيا وفضحها . ولا والله ما وجد ذو لب فيها فرحاً . فايأكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة وميعادها+النار . رحم الله امرأً نظر فتنكر ، وتفكر فاعتبر<sup>(٩)</sup> ، واعتبر ذأبصر ،

(١) ص : ولترين شوف . . . (٢) الواو ناقصة في ف .

(٣) ص : بعضهم من العلماء . . .

(٤) وهذا . . . الدنيا : ناقصة في ط .

(٥) ف : البصري رحمه الله .

(٦) ف : هو فيه . (٧) ط : عيب .

(٨) رحم . . . فضلاً : ورد في ف بعد قوله : ما فارقوا / ف : رحم الله من كسب . . .

(٩) + (٢٠٠) ما بين العلامتين ساقط من ف .

(٩) ف : واعتبر .

وأبصر فبصر : فقد أبصر قوم ثم لم يصبروا فتمسكن بالخزع من قلوبهم ، فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ! اذكر قول الله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه [٦٩] ب | طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) . قال : « والله ، عليك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدورها ، فليس الصفو ما عاد كدراً ، ولا الكدر ما عاد صفواً . دعوا (٢) ما يريكم إلى ما لا يريكم . ظهر الخفاء (٣) ، وقل العلماء ، وعفت السنة ، وعدلت البدعة . إن ابن آدم غفواً عن حظه . يا ابن آدم ! اعلم أنه (٤) ليس بك غني عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر .

•••

قال رجل لبشر (٥) : إنك مهموم . ... قال : لأني (٦) مطلوب .  
ومر بشر بباب الشام على أصحاب الفواكه ، فقال : مقطوعة ممنوعة ، أف لك ! (٧) .

وكان بشر (٨) يقول : ما يكره الموت إلا مريب ، وأنا أكرهه .  
وقال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك وبين الله تعالى منعهماً .  
وقال (٩) شعيب بن حرب ، سمعت سفيان الثوري يقول : سبعت أن

- 
- (١) سورة « الاسراء » آية : ١٥ . (٢) ط : ودعوا .  
(٣) ص ، ف : الخفاء ( بالخاء ) . (٤) اعلم أنه : نافية في ف .  
(٥) لعله أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن سلال بن ماهان بن عبد الله ، المروزي ، المعروف بالحافي : سرفي كبير ، أسلمه من مرو من قرية من قراها تسمى ماترسام ، وسكن بغداد . ولد سنة ١٥٠ هـ : وتوفي سنة ٢٢٦ أو ٢٢٧ ، في بغداد أو مرو . راجع عنه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٨ - ص ٢٥١ : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ - ص ٢١١ : « صفة الصفوة » ج ٢ ص ١٨٣ - ص ١٩٠ الخ .  
(٦) ط : لأى مطلوب .  
(٧) إشارة الى الآية : « لا مقطوعة ولا ممنوعة » ( سورة « الواقعة » آية : ٣٢ )  
(٨) ط : وقال بشر . ما . . .  
(٩) ط : قال . - وشعيب بن حرب المدائني ، أبو صالح ، البغدادي ، نزىل مكة ، محدث ثقة ، مات سنة ١٩٧ هـ . راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٣٥٠ - ص ٣٥١ .

وقال : يا مشر القراء ! لا تلقوا كلكم على إخوانكم ، ولا تدعوا آخرتكم  
للدنياكم ، ولا دنياكم لآخرتكم<sup>(١)</sup> ، واستعينوا على هذه بهذه .

وقال غيره : أول العلم<sup>(٢)</sup> الصمت والاستماع ، ثم الحفظ ، ثم المذاكرة ،  
ثم التسليم ، ثم النشر .

من عاش متعلماً مات عالماً .

قال أبو عمرو بن العلاء : كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته .

وقال : الحاسا، مغيط أبداً ، ويكنفك منه أنه يغتم في وقت سرورك .

وقال : صاحب الصمت لا يجوز نفعه نفسه ، وصاحب النطق يتكلم  
في نفع نفسه<sup>(٣)</sup> وغيره .

وقال : نفع الدنيا ظاهر : إذ<sup>(٤)</sup> كان يفوز في الآخرة من تزود من هذه .

قال المسيح عليه السلام : ما زهد في الدنيا من جزع من المصائب فيها .

سمع بعضهم واعية<sup>(٥)</sup> في دور بعض الملوك فقال : يا ويح المفتونين بالدنيا  
إلى متى يسمعون صيحة الآخرة في ديارهم وهم غافلون !

وقال : لم نر داراً أغر من الدنيا ، ولا طالباً أغشم من الموت ، ولا غافلاً  
أعجب من الإنسان !

وقال : احذر القتل ، فان للقاتلين قاتلاً<sup>(٦)</sup> لا يموت .

قال المسيح عليه السلام : حتى متى تصفون الطريق للمدبلجين وأنتم  
مقيمون في محلة المتحجرين : تصفون من البعوض شرايبكم ، وتبلعون الحمال  
بأحمالها ، إن الزق إذا نغل<sup>(٧)</sup> لم يصلح أن يكون وعاءاً للعسل ، وإن قلوبكم  
قد نغلت فلا تصلح فيها الحكمة . كم مذكر بالله ناس له ! وكم مخوف بالله  
حري عليه ! وكم داع إلى الله هارب منه ! وكم تال للكتاب الله منسلخ من آياته !

(١) الواو ناقصة في ص . (٢) ص : ان العلم ...

(٣) الواو ساقطة في ص . (٤) ص : اذا .

(٥) الماعية : الصراخ والصوت ، لا الصارخة (كما في «القاموس المحيط») .

(٦) ط : قاتل .

(٧) زق : زغل ، ونغل الأديم ( كفرج ) فهو نغل : فسد .

أمر بعض الملوك أن يستخرج له كلمات من الحكمة ليعمل بها، فاستخرجت له أربعون ألف كلمة ، فاستكثرها ، فاختر منها أربعة آلاف كلمة ، ثم لم يزل [١٧٢] ينقص منها حتى رجعت إلى أربع كلمات<sup>(١)</sup> وهى : لا تتقن بامرأة ! لا تحملن معدتك فوق طاقتها ! احفظ لسانك ! خذ من كل شىء ما كفاك !

### ومن حكم العرب فى الجاهلية

ابنك يأكلك صغيراً ويرثك<sup>(٢)</sup> كبيراً ، وابنتك تأكل من وعائك وترث فى أعدائك ، وابن عمك عدوك وعدو عدوك .  
وكانوا يقولون : إن للدرهم قماصاً<sup>(٣)</sup> كقماص الفرس ، فليس يضبطه إلا القوى الحازم من الرجال .

..

قال رجل لمطيع بن إياس : ما ندمت على صمت قط ولا ملته . فقال مطيع : أما أنت فلو خرست ما آجرك الله على الحرس<sup>(٤)</sup> فانه من شهوتك . وقال<sup>(٥)</sup> جعفر الصادق : إني لأملق<sup>(٦)</sup> فأناجر الله بالصدقة فأوسع . قيل للحسن بن صالح<sup>(٧)</sup> : لم لا تخضب ؟ - فقال : الخضاب زينة ونحن فى مأثم .

- 
- (١) وهى : ناقصة فى ص . (٢) ص : يرتك .  
(٣) القماص (مثلثة القاف) : الوثب . وقمص الفرس من بابى نصر وضرب قمصا وقمصا : استن ، وهو أن يرفع رجله ويطرحهما معا ويعجن برجليه . (٤) ف : لأنه .  
(٥) جعفر : ناقصة فى ط / ف : جعفر الصادق عليه السلام .  
(٦) أى يصيينى الفقر / ف : الله تعالى .  
(٧) الحسن بن صالح بن حى الهمدانى فقيه الكوفة وعابدها : ثقة حافظ متقن ، روى عن أبيه وأبى اسحق وعمرو بن دينار وعاصم الأحول . وكان يتشيع ، وكان ورعا متجردا للعبادة . قال ابن سعد : « كان ناسكا ، عابدا ، فقيها ، حجة ، صحيح الحديث ، كثيره ، وكان متشيعا » - راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٨٥ - ص ٢٨٩ ؛ « طبقات » ابن سعد ج ٦ ص ٢٦١ ( طبقة سخاو ، ليدن سنة ١٩٠٩ ) ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٦٢ - ص ٢٦٣ .  
وتوفى سنة ١٦٧ هـ .

وقال أبو(١) حازم : الدنيا جيفة ، فان رضيت بها فاصبر على مقارنته الكلاب فيها .

وقال آخر : اتقوا الله عباد الله ! فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم إلا المهمل المبسوط لكم . يا قوم ! استغندوا نفس الأجل ، وإمكان العمل ، واقطعوا ذكر المعاذير والعلل ؛ فانكم في أجل محدود ، ونفس معدود ، وعمر غير ممدود(٢) . اعتل بعض الزهاد ، فكان الناس يعودونه ، فقال يوماً : اللهم كما أنسيتني الناس فأنسهم إياي .

وقال الفضيل : إن الله تعالى يقول : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

ونظر الفضيل إلى رجل يشكو[٧٢ب] إلى صديق له ما هو فيه من الضر وشدة(٣) الضائقة فقال : يا هذا ! أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ؟ قال الحنيد : دخلت على المغربي وهو قاعد يكتب فقلت : إلى متى هذه الكتبة ؟ متى العمل ؟ - فقال : يا أبا القاسم ! أو ليس هذا عملاً(٤) ؟ - فبقيت دهشاً لا أدري ما أقول .

وقال آخر : الموت شيء خَوْف به العالم ، فمن خاف منه فهو محبوب عن الحق .

قال مبارك(٥) بن فضالة : سمعت الحجاج يقول في خطبة : إن الله(٦)

(١) ص ، ط : حازم - ولعله : أبو حازم سلمة بن دينار التمار المدني القاص الزاهد الحكيم ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي ، عالم المدينة وواعظها ، وكان أشقر فارسياً وأمه رومية . توفي سنة ١٤٠ هـ ( راجع « شذرات الذهب » ٢٠٨/١ ) أو ما بين ١٣٣ و ١٤٤ على خلاف في ذلك . وأورد له صاحب « التهذيب » عدة أقوال في هذا المعنى ( ورقة ٢٦٤ ا بدار الكتب المصرية ) . ناقصة في ف .

(٢) ط : الضر والاضاقة ، وكذا في ف .

(٣) ط ، ص : عمل .

(٤) مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، أبو فضالة ، البصري مولى زيد بن الخطاب . روى عن الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وغيرهما . توفي سنة ١٦٥ أو ١٦٤ أو ١٦٦ . - راجع « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٣٠ ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٥٩ ؛ « تهذيب الكمال » ١٦٥٠ . (٥) ف : الله تعالى .

عز وجل أمرنا بطلب الآخرة ، وضمن لنا مؤونة الدنيا . فباليتة ضمن لنا الآخرة .  
وأمرنا بطلب الدنيا ! - قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : ضالة مؤمن عند  
فاسق فخذها .

وقال ابن عباس (١) : لولا مخافة الوسواس لرحلت (٢) إلى بلاد لا أنيس (٣)  
فيها وأقمت فيها إلى أن (٤) ألقى الله تعالى ، فما يفسد الناس إلا الناس .  
وقال حذيفة : والله إني لأود (٥) أن أجد من يقوم بمالي ، ثم أغلق عليّ  
فلا يراني أحد حتى ألحق بالله (٦) .

قيل لابن المبارك : إلى كم تكتب ؟ - فقال (٧) : لعل الكلمة التي  
تنفعني لم أكتبها بعد .  
وفي الأمثال (٨) القديمة : إذا رأيت الفيل على مُقلّة جبل فاطلب عظامه  
في الحضيص .

قيل لعالم : هل يتمنى الجاهل أن يكون عالماً ؟ - قال : لا ، إلا أن (٩)  
يكون عاقلاً - قيل : فهل يتمنى العالم أن يكون جاهلاً ؟ - قال : لا ، إلا  
أن يعدّم عقله .

اتقوا درك الذنوب ، فان المذنب في كف الطالب .

أعزوا الحق يذلّ لكم الباطل .

أموالكم عواري (١٠) بينكم فتبادلوها .

خذوا أهبة الرحيل فانكم ستستمر (١١) .

[١٧٣] اتقوا الظلم فان الحاكم عدل .

(١) ف : رضى الله عنهما .

(٢) ط : لدخلت . (٣) ف : لا ابليس .

(٤) الى أن : ناقصة في ص . - فيها : في ط : بها حتى ألقى الله

فما يفسد الناس سوى الناس . / ف : سوى الناس .

(٥) ط : أود . - وحذيفة هو حذيفة بن اليمان ، وستأتى ترجمته

بعد ص ١٧٥ تعليق ٩ .

(٦) ف : بالله عز وجل . (٧) ص : قال .

(٨) ف : الأمثال السائرة القديمة .

(٩) الا أن يكون . . . لا : ناقصة في ف .

(١٠) جمع عارية : شئ - مستعار . - بينكم : ناقصة في ص ، ف .

(١١) أى مسافرون .

من أقاده الدهر أقاد منه<sup>(١)</sup> .  
خذوا عن أهل التجارب .  
الجور مهانة ، والجود مهابة .  
علانية العاقل سر ، وسر الجاهل علانية .  
لا تغضب فان القدرة من ورائك .  
اشغلوا نساءكم ، فان الدواهي في الفراغ .  
الجزع عند البلاء تمام الآفة .  
لا تتكلوا على القرابة ، فان القريب من قرب نفسه .  
نعم شغل الحرة الغزل . مقتل الرجل بين فكيه . المسمى تكفيه مساوئه<sup>(٢)</sup> .  
البطالة ندالة<sup>(٣)</sup> .

### من كلام أكرم بن صيفي

عيني عرفت فذرفت . لم يفت من لم تمت . مع كل حيرة<sup>(٤)</sup> عبرة .  
لا تنفع حيلة مع غيلة . أخو الظلماء أعشى . هلك الأشراف بمخالطة السفّل .  
في الحرية تترك<sup>(٥)</sup> العشيرة . ليس يبسر تقويم العسير . إذا أنصف مظلوم  
لم يبق ملوم . غلب عليك من دعا إليك<sup>(٦)</sup> . لم يجز سالك القصد . الحريص  
يطلب القليل ويضيع الخليل . التناصر عز والتواكل مذلة .

..

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة<sup>(٧)</sup> ، قال : ليتني كنت غسالا  
أعيش بما أكسب يوماً بيوم ! — فبلغ أبا حازم<sup>(٨)</sup> قوله فقال : الحمد لله الذي  
جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه .

- (١) ف : عنه / في بعض النسخ : أقاده . . . أفاد ( بالفاء ) .
- (٢) مقتل . . . مساوئه : ناقصة في ص/ف : اساءته .
- (٣) البطالة ندالة : ناقصة في ط ، ف .
- (٤) ط : خبرة ، ف : حيرة .
- (٥) ف : تشترك .
- (٦) ف : عليك .
- (٧) توفي عبد الملك بن مروان الخليفة أبو الوليد في شوال سنة ٨٦ وله ستون سنة .
- (٨) لعله أبو حازم المدني الذي سبقت ترجمته ص ١٧٢ تعليق رقم ١ ؛ ولا يشترط أن يكون بلوغه قول هشام في حينه ، بل يجوز أن يبلغه ذلك بعد زمان يطول ويقصر .



وقيل له لما ثَقُلَ : كيف تجددك يا أمير المؤمنين ؟ - فقال : أجدني (١)  
 كما قال الله تعالى : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم  
 وراء ظهوركم » (٢) .

قال أبو سليمان الداراني (٣) : إن الرجل لينقطع إلى بعض الملوك ، ملوك  
 الدنيا ، فيرى أثرهم عليه . فكيف [ ٧٣ ب ] من (٤) ينقطع إلى الله تعالى ؟ ! (٥)  
 كتب أبو علي الروذباري إلى صديق له (٦) وكانت بينهما وحشة :  
 « ترك العتاب فرقة ، وطول العتاب وحشة . فان كنت ذممتني على الإساءة ،  
 فلم ترضى من نفسك بالمكافأة عليها ؟ ! » .

لما احتضر هشام بن عبد الملك نظر إلى أهله يبكون حوله فقال : جاء  
 هشام (٧) لكم بالدنيا ، وجدتم له بالبكاء ؛ وترك لكم ما جمع ، وتركتم له  
 ما حمل ؛ ما أعظم مصيبة هشام إن لم يرجه (٨) ربه !  
 ولما احتضر حذيفة (٩) قال : حبيب جاء على فاقة ؛ لا أفلاح من ندم .  
 الحمد لله الذي سبق بي الفتن . أليس بعدى ما أعلم ؟ !

- 
- (١) ص : أجدني وراء ظهوركم كما . . . وفي ط : قال الله عز وجل . . .  
 (٢) سورة « الانعام » آية : ٩٤ .  
 (٣) ط : الداري - وهو صواب أيضا لأن النسبة الى داريا : داري  
 وداراني . (٤) ف : بمن .  
 (٥) ط : عز وجل . (٦) الواو ناقصة في ط ، ف .  
 (٧) ف ، ط : جاد عليكم هشام بالدنيا . . .  
 (٨) ان لم يرجه ربه : وردت في ف ، وساقطة من ص ، ط .  
 (٩) حذيفة بن اليمان : يكنى أبا عبد الله ، واسم اليمان حسيل بن  
 جابر بن ربيعة بن عمرو : من أكابر الصحابة المشهورين بالزهد  
 ولاء عمرو بن الخطاب على المدائن ، وتوفى بعد قتل عثمان بأشهر .  
 وورد هذا القول في « صفة الصفوة » ( ج ١ ص ٢٥١ ) هكذا :  
 « عن زياد مولى ابن عياش قال : حدثني من دخل على حذيفة في  
 مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أن أرى أن هذا اليوم آخر يوم من  
 الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به . اللهم انك تعلم أني كنت  
 أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت على  
 الحياة ! حبيب جاء على فاقة ! لا أفلاح من ندم . - ثم مات رحمه الله » .  
 - راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ١ ص ٢٤٩ - ص ٢٥٢ ؛ « حلية  
 الأولياء » ج ١ ص ٢٧٠ - ص ٢٨٣ . وتوفى حذيفة في سنة ٣٦ هـ  
 ( « شذرات الذهب » ج ١ ص ٤٤ ) .

ولما احتضر<sup>(١)</sup> أبو الدرداء جعل يقول : من يعمل لمثل مضجعي هذا ،  
ولمثل ساعتى هذه ! بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء ،  
والثناء على الغائب استمالة لقلب الشاهد .

وقال آخر : بئس الصديق الذى إن أعطيته أفقرك ، وإن منعه وجد عليك .  
وقال<sup>(٢)</sup> بعضهم : لا يعمل المخلوق شيئاً أشبه بعمل الخالق — عز وجل —  
من التجاوز عن الذنوب . — وهذا شبيه بما قاله : لو جاز أن يظهر الخالق  
عز وجل<sup>(٣)</sup> لظهر فى صورة الحلم .

وسئل جعفر الصادق عليه السلام عن معنى الانقطاع إلى الله عز وجل ،  
فقال<sup>(٤)</sup> : أن تعلم أن ما حكم<sup>(٥)</sup> عليك من شيء فانه فى ذلك محسن إليك ،  
وهو بك أرف ، وعليك أشفق .

قال ذو النون : كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش ، وكل  
خائف هارب ، وكل راج طالب ، وكل محب ذليل<sup>(٦)</sup> .

وقال : من ذكر الله [١٧٤] نسي كل شيء فى جنبه ، ومن نسي فى  
جنبه<sup>(٧)</sup> كل شيء حفظ الله عليه<sup>(٨)</sup> كل شيء ، وصار له عوضاً من كل شيء .  
وقال ابن<sup>(٩)</sup> السماك : سبحان من خلقنا فجعلنا بُصير بشحم ، ونسمع  
بعظم ، ونتكلم بلحم !

(١) راجع هذا الخبر فى « صفة الصفوة » ج ١ ص ٦٤ ، مع خلاف فى الرواية .

(٢) الواو ناقصة فى ط . (٣) عز وجل : ناقصة فى ف .

(٤) ص : قال . (٥) ص : أن حكم . . .

(٦) ف : كل من ذكر الله عز وجل نسي كل شيء . . .

(٧) ط : ومن نسي كل شيء فى جنبه حفظ . . .

(٨) ف : الله سبحانه وتعالى كل شيء .

(٩) هو أبو العباس محمد بن صبيح ، مولى بنى عجل : زاهد ، صاحب

مواظع . كوفى قدم بغداد زمن هارون الرشيد فمكث بها مدة

ثم رجع الى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ هـ ( ٧٩٩ م ) — راجع عنه :

ابن خلكان ج ٣ ص ٤٢٨ — ص ٤٢٩ ؛ المناوى : « الكواكب الدرية »

ج ١ ص ١٦٢ — ص ١٦٣ ؛ ابن الجوزى : « صفة الصفوة » ج ٣

ص ١٠٥ — ص ١٠٨ ؛ أبو نعيم : « الحلية » ج ٨ ص ٢٠٣ — ٢١٧

— ف : ابن السماك رحمه الله .

وقال : من يهرب منك إن سألته ، فلا تسأله ، ولكن سل من أمرك أن تسأله .

وقال غيره : نحن نسأل أهل زماننا إلخافاً ، وهم يعطوننا كرهاً ، فلا هم ثابون ، ولا نحن يبارك لنا .

وصى رجل ابنه فقال<sup>(١)</sup> : إياك ومشاورة النساء : فان رأيهن إلى أفقن ، وعزمهن إلى وهن ؛ واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن<sup>(٢)</sup> ، فان حجابهن<sup>(٣)</sup> خير من الازتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن . فان استطعت ألا يعرفن غيرك ، فافعل . لا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لبالها ، وأدوم لحالها ؛ وإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة . فلا تعدُّ بكرامتها نفسها ، ولا تجز لها الشفاعة عندك لغيرك<sup>(٤)</sup> ، ولا تطل الخلوة معهن فانهن يملكنك . وإياك والغيرة في غير موضعها ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن<sup>(٥)</sup> إلى السقم .

المودة لا تنقطع ما دامت العفة رباطها .

من فاته حسَبُ نفسه لم ينفعه حسب أبيه .

لا تثقنَّ بشكر من تعطيه<sup>(٦)</sup> حتى تمنعه<sup>(٧)</sup> ، فالصابر هو الشاكر ، والجازع هو الكافر .

إذا عظمت القدرة قلت الشهوة .

مع كل سرفٍ حق مضيع .

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

لا تعدن معروفاً نلت ، وإن كان حظاً [٧٤ب] نفيساً ، بعد ابتذال قدرك وإراقة ماء وجهك . فان الذي فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر العائدة ، وقيمة ما بذلت أعظم من الذي حُرِّتَ من قضاء<sup>(٨)</sup> وطرك .

(١) ف : فقال له . (٢) إياهن : ناقصة في ص ، ف .

(٣) ط : حجابك . (٤) ط : لغيرها .

(٥) منهن : ساقطة من ف . (٦) ف : تعطه .

(٧) وردت هذه العبارة قبل . (٨) ط : وطر نفسك .

إدراك الحاجة يكون بلين المقال ولطف السؤال وحسن الأناة وقلة الاستكراه .  
لا تعدن لكل فارطة<sup>(١)</sup> عتاباً ؛ وليكن عتابك تأديباً لا تأنيباً ، فان أضر  
الأدب ما كان تعبيراً ، وخيره ما كان تبصيراً . لولا التجارب لعميت المذاهب<sup>(٢)</sup>  
خلف المواعيد أشد تهجيناً للمروءة من الرد .  
أفضل على من شئت فانك فوقه ، واستغن عن شئت فانك مثله ، واحتج  
إلى من شئت فانك دونه<sup>(٣)</sup> .

حسن البشر اكتساب محمودة ودفع ضغينة بغير مؤونة<sup>(٤)</sup> .  
خاصم رجل رجلاً<sup>(٥)</sup> آخر فرفعه إلى شريح ، فباهله ، فرفع يده إلى السماء  
يدعو ربه . فقال شريح : غض طرفك وكف يدك ، فانك لن تراه ولن تناله .  
قيل لزاهد : لم نخضب وقد شبت وأنت بعد شاب ؟ — فقال : إن الثكلي  
لا تحتاج إلى ماشطة . وقال : إن الثكلي إذا لبست الحداد فقد تسلت .  
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت عملاً لنا  
فيكم ؟ — فقال : يا أمير المؤمنين ! إذا طابت العيون عذبت الأنهار .  
قيل لإبراهيم بن أدهم في عام قحط : ألا نستسقى ؟ — فقال : أقيموا  
عبوديتكم ، فانه أعلم بربوبيته .  
قيل لبعضهم : لم تجمع المال ؟ — فقال : لمصائب الزمان وجور السلطان  
ومنادمة الإخوان .

وقال : إن هؤلاء العوام مشغولون عن الفضائل بعيشة البهائم ، فهم  
لا يجدون طعم العز ، ولا سرور الظفر ، ولا رَوْح اليأس ، ولا برد اليقين ،  
ولا راحة الأمن .

وقالوا : من عامل الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر .  
وقالوا : ليس<sup>(٦)</sup> من تكلم فأحسن [١٧٥] قدر أن يسكت فيحسن .

- 
- (١) أى ما يفرط من ذنب ، أى ما يصدر من ذنب هين . . .  
(٢) لولا . . . المذاهب : نافضة فى ص .  
(٣) واحتج . . . دونه : ناقصة فى ط .  
(٤) ط : مرزية . (٥) رجلا : ناقصة فى ط .  
(٦) ط : ليس كل من قدر أن يتكلم فيحسن ، قدر أن يسكت فيحسن ،  
وليس كل من قدر أن يسكت فيحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

وقالوا : أسد حطوم خير من سلطان ظلوم ، و سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

كتب أمير المؤمنين علي<sup>(١)</sup> — عليه السلام — إلى عبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup> :  
أما بعد ! فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسره فوات ما لم يكن  
ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسماك على ما فات منها ؛  
وما نلت من الدنيا فلا تنعم به فرحاً<sup>(٣)</sup> ، وليكن همك لما بعد الموت . والسلام !  
قال رجل لآخر : لا أراك الله مكروهاً . فقال آخر كان يسمعه :  
كأنك دعوت عليه بالموت . قال : ولم ؟ قال : لأن صاحب الدنيا لا بد أن  
يرد عليه مكروها<sup>(٤)</sup> .

وقال بعض البلغاء لصديق له : إنما أبغى منك بشر وامق لا بشر<sup>(٥)</sup> منافق .  
وقال آخر : نحن في زمانٍ المعروف فيه زلل ، والصواب فيه خطل ،  
والإحسان مثل .

يروى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : السلطان ظل الله  
في أرضه ، يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وعلى  
الرعية الشكر ، وإن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر .  
وقال بعضهم : اهدوا للولاة ، فإنهم إن لم يقبلوا أحبوا .  
وقال : خير القرناء عند المسكنة : المرأة الصالحة ، وعند الخوف : حسن  
العقل ، وعند الموت : حسن الثناء .  
وقال : ثلاث لا يحاسب العبد عليهن يوم القيامة : ما أنفق في مرضه ،  
وفي إفطاره ، وفي قرى ضيفه .

- 
- (١) علما ٠٠٠ اللام : ناقصة في ط .  
(٢) ورد في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٠ ( طبعة الحلبي ، القاهرة بغير  
تاريخ ) ، ثم ورد برواية أخرى في نفس الكتاب ج ٢ ص ١٢٧ .  
(٣) في « نهج البلاغة » : « وما بلغت من دنياك فلا تكن فيه فرحاً ،  
وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن همك فيما بعد الموت »  
( ج ٢ ص ٢٠ س ١٠ — س ١١ ) .  
(٤) ص : مكروها .  
(٥) ص : بشر . وكشر عن أسنانه في الضحك : أبدى .

قال الحكيم لابنه : أى بنى ! إذا أردت أن تؤاخذى رجلا فأغضبه قبل ذلك [٧٥ب] ، فإن أنصفك عند غضبه ، وإلا فدعه .

إذا كان فى الرجل ثلاث فلا تشك فى صلاحه : إذا حمده جاره ، ورفيقه فى سفره ، ومعاشره على طعامه وشرابه .

وقال : لا تجاهد فى الطلب جهاد المغالب ، ولا تتكبر على القدر اتكال المستسلم .

أعن ما وايتة فليس يكفيك من لم تكفه (١) .

قال ابن السك : من جرعت الدنيا حلاوتها ميمله (٢) إليها جرعتة الأخرى مرارتها بتجافها عنه .

وقال : إذا طالبتك نفسك برزق غدٍ فقل : هات (٣) كفيلا بأن أبقي إلى غد .

وكتب بعضهم وصية لولده : لا تقبل من السلطان عطية ، ولا من الإخوان هدية . كن آنس ما تكون إذا خلوت بربك ، وأوحش (٤) ما تكون إذا قعدت (٥) مع الناس . ما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر ما فعلت فى جنب ما أملت ! اسجن نفسك فى بيتك وحدك ، لا يحدث ولا جليس ، واصطنع بملحك ، واجعل قرصك كفايتك ، فاذا بك قد لحقت بالصالحين . أذل نفسك وقوّمها بالعدل ، وأهنأ تكرمها ، وأنعبها ترحها ، فإن الرغبة متعبة لأهلها ، والزهادة راحة لأهلها ، والنفس أمارة بالسوء وعدو بين جنبيك لا يفتر . وقال (٦) المسيح عليه السلام : ليكن الناس منك فى راحة ونفسك منك فى تعب .

وقال : المال داؤه كثير . قيل : يا روح الله ! وإن أدى حقه ؟ ! قال : استصلاحه يشغلك عن ذكر الله .

وقال الحسن : لولا أن الله عز وجل [١٧٦] وعز طأطأ من ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء ، وهى : المرض والفقر والموت — وهو مع ذلك وثّاب .

- |   |                        |
|---|------------------------|
| (١) ص : تكفيه .   | (٢) ص : إليه .         |
| (٣) ص : هاتى .  | (٤) ص : فأوحش .        |
| (٥) ط : إذا خلوت بالناس . . . ثم صحح فى الهامش كما فى ص وهو | (٦) الواو ناقصة فى ط . |
| ما أثبتناه .  |                        |

## وصية الحكيم

اجعل بينك وبين كل محبوب ترقباً لزواله لئلا يفجأك فقده . كم يكون عدد ليس له مدد حتى يبيد وينفد ! من أضيع من بدأ إلى غير حرز واستظل بكنف التلف ! الرقاد عن هول المعاد مقطعة عن الزاد . لا يناسي بما لا بقاء له . ما كان إلى زوال فالزيادة فيه نقصان حتى يستغرقه القلاء . السبب إلى مغفرة الله عز وجل مباح فاطلبه وتمسك به ، تلحق<sup>(١)</sup> منازل الأبرار . من علامة المخذولين العمل بالشك ، وترك اليقين . من حسن ظنه بالزمان فقد استهدف<sup>(٢)</sup> لنيله وسهامه . الغلبة للعادة فاحذر عادة تلزملك شهوة قبيحة . إنعط الفاقة من خمول المهمة . الغدر من صغر القدر . حاصل المني الأسف . من أظهر لك عداوته فقد نبهك على مواقع نبه . عذب حسادك بالاحسان إليهم . لو كانت الدنيا لا تنال إلا باللب والدين ، ولا توجد إلا عند ذوي الأحساب وأولى المروءات لكان التقصير في طلبها وترك الحرص عليها مهانة للنفس وغضاضة للقدر ، لكنها لم تزل توجد عند أهل المنع والبخل والنقص ؛ ومن استوحش من اعطتاع المكارم فما يوجد أكثرها إلا عند أهل هذه الخصال . من سعى بدليل من التدبير لم يقد به عن الدرك إلا سابق قضاء لا يملك . لكل ناجم أفول . آخر هذه الدول فديائع ، وغير<sup>(٣)</sup> الآمال متصلة والشكوك مصدقة واليقين مكذب . بناورة الأحداث تنبه الأحداث . واهماً لأهل العقول كيف أقاموا بمرج السيول ! استشهد<sup>(٤)</sup> أيامك من الغفلة قبل الرحيل . احزم جفونك الوسن فانك مغلوب . لكن لم تركب المحجة [٧٦ب] لتأخذنك البيئات . راقب نعمة ربك قبل أن تذهب منك النافية . امهد لنفسك ومخارج الأنفاس سهلة لم ينازعها قابض الأرواح . بالغفلة دامت متعة الانسان . قامت عليك حجة المعلم . لا تطل أنسك بكرة الأيام ونود الساعات ، فان بعض هذه الأوقات مطية الموت إليك ووافد المنة عليك . إن في الحياة جزءاً من الممات ، وفي البقاء حصّة من الثناء ، وفي الشباب شيباً من الهرم ،

(١) ص : اتلحق به .

(٢) ط : استهدف .

(٣) ط : عبر .

(٤) ص : استشهد .

وفي الزيادة كموناً من التقصان، وفي الصحة أجناساً من الأسقام. جواهر الأخلاق  
تفرضها المعاشرة. والرفق (١) يقلل حد الخالقة. البشر يطنى نار العداوة. أبين  
الغبين كذاك لغيرك. قليل الرزق مع سلامة النفس أمتع من كثيره مع الأوجاع.  
ليس في طبيعة الزمان بلوغ الكمال. انتقاص الأبدان يزيد في قوة (٢) الآمال.  
نراخص الله على خلفه دون وسعهم، وطاقة القوى فوق المقروض، والله مهمل  
بارك به التفریط. نعيم الأرض نفسك إن بذرت فيها الخيرات. عين الدهر تطرق  
بالمكاره والخلق بين أجفانه. من عرف فضل الله عليه رفع التأنيب عن أهل النقص.  
التمتع بحسن الظن في الغيبة أعظم موقعاً من معاينة الحفاء مع الرؤية. إنما يبقى  
الشرف الأول لمن بنى عليه. أرجح الناس عقلاً وأكملهم فضلاً من صحب أيامه  
بالموادعة، وإخوانه بالمسألة (٣)، وقبل من الزمان عفوه.

عدوك بين جنبيك وجنده الهوى، فان أطعته هلكت، وإن عصيته  
نجوت. الأجل [١٧٧] كسهم مرسل إليك وعمرك بقدر سفره نحوك، فكلما  
قاربت أجلاً فازدد عملاً. مثل (٤) الدنيا كمثل النار للإنسان، لأن منافعه كلها  
منها، وهي مع منفعتها وعظم قدرها مهلكة متلفة، فينبغي للمضطر إليها أن  
يأخذ منها بقدر المنفعة التي لا بد منها لمن يستضيء (٥) بها أو يصلح لها طعامه أو  
يصطلى بها. فإذا قضى حاجته منها كانت أعظم الأشياء ضرراً عليه، فهو جاد (٦)  
يعمل في إطفائها. فقد علمت أن فقد النار عند الحاجة إليها ضرر عظيم، وهي  
لا تشتري بثمان ولا تباع مع كثرة ما فيها من المنافع، فأنزل الدنيا منزلتها.  
قيل للحسن: إن فلاناً بالزراع— فقال: هو بالزراع منذ يوم ولد.  
سئل أنوشروان: من أطول الناس أعماراً؟— فقال: من كثر علمه  
فتأدب به من بعده، أو كثر معروفه فشرف به أعقابيه.

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) قرة : ناقصة في ص .

(٣) ص : بالمسألة .

(٤) مثل الدنيا ٠٠٠ الدنيا منزلتها : ناقصة في ط .

(٥) ص : كمن يسبقني .

(٦) ص : جسد !



وقال مروان<sup>(١)</sup> الحمار : إن الدهر لمسا حلا لنا خلا منا .  
وكان الأحنف يقول : إذا أردت إصلاح عيشك في الدنيا فاستصالح الحمار .  
وكان يقول : أنقص الناس عقلا من آذى جاره .  
كان إبراهيم<sup>(٢)</sup> النخعي يقول : يهلك الناس في شيئين : فضول الكلام  
وفضول الأقوال .

وقال رجل لأحمد بن أبي دؤاد<sup>(٣)</sup> : الفلك أجده<sup>(٤)</sup> من أن يترك أحداً  
على حال واحدة ، والدنيا أقل من أن تنى لصاحب .  
وقال يحيى بن خالد : إن جلد النمر ما ترك على النمر<sup>(٥)</sup> ، فكيف يترك  
على صاحب السرج !

رأى [٧٧] حذيفة ابن اليمان صديقاً له يخاسم آخر ، فقال له : تحب  
أن تغلب شر الناس ؟ - قال : نعم ! - قال : فانك لا تغلبه حتى تصير شراً منه .  
ومن قديم كلام العرب : إن الوجوه إذا كثرت تقابلها اعتصر بعضها ماء  
بعض .

(١) أى مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الأمويين ، وكان يلقب بـ « الحمار »  
وهو مروان بن محمد الجعدي ، قتل بعد فراره الى مصر في قرية  
بوصير سنة ١٣٢ هـ وله تسع وخمسون سنة ، وقيل سبعمائة  
وستون ، وامارته ٥ سنوات وتسعة أشهر وأيام - راجع  
« شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨٤

(٢) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي ، أخذ عن مسروق والأسود  
وعلقمة ، عده ابن قتيبة في « المعارف » من الشيعة ، توفي سنة ٩٥  
وهو ابن ست وأربعين سنة - راجع « شذرات الذهب » ج ١  
ص ١١١ .

(٣) أحمد بن دؤاد : قاضي القضاة ، أبو عبد الله الأيادي : كان  
فصيحا مفوها شاعرا جوادا ؛ وهو الذي تولى قضية ابن حنبل وأفتى  
بقتله ؛ وكان معتزليا ، مقبولا عند المأمون والمعتصم . توفي سنة ٢٤٠ هـ  
وله ثمانون سنة - راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٩٣ .

(٤) ط : أحد ( بالحاء المهملة ) .

(٥) ط : وقال يحيى بن خالد : جلد النمر لم يترك على النمر - ويحيى  
ابن خالد هو يحيى بن خالد بن برمك ، المتوفى في سجنه  
سنة ١٩٠ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٢٧ .

كان خالد بن صفوان (١) يقول : من اشتغل بتفقد اللحن وطلب السجع  
فسد امره .

وقال ابن جرير (٢) : « يا ابن آدم ! خلى بينك وبين الماء (٣) والمحراب  
كلما شئت إلى ربك ، بينك وبينه حجاب ولا ترجمان .

من لم يشكك الله فانه ، حكم الله عليه .

وقال عطاء بن يسار (٤) : العيب من رجا فلم يعمل ، ومن خاف  
فلم يكف .

وقال عبد الله بن الحارث الجذري : فو الله لقد سترحتى كأنه غفر .

وقال ابن النجاشي : جو الآخرة بغير عمل ، ويدع التوبة لطول الأمل .

الإنسان بالغ في الرغبة حين يسأل (٥) ، ويتصرف في الرغبة حين يعمل .

وقال ابن جرير : « لا تأتوا متلبة المؤمن عليها بحمل (٦) ويرتحل إلى ربه ،

فأصلحوا مطاياكم إلىكم وإلى ربكم .

وقال : يا ابن آدم ! أنزني من ربك بقليل فإن وتقدم عليه غداً ليس

لك في الجنة نصيب (٧) ثم تلا : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة  
الدنيا . . . » (٧) الآية .

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ،  
واسمه خالد بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد  
بن وهيب بن عبد الله بن الأهم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوسه  
فقتل فيه . وقد سمر إلى أن « حادث أبا العباس . وكان لسنا بيننا »  
خطيباً بن زيد « طائفا » ( « المعارف » لابن قتيبة ، ص ٢٠٦ ، نشرة  
قسنطينة ) . راجع عنه : « المعارف »  
لابن قتيبة ، ص ٢٠٦ . وفي « عيون الأخبار » ( ج ١ ص ٢١٧ )  
ما يدل على أن « حادثة أبي العباس السفاح التي كانت بين ١٣٢ هـ  
و ١٣٦ هـ » وقد ورد ذكره مراراً في « عيون الأخبار » راجع فهرست  
الجزء الرابع منه .

(٧) من : الحسن بن مالك : يا ابن . . .

من : المحراب

(٤) مسلم بن يسار البصري : كان من عباد البصرة وفقهاها ، وكان ثقة  
في الحديث ، روى عن أبي عمرو وغيره . وتوفي في سنة مائة هجرية .  
راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١١٩ .

(٥) ط : في المصنفين : حتى .

(٦) من : أيها من تحمل ويرتحل . . .

(٧) سورة « الفرقان » آية : ٧ .

وقال : ما زينوها ولا زخرفوها حتى رضوا بها .

أوصى<sup>(١)</sup> عبد العزيز بن مروان ابنه عمر<sup>(٢)</sup> فقال : اتق الله وأحسن نيتك في عملك كله ، فانه لا دين لمن لانية له ، وأحسن تدبير مالك ، فانه لا مال لمن لا تدبير له . وارفق بمن تعامله ، فانه لا عيش لمن لارفق له . وتجاوز في شهواتك ، فانه لا عقل لمن لا يغلب هواه . دار عدوك [١٧٨] للأميرين : إما لصداقة تؤمنك وإما لفرصة تمكّنك — وفي المثل القديم : قبل يد عدوك إذا لم يمكنك قطعها . وقال<sup>(٣)</sup> أمير المؤمنين علي عليه السلام : ليس الايمان بالتخلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال . عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر . نظفوا أفواهكم فانها طرق إلى ذكر الله تعالى<sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : استغنم تنمّس الأمل وإمكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل .

أخى ! من باع دنياه وزخرفها بصدقة كان عندي غير مغبون .  
كن كالمداوى جرحه بصبره على الدواء ومخافة طول الداء .  
السعيد من نظر إلى الدنيا اعتباراً ، لا اغتراراً ؛ وعمل البر بداراً ، لا انتظاراً .  
لا تدخر عمل اليوم إلى الغد .  
الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .  
قال<sup>(٥)</sup> الشاعر :

انحملْه لنفسك ما استطع      تَـ فأنهـا نارٌ وجَنَّةٌ  
التعبد يثقل على النفس ، لثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله  
كخفته في الميزان .  
دعاء : يا من ألزمني عبادة استغنى عنها لا تحرمني مغفرة<sup>(٦)</sup> أفقر إليها .

(١) ص : وصى .

(٢) عمر : ناقصة في ط . — عبد العزيز بن مروان : ولي مصر عشرين سنة ، وكان ولي العهد بعد عبد الملك بن مروان ، عقد لهما أبوهما . فلما مات عقد عبد الملك من بعده لولده . وتوفي سنة ٨٥ هـ .

(٣) الواو ناقصة في ص . — علي : ناقصة في ط .

(٤) تعالى : ناقصة في ط .

(٥) ط : شعر . (٦) ط : مغفرة لا أستغنى عنها .

## أنصاف أبيات<sup>(١)</sup>

حياة الفتى سيره إلى الموت قاصد

ولا عُنتى إلا وهى فى فتر<sup>(٢)</sup> خائق

المصيبة واحدة . فان جزعت فهما اثنتان .

شهادة الأعمال أزكى من شهادة الرجال .

ليس كل أنس مودة ، ولا كل انقباض وحشة .

إخفاء العلم هلكة ، وإخفاء العمل نجاة .

بترك ما لا يعينك يتم لك ما يعينك .

الهوى كمين لا يؤمن فتحفظ منه برقاء تنصبها عليه من عقلك ، لا يغفلون<sup>(٣)</sup> عنه لحظة واحدة .

قوة الغضب الحقد . مادة الحاجة الحرص . ثمرة الحقد الكفر .

قال الجاحظ : اعلم أن المرء بقدر ما ينسب إليه يعرف [٧٨ب] ،

وبالمستفيض منفعاله يوصف ؛ وإن كان بين ذلك كثير من أفعاله بخلافه

أنغاه الناس ، وحكموا بالغالب من أمره . فاجهد أن يكون الغالب عليك كل

ما يحمده جمهور الناس ، فان ذلك يُعَفَّى على خلل فى حاله<sup>(٤)</sup> ، إن كان .

فبادر ألسنة الناس واشغلها بمحاسنك ، فانهم سراع إلى كل شئ يجدونه ،

واستظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك بالانصاف ، وعلى من فوقك

بالإجلال — تأخذ بوثائق الأمور وأزمة التدبير . واعلم أن كثرة العتاب سبب القطيعة ،

واطرأحه كله دليل على قلة الاكتراث لأمر الصديق . فكن بين أمرين : عاتبه

على ما يشتركان فى نفعه وضره ، وذلك فى الهيئات ، وتجاه<sup>(٥)</sup> عن غفلاته

تسلم لك ناحيته . وبحسب ذلك فكن فى زيارته ، فان الإقام فى زيارته يذهب

بالهاء ويورث الملل<sup>(٦)</sup> ؛ والهجران يعقب الخفاء ويحل عقدة الإخاء ، وهو

مدركة القطيعة .

(١) ناقصة فى ط

(٢) ص : فتر ! - والفتر ( بكسر فسكون ) : ما بين طرف الإبهام وطرف

المشيرة . (٣) ص : يغفلن .

(٤) فى حاله : ناقصة فى ط . (٥) ص : تخاف . (٦) ط : الملالة .

قيل للملك زال ملكه عنه : بم زال ملكك؟ - قال : بمنع أضغن ، وبذل أبطر .  
 - ذم<sup>(١)</sup> الرعية اراعيها لا يكون إلا لإحدى ثلاث خصال : كريم قصر به  
 عن قدره فاحتمل ذلك ضغناً ، ولثيم بلغ به ما لا يستحقه<sup>(٢)</sup> فأورثه ذلك بطراً ،  
 ورجل منع حظه من الانصاف فأحدث له ذلك كمداً .

### في ذم الهدية

كان بعض الملوك يكره الهدية شديداً . فسئل عن كراهته ما لم يكن يكرهه  
 غيره من الملوك . فقال : إن الهدية لا تخلو أن تكون من مبتدئ يقلد بها يداً ،  
 أو من رجل قلده نعمة فأخذ عليها ثواباً . وإنما تحسن [١٧٩] الهدايا بين<sup>(٣)</sup>  
 الأكفاء ليتحابوا ؛ فأما الملوك فلا حاجة بهم إلى ذلك .

..

كان بعض قدماء الملوك إذا أراد محاربة ملك وجه من يبحث عن أخباره  
 وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته ؛ ويأمر بالبحث عن ثلاث خصال من أمره  
 وهو : أن يبحث عما يرد عليه من أمر<sup>(٤)</sup> رعيته هل هي على حقائقها أو تختدعه  
 أصحاب الأخبار عنها وتكذبه<sup>(٥)</sup> فيها . ويبحث عن الغنى في أى صنف من  
 حاشيته هو : في أهل الشرف ، أم في الأنذال . ويبحث عن المشاورة وهل  
 يستعملها في أموره ، أم يمضي الأمور على هواه . فان قالوا : إن الأمور والأخبار  
 ترد عليه على حقائقها ، وإن الغنى في أصل الشرف والتكريم ، وإنه يستعمل  
 المشاورة - كفّ عن محاربته وعن الطمع في مملكته .

ثلاثة أخلاق لا توجد إلا في لبيب : التقدم في الحزم ، فان بذه<sup>(٦)</sup>  
 فالاجتهاد في الاحتياط ، فان قصر فحسن العزاء .

ما أنعم عيش ذى فاقة عرف من نفسه نزاهة الطعّمة ! وما أسوأ عيش  
 ذى جِدّة عرف من نفسه فحش الطعّمة والرغبة<sup>(٧)</sup> !

- |                            |                 |
|----------------------------|-----------------|
| (١) ص : وزم .              | (٢) ط : يستحق . |
| (٣) ص : من .               | (٤) ط : أخبار . |
| (٥) ص : وتكربه فيها .      | (٦) ط : بدّه .  |
| (٧) ص : الطعّمة فالرعيّة . |                 |

سئل عن الخزم فقال : ألا تأمن وأنت تجدد للحذر موضعاً .

وقال : اصمت ما لم تضطرك إلى القول حاجة ؛ وتكلم إذا كان الصمت راجعاً عليك بالحجة .

وقال : الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والانصاف راحة ، والشح مسببة ، والسخاء فخر ، والتواني إضاعة ، والصحة بضاعة ، والجهل حيرة ، والحلم عز ، والحكمة كنز ، والوفاء نيل ، والعجب هلاك ، والصبر نجدة ، والعقل قرة العين في جميع هذه وغيرها .

[٧٩ب] يحكى<sup>(١)</sup> عن بعض الأنبياء أنه قال لقومه : ليعلم كل إنسان أن كل يوم يمر به وليلة يحفظ فيهما عمله من حسن أو قبيح ، ثم يمضى عنه يومه وليلته فلا يعودان إليه واكتسابه غير منسى . فمن قدر أن يحط له الحسنات ليفعل ، فانه يسهج بذلك وبمعانيته وذكره ولو بعد حين ؛ وإن لم تفعلوا<sup>(٢)</sup> ذلك غبنتم حفظ أيامكم التي هي نصيبكم من الدنيا ، فان الأيام صحائف فخلدوا فيها الحميل من سعيكم ، فقد تبين لكم حفظها لما استودعت من المحامد في قديم الدهر ، لا يدرس ذلك مع ذهاب القرون ، فلا ينسى في غابر الأزمنة . وما يؤثر من الذنوب والعيوب ثابت على عامله ، لا يمحوه عنه شيء ، ولا يذهبه آخر عن أول ، وإنما يبقى الشرف القديم لمن وصله بالحديث .

من سأل فوق قدره استحق الحرمان والمنع .

سوء حمل الغنى أن يكون الفرح مرحاً ، وسوء حمل الفاقة أن يكون الطلب شرهاً ، وعار الفقر أهون من عار الغنى .

الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة .

الدنيا دُورٌ ، فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

إذا جعل الكلام مثلاً مضروباً كان أبين في المعنى ، وآتق للسمع ، وأوضح عند التأمل ، وأوسع لشعوب الحديث .

(٢) ص : يفعل .

(١) ص : فحكى .

القسم الذى قسم للناس وبه يمتعون : منه حارس ، ومنه محروس : فالخارس العقل ، والمحروس المال . والعقل هو الذى يحرز الحظ ، ويونس الغربه ، وينفى الفاقة ، ويعرف النكرة ، ويشمر الماكسب ، ويطيب الثرة ، ويوجه السوقه عند السلطان ، ويستنزل السلطان لمحبة السوقه ، ويكسب الصديق ، ويكفى العدو .  
مفارقة (١) المأثم ، وإن كان محتقراً ، مصيبة عظيمة .  
لقاء الإخوان ، وإن كان يسيراً ، غم كبير .

الناس - إلا من عصم الله - [ ١٨٠ ] مدخلان (٢) فى أمورهم : فقائلهم باغ ، وسامعهم عياب ، وسائلهم متعنت (٣) ، ومجيبهم متكلف ، وواعظهم غير محقق قوله بفعله ، وموعوظهم غير سليم من الاستخفاف بما يوعد به ، والأمين غير متورع ولا متحفظ من إيمان الخائن ، والصدوق غير محترس من إيمان (٤) الكذاب ، وذو الدين غير متورع عن تقريظ الفاجر ، والفاجر غير مترقب (٥) للدوائر : يتقارضون (٦) الثناء ، ويتراقبون الدول ، ويتعاطبون بالهجر .  
مرلعون فى الرخاء بالتحاسد ، وفى الشدة بالتخاذل . كم انتزعت الدنيا ممن استمكن منها فأعصفت له ، فأصبحت الأعمال أعمال غيرهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وأخذ الدنيا من لم يحمدهم ، وخرجوا إلى من لا يعذرهم ، وأصبحنا خلقاً بعدهم نتوقع الذى نزل بهم . فنحن إذا استدبرنا أمورهم أحققاء أن ننظر ما نغبطهم به فنتبعه ، وما نخاف عليه فنتجنبه .

إذا كنت لا تعمل من الخير إلا ما اشتيت ، ولا تترك من الشر إلا ما كرهت ، فقد أطلعت الشيطان على عورتك (٧) وأمكنته من رمتك ، وأوشك به أن يقتحم عليك فيما تحب من الخير فيكرهه إليك ، وفيما تكره من الشر فيحببه إليك . ولكن ينبغى لك حب ما تحب من الخير ، والتحمل على ما تستنقل منه ، وينبغى لك كراهة ما يكره (٨) من الشر ، والتجنب لما تحب منه .

- |                                    |                     |
|------------------------------------|---------------------|
| (١) ص : مفارقة .                   | (٢) ص : يدخلون .    |
| (٣) ط : متعنت .                    | (٤) ط : حديث .      |
| (٥) ط : متوق .                     | (٦) ط : فيتقارضون . |
| (٧) ص : عورته .                    |                     |
| (٨) ط : كراهة ما يكون لك من الشر . |                     |

قد بلغ فضل<sup>(١)</sup> الله على الناس من السعة وبلغت نعمته عندهم من السبرغ ما لو أن أحسنهم حظاً وأقلهم نصيباً منه وأضعفهم علماً وأعجزهم عملاً [ ٨٠ ب ] وأعياهم لساناً بلغ من الشكر له والثناء عليه بما خلص إليه من فضله ، ووصل إليه من نعمته ما بلغ<sup>(٢)</sup> منه له أعظمهم حظاً وأوفرهم نصيباً وأفضلهم علماً وأبسطهم لساناً — لكان عما استوجب الله عليه مقصراً ، وعن بلوغ غاية الشكر بعيداً .

بلغ من فضل الدين والحكمة أن مُدِحاً على ألسنة الجهال ، على جهالتهم بها وعماهم عنها .

أحق الناس بالتدبير العلماء ، وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضله : وأحقهم بالعمل أحسنهم تأديباً ، وأقربهم إلى الله<sup>(٣)</sup> تعالى أنفذهم في الحق ، وأكملهم<sup>(٤)</sup> له عملاً ، وأحكمهم أبعدهم من الشك في الله ، وأصوبهم رجاء أوثقهم بالله ، وأشدّهم انتفاعاً بعمله أبعدهم من الأذى ، وأرضاهم عند الناس أفشاهم معروفاً ، وأقواهم أحسنهم معونة ، وأشجعهم أشدهم سلطاناً على نفسه ، وأفلحهم أغلبهم للشهوة والحرص ، وآخذهم بالرأى أتركهم للهوى ، وأطولهم راحة أحسنهم للأمر احتمالاً ، وأقلهم دهشاً أرحبهم ذرعاً . وأوسعهم غنى أقنعهم بما أوتى ، وأخفّضهم عيشاً أبعدهم من الإفراط ، وآمنهم في الناس أكلتهم ناباً ومخلباً ، وأوسعهم شهادة عليهم أنطقهم عنهم ، وأعدلهم فيهم أدومهم مسالة لهم ، وأخصهم بالنعم أشكرهم لما أوتى منها .

سبب الإيمان بالغيب أن لكل ظاهر من الدنيا — صغيراً كان أو كبيراً — غيباً يصرفه . فمن كان معتبراً بالخليل فليتنظر إلى السماء فسيعلم أن لها رباً يجري أفلاكها ويدبر أمرها . ومن اعتبر [ ١٨١ ] بالصغير فليتنظر إلى حبة خردل فسيعلم أن لها رباً ينبتها ويزكيها ويقدر لها قوتها من الأرض والماء ، ويوقت لها زمان نباتها وتهشيمها . وأمر النبوة والآثار والأحلام وما يحدث في أنفس الناس مما لا يعلمون ومن حيث لا يعلمون ، ثم ما يظهر منهم بالقول والفعل ، ثم إجماع العلماء

(١) ص : من فضل .

(٢) ص : ما بلغ منزلة وأعظمهم . . .

(٣) ط : من الله أنفذهم . . . (٤) ط : وأحكمهم .



والجهال والمهتدين والضالين على ذكر الله وتعظيمه ومعرفتهم أنهم لم يحدثوا أنفسهم - فكلٌّ (١) يهتدى إلى الله ويدل على الغيب الذى كان ويجب منه هذه الأمور مع ما يزيد من ذلك عند المؤمنين وثيقة عند العلماء بأن الله حق وما سواه باطل . للسلطان العادل حق ، لا يصلح لخاصة ولا عامة أمرٌ إلا بأدائه . فالعادل حقيق بأن يخلص لهم النية والنصيحة ، ويبذل لهم الطاعة والمحبة ، ويكتم سرهم ، ويزين سيرتهم ، ويدب بلسانه ويده عنهم ، ويتوخى مرضاتهم . وليكن من همته المواتاة لهم ، والإيثار لأهوائهم ورأيهم على هواه ورأيه ، ويقدر الأمور على موافقتهم وإن كان ذلك له (٢) مخالفاً ، وأن يكون منه الحد فى مخالفة من جانبهم وجهل حقهم ، ولا يواصل من الناس من تباعد عن (٣) مواصلتهم ، ولا يحمله أحد بعداوته على الاضطغان (٤) عليهم ، ولا مواتاة أحد على الاستخفاف بشئ من أمورهم وحقوقهم ، ولا يكتهم شيئاً من نصيحتهم ، ولا يتناقل عن شئ من طاعتهم ، ولا يبطر إذا أكرموه ، ولا يجترئ عليهم إذا قربوه ، ولا يطغى إذا سلطوه ، ولا [ ٨١ ب ] يلحف إذا سألهم ، ولا يلزمهم مؤونة تنقل عليهم ، ولا يستثقل ما حَمَلوه ، ولا يغتر بهم إذا رضوا عنه ، ولا يتغير خم إذا سخطوا عليه ، وأن يحمدهم ويشكرهم على ما أصاب من خيرهم .

فما يدل (٥) على العالم وفضله معرفته بما يدرك من الأمور وإمساكه عما لا يدرك ، وتزيينه نفسه بالمكارم ، وظهور علمه بالناس من غير أن يظهر منه فخر أو عجب ، ومعرفته بزمانه الذى هو فيه ، وبصره بالناس ، وإرشاده كل مسترشد ، وحسن مخاطبته للخلطاء ، وتسويته بين لسانه وقلبه ، وتحرية للعدل (٦) فى كل أمر ، ورُحْبَ ذَرْعِهِ فيما ينوبه ، وحسن تبصيره من أراد أن يبصر شيئاً من عالم الآخرة الذى به يعرف ذلك . السعيد يرغبه الله فى الآخرة حتى يقول : لا شئ غيرها ؛ فاذا هضم الدنيا (٧) وزهد فيها لآخرته لم يحرمه الله تعالى بذلك نصيبه من الدنيا ، ولم ينقصه سروره فيها ؛ والشقى يرغبه الشيطان فى الدنيا حتى يقول : ليس غيرها ، فيجعل الله له التنقص فى الدنيا التى آثرها مع الحزى الذى يلحق بعدها .

(١) أنفسهم : ناقصة فى ص .

(٢) له : ناقصة فى ص .

(٣) ط : من .

(٤) ط : الاضغان .

(٥) ص : ما .

(٦) ط : العدل .

(٧) ط : دنياه .

خصال يسرُّ بها الجاهل ، كلها وبال عليه : منها أن مُمدِّح من العلم والفضل بما ليس فيه ؛ ومنها أن يرى بالأخيار والأفاضل من الاستهانة والخفوة<sup>(١)</sup> ما يشتهيه بهم ؛ ومنها أن يجادل عالماً منصفاً وديعاً في القول ، فيشتد صوت الجاهل ، ثم ينصره نظراؤه من الجهال حرله<sup>(٢)</sup> بعلو الصوت والجلبة وكثرة الضحك ؛ ومنها أن تفرط منه الكلمة [١٨٢] المعجبة للقوم فيذكرونها ؛ ومنها أن يكون مجلسه في المحفل وعند السلطان فوق مجالس أهل الفضل .

من الدليل على سخافة المتكلم أن يكون ما يرى من ضحكك ليس بحسب ما عنده من القول ، أو يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم ، أو يتمنى أن يكون صاحبه قد فرغ فأنصت له ؛ فإذا أنصت لم يحسن أن يتكلم . لا يؤمنك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف ، فإن أخوف ما يكون حريق النار أقرب ما يكون منها . وكذلك الجاهل ، إن جاورك أنصبك ، وإن ناسبك جنى عليك ، وإن ألفك حمل عليك ما لا تطيق ، وإن عاشرك آذاك وأخافك ، مع أنه عند الجوع سيع ضار ، وعند الشبع ملك فظ ، وعند الموافقة في الدين قائد إلى النار . فأنت بالهرب منه أحق منك بالهرب من سم الأساور والحريق المضطرم والدَّين الفادح والداء العياء .

قال بعض الصالحين : لا يكون المرء زاهداً حتى يزهد في عمره ، وإلا فهو متزهد .

قال الله عز وجل<sup>(٣)</sup> من قائل : « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين »<sup>(٤)</sup> . وقال عيسى عليه السلام : أتريدون الدنيا للبر؟ — فترك الدنيا أوبر لكم . الموت فزع الأغنياء وشهوة الفقراء .

لا يكون الحكيم حكيماً<sup>(٥)</sup> حتى يعلم أن الحياة تسترقه ، والموت يعتقه . لا تستغنوا عن الناس فيستغنوا عنكم ، وصانعوا الناس وآخوهم على قدر ما فيهم من الخير ؛ ولا تطلبوا الكمال فانه عزيز ، ولكن لا بسوهم بقدر ما فيهم<sup>(٦)</sup> [٨٢] من الخير والفضل ؛ ولولم يكن إلا لكف<sup>(٧)</sup> شرهم ، فأخوهم لذلك .

(١) والجفوة : ناقصة في ط .

(٢) ص : حلوه . (٣) ط : وقال الله جل من قائل .

(٤) سورة « البقرة » : آية ٨٨ . (٥) ص : حليما .

(٦) ص : فيه . (٧) ص : الا الكف من شرهم .

## كلام لبعض المتصوفة

أليس من أصيب بالحق أكثر ممن أصاب منه ، ومن مَرَّه عنه أكثر ممن عَـقَّقَ به ؟ — على أن الإشارة إلى غيره إلحاد فيه ، والعبارة عن معناه اجترأ عليه . هذا لأن الخلق إن أضحروا<sup>(١)</sup> في الطلب تاهوا ، وإن أبحروا غرقوا ، وإن أجبَلُوا كَلُوا ، وإن أسهلوا ضَلُّوا .

حسب العارف فقر هو غناه ، وحسب الجاهل غنى هو فقره .  
لعل قائلًا يقول : ما أروح اليأس عمن لا يوجد ! — فيقال له : ما أمتع النيل ممن لا يفقد !

لو زعم زاعم أنه أشار لكان مقصراً ، ولو قال<sup>(٢)</sup> إنه أصاب لكان كاذباً .  
وقال أبو علي الروذباري<sup>(٣)</sup> — وقد سئل عن التوحيد — : هو استقامة القلب على رفض التعطيل ، وإنكار التشبيه باثبات التنزيه ، فاياك والغوص في التنزيه فغايتة التشبيه . والتوحيد كله في كلمة واحدة : كل ما خيله الوهم وصوره الفهم وحدده القول واستقر عليه الرأي — فالحق بخلافه ، ومباين له ، غير داخل تحتَه ولا مستعير نعتَه

وقال الجنيد — وقد سئل عن الشفقة — : هي أن تعطى من نفسك ما يطلبون ، ولا تحملهم ما لا يطيقون ، ولا تخاطبهم بما لا يعلمون .  
سئل الشبلي عن الزاهدين فقال : كلكم زاهدون في الله عز وجل .

---

(١) أصحور : برز في الصحراء . (٢) انه : ناقصة في ص .  
(٣) اسمه أحمد بن محمد بن القاسم ، كما ذكر السلمي وصححه ، وقال الخطيب البغدادي ان اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك . أصله من بغداد ، لكنه أقام بمصر . وكان عارفاً بالحديث وأستاذه فيه إبراهيم الحربي ، وأستاذه في الفقه : أبو العباس بن سريج ، وفي النحو : ثعلب ، وفي التصوف : الجنيد . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢ وقيل سنة ٣٢٣ هـ ( سنة ٩٣٣ م — سنة ٩٣٤ م ) — راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ٢ ص ٢٥٦ — ص ٢٥٧ ؛ « الطبقات الكبرى » للشعراني ج ١ ص ٩١ ( القاهرة ، مطبعة صبيح ، من دون تاريخ ) ؛ « الرسالة القشيرية » ص ٢٦ ( مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ ) ؛ « شذرات الذهب » ٢/٢٩٦ .

وسئل عن الأنس فقال : وحشتك من نفسك .

سمع معروف الكرخي امرأة تدعو لابنها وهو يخرج إلى الغزو وتقول :  
[١٨٣] حفظك الله ! - فقال : إن حفظه الله لم يخرج إلى الغزو والقتال .

قال ابن عطاء<sup>(١)</sup> : يُزَيِّن الله - عز وجل<sup>(٢)</sup> - قوماً بأنوار عصمته  
وهم عنده في حقائق لعنته ، ويزين<sup>(٣)</sup> قوماً بأنوار نعمته وهم عنده في حقائق  
نقمته<sup>(٣)</sup> ، ويزين قوماً<sup>(٤)</sup> بأنوار ولايته وهم عنده في استدراج مهلته . وأعظم  
المصائب مصيبة الاستدراج ، لأن كل مصيبة فإن صاحبها يراها ، والمستدراج  
محبوب عن مصيبته .

وقال أبو يزيد<sup>(٥)</sup> : إني لما نظرت إلى الدنيا اخترت عليها الآخرة ، ولما  
نظرت إلى الآخرة اخترت عليها الرب تعالى ، ولما نظرت إليه اخترت الفرار ؛  
ثم نظرت إلى<sup>(٦)</sup> الفرار ، فاذا هو ينتهي بي إليه ؛ فَعُدْتُ مستحيياً ، وبقيت  
مستخدياً .

قدم عارف ليصلي بقوم ، فلم يقف متمكناً حتى عاد إلى الصف ،  
ف قيل له : مالك ؟ - قال : أردت أن أقول لكم : « استووا ! » - ف قيل لي :  
« لم لا تستوى أنت ؟ » - فتأخرت<sup>(٧)</sup> .

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي : من كبار  
مشايخ الصوفية ومن أقران الجنيد توفي سنة ٣٠٩ هـ ( =  
سنة ٩٢١ م ) وهي السنة التي توفي فيها الحلاج مصلوباً - راجع  
عنه : « الرسالة القشيرية » ص ٢٣ - ص ٢٤ : « شذرات  
الذهب » ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) عز وجل : ناقصة في ط .

(٣) ويزين أقواماً بأنوار نعمته . . . . . نقمته : ناقصة في ط .

(٤) ط : أقواماً .

(٥) أبو يزيد البسطامي - راجع عنه كتابنا : « شطحات الصوفية » ،  
القاهرة سنة ١٩٤٩ .

(٦) ثم نظرت . . . . . الفرار : ناقصة في ص .

(٧) تحريف ونقص في ط هكذا : « ف قيل لي : أنت ! لم لا تستوى ؟

- وصلاته على نبي الرحمة محمد وآله وسلامته » .

## حكم للعرب وأمثال لها سائرة

الذم<sup>(١)</sup> نوار ، فاربطها عن النفار بكرم الحوار . تركت الفريضة وطلب  
الفضيلة ! القلوب تخطر بالهوى ، والعقل يزجر وينهى . لا تطلب مجازاة أخيك  
ولو حثا التراب بفيك . من أمن الزمان خانته ، ومن تعظم عليه أهانه . من  
اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر . الرأي غرر<sup>(٢)</sup> غير مضنون .  
السخرى شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه . تروح إلى بقاء عزك بالمؤانسة ،  
ولا تتشوف إلى ما<sup>(٣)</sup> تخلق عنده بالمؤانسة . آخر الصبر أول الفرج . من  
التوى ترك الإفراط في التوى . عاود | ٨٣ | القلب عند نبوات القلوب ، واشحذه  
بالمذاكرة ، ولا تيأس من إصابة الحكمة . إذا امتحنت ببعض الاستغلاق .  
فان من أدمن كرفع الباب وصل . البر ثلاثة : المنطق ، والنظر ، والصمت .  
فن كان منطق في غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها .  
ومن كان صمته في غير فكر فقد لما .

وقال<sup>(٤)</sup> حكيم من العرب لابنه : يا بني ! إني مؤد إليك حق الله في التأديب  
فأد إلى حق الله في حسن الاستماع . كف الأذى ، واقض النأي ، واستمع  
على الكلام بطول الفكر<sup>(٥)</sup> في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول فيها ،  
فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب . احذر مشورة الجاهل  
وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، فيوشك أن تورطك  
المشورة المحرفة فيسبق إليك مكر العاقل وغرة الجاهل . لا بد للجواد من كربة ،  
وللسيف من نبوة ، وللحليم من هفوة . من لم يصبر على كلمة سمع كلمات . عليك  
باصلاح المال فانه ينوّه<sup>(٦)</sup> بالكريم ، ويسنغي به عن انائيم .  
كل شرف دونه لوئم فاللوئم أولى به ، وكل لوئم دونه شرف فالشرف  
أولى به .

(١) ص : نفار . - والنوار : النفور ، فالبقرة النوار : التي تدنس من  
الفحل ؛ والمرأة النوار : النفور من الرية .

(٢) ص : عزز !

(٣) ط : من . (٤) الواو في ص .

(٥) ط : الكلمة . (٦) ص : نبوة !

يجب على كل ذى مقالة أن يبتدىء بالحمد قبل استفادتها ، كما بدىء  
بالنعمة قبل استحقاقها .

الانتقام عدل ، والتجاوز فضل .

كظم الغيظ صبر ، والتشفي طرف من الخزع .

ليس رأى بالارتجال ، ولا الخزم بالاقتضاب .

خير رأى خير من فطيره .

التمس [١٨٤] العافية ممن هو دونك تعطيها ممن فوقك .

ليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .

شدة الاستكانة تزيد في الفاقة .

العقل لا يمكنه من التجاهل عند وضوح الحجة ما يمكن اللسان من الجحد

عند ظهور الدليل .

فلان يكيد الرأى ، ويعترض على الخزم ، ويتقحم على الغرور ، ويجبن

عن النقص .

الحاجة تفتق الحيلة ، والغنى يكسب البلادة (١) .

احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وهى أخوفهما عليك لما تورث

من البطر والأشر والاختداع ، فلا يجوز فيها إلا شدة التحفظ .

لبت شعري متى أشقى غيظي : أحين أقدر فيقال : لو غفرت ؟ أو حين

أقدم فيقال : لو صبرت ؟

خير المزح لا ينال ، وشره لا يقال .

من طلب الحق بما له أو عليه أدركه .

زيادة الشكر على النعمة ملق أو كذب ، والتقصير عنها عي أو كفر .

لا تجعل لما أبرمته من كيدٍ عقد عليه قلبك مخرجاً من لسانك ، فتحتال

فيه بتهنئ أو احتباس .

العاجز يسمى الاستسلام توكلاً ، وقصر المهمة قناعة .

من ضعف عن عدوه فليتقو على نفسه بالأخلاق الرضية .

(١) ط ، ص : البلدة .

الأسد<sup>(١)</sup> يشب بجميع قوته على الأرنب كما يشب على الثور .  
الطاووس<sup>(٢)</sup> مع حسنه وزينة ظاهره وحلاوة صورته ، يأكل الحيات  
ويغتذى بالسموم .

القرد ، وإن سمن ، لم يذهب قبحه .  
النسر على عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الميتة .  
طالما ذبح السمين وترك [ ٨٤ب ] المزيل<sup>(٣)</sup> !  
بادر العمل ، وكذب الأمل ، ولاحظ الأجل !  
الشغل للنفس ليس الشغل للبدن<sup>(٤)</sup> .  
الأسد لا يأكل إلا من فريسته .

### أنصاف أبيات<sup>(٥)</sup>

وهل يفرس الليثُ الطلا وهو رابض<sup>(٦)</sup> !

والصـتر ليس بـصـائد في وكره

كلب<sup>(٧)</sup> عسّ خير من أسد اندس . لا تخف ممن تحذر ، ولكن احذر  
ممن تأمن . هل ضمن لك الزمان أن ينصف فلا يحيف ، أو يؤمن فلا يحيف ،  
أو يبرم فلا ينقض ، أو يعافى فلا يُمرض ، أو يصنف فلا يكدر . أو يني فلا  
يغدر ؟ ! من لم يسكن إلى الغنى لم يستكن للنفاق . تأنّ من تجفو فقلّ من يصنو .  
التلطف في الحيلة خير من الوسيلة . من ثقل على صديقه خفف على عدوه .

(١) ص : فى الحزم الأسد ٠٠٠

(٢) ص : فى الرياء الطاووس ٠٠٠

(٣) ط : المهزول . (٤) ص : للأبدان - وهو شطر بيت .

(٥) ناقص فى ط .

(٦) فرس الأسد فريسته ( من باب ضرب ) فرسا : دق عنقها . والطلا :

ولد الطبى ساعة يولد ، - الصغير من كل شيء . والجمع أطلاء وطلاء

وطليان .

(٧) عسّ ( من باب نصر ) عسا وعسسا : طاف بالليل يحرس الناس

ويكشف أهل الريبة ، وفى « مجمع الأمثال » للميداني ( ج ٢

ص ٩٠ . القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ) ورد هكذا : « كلب عسّ خير من

كلب ربض . ويروى : خير من أسد ربض ، ويروى : خير من أسد

ندس ، أى خفى ؛ وعسّ معناه طلب .

من رضى عن نفسه كبر الساخطون عليه . مع كل شرف حق مضيع . الاعتبار  
يجلو عن البصر ظلمة الاغترار . ما أحسن الدنيا . لو لا أنها مبراث ! من سل  
سيف البغي قتل . الغنى ترك المني . من استغنى بعقل نفسه اختل ، ومن أعجب  
برأي . نمل ، ومن صارع الحق ذل ، ومن أكثر المرح مل ، ومن ترك الكبر  
جلى . نعم التجارة الشكر ! لا عذر مع إصرار ، ولا ظفر مع بغى ، ولا صحة  
مع بهم ، ولا صداقة مع خب<sup>(١)</sup> ، ولا راحة مع حرص ، ولا عز مع كبر ،  
ولا رئاسة مع حقد .

ما لك إلا ما قبلت عفوهِ  
لن تصلح الناس وأنت فاسد  
إن كنتَ أخطأت فما أخطأ القدر<sup>(٢)</sup> !  
ما لك [ ١٨٥ ] إلا ما عليك مثله  
تعمى القلوب والعيون ناظره  
باعثنى منه حرصى عليه

فى كل شىء يرتجى مخافة  
ما عيش من آفته بقاؤه<sup>(٣)</sup> !  
رب ساع لقاعد<sup>(٤)</sup>  
وجه المحرّش أقبح  
اعور عينك والحجر  
صدرك أوسع لسرك  
رب أخ لك لم تلده أملك<sup>(٥)</sup>  
رب أب لك لم يلدك

- 
- (١) الخب ( بفتح الخاء المعجمة ) الخداع . وخب الرجل ( من باب  
علم ) خباً وخباً ( بفتح الخاء وكسرهما ) : كان خداعاً  
خبيناً غشاشاً .  
(٢) سطر بيت شعر لأبى العتاهية ( راجع ديوانه ص ٣٤٦ ) وتماه :  
هى المقصود فلفضى أو فاذر . ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر  
(٣) لأبى العتاهية أيضاً فى أرجوزته ( ديوانه ، طبع شيخو سنة ١٨٨٦  
س ٣٤٨ س ٤ ) .  
(٤) شئى « الميدانى » ١ / ٢٦٣ .  
(٥) وزد فى « أمثال الميدانى » ( طبع بولاق ٢٥٦/١ ) منسوباً الى لقمان .



من لك بأخيك كله ! أنا لك<sup>(١)</sup> عُدله وأخى خُداه . أنا تَمْدِقُ<sup>(٢)</sup> وأَنْدِ  
مَشِق ، فكيف نتفق ؟ !

زاحم يَعودُ<sup>(٣)</sup> أو دع  
كل مُجْبِرٍ<sup>(٤)</sup> في الخلاء يسرُّ  
أن ترد الماء بماء أكيس<sup>(٥)</sup>  
يركب الحرام من لا حلال له

إن البغاث بأرضنا يستنسر<sup>(٦)</sup>

يا عاقدا اذكر حلا<sup>(٧)</sup> ! لا ترفع عصاك عن أهلِكَ<sup>(٨)</sup> . الشجاع موقٍ

(١) في « مجمع الأمثال » للميداني ( ٢٥/١ ) : « أنا عُدلة وأخى خذلة ،  
وكلانا ليس بآبن أمه - - يضرب لمن يخذلك وتعذله » .

(٢) في « أمثال الميداني » ( ٣٩/١ ) هكذا : « أنت تَمْدِقُ ، وأنا مشق ، فمتى  
نتفق ؟ ! » - والتفق : السريع الى الشر ، والمثق : السريع الى البكاء .

(٣) العود ( بفتح العين ) : المسن من الابل ، وجمعه عودة وعيدة ( كقيلة  
فيهما ) . وقد شرحه الميداني في « مجمع الأمثال » ( ج ١ ص ٣٣٣ )  
هكذا : « أي لا تستعن الا بأهل السن والتجربة في الأمور » .

(٤) في « مجمع الأمثال » للميداني ( ج ٢ ص ٨١ . القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ )  
« ويروى : كل مجر بخلاء مجيد . وأصله أن رجلا كان له فرس يقال  
له الأيبلق ، وكان يجريه فردا ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر  
أجراه تحته أو رأى اعصارا أجراه تحته . فأعجبه ما رأى من سرعتيه  
ولكن لما أجراه في الحلبة سبقه غيره ، فقال صاحبه هذا القول .  
» ويقال أيضا : كل مجر بخلاء سابق » .

(٥) في الميداني ٣٥/١ : أي ورودك الماء مع ماء كياسة وحزم .

(٦) البغاث ضرب من الطير دون الرخمة ؛ واستنسر : صار كالنسر في  
القوة عند الصيد - - يضرب للضعيف يصير قويا ، وللعزیز يعز بعد .  
الثل - راجع « أمثال الميداني ١٢/١ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ ) .

(٧) ويروى ( أمثال الميداني ٣٧٥/٢ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ ) : يا حامل -  
بمعنى : يا راحل - اذكر مكانا للحلول والاقامة ! يضرب مثلا للنظر  
في العواقب .

(٨) في « أمثال » الميداني ( ١٨١/٢ ) أنه للنبي ، ولم يرد به ضرب الاهل  
بالعصا ، « انما هو الأدب . أراد : لا ترفع أدبك عنهم ، وقيل : أراد :  
لا تغب ولا تبعد عنهم - من قولهم : انشقت عصاهم اذا تباعدوا  
وتفرقوا » .

والجبان<sup>(١)</sup> ملقى . إنما أخشى سبيل<sup>(٢)</sup> تلعتى . احتفظ من كالك . ثمرة  
العجب<sup>(٣)</sup> البغضة ؛ ثمرة اللجاجة الخيرة ؛ ثمرة التواني الذلة ؛ ثمرة العجلة الندامة .

### أنصاف آيات فى الأمثال<sup>(٤)</sup>

بقدر ما تعلو يكون المَهْوى  
إنك<sup>(٥)</sup> إن ترض بما قلَّ كثر  
أدنى الأعاجيب إلى نفسى  
الرفق أدنى سبب للرزق  
يملك قلبى كل شىء أملكه  
يارب خير جاء من مكروه  
أنصح غيرى وأغش نفسى  
أخدع شىء لك ما فيه طمع  
يا حبذا الوحدة من أنيس !

إذا خشيت آفة الجليس  
لو أنصف الناس استراح القاضى  
كم غامز للناس فيه المغتمز  
[٨٥ب] تعز عما لم تنل بالصبر  
الشك ليل واليقين صبح  
أنت بخير ما صنعت خيرا  
لم أخل من مؤثمة مرجوة

- 
- (١) فى « أمثال » الميدانى ٣٧٨/١ - وذلك أنه قلما يرغب فى مبارزة  
الشجاع خوفا على ما يصيب النفس ؛ بينما الجبان معرض للاعتداء  
عليه - وهذا كما يقال : احرص على الموت توهب لك الحياة .
- (٢) فى « أمثال » الميدانى ٣٥/١ . التلعة سيل الماء من السند الى بطن  
الوادى ، ومعنى المثل : انى أخاف شر أقاربى وبنى عمى - يضرب فى  
شكوى الأقرباء .
- (٣) ورد فى أمثال الميدانى ( ١٦٢/١ ) هكذا : « ثمرة العجب المقت » .
- (٤) العنوان فى ص . (٥) ص : ان تك .

كم أنفسي صغرهن الكبير  
ما لك لا تترك ما تعيب ؟ !

حرمت نفسي الخير ، ليس سائلي

عن نفسه يبخل كل باخسل

التقر خير من غنى يطغىكا

آكل لحمي ولا أدعه لآكل

يا بعضي دع بعضاً<sup>(١)</sup>

قبل البكاء كان وجهك عابسا

منك أنفك وإن كان أجدعا

لا تغز إلا بسلام قد غزا

ليس عبد بأخ لك . قبل الناس كنت مصفرة . رب حام أنفه وهو  
جاده . ليس لعين مارأت . ولا لكف ما أخذت . أعيتني بأشُر<sup>(٢)</sup> ، فكيف  
بدؤدُر ؟ ! — إنك لا تسعى برجل من أبي . إن كنت به تشد أزرك فأرخه .  
إن يدم إطلُك<sup>(٣)</sup> فقد نقب خفي . من سره بنوه ساءته نفسه . رأى الشيخ خير  
من مشهد الغلام . هان على الأملس ما لاقى<sup>(٤)</sup> الدبر . ليس لها راع ولكن حاسبه .  
دمت لجنبك قبل النوم مضطجعاً . برد غداة غر عبداً من ظمأ . كطالب القرن

---

(١) فى « أمثال » الميدانى ( ٣٧٥/٢ — طبع القاهرة سنة ١٣٥٢ ) أن  
ابن الكلبي قال أن أول من قاله زرارمة بن عرس التميمي — « يضرب فى  
تعاطف ذوى الأرحام ؛ وأراد بقوله : يا بعضي : أنهم أجزاء ابنته ،  
وابنته جزء منه ، وأراد بقوله : بعضا : نفسه ، أى دعوا بعضا مما  
أشرف على الهلاك — يعنى أنه معرض لمثل حالهم » .

(٢) الأشر ( مضممتين وبضم ففتح ) : حدة فى أطراف الأسنان ؛ وأشر  
المنجل : أسنانه . • والدردر : مغارز أسنان الصبى . وهذا المثل  
معناه : لم تقبل النصيح شابا فكيف وقد بدت درادرك كبيرا ! —  
يضرب لمن كرهته سليما ، فكيف وقد صار معيبا !

(٣) الاطل : الخاصرة ، والجمع : آطال .

(٤) الدبر ( ككتف ) المعقور — يضرب هذا المثل فى اهتمام الرجل  
بشأن صاحبه أو فى استخفاف السليم بشدة المصاب ؛ والأملس  
خلاف الأجرب ، وقيل : السليم الظهر من الابل .

صُلِّمَتْ أذنه . إن رمت المحاجة فاقبل المناجزة . كل الحذاء يحتذى الحافى  
الوقع (١) . كل أداة الخبز عندى غيره (٢) . فى كل شجر نار ، واستمجد المرنج  
والعفار (٣) . الدهم (٤) . رغم كل عاتب .

إذا عن (٥) ماء لم يجز لى التيمم  
فقد عرفت ربح الليوث [١٨٦] البهائم  
بجبهة العير يفدى حافر الفرس (٦)  
وأغيط من عاداك من لا تشا كل  
لا تفسد الشوكة بالشوكة ، فان ضلعتها معها

من يرد البحر يصادف ريًا  
والفضل (٧) ما شهدت به الأعداء  
الماء يقطعه جفاء الحالب  
الرأى يهلك بين العجز والضجر  
من أنطأ وجوه المطالب خذلته (٨) . هذا أمر لا يبقى له قدرى . هذا  
أمر لا تبرك عليه إلى . إن سرك الأهون فابدأ بالأرشد . عقل المرء مخبوء تحت لسانه .  
الصادق ينهى عنك ، لا الوعيد  
إن الوعيد سلاح العاجز الحمق  
المرء يصلحه الخليل الصالح

- (١) وقع (من باب علم) يوقع وقعا : حفى و - اشتكى لحم قدمه من غلظ  
الأرض والدجارة ، فهو وقع .  
(٢) « أمثال » الميذاني ٩٦/٢ : يضرب مثلا عند اعواز الشيء .  
(٣) استمجد - استفضل ؛ والمرخ : شجر سريع الورى ؛ والعفار : شجر  
يتخذ منه الزناد ؛ وكلاهما يسرع فى الورى لهذا يضرب هذا المثل فى  
تفضيل بعض الشيء على بعض .  
(٤) ط : الدهر . (٥) ط : اذا عن بحر ...  
(٦) نصبت بيت المتنبي ، وتماه :  
يفدى بنبك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس  
والعير ( بفتح العين ) : الحمار ، ومعناه : بأشرف ما فى الحقيق يفدى  
أحق ما فى الخطير . راجع ديوان المتنبي بشرح العكبرى ج ٢ ص ١٨٨  
س ٣ ، نشرة السقا والابيارى وشلبى ، القاهرة سنة ١٩٣٦ .  
(٧) الواو ناقصة فى ط . (٨) ص : خذله .

رب زارع لغيره<sup>(١)</sup> حاصد لنفسه . أصلح علم المرء ما حاضر به . من ير  
يوماً يُرَبِّه ، والدهر لا يَغْتَر به<sup>(٢)</sup> . خير المال ما أطعمك ولم تطعمه . إذا نصر  
الهُوى بطل الرأى . اللسان يتقاضى صاحبه ما عوده . أشد الجهاد جهاد الهوى<sup>(٣)</sup> .  
المصطفى بالنار أعلم بحرهما . الكتب أصداف<sup>(٤)</sup> الحكم .  
أوردها سَعْدُه وَسَعْدُه مُشْتَمِلٌ ما هكذا تورد يا سَعْدُ الإِبِل !  
الصقر يجفو عن طراد الدُّخَل<sup>(٥)</sup>  
لقد حُكَّت<sup>(٦)</sup> الكلام لغير واع

عى الصمت خير من عى الكلام .

مضرة<sup>(٧)</sup> الصدق أفضت بى إلى الكذب

الصدق أحياناً معجزة . على كاذبٍ من قوله ضوءٌ صادق<sup>(٨)</sup> . الفَرُّى للسياق  
والتقدير<sup>(٩)</sup> للقلم . أشكره ولم ينلنى مطره . ليس من العدل سرعة العدل .  
بعض العتاب على الاخلاص منهم

من جعل النمام عيناً هلك . عثيثة [٨٦ب] تقرم<sup>(١٠)</sup> جلدأ أملس . العين  
أنمُ من اللسان . من حفر لأخيه مغواة وقع فيها . الموت خير من حياة على رغم .  
لا أطعم الحسف إن السم مشروب

تلدغ العقرب وتصيب<sup>(١١)</sup> . إذا كنت فى قوم فاحلب فى إنائهم . رب إصرار  
خير من اعتذار . ما أصيب من أثيب .

- 
- (١) ص : لغير . (٢) شعر .  
(٣) شطر بيت . (٤) ص : اصداد !  
(٥) يجفو : يترفع . والدخل : طائر صغير - ومعناه أن العظيم يترفع عن  
الصغائر .  
(٦) ص : حكة . (٧) ط : نصرة .  
(٨) عثيثة : تصغير عثة ، الحشرة المعروفة . وقرمه : قشره ، أكله -  
والمقصود أكله ، والفعل من باب ضرب . وفى « أمثال » الميدانى  
أنه « يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشيء فلا يقدر عليه ...  
ويضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه » ( ٤٨٩/١ ) .  
(٩) صأى ( من باب ضرب وقطع ) يصىء ويصأى صأياً ( مثلثة الصاد ) :  
صاح - ويضرب هذا المثل لمن يظلم ويشكو .

كَرِيمٌ غَبِيَّ السَّطْرِفِ (١) عَنْ عَثْرَتِي  
وَيَبْقَى بَعْدَ حَلْمِ الْقَوْمِ حَلْمِي  
أَنْظِرْ بِهِ غَدَكَ .

جَحْود الذَّنْبِ ذَنْبَانِ  
الْغِنَى رَبُّ غَفــــــــــــــــــــــــور  
وَاللِّيثُ لَا يَحْسَنُ الْعُتْبَى (٢) إِذَا وَثَبَا  
حَفِظَ الذَّنُوبَ إِذَا قَدُمْنَ ذُنُوبُ  
مَنْ مَالٌ مَعَكَ إِلَى الْحَيْفِ ، فَلَا تَبْخُلْ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ  
الْمَالُ أَصْلَحُهُ ، فَلَيْسَ لِمُسْقِرٍّ (٣) فِي النَّاسِ حَرَمُهُ  
النَّاسُ خِلَاتُكَ (١) مَا لَمْ تَفْتَقِرْ

الْحَرَّ عَبْدٌ إِذَا طَمَعَ وَالْعَبْدَ حَرٌّ إِذَا قَنَعَ . اشْتَدَّ شَرُّهُ فَكَثُرَ سَفْهُهُ . وَحُمِي (٤)  
وَلَا حَبْلَ ! أَرْسَلَ طَرْفَهُ فَاقْتَنَصَ حَتْفَهُ (٥) . تَمَتَّعَ لَعْلَاكَ أَنْ تَنْفَقَا (٦) . مَنْ لَيْسَ  
الْحَرَصُ لَمْ تَسُدَّ مَفَاقِرَهُ (٧) . لَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الْكَذُوبُ . شَمِرْ ذِيلاً ، وَادْرَعْ  
لَيْلاً . يَأْكُلُ فَارَهَا (٨) وَيَعْمَلُ كَارَهَا .

يَحْدُو وَلَيْسَ لَهُ (٩) بَعِيرٌ  
الْغَيْثُ فِي نَعْمَدِي وَأَنْتَجِعُ  
الْإِغْتِرَابُ يَفِيدُ الْحِدَّةَ ، وَيَعِيدُ الْحِدَّةَ .  
حَمَلْتُ مِنَ الْإِلْحَاحِ سَمْحاً عَلَى مُبْخَلٍ  
رَبِّ كَبِيرٍ هَاجِسِهِ صَغِيرٍ

- 
- (١) ط : اللحظ . (٢) العتبي : الرضى .  
(٣) المقتتر : من أقتر الرجل : قل ماله وافتقر .  
(٤) ص : اذا .  
(٥) الوحى : من حبلى واشتدت شهوتها للأكل .  
(٦) ص : طرفه . (٧) شطر بيت .  
(٨) يقال : سد الله مفارقة : أى أغناه وسد وجوه فقره - لا واحد لها ،  
وقيل هى جمع فقر على غير قياس ، كحسن ومحاسن .  
(٩) الفاره : الشديد الأكل . (١٠) ط : معه .

دعْ داغية اللبن .

وقد يسيل رذاذُ الدمة الوادى

النبيح ينبت قضباناً فيكتمل

كم مطر بدؤه<sup>(١)</sup> مُطْطير . أودى به الوادى وليس بمغم . من أوقد حرباً كان لها حطباً . موقد النار بها يصطلى . من أجيج ضرامها صار طعامها . وبالضد قيل :

وليس يصلى [١٨٧] بنار الحرب جانبها<sup>(٢)</sup>

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً<sup>(٣)</sup>

يدوفون<sup>(٤)</sup> لى سماً وأسقمهم الحيا !

العين لا تملك طيَّ الخـــــــبر

أمت داءه تحت جنبه .

وإنى للباس الرجال على البُغض

من كثر غمره لم يطبْ عمره .

أنى بما أنا باك منه محسود<sup>(٥)</sup>

ربَّ غمَّ يدبُّ تحت السرور

من طلبه القدر لم ينجه الحذر .

إن الأسود حليمها غضبان

أضيق ما كان الخناق ينقطع

(١) ص : بدره .

(٢) تمامه : - الشئ يبده فى الأصل أصغره

وليس يصلى بناء الحرب جانبها

يبده : أى يبدأ منه ، وفى رواية أخرى : وليس يصلى بجل ( أو : بكل ) الحرب جانبها - أورده أبو تمام فى الحماسة ولم ينسبه الى أحد ( راجع شرح الحماسة للمرزوقى ٤٠٧/١ - ٤٠٨ ، القاهرة سنة ١٩٥١ ) .

(٣) يضرب مثلاً للمدل بنفسه اذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد ( « أمثال » الميدانى ج ١ ص ٣٥ ، القاهرة بولاق سنة ١٣٨٤ هـ ) .

(٤) داف الدواء وغيره ( من باب نصر ) يدوفه دوفاً : خلطه ، - الدواء والزعفران ونحوه فى الماء : أذاب به وضربه فيه ليختر .

(٥) البيت للمتنبى فى قصيدته المشهورة التى مطلعها .

عيد ! بأية حال عدت يا عيد؟ بما مضى؟ أم لأمر فيك تجديد؟ راجعه فى ديوانه ج ٢ ص ٤١ بشرح العكبرى . القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ / سنة ١٩٣٦ م . وتمامه :

ماذا لقيت من الدنيا ! وأعجبها أنى بما أنا باك منه محسود يقول : انى أشكو عجائب الدنيا ، وأعجب ما فيها أنى محسود بما أشكوه وأبكيه .

ومن (١) سَامَحَ الأيام طابت حياته

ومن (٢) ناقش الإخوان قل صديقه

من حرم التواضع منع أكرم الطبائع . كثرة النصيحة تهجم بك على سوء  
الظنة . ذوو الأعدام يقرعون كل باب . ستساق إلى ما أنت لاق . رب (٣) حيلة  
أنفع من غيلة . رَوَّ تحزم ، فإذا استوضحت فاعزم .

وإن (٤) فساد الرأي أن تترددا

انتهر فرصة قبل أن تعود غصة

أحكم ما تخشاه والأمر ممكن

أقسم أمريك ، وشاور نفسك ، و(٥) ميل رأيك . واختَر أمثل رأيك .  
واطع أرشد نفسك .

و(٥) لا تجعل الشورى عليك غضاضة (٦)

من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستشارة فحقيق ألا يفيل (٧) رأيه . نعم المؤازرة  
المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد ! ليستعن مشغول بفارغ . اجعل مع  
حزمك نصيباً من التوكل ، ومع توكلك نصيباً من التحرز (٨) حتى تقبل أدب الله  
— تعالى جده (٩) — في الحذر ، وتطيع أمره في التوكل . دولة الجاهل عبرة العاقل .  
نظر العاقل بعقله وخاطره ، ونظر الجاهل بعينه وناظره [٨٧ب] . دولة الجاهل  
كالغريب يحن إلى وطنه بالانتقال ، ودولة العاقل كالنسيب يحن إلى المقام

(١) الواو ناقصة في ط . (٢) الواو ناقصة في ط .

(٣) ط : ذو حيلة أنفع من عيله .

(٤) الواو ناقصة في ط — وتمايم البيت :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا

(٥) الواو ناقصة في ط .

(٦) شطر بيت وتمايمه :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة \* فان الخوافي رافدات القوادم  
وقد أورده ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ج ١ ص ٣٢ ضمن قصيدة  
من ستة أبيات ولم ينسبه الى أحد ، وورد فيه « تحسب » مكان  
« تجعل » ؛ ونسبه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٦ ( القاهرة ١٩٥١ ) الى  
بشار بن برد .

(٧) فال رأيه ( من باب ضرب ) يفيل فيالة وفيولة وفيولة : أخطأ  
وضعف . وفيله ( بتشديد الپاء ) : قبحه وخطاه .

(٨) ص : التخير . (٩) جده : ناقصة في ط .



بالاتصال . خير الأموال ما أنفق منه ، وخير الأعمال ما وفق فيه . من ذكر  
المنية أنسى الأمنية . البخيل حارس نعمته ، وخازن ورثته . لكل امرئ من دنياه  
ما ينفقه على عمارة أخره . من اكتفى بالكفاف اكتسى بالعفاف . لا تخذعك  
الدنيا بخدائها ، ولا تفتنك بودائعها ! رب حجة تأتي على مهجة ! رب فرصة  
تؤدي إلى غصة ! كم من دم سفكه فم ! كم إنسان أهلكه لسان ! رب حرف  
أدى إلى حتف ! من أطال عداوته أزال سلطانه . من غلبه الحق مغالبة الحق .  
زوال الدول باصطناع السفل . من اغتر بحاله قصر في احتياله . من ترك مايعنيه  
دفع إلى ما يُعَيِّيه . تجرع في عدوك الغصة إلى أن تجد الفرصة ، فإذا وجدتها  
فانتزها قبل أن يفوتك الدرك أو يعينه الفلاك ، فان الدنيا دول تبنيها الأقدار ،  
ويهدمها الليل والنهار . من زرع الإحن حصد المحن . رب عطب تحت طلب .  
ما أهون المصيبة بالأرباح إذا عادت بسلامة الأرواح ! الدين مأسور حتى يفكه  
العقل ، والعقل نائم حتى يوقظه الدين . الدنيا أمد ، والآخرة أبد . عرّض للكريم  
وصرح للثيم . إذا سليت عافلا فلا تشك همأ . لدته بالنصح (١) فمجه .

العجز أن تجعل الموتور منتصحا

<و> لا خير فيمن لم تعظه التجارب

يبين على جنبيّ وسمّ التجارب

الحرقاء بجدها والصناع بجدها [١٨٨]

إذا لم تجد بالمال جاد به الدهر

لا تطالب المفقود أو تفقد الموجود

كل مصادي نعمة متضائل (٢)

وهل (٣) تجد النفس الشحيحة مانعطي !

الموت مستعجل يأتي على مهل

ارفض الناس فكلّ مشغله

(١) لدته ٠٠٠ فمجه : ناقص في ص .

(٢) كل ٠٠٠ متضائل : ناقص في ص .

(٣) الواو ناقصة في ط .

دع الناس وأنت من الناس . مطالع البلاء خفية الأشخاص . الحق أرفع  
من السماء وأوسع من الأرض ، وغنى النفس أغزر من البحر ، والدين أثقل  
من الجبال .

أعظم ما أنعم الله — علا وتقدس<sup>(١)</sup> — على خلقه بعد ابتدائهم بالخلق  
نعمتان : الرسول الهادي الذي لا يصاب الدين إلا من قبله ، والثاني : الوالي  
العاقل الذي لا تصلح الدنيا إلا عليه . فأما ابتداء الخلق وما وصله بالنعمة التي  
لا بقاء له إلا بها فانه وصل الأبصار بالضياء ، والأنفاس بالجو ، والأجساد  
بالقوت ، والعامّة بالولاة ، والعقول بالحكمة . وإذا فقدت الأبصار الضياء  
والأنفاس الجو والأجساد القوت والعامّة الولاة<sup>(٢)</sup> — هلك هلاك الدنيا ،  
وإن فقد العقل الحكمة هلك هلاك الأبد .

البشر وُصِّلَ ، والشكر مكسبة ، والوفاء تجارة .  
من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصّر فيها ظلم .  
لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحميل ، ولا الحب في كثرة الصديق ،  
ولا سئء الأدب في الشرف ، ولا الحريص في قلة الذنوب .  
الأحمق من يأكل ما يجد ، ثم يسأل ما لا يجد .  
<و> جراح الزمان بالصبر تؤسى<sup>(٣)</sup> .  
إذا غلبك عدوك على صديقك فخل له عنه .

تم فصل كلام العرب ، والله الحمد<sup>(٤)</sup>

(١) ط : عز وجل .

(٢) والعقول . . . الولاة : ناقصة في ص (٣) شطر بيت شعر .

(٤) تم . . . الحمد : ناقص في ط . - وفي س : والله أعلم .

## ومن حكم الروم



## < سقراط >

قال سقراط فيما حفظ من وصاياه وأثبت من ألفاظه (١) :  
 سوءاً<sup>(٢)</sup> [٨٨ب] لمن أعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ولمن  
 أعطى السلامة فجزع لفقد التعب والألم ! فان ثمار الحكمة السلامة والدعة ، وثمار  
 الذهب والفضة الألم والنصب .

وقال (٣) : الملك الأعظم هو أن يغلب الإنسان شهواته .

وقال : الطبيعة أمة للعقل ، والعقل عبد للمبدع الأول .

وسئل : أى شىء أنفع من جميع المقتنيات؟ - فقال : الصديق المخلص<sup>(٤)</sup> .  
 وعابه رجل من المترفين الأغنياء فقال : لو أردت أن أعيش كعيشك  
 قدرت عليه ، ولو أردت أن تعيش كعيشى لم تقدر عليه .

وعابه (٥) بعض الأغنياء بالفقر فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع  
 لنفسك عن التوجع لسقراط .

وكان (٦) يتعلم الموسيقى على الكبر ، فقال له إنسان : أما تستحيي أن  
 تتعلم على الكبر ؟ - فقال : حيأتى من أن أكون جاهلاً على الكبر أكثر<sup>(٧)</sup> .

(١) ط ، س : فيما أثبت من ألفاظه وحفظ من وصاياه .

(٢) فى « الكلم الروحانية والحكم اليونانية » لأبى الفرج بن هندو  
 المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ( نشرة مصطفى القباني ، القاهرة سنة ١٩٠٠ )  
 ورد هذا النص هكذا : « من أعطى الحكم فجزع لفقد الذهب والفضة  
 كان كمن أعطى السلامة فجزع لفقد الوصب ، لأن ثمرة الحكمة  
 السلامة والسعادة ، وثمره الذهب والفضة الألم والشقاوة »  
 ( ص ٨٠ س ٩ - س ١٢ ) .

(٣) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ١١ حيث يرد بدل : « يغلب »  
 قوله : « عليك » . ( ٤ ) ص : المخلص منه .

(٥) ورد برواية أخرى فى « الكلم الروحانية » ص ٧٨ س ٢ - س ١  
 من أسفل .

(٦) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ٣ من أسفل - ص ٨٤ س ١ .

(٧) أكثر : ناقصة فى ص .

وقال<sup>(١)</sup> له رجل : حرمت نفسك يا سقراط نعيم الدنيا . قال : وما نعيم الدنيا ؟ - قال : أكل<sup>(٢)</sup> اللحمان الطيبة وشرب الخمر والذبيحة ولبس الثياب الفاخرة ، وإتيان المناكح الحسنة . - قال سقراط : وهبت ذلك لمن رضى لنفسه أن يشبه الخنازير والقروذ وأن يشبه السباع فى أن تكون بطنه مقبرة للحيران ، وآثر عمارة بدنه الفاسد على عمارة الروح الباقى .  
وقال<sup>(٣)</sup> : إن اللذة خفاق من غسل .

ونظر<sup>(٤)</sup> إلى امرأة قد تزيت لتذهب إلى المدينة فنظر إليها<sup>(٥)</sup> وقال : إني أظن أن ذهابك ليس للنظر إلى المدينة ، ولكن لتنظر [ ١٨٩ ] المدينة إليك !  
وقال : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس بحُرٍّ<sup>(٦)</sup> .  
وكان يقول لتلاميذه : القنية ينبوع الأحزان<sup>(٧)</sup> ، فلا تقتنوا !

ويقول<sup>(٨)</sup> أيضاً : لا تحرصوا على اكتساب القنيات فيشتد فقركم . واستبينوا بالموت كيلا تموتوا ، وأميتوا الشهوات تخلدوا ، والزمو العدل تلزمكم النجاة .  
وقال : من كانت ضلالتة بعد التصديق بالحق زاغ عنه وكذب به . فهو بعيد من المغفرة يموت ميتة سوء . ومن كانت ضلالتة قبل التصديق بالحق ومعرفته<sup>(٩)</sup> ثم عرفه ودان به نالته المغفرة .

- (١) راجع هذه الفقرة برواية أخرى فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ٣ - س ٩ .  
(٢) ص : الحملان . واللحمان : جمع لحم ، ومثله : لحام ولحوم والجسم .  
(٣) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٥ - س ٦ .  
(٤) فى « الكلم الروحانية » لابن هندو ورد هكذا : « تزيت امرأة وبرزت للنظارة ، فقال سقراط لها : برزت لتنظر المدينة إليك ، لا لتنظرى اليها » ( ص ٨١ س ٩ - س ١١ ) .  
(٥) ص : المدينة فقال . ط : فمظر إليها فقال . . . وما أثبتناه عن س .  
(٦) ص : محر . - وورد هذا القول فى « الكلم الروحانية » لابن هندو ص ٨١ س ١٢ - س ١٣ .  
(٧) القنية ينبوع الأحزان : وردت فى « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٣ من أسفل .  
(٨) س : وقال أيضا . ط : وكان يقول أيضا .  
(٩) س : قبل أن يعرف الحق ويدين به ثم عرفه - وكذلك فى ط .

وقال الحسن : الحق هو العدل ، لأنه علة كل حسن ، وكذلك الجور هو (١) القُبْحُ الحق لأنه علة كل قبح ، لأن القبح هو ما يخرج عن الاعتدال . وكان (٢) جالساً عند رجل فعطش الرجل ، فقال لعلامة : اذهب إلى الخمار فقل له أقرضنا جرة خمر ورافق بنا في ثمنه . -- فقال سقراط : أحسن من هذا أن تسأل نفسك أن تقنع (٣) بالمساء .

ورأى (٤) فقي كان ورث مالا من أبيه فبذره وحصل على أكل زعرور الحبل - فقال : يا فقي ! لو كنت اقتصرت على أن يكون مثل هذا طعامك ما كان هذا طعامك .

وسئل (٥) : ما بالك تعاشر الأحداث دائماً ؟ - فقال : أفعل ذلك كما تفعل الراضة ، فإنهم يرومون رياضة الأفلاء (٦) من الخيل ، لا العتاق . وقال : لا تكن عنايتك بما تكسب وكيف (٧) تكسبه كعنايتك بحسن استعماله وكيف [ ٨٩ب ] تنفقه (٨) .

وقال : داو (٩) الغضب بالصمت ، وداو (٩) الشهوة بالغضب : فإن من غضب على نفسه من تناول المساوىء شغل عنها (١٠) . وقال : بالعدل ركب كل العالم ، فجزئياته (١١) لا تقوم بالجور (١٢) . وقال (١٣) : يا أسراء الموت ! حلوا أسركم بالحكمة ! وقال : لا تخافوا الموت فإن مرارته في خوفه .

- 
- (١) ص : الجور وهو . ط : الجور هو القبح لأنه ...  
(٢) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٨ - س ١١ ، مع اختلاف في الرواية . (٣) ص : تقنع .  
(٤) وردت برواية مختلفة في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٦ - س ٨ .  
(٥) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٤ س ١٢ - س ١٤ .  
(٦) الفلو ( بكسر الفاء ) : الجحش والمهر ، فطما أو بلغا السنة ، والجمع أفلاء . (٧) الرء ناقصة في ص و ط و س .  
(٨) وردت برواية أخرى في « الكلم الروحانية » لابن هندو ص ٨٧ س ١١ - س ١٢ . (٩) س ، ط : داووا .  
(١٠) راجع معنى هذا القول في « الكلم الروحانية » ص ٧٩ س ٣ من أسفل . (١١) ص : فجر يئابه .  
(١٢) وقال : بالعدل ... بالجور : ناقص في ط .  
(١٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٤ من أسفل .

## < هرمس >

ما يحكى عن هرمس (١)

قال : المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويبتها (٢) في نفسه ، أولا : بأن لا يجزع (٣) من المصائب التي تعم الأخيار ، ولا يأخذها (٤) الكبر فيما يبلغه من الشرف . ولا يعير أحدا بما هو فيه ، ولا يغيره الغنى والسلطان ، وأن يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ذلك (٥) منه ألبته ، وتكون سنته ما لا عيب فيه ، ودينه ما لا يختلف فيه ، وحجته ما لا ينتقض .

وقال : أنفع الأمور للناس وأقرها لعيونهم (٦) القناعة والرضا ، وأضرها وأشنعها عليهم (٧) الشره والسخط . وذلك أن أفضل ما في الدنيا (٨) السرور الذي هو ثمرة كل خير يصيبهم ، وأشد ما يصيب الناس (٩) الحزن الذي هو ثمرة كل شر (١٠) يصل إليهم . وإنما يكون جل السرور بالقناعة والرضا ، ويكون جل الحزن (١١) بالشره والسخط ، ولن تجتمع القناعة والسخط . ولا السرور (١٢) والحزن . وحكى فيما سطره (١٣) أن أصل الضلال والهلكة لأهله أن لا يعتد ما في العالم من الخير من عطية الله ومواهبه ، ولا يعد ما فيه من الشر من عمل الشيطان [١٩٠] ومكائده .

- (١) نقل هذا الفصل الشهير ستاني في « الملل والنحل » ج ٢ ص ١١٤ مع بعض اختلاف ( بهامش « الفصل » لابن حزم ، القاهرة سنة ١٣٤٧ ) .
- (٢) في « الملل » : ويثبتها .
- (٣) في « الملل » : لئلا يخرج .
- (٤) ص : يأخذ من الكبر . . .
- (٥) ذلك منه ألبته . ساقطة في « الملل » .
- (٦) وأقرها لعيونهم : ساقطة في « الملل » .
- (٧) وأشنعها عليهم : ساقطة في « الملل » .
- (٨) في « الملل » : وإنما يكون كل السرور . . .
- (٩) ص : الناس من الحزن .
- (١٠) ص شيء . (١١) ص : الحسرات .
- (١٢) وردت هذه الفقرة مقسمة محرفة في « الملل » فراجعها .
- (١٣) ص : حكى ما سطره . ط : ويحكى فيما سطره . وما أثبتناه عن س . - في « الملل » : ويحكى عنه فيما كتبه . . . وفيه بعض النقص .



وقال : من افترى على أخيه فرية لم يخلص من تبعها حتى يجزى<sup>(١)</sup> بها فكيف يخلص من بلغ من عظم الفرية على الله أن جعله سبباً للشرور ، وهو معدن الخير !

إن<sup>(٢)</sup> الجاهل الخاطيء الذى هلكت نفسه وقهره عدوه كلما استكثر من الذى به من هلاك نفسه وقهر<sup>(٣)</sup> عدوه إله ازداد بذلك فرحاً ، وبخاله اغتباطاً ، وانفسه تزكية ؛ وإن العالم الصالح الذى صحت نفسه وقهر عدوه ودفع شره ورد كيده لا يستكثر ما يلاقيه<sup>(٤)</sup> بعد قهر عدوه ولا يزداد إلا تواضعاً ولعدوه إلا اتقاءً وحذراً .

وقال<sup>(٥)</sup> : كل ما ينطق به الإنسان فهو مجازى به فى الدنيا أو فى الآخرة صالحاً كان أو طالحاً ، خيراً كان أو شراً ، سرّاً كان أو علانية ... فان الله لا يخفى عليه شيء .

الإخاء<sup>(٦)</sup> الدائم الذى<sup>(٧)</sup> لا يقطعه شيء اثنان : أحدهما فى محبة المرء نفسه فى أمر معاده وتهذيبه إياها فى العلم الصحيح والعمل الصالح ، والآخر مودته لأخيه فى دين الحق — فان ذلك مصاحب له أخاه فى الدنيا بجسده ، وفى الآخرة بروحه .

الغضب شيطان<sup>(٨)</sup> الفضاظة ، والحرص شيطان<sup>(٩)</sup> الناقة ، وهما منشأ كل سيئة ، ومفسدا الحسد ، ومهلكا الروح<sup>(١٠)</sup> .

وقال : إنما تجرى الأمور بمشيئة الله — عز وجل — إذا كان الفيلسوف ملكاً ، أو كان الملك فيلسوفاً<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) فى « الملل » : يجازى به . — وباقى الفقرة ورد محرفاً فى « الملل » .  
(٢) لم ترد هذه الفقرة كلها فى « الملل » .  
(٣) كلما استكثر ٠٠٠ عدوه : ناقصة فى ص .  
(٤) ط ، س : ما يقاسيه .  
(٥) لم ترد هذه الفقرة كلها فى « الملل » .  
(٦) وردت هذه الفقرة بنفس الألفاظ فى « الملل والنحل » .  
(٧) لا : ناقصة فى ط ، ووردت فى س وص وفى « الملل والنحل » .  
(٨) فى « الملل والنحل » : سلطان — وهو تحريف ظاهر .  
(٩) فى « الملل » : كل روح — وإلى ها هنا آخر ما ورد فى « الملل والنحل » .  
(١٠) ط ، س : متفلسفاً .

وقال : ثمرة الشهوة الهلاك ، وثمره الهوى الندامة ، وثمره الفخر المقت ، وثمره الحرص الفاقة .  
 وقال : أنا أشبه النفس بضارب العود : فأنها في إشاراتها وتدبيرها كالعارف بنقر الأوتار وتقليب الأصابع عليها وقوته على ما يريد إظهاره من اللحن حتى يفهم عنه .

### ما حفظ عن ديوجانس

[ ٩٠ ب ] كان (١) ديوجانس حكيماً فاضلاً ، ولكنه إذا جاع أكل الخبز أين وجدته ، ليلاً كان أو نهاراً ، عند مالك كان أو عند سوقة ، لا يحتشم أحداً . وكان يحب كل أحد ، ويتودد إليه جميع الناس ، لأنه كان صاحب حق ، وكان يصادق، عن نفسه ، ويقنع باليسير من القوت واللباس .  
 وكان الاسكندر يقربه ويأنس بكلامه . وقال يوماً للاسكندر : أيها الملك ! قد أمنت الفقر ، فليكن غناك (٢) اقتناء الحمد وابتناء المجد .  
 وبجكى (٣) أن أهل أثينية بعثوا إلى الاسكندر في رسالة فقصها عليه ، فقال له : قد قضيت حوائجهم وهم يعادوني أبداً ، فما الذي يرضيهم عني ؟ - قال : لا أحسب شيئاً يرضيهم عنك إلا موتك .  
 وديوجانس هذا صاحب الشيخ (٤) اليوناني ومعلمه . والشيخ اليوناني هو صاحب الحكمة التي ظهرت منه في كتبه المعروفة به ، وليس هذا موضع ذكرها . فمن أحب أن يطالعها فليقرأها من تلك الكتب فإنها موجودة .

(١) ما ورد هنا لم يرد في « الكلم الرومانية » ( ص ١٠٥ - ص ١١٣ ) ولا في « الملل والنحل » للشهرستاني ( ج ٣ ص ١٤٤ - ص ١٤٧ - بهامش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ) .

(٢) ط : غناؤك .

(٣) ص : وبجكى عن أهل أثينية أنهم بعثوه الى ٠٠٠ - وما أثبتناه عن ط و س .

(٤) راجع عن الشيخ اليوناني : « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣ ص ١٤٧ ( بهامش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ) - ويقال انه أفلوطين ، ولكن هذا القول لا يزال بمعزل عن كل دليل ، خصوصاً اذا كان صاحب ديوجانس كما ورد هنا .

## < بطلميوس >

و(١) قال رجل لبطلميوس (٢): ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي! -- قال: أحسن منه ألا يشتهي إلا ما ينبغي (٣).

وقال (٤): الحكيم هو الذي إذا صدق صبر، لا الذي إذا قُدِرَ كَظَمَ.

### وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس (٥)

اعرف ربك وحقه، وأدم عنايتك بالعلم والتعليم. أكثر عنايتك بغذائك يوماً بيوم -- أى (٦) لا تدخره. لا تمتحن الأديب بكثرة العلم، بل بأن يوجد الأديب مُعَرَّي من الشر. لا [١٩١] تسأل الله تعالى ما لا يدوم لك نفعه. فان المواهب كلها منه. فلذلك يجب أن تسأله النعمة الباقية معك أبداً. كن متيقظاً أبداً، فان علل الشرور (٧) كثيرة. ما لا ينبغي أن تفعله فلا تفعله. إن الله تعالى لا ينتقم من العبد بالسخط عليه، بل لتقويمه. لا ينبغي أن تهوى حياة صالحٍ فقط (٨)، بل وموتاً صالحاً، ولا تعتد (٩) الموت والحياة صالحين إلا أن تكسب (١٠) بهما البر. لا تنم حتى تحاسب نفسك على ثلاث: هل أخطأت في يومك؟ وما اكتسبت فيه؟ وما كان ينبغي أن تعمله من البر فقصرت فيه؟ -- تذكر ما كنت، وأين مصيرك، ولا تتردد أحداً فان أمور عالمنا متغيرة زائلة. الشقى من لم يتذكر دائماً (١١) عاقبته فيرجع عن زلاته. لا تجعل قنيتك من الخارجات عنك. لا تنتظر لتفعل الخير إلى مستحقه أن يسألك، بل ابدأ به. ليس الحكيم التام من فرح بشيء من لذات العالم أو جزع من مصائبه واغم به. آدم ذكر

- (١) الواو ناقصة في ط .
- (٢) لم يرد شيء منه في « الكلم الروحانية » ( ص ١٢٤ - ص ١٢٥ ) .
- وانما ورد في « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .
- (٣) ورد برواية أخرى في « الملل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .
- (٤) ورد بنصه في « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ - ص ٩٨ .
- (٥) ط : أرسطاطليس . س : أرسطاطاليس .
- (٦) أى لا تدخره : ناقصة في ط .
- (٧) كثيرة : ناقصة في ص . ( ٨ ) فقط : ناقصة في ط .
- (٩) ط : تعيد . ( ١٠ ) ط : تكسب .
- ( ١١ ) فيرجع عن زلاته : ناقصة في ص .

الموت والاعتبار بالميت . تعرف خسارة المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه ، وفي إخباره بما لا يسأل عنه<sup>(١)</sup> ولا يراد منه . من فكر في الشر لغيره فقد قبل الشر في نفسه . لا تسأل شريراً حاجة ، فانه بحسب شريته في نفسه ومذهبه ، وكذلك شريته في عطيته . فكر مراراً ثم تكلم ثم افعَل ، فان الأشياء متغيرة . كن محباً للناس ، ولا تدعُ<sup>(٢)</sup> الغضب فيتسلط عليك بالعادة . لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد ، فانك لا تدري ما يعترض دون غد . أعن المبتل إن لم يكن سوء عمله ابتلاه . لا تحكم قبل السماع من الخصمين . لا تكن حكيماً بالقول [٩١ب] فقط ، بل وبالعَمَل ، فان الحكمة بالقول ها هنا تبقى ، والحكمة بالعمل في العالم الآخر تبقى . إن تعبت في البر فان التعب يزول والبر يبقى ، وإن التذذت بالاثم فان اللذة تزول ويبقى الاثم لازماً لك . اذكر اليوم الذي يهتف بك فلا تكون لك آلات الحس ، فهناك لا تسمع ولا تنطق ، ويبطل فكرك ؛ واذكر أنك ذاهب إلى المكان الذي لا تعرف فيه صديقاً ولا عدواً ، فلا تدنقَ صَـوْها هنا أحداً ؛ واعرف المكان الذي يستوى فيه المولى والعبد ، فلا تكن ها هنا محتالاً . أعدد زاداً في كل وقت ، فانك لا تدري متى الرحلة . اعلم أنه ليس في عطاء الله — تقدس اسمه<sup>(٣)</sup> — شيء من الحكمة هو أخير . الحكيم هو الذي يظهر فكره وقوله وفعله متساوية متشابهة . كافئ بالخير ، واصفح عن الشر . تذكر وتحفظ وافهم في كل وقت أمرك واعقله ، ولا تكلَّ عن شيء من أمور هذا العالم الجلييلة ، ولا تتوان في وقت ، ولا تضاد شيئاً من الخيرات ، ولا تقن واحدة من السيئات لأجل القنية الحسية . لا ينبغي أن تترك ما هو أفضل من أجل السرور الزائل وبترك السرور الدائم . أحبب الحكمة وأنصت للحكماء واطرح سلطان الدنيا عنك . ولا تمنع في وقت من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعلن شيئاً في غير وقته ، وإذا فعلته فافعله بفهم . لا ينبغي أن تحتال عند الغنى ، ولا تستخذين عند المصائب . لتكون سيرتك مع الصديق سيرة لا تحتاج

(١) ولا يراد منه : ناقص في ص .

(٢) ط : تسرع .

(٣) اسمه : ناقص في ط .

معها إلى حكم ، ومع الأعداء سيرة تفلج<sup>(١)</sup> بها في الحكم . لا تسفه على أحد ،  
ولكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ، ولا تستحق أحداً [١٩٢] لتواضعه .  
ما عذرت نفسك فيه فلا تلم أخاك عليه . لا تفرح بالبطالة ، ولا تتكل على البخت ،  
ولا تندم على ما فعلت من خير . لا تمار . الزم العدل في كل أمرك ؛ وعليك  
بالاستقامة وإزوم الخير .

## وصية<sup>(٢)</sup> أرسطوطاليس<sup>(٣)</sup> لالاسكندر

لما اشتدت علة أبيه فيلنفس<sup>(٤)</sup>، وتقرر الأمر لالاسكندر ابنه

قال :

ليس الآمر بالخير أسعد<sup>(٥)</sup> من المطيع له ، وليس المعلم أقل انتفاعاً بالعلم  
من المتعلم ، ولا الناصح أولى بالمديح من المنصوح<sup>(٦)</sup> له ، متى قيل<sup>(٧)</sup> .  
وإن الله — تعالى ذكره — لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل ما رضى لهم به منه ،  
فانه أمرهم بالرحم ورحمهم ، وأمرهم بالتصادق وصدقهم ، وأمرهم بالجوود وجاد  
عليهم ، وأمرهم بالعفو وعفا عنهم ؛ فليس قابلاً منهم إلا مثل ما أعطاهم ،  
ولا آذناً لهم في خلاف ما أتى عليهم . فأعط<sup>(٨)</sup> من وليت أمره<sup>(٩)</sup> من رأفتك  
ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثله<sup>(١٠)</sup> ، موقناً بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك  
أعطيته موفراً . واعلم أنه لا شيء لك إلا ما نلت<sup>(١١)</sup> من جميل الذكر ورضوان  
الخالق ، وأنتك إن وثقت به وقالك شر من دونه ، وإن وثقت بغيره لم تدفع عن

(١) فليج ( من بابى ضرب ونصر ) فليجا وفلوجا : ظفر بما طلب وفاز به و —  
على خصمه : استظهر عليه ، ومنه المثل : « من يأت الحكم وحده  
يفلج » .

(٢) نشرها لويس شيخو في مجلة « المشرق » ثم ضمنها كتاب « مقالات  
فلسفية قديمة » ص ٣٥ — ص ٤٠ .

(٣) ط ، س : ارسطاطاليس ، وكذا في ف .

(٤) ف . فيلفوس .

(٥) س : بأسعد منه من المطيع له ولا / ط ، ف أسعد به من المطيع

له ، ولا المعلم ... (٦) ص : الفصوح .

(٧) ط : من قيل / ف : أولى به من المنصوح له بالمديح متى قيل .

(٨) ف : فأعط . (٩) ص : ومن .

(١٠) ص : مثله فيه / ف : موفياً . (١١) ط : نلت ، وكذا في ف .

نفسك ولم يدفع عنك دافع . واعلم أنك غير مستصلح رعيته وأنت فاسد ، ولا مرشدهم وأنت غاو ، ولا هادهم وأنت ضال . وكيف<sup>(١)</sup> يقدر الأعمى على أن يهدي ، والفقير على أن يغني ، والدليل على أن يعز ! واعلم أنه ما استصلح المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه ، ولا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه . فإن رغبت [٩٢ب] في إصلاح من وليت فابدأ بإصلاح نفسك ، وإن أردت رفع العيوب عن غيرك فظهر نفسك منها . ولا يزينك رأيك إذا أحسنت القول دون الفعل ، فقد أبلغت إلى السامعين منك دون أن يصدق قولك فعلك<sup>(٢)</sup> ، وتحقق سريرتك علانيتك . واعلم<sup>(٣)</sup> أنك مطبوع على أخلاق مختلفة : منها حسنات ، ومنها سيئات . فأعدى عدوك سيئات أخلاقك ، وأولى الأشياء بك حسنات أخلاقك . قابل بعض أخلاقك ببعض : <sup>(٤)</sup> قابل غضبك بحلمك ، وجهلك بعلمك<sup>(٥)</sup> ، ونسيانك وغفلتك بفكرتك ونظرتك<sup>(٦)</sup> . واعلم أنه ليس أحد أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا ، ولا أفسد<sup>(٧)</sup> لهم منهم إذا فسدوا ، وإن الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به<sup>(٨)</sup> ، وبموضع الرأس من سائر الأعضاء فإنه لا بقاء لها إلا معه : فالوالي مع فضل منزلته من الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح<sup>(٩)</sup> الوالي ، وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض ، ووهن بعضهم سريع في وهن بعض . وبُعد الوالي من القدرة على إصلاح نفسه مع استفساد رعيته كبعد الرأس من البقاء مع هلاك سائر البدن . غير أنه أجدر بإصلاح الرعية النافذة وإفساد الرعية الصالحة من الرعية بإصلاح الوالي الفاسد وإفساد الوالي الصالح ، لفضل قوته عليها ووهن قوتها عن قوته . وقد قال أوميرس<sup>(١٠)</sup> الشاعر : « إن الأئمة يصلحون المؤمنين بفضل قوتهم ، فأما الأئمة فلا يصلحها مؤتم » . وأحذر الحرس : فأما ما هو

- (١) ف : فكيف . (٢) ف : وفعلك .  
(٣) ط : فاعلم . (٤) قابل : ناقصة في ص و ف .  
(٥) وجهلك بعلمك : ناقصة في ط .  
(٦) ط : ونظرك / ف : بذرك ونظرك .  
(٧) لهم : ناقصة في ص و ط ، ووردت في ف .  
(٨) ف : بها . (٩) إصلاح : ناقصة في ط .  
(١٠) Homerus = ط : أميوس .

مصلحك ومصلح على يدك فالزهد . واعلم<sup>(١)</sup> أن الزهد يتم [١٩٣] باليقين ، واليقين يحصل بالفكر . فاذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة<sup>(٢)</sup> . وقد قال أوميرس<sup>(٣)</sup> الشاعر : « كل ضد مخالف ضده ، ولا خير في شيء يزول ويذهب » . اتهم أخلاقك السيئة ، فانها إذا اتصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار ، وكالماء للسّمك ؛ وإذا عزلتها عنها<sup>(٤)</sup> وحلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب ، وهلك<sup>(٥)</sup> كهلاك السمك عند فقدان الماء .

إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فان من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه<sup>(٦)</sup> وإن كثر ؛ وقد قال أوميرس<sup>(٧)</sup> الشاعر : « لا مال عند من ترك القناعة ، ولا خير في المرء إذا لم يكن قنوعاً<sup>(٨)</sup> » . واعلم أن من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانبٌ إلا بفساد آخر ، فلا سبيل بصاحبها إلى عز إلا بتذل ، ولا إلى استغناء إلا بافتقار . واعلم أن الدنيا ربما أصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين ؛ فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ ، أدبرت<sup>(٩)</sup> عنك وأنت مصيب ، فلا يستخفّنك ذلك إلى معاودتها ومجانبة الصواب . لا تضمن على الناس بما ترغب فيه ، ولا تأت إليهم بما تكره أن يؤتى إليك . قاتل هواك ، وأقصر رغبتك . واكفف شهوتك ، واحلل الحقد من قلبك ، وطهر من الحسد نفسك ؛ واقبض إليك أملك . فان<sup>(١٠)</sup> مل إذا بسطته أقسى قلبك وشغلك عن معادك ؛ وليكن<sup>(١٠)</sup> مما تستعين به على إطفاء الغضب علمك بأن الزلل لا يخلو منه [٩٣ب] أحد ، وبه وقع صاحبك . ولعل عدواً لك حمله على ذلك . فان أطعت هواك في أخيك الذي أتى على يديه الذنب إليك فقد أشمت<sup>(١١)</sup>

- (١) واعلم أن الزهد : ساقطة من ف .  
(٢) القلعة ( بضم القاف وسكون اللام ) : من المال : ما لا يدوم ، وفي حديث علي بن أبي طالب : أحذركم الدنيا فانها منزل قلعة : أي تحول وارتحال .  
(٣) ط : أميرس . (٤) ف : عنك .  
(٥) ص ، ف : فهلك . (٦) ف : معينه .  
(٧) ط : أميرس . الشاعر : ناقصة في ط .  
(٨) ط : قنعا . (٩) ص : وأدبرت .  
(١٠) ص : ما .

عدوك به وظاهرته على أخيك ومكنته من بغيتك . هذا حقدك يا المكبر . أنت  
تعتاض من طاعتك له خلقة ، ومعصيتك له راحة . ورسولك : وأجلك  
يا اسكندر ترى أن عقوبتك تنكيل به عن الذنوب ، أو زيادة في الذنوب . فإن  
هممت بذلك فاصدق نفسك ، وقتش من نصيبك وسررتك من ظاهرك  
وعلايتك . وانظر : أحمل الذكر تريد . أم زنا الغيبة . أم ذنوبك تريد .  
الانتقام للغضب ، فإن الغضب مر ، والمز لا يترى . الرد : وأجلك تريد  
بعقوبتك إياه لإصلاحه لك ولنفسه وحيل الذكر . فإن نزع من ظلم الناس .

فإنك بالغ بالحرمان والوعيد والخفاء بعض ما يجنيك عن شدة العقوبة . فليعلم  
العقوبة . ولا ينبغي أن تستعمل سيفك فيمن تكفي منه النفس . ولا تسرع  
بالحبس إلى من تكفي منه بالخفاء والوعيد ، فإن حبس ، أشد من العقوبة . وقالوا  
يجب أن تكون العقوبة وإن استوت الذنوب . وألم أنك (٢) في ذلك . فإذ  
أو فرطت منك عقوبة ، فإن الذي أتيت إلى نفسك من ذلك أشد من الذي  
أتيت إلى المعاقب إذا لم تكن عاقبته بحق . « لا تصالح وعاقب عاقبته بها .  
فتأن في أمرك ، واجهد ألا يبلى بسيفك وسوء من كان يردك . « لا يسلم  
منك من كان لا يصلح إلا عليهما (٣) . « لا تترك من كان يردك من كان يردك  
على كفيها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلاء . « لا تترك من كان يردك من كان يردك  
لعرضك ، شاغلة لك عن عظيم أمرك لأنها أمية . وإذا غلب  
الجد ، ولا تقوم الدنيا (٤) والدين إلا بالجد . « فلا تترك من كان يردك من كان يردك  
والذات واللهو ، فإنها قد نزلت بك إلى (٥) . « لا تترك من كان يردك من كان يردك  
وأرادت منك خلاف السنة ، فغالها أشد المعاقب . « لا تترك من كان يردك من كان يردك  
وليكن مرجعه (٦) منك إلى الحق ، فإنك ترى من كان يردك من كان يردك  
إلى باطل ، ومهما تترك الصواب فأنما تترك إلى الخطأ . فلا تترك من كان يردك من كان يردك

(١) ط : أنه . (٢) ط : أياها .

(٣) ط : سابه ( كذا بدون نقط ) .

(٤) ط : الدين والدنيا .

(٥) الشهوات ٠٠٠ إلى ناقصة في ص .

(٦) ص : مرجعها .





بحاملها مع قلة غنائها ونزارة ثمنها . ثم اجتهد في ابتغاء صالح العمال ، فان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل . فاذا قعد بالوالى عمال الصديق ، فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل إذا بقى بلا سلاح . وليكن رأس ما تعمل به أن تعلم الناس أن معروفك لا يوصل إليه إلا بمعونتك على الحق ؛ وتوطن أهل الباطل ومن يفسد في الأرض أنفسهم منك على العقوبة الفادحة . فان بذلك تقوّم ملكاً وتعد حكماً .

وبعد ! فاني لست آمن عليك [١٩٥] الزل في الأمور بعد الاجتهاد ، وليس يثبت العذر إلا بعد الاجتهاد في درك الصواب . فاذا (١) اشتبكت بك الأمور وعميت عليك ، فليكن مفزعك فيها إلى العلماء ، فان أدنى غايات الفضل (٢) الذي يصلح عليه أمر الوالى أن يكون عنده من الرأى ما يعلم به فضل العالم على الجاهل ، وفضل خطر المرزية إذا وردت عليه . وقد قال أفلاطون : « من ميز عقول العقلاء استبانته له الأمور مثل ما يستبان من المصابيح في ظلمة الليل » . ولعل رأيك أن يؤدبك إلى أن بعض الناس يزدريك لاقتباسك منهم ؛ أويستخف بأمرك عندهم . فان عرض هذا بقلبك فاطرحه أشد الاطراح ، فان الذى تسعد به من الأمور بالعلم وتفوز به من مخالفة أهل الجهل أفضل لك نفعاً وأعظم خطراً من أن يعادله شيء سواه ، مع أن الناس فيك رجالان : عالم يزيدك عنده طلب العلم فضلاً ، وجاهل لا يرغب في مرافقته . واعلم أنه ليس من أحد يخلو من عيب وفضيلة ، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما عنده < من > منفعة وفضيلة . ولا تحملنك فضيلة رجل على الاستعانة فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن وجود أعوان السوء أضر عليك من فقدان أعوان الصديق . واعلم أن العدل ميزان الله في أرضه : به يؤخذ للضعيف من القوى . والسمحق من المبطل . فن أزال ميزان الله — عز وجل (٣) — عما وضع (٤) له بين عباده جهل أعظم الجهالة ، وأعور أشد الأعور (٥) ، واغتر بالله أشد الاغترار . واستعن على أمورك بخليتين : إحداهما

(١) ط : وإذا . (٢) ط : الفعل .

(٣) عز وجل : ناقصة في ط . (٤) ط : عما وضعه بين ...

(٥) الأعوار : الريبة ؛ ورجل معور : قبيح السريرة ؛ ومكان معور :

مخوف ؛ والأعور : الرديء من كل شيء .

[٩٥ب] تألف الأهواء ، والأخرى التثبت في الأمور . وإياك والتأخير لأمورك والتواني عنها أو فيما يحدث منها ؛ فأنك إن فعلت ذلك كثرت عليك ثم لا تجد زماناً لمباشرتها أبداً ، وتفدحك إن وكلتها إلى غيرك وتضيع . وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تباشره ، وكبير لا ينبغي أن تكله إلى غيرك . ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها ؛ وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت .

وأسأل الله — الذى اختار العدل لنفسه وأمر بالقيام عليه واستعماله في خلقه — أن يلهمك إياه ، وأن يجعلك من أهله والقرّام به في عباده وبلاده .

### وصية فيثاغورس<sup>(\*)</sup>

#### المعروفة بالذهبية<sup>(١)</sup>

وهى التى يقول جالينوس إنه يقرأها كل يوم غدوة<sup>(٢)</sup> وعشية قال فيثاغورس :

أول ما أوصيك به — بعد تقوى الله<sup>(٣)</sup> — تبجيل الذين لا يحل بهم<sup>(٤)</sup> الموت : من الله وأوليائه وإكرامهم بما توجهه الشريعة ، وتوقى اليمين . ثم أوصيك بامثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهبهم .

وأوصيك أيضاً بتبجيل عمّار الأرض بفعل ما توجهه الشريعة في إكرامهم . وأوصيك باكرام سلفك وأقربائك .

وأوصيك أن تتخذ من سائر الناس أفضلهم صديقاً ليكون صديقاً في الفضيلة ، وأن تُلين له جانبك في الفعال ما أداه ذلك إلى المنفعة ، ولا تستفسد صديقاً لخفوة تكون منه ما أمكنك ، على أن الامكان قريب من الضرورة .

(\*) راجعناها كذلك على المخطوط رقم ٣٤٥ حكمة بدار الكتب المصرية ، ويشمل على وصايا فيثاغورس ورسائل أخرى .

(١) قال ابن النديم في الفهرست ( طبع مصر ص ٣٤٣ س ١ - س ٢ ) : « وله ( أى فيثاغورس ) رسائل تعرف بـ « الذهبيات » . وإنما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاماً لها واجلالاً » ؛ وقال ابن أبى أصيبعة ( ٤٣/١ ) ما قاله ابن النديم .

(٢) ف : وغدوة .

(٣) ف ، ط : الله عز وجل . س : الله جل وعز .

(٤) ص : لا يبعدهم .

فهذا أول ما ينبغي أن تعمله . — ثم ينبغي أن تتعود ضبط نفسك<sup>(١)</sup> عن هذه [١٩٦] الأشياء التي أنا ذاكرها<sup>(٢)</sup> : أولها أمر بطنك و فرجك ، والغضب والنوم . واحذر أن ترتكب قبيحاً في وقت<sup>(٣)</sup> من الأوقات : لا على خلوة ولا مع غيرك ، وليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد . ثم ينبغي لك أن تلتزم نفسك الإنصاف في كلامك وفعالك . ولا تحملن<sup>(٤)</sup> نفسك على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت حال لجميع الناس لا محالة .

وأما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه في حال وإتلافه في حال . وما قد ينال الناس<sup>(٥)</sup> من الأسباب المؤدية بالأسباب السائية فاصبر على ما ينوبك منها من غير أن تتذمر<sup>(٦)</sup> ، بل تروم مداراتها بقدر طاقتك . وينبغي لك أن تعلم أن ما ينوب الأخيار من الناس من هذه الأشياء<sup>(٧)</sup> ليس بالكثير<sup>(٨)</sup> .

وإذا سمعت من كلام الناس الكثير<sup>(٩)</sup> : جيده وريثه ، فلا تمتعض منه ، ولا تحملن نفسك<sup>(١٠)</sup> على الامتناع من استماعه وإن سمعت كذباً فهوّن على نفسك الصبر عليه .

وما أنا قائله فأجبر أمرك عليه في كل ما تستعمله : لا تحملنك أحد بكلام ولا بفعل على أن تفعل ما ليس بحميد ، ولا أن تتفوه به . وروّ قبل الفعل كما لا تعاب في فعلك .

واحذر أن تقول أو تفعل ما يستجهل منك ، بل إنما ينبغي أن تقتصر فيما تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك . ولا تفعلن فعلاً وأنت جاهل به ، بل تعرف

- 
- (١) ف : على .  
(٢) ف : ذاكرها لك .  
(٣) في وقت : ناقصة في ف .  
(٤) ف : وما قد ينال من الأشياء المؤدية بالأسباب . . .  
(٥) ف : في وقت : ناقصة في ف .  
(٦) ف : في وقت : ناقصة في ف .  
(٧) ف : في وقت : ناقصة في ف .  
(٨) ف : في وقت : ناقصة في ف .  
(٩) ف : في وقت : ناقصة في ف .  
(١٠) ص : على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت الامتناع من استماعه . — وواضح أن هنا زيادة لا محل لها ، فأثرنا قراءتي س ر ط / ف : ولا تحملنك نفسك على الامتناع من استماعه . . .

فى كل حال وفى كل واحد من الأفعال ما يجب أن تفعله ، فانك حينئذ تسر بمعاشك .

ولا ينبغي أن تهمل أمر صحة بدنك ، لكن تعنى [ ٩٦ ب ] بأمر (١) الطعام والشراب والقصد فيهما وبأصناف الرياضة . وإنما أعنى بالقصد : ما لا يضر (٢) . وعود نفسك أن يكون تدبيرك + تدبيراً نقيماً غير + مضطرب . واحذر أن تفعل ما يجلب عليك الحسد .

ولا تكن متلافاً بمنزلة من لا خبرة له بما فى يديه ؛ ولا تكن أيضاً شحيحاً فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها .

وليكن ما تفعله (٣) ما لا يعود بالضرر عليك : فاستعمل الفكر قبل العمل . ولا تساعد عينك على النوم قبل أن تتصفح كل واحد من الأفعال التى فعلتها فى نهارك أجمع ، فتقف قبل نومك فى المواضع التى تجاوزت فيها ما ينبغي أن كنت فعلت ذلك ، وعلى ما فعلته (٤) ، وعلى ما كان يجب أن تفعله فلم تفعله . وابدأ فى ذلك من أول ما فعلته واجترى فى تفقدك كذلك إلى آخر ما فعلته . ففى كنت قد أثبت (٥) مكروهاً فليذعنك ، ومتى كنت قد أثبت رضيعاً فليبهجنك . فعلى هذا فليكن حرصك وفيها (٦) دووبك ، وإليها فاصرف همك فانها توطىء لك ما يريك إلى الفضيلة الإلهية .

إى والذى وهب لأنفسنا ينبوع ذا الأربع من الطبيعة التى لا تفتر ! متى التمت فعلا من الأفعال فابدأ بالابتهال إلى ربك بالنجح فيه ؛ فانك إذا لزمك ذلك ولم تحالف هذه الوصايا ، وقفت على كُنْه ما يجرى عليه الأمر فى تدبير (٧) الله عز اسمه وأوليائه ، وفيما معشر الناس : مامنه زائل فى الواحد بعد

(١) ط : تعنى بالطعام ، وكذا فى ف .

(٢) ط : ما لم يضر ، وكذا فى ف .

(٣) (+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ف .

(٤) ط : وليكن ما لا تفعله ما لا يعود ... وهو تحريف ، والتصحيح عن س و ص .

(٥) ط : فعلته مما كان يجب ألا تفعله - وكذا فى س / ف : ينبغي أن تفعله فلم تفعله .

(٦) ف : فعلت . (٧) ص : منها .

(٨) ف : تدبير الله عز وجل أولياءه / ص : تدبير الله عز اسمه أولياءه .

الواحد ، وما منه ثابت ؛ و علمت ما قدر من مجرى الطبيعة في كل شيء على مثال واحد كيما لا ترجو ما لا يرجى ؛ وعلمت أن الناس بشقاء جدهم الذي اختاروه لأنفسهم بارادتهم في حد من يرث لهم [١٩٧] إذ كانوا<sup>(١)</sup> مشرفين على الحيرات وهم لا يقننون عليها ولا يتفقدون أنفسهم فيما بلوا<sup>(٢)</sup> به ، فان الشاذ من الناس يتهيأ له استنقاذ نفسه من الشرور ، وإن ما بلوا به من ذلك هو الذي يقدح في قلوبهم وأذهانهم ، فهم يتقلبون في الشر بمنزلة ماء تدحرج<sup>(٣)</sup> في الأوقات المختلفة إلى آفات مختلفة وإلى أحوال مختلفة ، فيقعون في شرور لا إحصاء لها . وذلك أن الأمر اللازم للغريزة<sup>(٤)</sup> نخبته ينكأ وهو لا يشعر . وقد ينبغي ألا يساعد ، بل يهرب منه باظهار الاستخذاء له .

أيها الأب الواهب للحياة ! حقاً<sup>(٥)</sup> أقول إنك بقادر على أن تدفع عنهم بلايا كثيرة إن أظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم<sup>(٦)</sup> . لكنك أنت ، أيها الإنسان ، ينبغي أن تتشجع . إذ<sup>(٧)</sup> كان في الإنسان جنس<sup>(٨)</sup> إلهي ؛ والطبيعة الإلهية تقرده إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء التي إن<sup>(٩)</sup> نلت منها حظاً من الحفظ وازمت ما أشير به عليك وشفيت نفسك من هذه الأوصاب والأضغاث نجوت سالماً ، لكن اشبع<sup>(١٠)</sup> من الأطعمة التي ذكرناها ، واجعل امتحانك لها تركية<sup>(١١)</sup> النفس وتخليه أسرها من جسدها ، وخبر الناس بما تقف عليه في واحد من ذلك ، واجعل القيم المشرف<sup>(١٢)</sup> على ذلك التمييز الصحيح ، فأنك عند ذلك إذا فارقت هذا البدن حتى تصبر بخلي ، تكون عند ذلك سائحاً غير عائد إلى الأنوسة ولا قابل للموت .

تمت وصايا الحكم فيثاغورس<sup>(١٣)</sup>

التي ذكر جالينوس أنه يقرأها في طرفي كل نهار

- (١) ص : ف : إذا . (٢) ف : فيها بلوبه - وهي تحريف ظاهر .  
 (٣) ف : بمنزلة ماء قد خرج في الأزقات المختلفة الى آفات مختلفة ، فيقعون . . . (٤) ف : للطبيعة .  
 (٥) ط : وحقا (٦) فيهم : ناقصة في ط .  
 (٧) ف : إذا . (٨) ط : حس - وما أثبتناه في ص و س .  
 (٩) ان : ناقصة في ف . (١٠) ف : من هذه الأطعمة .  
 (١١) ط : تركية .  
 (١٢) ص : واجعل ذلك القيم المشرف على التمييز . . . / ف . واجعل القسم المشرف على ذلك التمييز . . .  
 (١٣) ف : فيثاغورس والحمد لله حق حمده .

## ذكر<sup>(١)</sup> قابس الأفلاطوني<sup>(٢)</sup>

أمر لوح وجدته موضوعاً [٩٧ب] في هيكل  
كان منسوباً إلى زحل فيه لغز يدل على الهدى<sup>(٣)</sup>

---

(١) في نشرة اليشمن وسوميز العنوان التالي : « لغز قابس صاحب أفلاطن ، وهو أشبه شيء بأمر العالم ، وما فيه ، وما يجب أن يعمل فيه العاقل حتى يسعد السعادة التامة ، وينجو من الشرور التي فيه » . ويرى بآسيه أنه من المحتمل أن يكون هذا العنوان من وضع الناشرين اليشمن أو سوميز . وهو رأى فاسد ، لأن هذا العنوان موجود في نسخة ط ورقة ١٠٠ ب ، وس ورقة ١٤١ ، وف ورقة ١٣٨ .

(٢) بعدها في نشرة اليشمن : « ذكر قابس الأفلاطوني المشهور إلى سقراط أمر لوح ٠٠٠ » وكذا في ط وفي س ، ف .  
(٣) هذا المدخل لا يوجد في النص اليوناني . وقد رمزنا إلى نشرة بآسيه بالرمز ب .





## قال قابس :

- ١- (١) بينا نحن نمشي في هيكل زحل ونأمل ما فيه من أصناف الهدى ،  
إذ بصرنا في مقدم (٢) الهيكل بلوح موضوع ، فيه رسم صورة ملغوزة لغزاً خفياً  
لم تصل (٣) أفهامنا إلى المذهب فيها : ما هو ، لأننا لم نحسبها تدل على أنها صورة  
مدينة . ولا صورة (٤) هيكل ، ولا صورة عسكر (٥) . وهذه صفتها :  
كان رُسم في اللوح حظيرة ، في داخلها حظيرتان أخريان إحداهما أكبر  
من الأخرى ، ورأينا الحظيرة الكبرى لها باب كان عليه (٦) جمع كثير من الرجال ،  
ومن داخل تلك الحظيرة جمع كثير من النساء . وعلى هذا (٧) الباب رجل شيخ  
واقف كأنه يومئذ إلى جمع الرجال بشيء لا يدري (٨) ما هو .
- ٢ - فكثنا حيناً من الدهر متحيرين ، يسأل بعضنا بعضاً عما يخطر بباله  
وما يسنح له من ذلك المثل . فلما (٩) سمع ذلك بعض ذوى الفهم ممن كانت  
له عناية بالمسترشدين أقبل علينا فقال :  
لا يغلظن (١٠) عليكم ، معشر الغرباء ، ما تداخلكم (١١) من الحيرة  
في أمر هذه الصورة ؛ فان كثيراً من أهل هذا (١٢) البلد لا يعرفون ما يدل عليه

- (١) وضعنا هذه الأرقام كما في نشرات النص اليوناني .  
(٢) ف : بصرنا بلوح موضوع في مقدم الهيكل ، وفيه رسم صورة . . .  
(٣) ب : نصل بأفهامنا . وكذا في ط و س ، ف .  
(٤) ف : أو صورة .  
(٥) يقترح باسيه أن تقرأ : « معسكر » لأنها في نظره أقرب إلى الأصل  
اليوناني στρατόπεδον ولكن لا داعي في نظرنا لهذا الاقتراح  
أولاً لأن الكلمة اليونانية من معانيها أيضاً العسكر ، أى الجند  
المعسكرون أو الجيش في المعسكر ، كما ورد في هيرودوت ١ : ٧٦ ؛  
٥ : ١١٣ ؛ ٩ : ٥١ وما إلى هذا ؛ وفي سوفوكليس : فيلوكتيت ١٠  
وغيرها . وثانياً كلمة عسكر في العربية تدل على : مجتمع الجيش  
( « لسان العرب » ج ٦ ص ٢٤٣ السطر الأخير ، بولاق القاهرة  
سنة ١٣٠٠ هـ ) ، كما تدل على الجيش .  
(٦) س : عليها جميعاً كثيراً / ف : عليه جميعاً كثيراً .  
(٧) ف : هذه . (٨) ف : لا ندري .  
(٩) ب : ولما .  
(١٠) بالطاء المعجمة ، كما يتفق مع اليوناني : δεινὸν πάσχετε .  
(١١) ب : دخلكم . (١٢) ف : هذه .

هذا اللغز ، وذلك أن هذا الهدى ليس أهل هذا البلد قربه ، بل رجل طرفنا منذ زمن (١) طويل من أرض غربة من بلاد لا قاذامونيا (٢) كان مبرزاً (٣) في الحكمة ، فأهدى هذه الصورة قرباناً لرجل .

قال (٤) قابس : فقلت له : هل رأيت هذا الرجل الذى ذكرته ؟  
قال ابرقليس (٥) : أى لعمري لقد رأيته ولزمته وشاهدت منه رجلاً عظيم الشأن ، وسمعت يذكّر أشياء جلييلة ، وكثر عجبى منه لحداثة سنه . فنه سمعت ما يدل عليه (٦) هذا اللغز .

٣- [١٩٨] قال قابس : فقلت له : سألتك بالله ، معطى الحياة (٧) ، إن لم يكن لك شغل يقطعك فأقصص علينا ما سمعت منه في تفسير هذا اللغز ، فان أنفسنا شديدة التطلع إليه .

قال ابرقليس (٨) : ما أبحل بذلك ، أيها الغرباء ! غير أنه ينبغي أولاً (٩) أن نسميوا منى ما في تفسير هذا اللغز من ركوب الخطر .  
قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ابرقليس : إذا سمعتم ما أقوله ، فان أنتم فهمتموه ووعيتموه كنتم عقلاء سعداء ، وإلا صرتم جهلة أشقياء لا علم لكم بتصرف المعاش . فان تفسير

(١) ف : زمان

(٢) Lacédémone = Λακεδαίμων احدى بلاد البلوبونيز - وفى ط بالدال المهملة .

(٣) فى ب : ميسورا - والتصحيح عن ط .

(٤) س : وقال قابس : قلت له . . .

(٥) لا يوجد هذا الاسم فى النص اليونانى ؛ وقد خلط المترجم العربى ، كما لاحظ باسيه يحق ، بين لفظ ὈΨιραγλεις ، أى : بحق هرقل ! وهو قسم وتعجب ، وبين اسم شخص ، فظن أنه اسم شخص ؛ اذ سيرد فى النص هذا القسم بعد فى أول بند ٤ .

(٦) ف : على .

(٧) فى النص اليونانى : Πρὸς Διὸς أى بحق زيوس . وكما لاحظ باسيه ، لابد أن يكون المترجم العربى قد التمس اشتقاق كلمة Ζεὺς فى الجذر αἰω ( يحيا ) ، ومن هنا ترجمه : معطى الحياة .

(٨) فى ط . يرد دائماً بالياء الموحدة هكذا : ابرقليس .

(٩) أولاً : ناقصة فى ف .

هذا اللغز يجرى مجرى لغز سفينيكس<sup>(١)</sup> التي كانت تلقيه على الناس ، فن فطن له نجا<sup>(٢)</sup> ، ومن لم يظن له قتله . فعلى هذا النحو يجرى الأمر في هذا التفسير . وذلك أن سفينيكس<sup>(٣)</sup> كانت تلقي على الناس لغزاً غير مفهوم وهو هذا :  
 ما الخير وما الشر ؟ وما الذى<sup>(٤)</sup> هو لا خير ولا شر ؟  
 ويقول<sup>(٥)</sup> : هذا من لم يعرفه أتلفه<sup>(٦)</sup> جهله به عن قرب ولا استراح<sup>(٧)</sup> من التلف ، إلا أن تلهه يكون شيئاً بعد شيء في مدة عمره كما يصيب الذين يتلفون بالعذاب . ومن عرف ذلك تلف جهله ونجا هو فصار سعيداً مغبوطاً<sup>(٨)</sup> .

وأنتم الآن : فتنهموا قولى : ولا يفتكم الانصات له .  
 ٤ — قال قابس : فقلت له<sup>(٩)</sup> : يا ايرقليس ! لقد أقيت في أنفسنا<sup>(١٠)</sup> توقاً شديداً إلى سماع ما تقول ، إن كان الأمر<sup>(١١)</sup> على ما وصفت .  
 قال ايرقليس : فاعلموا أن الأمر فيه على ما وصفت<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ἡ σφίγξ = sphinx = ( مؤنثة فى اليونانية ) وفى ب ،  
 ف : سفينيكس .  
 (٢) ط : تخلص .  
 (٣) ف : سفينيكس .  
 (٤) ب : وما الذى لاخير هو ولا شر • وما أثبتناه فى ط أيضا .  
 (٥) ب : ثم تقول ••• (٦) ف : قتله .  
 (٧) لا : ناقصة فى ص و ط و س ، •  
 (٨) أورد ذكر هذا اللغز : أبولودور : المكتبة ، الكتاب الثالث ، بند ٥ :  
 ديودور الصقل : المكتبة التاريخية ، الكتاب الرابع : زينوبيوس  
 Zénobios : الأمثال ، راجع جيسفورد ، Gaisford : Paraemigraphi graeci  
 Oxford, 1863, p. 270 ؛ وشارح رواية « الفينيقيات » ليوريديس  
 ( البيت رقم ١٧٦٠ ) : وتزتزس Tzetzès : Scholies de Lycophron, p.3  
 وأوزون Ausone ; Idylles, XI, 39 ونجن نجد صدى لا سعلورة  
 الاسفينيكس فى « درة الغواص » للحريرى (نشرة ثوريكه Thorbecke  
 ليبتسج سنة ١٨٧١ ص ٩١ — ص ٩٢) • راجع فى هذا ترجمة  
 باسپه ، تعليق ص ٢٥ — ص ٢٧ •  
 (٩) فقلت له : ناقصة فى ف •  
 (١٠) ب : قلوبنا ••• توقانا • ط : أنفسنا توقانا •  
 (١١) ب : الأمر فيه •  
 (١٢) قال ••• وصفت : ناقص فى ط / ف : وصفناه •

قال قابس : فخذ الآن في شأنك ولا تبخل علينا ، واقصص علينا (١)  
القصة على وجهها إذ كان ذلك مرادنا وبغيتنا [ب ٩٨] .

قال : فأخذ بيده قضيباً وأشار به إلى الصورة وقال لنا (٢) : أترون  
هذه الحظرة ؟

فقنا (٣) له : هو ذا نراها .

قال إيرقليس : هذه الحظرة تدل على مقام الناس في الدنيا مدة أعمارهم .  
وهذه الأمم الذين ترونهم وقوفاً على بابها هم الناس الذي يصيرون إلى هذه الدنيا  
فيعيشون فيها متصرفين عمرهم كله . وهذا الشيخ الذي ترونه واقفاً ويده قرطاس  
ويده الأخرى قلم (٤) كأنه يكتب هو الملك (٥) الذي يعلم من يرد هذا العالم (٦)  
ما يجب أن يعمل به في تصرفه فيه ، ويريه الطريق الذي إن سلكه سلم فيه .

٥ - قال قابس : فقلت له (٧) : فأى طريق يأمره (٨) أن يسلك ؟ وكيف  
يعمل ؟

قال إيرقليس : هو ذا (٩) ترى عند الباب كرسيّاً منصوباً (١٠) بحيث  
يدخل الناس ، وعليه امرأة جالسة متزينة بأصناف الزينة ، عليها (١١) قبول .

قال قابس (١٢) : نعم ! هو ذا نرى . ولكن من هذه ؟

قال إيرقليس : هذه يقال لها الغفلة (١٣) ، وهي التي تغرى (١٤) الناس  
كثيراً ، فهي تشرب الناس الذين يدخلون الدنيا من غفلتها (١٥) وقوتها وتسقيهم منها .

(١) علينا : ناقصة في ف . (٢) ف : وقال أما ترون .

(٣) س : فقلت له ، وكذا في ف . (٤) ب : قلم وهو كأنه .

(٥) الملك = Δαίμων - وفي س : كأنه الملك .

(٦) ب : على ما يجب . (٧) فقلت له : ناقصة في ب .

(٨) ف : يأمر بأن تسلك . (٩) هو ذا : ناقصة في ب .

(١٠) في هامش ف تصحيح هو : مرصعا .

(١١) ف : وعليها . (١٢) قابس : ناقصة في ب .

(١٣) في النص اليوناني : Ἀπάτη ومعناها : الخداع ، الغش ، الخيانة ؛  
ويظهر أن المترجم خلط بينها وبين الكلمة ἀπαθία أي الغفلة وعدم  
الاكتراث .

(١٤) في ليشمن : تعترى ؛ ويرى بأسية تصحيحها هكذا : تغر لأنها أقرب

إلى اليوناني πλανῶσα . وفي ط : تعترى ، وكذلك في س ، ف .  
(١٥) ف : وقوتها هذه .

قال قابس : فقلت له : وما هذا الشراب ؟  
قال ايرقليس : هذا شراب الغفلة والسهو وغروب العلم ؛ > فقال قابس :  
ثم ماذا ؟ فأجاب < : (١) فاذا شربوا منه دخلوا < الحياة > (١).  
قال قابس (٢) : أفكل يتشرب الغفلة ، أم ليس كلهم (٣) ؟  
٦ — ومن شرب منه أيضاً هل يشرب بعضهم أقل ، وبعضهم أكثر ؟  
قال : أو ليس ترى من داخل الباب نساءً صورهن (٤) مختلفة متفنة ؟  
قال [١٩٩] قابس : أحسبني قد رأيتهن .  
قال ايرقليس : هؤلاء النساء (٥) هن المفاخرات (٦) واللذات والشهوات .  
فاذا دخل الناس إلى داخل وثبن وتعلقن بواحد واحد منهم (٧) وسقن بعضاً  
إلى (٨) ما يسلم به ، وبعضاً إلى ما يعطب به للغفلة .  
قال قابس : فقلت : يا هذا ! ما أصعب ما تصف به أمر هذا الشراب !  
قال ايرقليس : إلا أنهم كلهم (٩) يوهمن من تعلقن به أنهم إنما يقدنه  
إلى الفضيلة وطيب العيش وسعته ونفعه ؛ والناس ، لما عراهم من السهو وغروب  
الفهم لشربهم كأس الغفلة ، لا يقدر أن يميزوا الطريق الصواب الذي يجب  
أن يسلكوه في معاشهم وتصرفهم في الدنيا ، لكنهم يمدحون على وجوههم كما  
ترى إلى حيث مر من تقدمهم فدخل وهو غرغراً غافل (١٠) .

- 
- (١) هاتان الزيادتان ترجمناهما عن النص اليوناني .  
(٢) ب : قابس : فقلت له : أفكل . . وكذا ط .  
(٣) في اليوناني زيادة وخط هما : « فأجاب ( ايرقليس ) : كلهم يشرب  
منه ، بعضهم أكثر ، وبعضهم أقل . . قال : أو ليس . . . » / ف :  
كلهم يشرب .  
(٤) ص : صورتهم ، وكذا في ب . وما أثبتناه عن ط / ف : صورهن  
مختلفات (٥) ص : هم .  
(٦) المفاخرات : في اليونان δόξαι ولها معنيان : مفاخرات ، وآراء .  
والمترجم العربي أثر الأول ، مع أن الثاني هو الأصح هنا / ف :  
المفاخرات . (٧) ط : وثبن فتعلقن بواحد واحد .  
(٨) س : إلى أن يسلم به : وبعضاً إلى أن يعطب .  
(٩) كلهم : ناقصة في ف .  
(١٠) ب : غار . وكذا في ط و س و ف .

٧ - قال قابس<sup>(١)</sup> : هو ذا أرى ! ولكن ، ما معنى تلك المرأة التي توشم  
أنها عمياء معتوهة وهي واقفة على حجر مدور ؟

قال ايرقليس : هذه هي البخت . وليست فقط<sup>(٢)</sup> عمياء ، بل صباء أيضاً .

قال قابس<sup>(٣)</sup> : هذه ، أى شئ تعمل ؟

قال ايرقليس : هذه تطوف في كل مكان ، فتأخذ من هذا وتعطي هذا ،  
ثم لا تلبث أن تعطف على من أعطته فتأخذ<sup>(٤)</sup> ما حبت به وتعطيه آخر ، إلا  
أنها تفعل ما تفعله من ذلك<sup>(٥)</sup> عن غير سببٍ ما يوجبها ، ومن غير أن يوثق  
منها بما تأتيه . فهي تفرح هذا بما تمنحه ، وتغم هذا بما تسلبه ؛ ولذلك صارت  
هي تبين عن نفسها مذهبها الذي تجرى<sup>(٦)</sup> عليه<sup>(٧)</sup> [٩٩ ب] .

قال قابس : قلت<sup>(٨)</sup> : أهى الواقفة على الحجر المدور ؟

قال ايرقليس : نعم !

قال قابس : فقلت له<sup>(٩)</sup> : ليت شعري على ماذا<sup>(١٠)</sup> يدل من أمرها ؟

قال ايرقليس : يدل<sup>(١١)</sup> ذلك على أن ما تسمح به غير موثوق ببقائه ،  
ولا معمول<sup>(١٢)</sup> على ثباته . وذلك أن المرء إذا اعتمد على أنه قد حصل منها شيئاً  
يعمل عليه<sup>(١٣)</sup> خاست به أوثق ما يكون بها وأوقعته في حسرة شديدة .

(١) ب : قابس : فقلت له : هو . . .

(٢) ب : وليست هي عمياء فقط ، بل . . . وفي اليوناني : عمياء مجنونة :

τυφλή καὶ μαινομένη

(٣) س : قال قابس قال هذه . . . / ف : هذه ايش تعمل ؟ .

(٤) ب : فتأخذ منه ، وكذا في ف .

(٥) ص و ب : من . (٦) ب : التي . (٧) س : عليها .

(٨) ب : فقلت له . وهنا خلط في الترجمة العربية ، صوابه هو .

» فقال قابس : وكيف هذا ؟ - فأجاب ( ايرقليس ) : لأنها واقفة على

حجر مدور . » وفي ط : فقلت أهى . . .

(٩) له : ناقصة في ف . (١٠) ب : على ما تدل .

(١١) ف : تدل في ذلك . . . غير ما يوثق ببقائه .

(١٢) ص : معزل / ب : معمول / ط : معمول .

(١٣) خاس عهده وبعهده : نقضه وخانه .

٨ - قال قابس : فقلت : هذا الجمع الكثير الذى حولها ، ما يلتمسون منها ؟  
وبأى شىء يُعرفون ؟

قال ايرقليس : يعرفون بالهمج الذين<sup>(١)</sup> لاروية لهم ، والذى يلتمسونه  
هو الفوائد والصلوات والحببات .

قال قابس : فقلت<sup>(٢)</sup> : فما بالنا لا نرى صورهم واحدة ، بل نرى  
بعضهم كأنهم مسرورون ضاحكون : وبعضهم كأنهم مكروبون باسطو  
أيديهم<sup>(٣)</sup> ؟

قال ايرقليس : أما الذين ترونهم كأنهم فرحون مسرورون<sup>(٤)</sup> فهم  
الذين قد حببهم<sup>(٥)</sup> بشىء ، وهؤلاء يسجون<sup>(٦)</sup> أيضاً سعداء البخت .  
والذين يكون هم الذين قد سلبهم<sup>(٧)</sup> ما كانت أعطتهم ، ويسمى<sup>(٨)</sup> هؤلاء  
أشقياء البخت .

قال قابس : فما هذا<sup>(٩)</sup> الذى تمنح هؤلاء فيسرون ، والذى<sup>(١٠)</sup>  
تسلبه هؤلاء فيبكون عليه<sup>(١١)</sup> ؟

قال ايرقليس : هؤلاء يظنون أن الذى تعطيهام هو الخيرات ، وهم  
جمهور الناس<sup>(١٢)</sup> .

قال قابس : وما ذلك ؟

قال ايرقليس : اليسار والجاه والعافية والولد والسلطان وسائر ما يجرى هذا  
الجرى وما أشبهه .

---

(١) ص : الذى .

(٢) فقلت : ناقصة فى ب/ف : ما بالنا .

(٣) اليشمن : مكروب باسط يديه . ط : وبعضهم كأنه مكروب  
باسط يديه .

(٤) ط : مسرورون فرحون . (٥) ط : جئتهم .

(٦) أيضاً : ناقصة فى ب و ط و ف .

(٧) ص : سلبت .

(٨) ب : وهؤلاء يسمون . (٩) ب : فما هو .

(١٠) ف : وما الذى تسلب هؤلاء . . .

(١١) عليه : ناقصة فى ص و ط و ف .

(١٢) اليشمن : وهم جمهور الناس [ يظنون ] أنه الخيرات .

[١٠٠] قال قابس : فقلت (١) : أو ليس هذه خيرات ؟  
قال ايرقليس : شيء ينبغي أن يؤخر الكلام فيه في هذا الوقت .  
ولنعُدْ بكلامنا (٢) إلى ما كنا فيه من تفسير اللغز .

قال قابس : صواب !

٩ - قال ايرقليس : أفأترون - إذا تجاوزتم هذه (٣) - أن فوقها حظيرة  
أخرى . خارجها نساء وفوف مزينات كأنهن زواني ؟

قال قابس : بلى !

قال (٤) : هؤلاء من الشره والشبق والملاق واللباع والبذخ (٥) وما يجري  
هذا الجري .

قال قابس : فما فوقهن (٦) هناك ؟

قال ايرقليس : ينتظرن (٧) ما يكون من البخت . فإذا أعطى إنساناً شيئاً  
وتخلص من أعطائه بما أعطاه . تضرعن له ويخدعنه ثم لطفن له في المقام قبلهن ،  
وأومنه أن العيشة عندهن راحة لذينة رضية يفلح المم فيها والشفاء . فن أطاعهن  
دخل في المذبات وأقام عندهن (٨) فهدى إلى مدة من الزمان ما دام (٩) يغرونه ،  
يظهر له أن تلك (١٠) السيرة (١١) رضية . ثم بأخرة (١٢) إذا تأمل أمره فشر بما لم يكن  
يشعر به فيما مضى ولا بد أن تغيرت الصورة عنده بعد أن أتلف ما كان استفاده  
من البخت (١٣) ، فيضطر الأمر إلى خنقتهن ويصبر على كل بلاء ويجهد  
نفسه ويشقيها بكل قبيح يفتكر عليه وعلى ما يضره .

(١) ب : فقلت له : أفليس ٠٠٠ / ف : فقلت : وليس ٠٠٠

(٢) ف ، ط ، ص : دأبنا إلى كلامنا في تفسير اللغز .

(٣) ب : أفما ترى إذا تريت هذا ( الباب - اقتراح البشمن ) أن فوق  
هذه الحظيرة حظيرة أخرى خارجها ٠٠

(٤) ب : قال ايرقليس (٥) والبذخ ناقصة في ط .

(٦) ف : فوقهن .

(٧) س ، ص ، ب : ينتظرن . وما أثبتناه عن ط .

(٨) ط ، ص : فهن . كذا في س (٩) ف : ما داموا .

(١٠) ب ، ص : له . (١١) ص : الرضية .

(١٢) ص : بأخرة . بناخير ونسيئة .

(١٣) ط : البخت .



قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟  
قال ايرقليس : مثل النهب والسرقة<sup>(١)</sup> وسلب الحرم وايمان الكاذبة والسعاية والتميمة وما أشبه ذلك [ ١٠٠ ب ] وجري مجراه .  
قال قابس : فكيف يكون حال هؤلاء إذا افتقروا ؟  
قال ايرقليس<sup>(٢)</sup> : يسلمنهم<sup>(٣)</sup> للعذاب .  
١٠ - قال قابس : فأرى التي تعذبهم أيعا هي<sup>(٤)</sup> :  
قال ايرقليس : أما ترى بويلاً صغيراً في موضع من المظالم ؟  
قال قابس : فقلت : هو ذا أراه .  
قال ايرقليس : وترى هناك نساءً قباحاً أو ساجداً عليهن كساد<sup>(٥)</sup> ؟  
قال قابس : فقلت : هو ذا أرى<sup>(٦)</sup> .  
قال ايرقليس : فتلك المرأة منهن وهي<sup>(٨)</sup> التي ، بدها السوط . تدل على العقوبة وعلى سوط العذاب . والتي قد دلت رأسها بين ركبتيها<sup>(٩)</sup> تدل على الغم والحسرة . والتي هي دائبة تنشف شعرها تدل على الألم والحسرة وشدة الوجع .  
فقال<sup>(١٠)</sup> قابس : فالمرأتان الواقفتان بالقرب من هؤلاء المنتنات<sup>(١١)</sup> المتسلتان الفقيرتان ، على ماذا<sup>(١٢)</sup> تدلان ؟

- 
- (١) السرقة : ناقصة في ب - وضبطها بالتحريك ، أو بفتح السين التهمة وكسر الراء .  
(٢) ط : قابس - وهو تحريف ظاهر .  
(٣) ف : يسلمنهن الى العذاب .  
(٤) في النص اليوناني ποία δέ ἐστιν αὐτήν أي : وما هذه ؟  
(٥) ط : خنثى .  
(٦) أي خرق بالية ، كما في اليونانية Puzn ، ولم نجد هذا اللفظ في « لسان العرب » ( ٣٨٢/٤ ) بهذا المعنى ، وإنما وجدنا : والكداة : ما يلتزق بأسفل القدر بعد الغرف منها ، وثقل السمن .  
(٧) ف : أراهن .  
(٨) وهي : ناقصة في ص ، ط ، ف .  
(٩) ب ، ص : ركبتيها . ( ١٠ ) ف ، ط : قال .  
(١١) ب : هؤلاء اللتان هما مهيبتان قبيحتان متسلتان فقيرتان . . . ط : الهيبتان / ف : المنتنات القبيحتان المتسلتان . . .  
(١٢) ذا : ناقصة في ف .

قال ايرقليس : لإحداهما<sup>(١)</sup> تدل على الحزن والويل والويل ، والأخرى الموائية لها تدل على الحزن الطويل . فان العقوبة والعذاب<sup>(٢)</sup> يؤديانهم الى ذلك ، فيكون عيشهم كله في ضنك وعذاب . ثم يقعون إلى البيت الآخر<sup>(٣)</sup> الذى يعرف بشقاء البخت ، فيكونون سائر عمرهم في الشقاء ، إلا أن يلحق الإنسان الندم فينتبه على أمره ويفيق من جهله ، ويتلافى ما فرط منه .

١١ — قال قابس : قلت<sup>(٤)</sup> له : فاذا كان ذلك ، فأى شىء يكون حاله؟

قال ايرقليس : يشرف هو<sup>(٥)</sup> حينئذ على أمر نفسه ويلتمس لها الثناء الجميل ويشناق إلى الأدب الصحيح ، فيبقى بذلك نفسه ويلتمس لها النجاة ، ويخلصها مما اعتورها وغلب [١١٠١] عليها ، ويصير بذلك حراً سعيداً مغبوطاً لا خوف عليه فيما يأتى من عمره إلا أن<sup>(٦)</sup> يعود في الغفلة فيقع في الأسر .

١٢ — قال قابس : يا صاح<sup>(٧)</sup> ! ما أعظم هذا الخطر الذى ابتلى به الناس ! لكنك ذكرت فى كلامك الأدب الصحيح . فاذا<sup>(٨)</sup> كان ها هنا أدب زور ، فعرفنا ما هو ؟

قال ايرقليس : أما ترى تلك الخطيرة الأخرى؟ — قال قابس : إني لأراها حقاً . قال<sup>(٩)</sup> ايرقليس : أو ترى المرأة الواقنة عليها سياء الجارل والهيئة الجميلة ؟ قال قابس : هو ذا أرى ، وهي كذالك .

- 
- (١) الحزن : ناقصة فى ب و ص ، و ف .  
 (٢) ب : فان العقوبة تؤديهم الى ذلك/ ف ، ط : يؤديانهم .  
 (٣) ط : الأخرى .  
 (٤) ب : فقلت . وكذا فى ط ، ف .  
 (٥) هو : ناقصة فى ف .  
 (٦) اليشمن : الى أن ، ب : الا أن ، ص : أن . وتصحيح باسيه يتفق مع اليونانى  $\epsilon\iota\ \delta\epsilon\ \mu\eta$  وفى ط : من عمره أن يعود . وكذا فى ف .  
 (٧) ترجمة للقسم الذى ورد من قبل فى أول بند ٤ وهو  $\omega\ \eta\rho\acute{\alpha}\lambda\epsilon\iota\varsigma$   
 (٨) ب : فان ، وكذا فى ف . ها هنا  $il\ y\ a$  .  
 (٩) فى ف ، زيادة هنا هي : « قال ايرقليس : ما ترى تلك الخطيرة الأخرى ؟ — قال قابس : انى لأراها حقاً » وبعدها : « قال ايرقليس : أولا ترى . . . » وفى اليونانى توجد الزيادة هكذا  $\text{Οὐχ ὁρᾷς τὸν ἕτερον περιβολὸν ἔχεινον}$  ولهذا يجب اضافتها . وهذا النقص فى ط أيضاً/ ف : أما ترى .

قال ايرقليس : هذه عند الجمهور يقال لها الأدب ، وليست<sup>(١)</sup> أدباً حتماً ، بل أدباً زوراً فالناس إذا أرادوا<sup>(٢)</sup> الأدب<sup>(٣)</sup> حقاً غلطوا فوقعوا أولاً في هذا .

قال قابس : أتدرى ما تقول ؟ أوليس لهم طريق آخر<sup>(٤)</sup> يؤديهم إلى الأدب الصحيح ؟

قال ايرقليس : لا ؛ ما لهم طريق غيره<sup>(٥)</sup> .

١٣ — قال قابس : فهؤلاء الرجال الذين هم<sup>(٦)</sup> داخل الخطيرة وقد نكسوا رؤسهم ، على ماذا يدلون ؟

قال ايرقليس : هؤلاء هم المحبون لهذا الأدب ؛ قد غلطوا فظنوا أنهم مخالطون للأدب الصحيح . قال قابس : فيماذا يعرف هؤلاء ؟

قال ايرقليس : هؤلاء بعضهم يعرفون بالشعراء ، وبعضهم بالحدليين ، وبعضهم يسمون الخطباء ، وبعضهم يسمون الملحنين ، وبعضهم يسمون أصحاب تأليف الغناء ، وبعض يسمي المشائين<sup>(٨)</sup> ، وبعض يسمي الملهين واللعباين ضروب<sup>(٩)</sup> اللعب وسائر من أشبه هؤلاء .

(١) ب : وهى ليست ٠٠٠ — والغريب أن باسيه يزعم أن هذه الزيادة : « وهى » مأخوذة عن مخطوط باريس ، مع أنها لا توجد فيه ! وقد وقع له هذا الأمر مرارا !!

(٢) ص : رأوا — وكذلك في المطبوع وفي ف و ط و س . وقد اقترح باسيه « أرادوا » وفقا لليوناني βούλωνται ، وهو الأصوب .

(٣) ب : الأدب الحق . (٤) آخر : ناقصة فى ف .

(٥) ب : طريق آخر يؤديهم اليه .

(٦) هم : ناقصة فى ص / الذين هم : ناقصة فى ف .

(٧) من قوله : « قال ايرقليس ، ٠٠٠ » الى قوله : « يعرف هؤلاء » ناقص فى ص و ط و ف .

(٨) وبعض يسمي المشائين : ناقص فى ط / ف : وبعضهم يسمون المشائين وبعضهم يسمون الملهين ٠٠٠

(٩) واللعباين ضروب اللعب : ناقص فى ليشمن و ب . وكلمة الملهين ترجمة غير دقيقة للكلمة ἡδονικοί أى أصحاب مذهب اللذة ، أى الأبيقوريين . وينقص فى الترجمة قوله فى اليونانى : « والرياضيين والمهندسين والمنجمين » .

١٤ - قال قابس : فالنساء المتشاكلات التي كأنهن يعاين التي قلت إن الشره<sup>(١)</sup> تقدمهن وسائر من معها من النساء . على ماذا يدللن؟ هل يأتين هذا الموضع؟ قال ابرقليس : إى والله ! إلى ها هنا مصيرهن<sup>(٢)</sup> . إلا أن ذلك إنما يقع في النمط<sup>(٣)</sup> ، لا كما يكون في الخطيرة الأخرى .

قال قابس : فأى شيء مذهب هؤلاء؟

قال ابرقليس : قد حصل لهؤلاء أيضاً ذلك الشراب [١٠١ب] الذي تناولوه من الغنمة .

قال قابس : فقد حصل هؤلاء إذن على الجهل؟

قال ابرقليس : نعم والله معطى الحياة ! إنهم لكنذك ولا ينفكون من ذلك ولا من سائر الشرور دون أن يصيروا إلى الأدب الصحيح ويتشربوا تلك<sup>(٤)</sup> القوة المنتية من ذلك . فاذا تنقّوا<sup>(٥)</sup> وتحسّر عنهم الجهل<sup>(٦)</sup> وما هم فيه من الغي والطغيان وسائر ما عراهم من الشر حينئذ تخلصوا سالمين<sup>(٧)</sup> . فان المتشاغل بهذا الأدب المزور الشرور كلها مصورة<sup>(٨)</sup> لهم بالعلوم التي تجرى مجرى الغلط .

١٥ - قال قابس : فأى طريق تؤديه إلى الأدب الصحيح؟

قال<sup>(٩)</sup> له ابرقليس : هو ذا أصف لك . أما ترى فوق موضعاً ليس فيه أحد ، بل كأنه برث قفر؟ قال قابس : فقلت له : هو ذا أراه .

(١) ص : السرة • والمترجم العربى نسي ما بعده وهو : « ومن هن هؤلاء ؟ - ( فقال الشيخ ) : انهن فعلا » •

(٢) ص مصيرهم •

(٣) في الفرط : أى الحين • والفرط : الحين ، يقال انما آتية الفرط وفي الفرط ؛ ويقال : الفرط : أن تأتية في الأيام ، ولا تكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمس عشرة ليلة ؛ ولقيته في الفرط بعد الفرط : أى الحين بعد الحين •

(٤) تلك : وردت مكررة في ف •

(٥) ف : فاذا تنقوا انحسّر عنهم الجهل •••

(٦) ب : عنهم ما هم فيه من الغي والطغيان وسائر ما قد عراهم •••

(٧) ص : سائلون ف : فان المتشاغبين بهذا •••

(٨) ب : مصورة له بالعلوم ••• / لهم : ناقصة في ص •

(٩) له : ناقصة في ب ، و ط •

قال ايرقليس : وترى باباً ضيقاً وطريقاً<sup>(١)</sup> يؤدي إليه بالحادّة ، ومن يسلكه نفر يسير ، وكأنه نشز<sup>(٢)</sup> خشن وعمر ؟  
قال قابس : هو ذا أراه لعمرى<sup>(٣)</sup> !  
قال : وترى وراءه تلا شاهقاً ، والمرتبى إليه ضيق حاد<sup>(٤)</sup> ، وجرف وراءه<sup>(٥)</sup> عميق عن جانبيه ؟  
قال قابس : نعم<sup>(٦)</sup> لعمرى !  
قال ايرقليس : فهذا<sup>(٧)</sup> هو الطريق المؤدى الى الأدب الصحيح<sup>(٨)</sup> .  
وقد يصعب سلوكه . وكذلك<sup>(٩)</sup> ترى فوق ذلك التل صخرة عظيمة مرتفعة ، تبين كأنها مستديرة مسندة<sup>(١٠)</sup> إلى شيء<sup>(١١)</sup> .  
قال قابس : فقلت له : هو ذا أراها .  
١٦ — قال ايرقليس : وترى امرأتين واقفتين على الصخرة كأنهما أختان متواجهتان باسطتان<sup>(١٢)</sup> أيديهما ؟  
قال قابس : إني لأراها ، فعلى ماذا يدلان ؟  
قال ايرقليس : [١٠٢] يدلان على الصبر والاحتمال .  
قال قابس : فعلى ماذا يدل بسط أيديهما<sup>(١٣)</sup> ؟  
قال ايرقليس : تومنان بذلك إلى تقوية قلوب من يقصدهما ، وكأنهما تشيران إليه بأن يصبر ولا يدخله رعب ، فانه عما قليل يصل إلى الطريق ، وهو جدد<sup>(١٤)</sup> سهل .

- 
- (١) فى اليونانى : وأمام الباب طريقاً يؤدي إليه بسبيل غير مأهولة .  
(٢) النشز ( بالتحريك وبتسكين الشين المعجمة بعد نون مفتوحة ) : المتن المرتفع من الأرض ؛ والجمع : أنشاز ونشوز .  
(٣) ف : هو ذا أرى . قال ٠٠٠ (٤) ص : جاد .  
(٥) ط ، ب : واه . ص : جرن . (٦) ب : هو ذا أراه لعمرى .  
(٧) ف : هذا . (٨) ف : مستندة .  
(٩) فى النص اليونانى هذه الجملة قبلت على لسان قابس .  
(١٠) ب : وكذلك هو ذا ترى ٠٠٠ ط : ولذلك هو ذا ترى ٠٠٠  
(١١) فى اليونانى : ἀνέκρημον أى : رأسياً à pic  
(١٢) ب : باسطنا .  
(١٣) فى اليونانى زيادة وهى : بلهفة/ف : بسط اليد .  
(١٤) الجدد ( بفتححتين ) : ما استوى من الأرض ، كما هو المعنى هنا .

قال قابس : فاذا وصلوا إلى تلك الصخرة ، فكيف (١) يصعدون إليها ؟  
فأني لست أرى طريقاً للصعود .

قال ايرقليس : يسبقن فيزلن (٢) ويتعلقن بمن ثوى (٣) في الموضع  
ويصعدنه ، وبعد ذلك يمنحنه قوة ويشجعنه على الوصول إلى الأدب الصحيح ،  
ويرشدنه على الطريق السهل الجدد (٤) الذي يبرُدَى إليه كما ترى .  
قال قابس : لعمرى إنه لسهل مسلوكة .

١٧ — قال ايرقليس : وهو (٥) ذا ترى أمام ذلك المرج موضعاً يشبه  
أن يكون حسناً شبه الميناء (٦) ، وحظيرة أخرى لها باب آخر (٧) .

قال قابس : هو ذا أرى ؛ فعلى ماذا يدل ؟  
قال ايرقليس : ذلك الموضع يقال (٨) له مسكن السعداء ، وفيه مسكن  
كل سعيد ، وهو محلهم ، والسعادة فيه مستقرها .  
قال قابس : إن ذلك — أى : (٩) هو كذا — فما أحسن الموضع الذي  
وضعتة !

١٨ — قال ايرقليس : أو (١٠) ما ترى عند المدخل امرأة جميلة معتدلة

(١) ط : كيف .

(٢) فى اليونانى προσκαταβαίνον : أى ويأمرنه بالتوقف .

(٣) فى المطبوع : « بمن يوافى الموضع » ، ويرى يأسيه أن نص ص هو  
الأصح لأنه يتفق مع اليونانى أكثر : εἰτα κελεύουσιν αὐτοὺς διαπαύσασθαι .

(٤) فى اليونانى زيادة هى : « الخسالى من كل الشرور » . وفى ط :  
ويرشدنه الى الطريق .

(٥) الواو نافصة فى ب .

(٦) أخطأ المترجم العربى فى فهم الكلمة λειμῶνοειδής فرأى فيها  
الجذر λειμήν = ميناء بدلا من λειμών = مرج

(٧) هنا نقص عن اليونانى وهو : « ( باب آخر ) ويضبطه نور عظيم » .  
— قابس : أجل . — الشيخ : ألا تلاحظ فى وسط المرج حظيرة أخرى  
لها باب آخر ؟ » .

(٨) ب : الذى يقال له مسكن السعداء ، وفيه محل السعداء كلهم ،  
والسعادة .

(٩) أى هو كذا : نافصة فى ط .

(١٠) ص : و . ط : قابس .

القائمة (١) واقفة على حجر مربع منزينة بلباس ليس بالكبير (٢) . ومنها امرأتان أخريان كأنهما بنتاها (٣) يشبهانها .

قال قابس : إني لأرى ما قلت لعجري !

قال ايرقليس : [١٠٢ب] أما الوسطى منهم فأنها تعرف بالأدب ، وأما الأخرى فتعرف بالقبول والتصديق بالحق . وأما (٤) الواقفة على الحجر المربع فهي التي تعطي من قبلها ما يوثق به ويعتمد عليه ولا يشد عنها (٥) ما تفيده إياه ولا يتغير طول عمره وتكسبه الشجاعة والعفاف والفهم (٦) .

١٩ — قال (٧) قابس : فقلت له : ما أعظم هذا الخباء (٨) ! لكن

لم وقفت هذا الموقف ؟

قال ايرقليس : لتقبل من يصل إليها وتسقيه من الدواء الذي فيه قوة منقية ، حتى إذا نقي رفعته حينئذ فأوصلته إلى محل النصيلة .

قال قابس : أبني لي ما قلت ، فاني لم أفهمه (٩) .

قال ايرقليس : إن صرفت عنك محبة الصلف (١٠) والتكبر فهمت ! . ألا تعلم أن المريض إذا قصد الطبيب ، فبعد وصوله عالج (١١) ، فإذا نقي نقاءً جيداً (١٢) من علته وخرج من مرضه الذي كان به حينئذ يفارقه الطبيب ويخليه

---

(١) في اليوناني : *ἡ λυξία* ومن معانيها التسامة ، ولكن معناها هنا : العمر .

(٣) ب : بنتاها . ط ، ص : بنتاها .

(٤) خلط المترجم العربي هنا بين أسئلة وأجوبة الشيخ وقابس .

(٥) ب : عنه ، وكذا في ط و ف .

(٦) بحسب اليوناني تصويب الموضع هكذا : « قابس : ولماذا تقف على

حجر مربع ؟ — هذا دليل على أن الطريق المؤدى إليها ثابت أمين

للواصلين وأن هذه المنح مؤكدة لمن يقتنونها . — قابس : وبما هذه

المنح ؟ — المرأة والشجاعة . — وما صما ؟ — هي معرفة أنه لا شيء

في هذه الحياة بقادر على إيلاهم » .

(٧) ط : فقال . (٨) ط : الخياء .

(٩) ف : لم أفهم . (١٠) ب : التكبر والصلف .

(١١) ف : يعالجه .

(١٢) ف : جيداً وأمن عليه وخرج من داء مرضه . . .

صحيحاً سليماً<sup>(١)</sup> ؛ وإن لم يطمع الطبيب فيما يأمره به توانى فى علاجه فأداه ذلك إلى التلف ؟<sup>(٢)</sup>

قال قابس : فقلت له : أما هذا فانى أعلمه<sup>(٣)</sup> .

قال ايرقليس : فالذى ينبى منه هو الجهل والسهو<sup>(٤)</sup> الذى اعتراه من الغفلة ومحبة الكبر والتكبر بالباطل<sup>(٥)</sup> والشهوات واللذات الموبقة والسرف وحب المال وسائر ما كان فيه بالأمس فى الحظيرة الأولى .

٢٠ — قال قابس : نعم ! فاذا نئى ، إلى أين ينفذه ؟

قال ايرقليس : يدخله إلى داخل حتى يوصله إلى المعرفة نفسها<sup>(٦)</sup> وإلى الفهم وسائر الفضائل .

قال قابس : وما هذه ؟

قال ايرقليس : أما ترى داخل الباب جماعة من النساء فى غاية الجمال وحسن النظام [١١٠٣] وهياتهن وبزتن<sup>(٧)</sup> ساذجة لا تشبه بزة ذوات التنعم وكأنهنّ باشّات مستبشرات لا يشبهن شيئاً مما فى غيرهن من الزينة الدّغلة ؟  
قال قابس : أحسبى ، ولكن<sup>(٨)</sup> ما صنيع هؤلاء ؟

قال ايرقليس : أما التى تقدمهن فأنها تدعى معرفة العقل ؛ وأما الباقيات الموانخيات لهذه فواحدة يقال لها النجدة<sup>(٩)</sup> ، وواحدة يقال لها العدل ، وواحدة

- 
- (١) بها من ف : صوابه : سمالما . ط : فان لم يطع . . . .  
(٢) هذا الجواب غير منطبق على النص اليونانى لسوء فهم المترجم ، وصوابه : « اذا أصاب المرء علة شديدة تفقد الطبيب ، وخلصه من مبادئ العلة بالمنقيات أولاً ، ثم يدخله الطبيب فى حال النقاهة والشفاء ؛ فان لم يطع أوامره ، طرده الطبيب وأداه ذلك الى العطب » .  
(٣) هنا نقص ، وأصله : « قال ايرقليس : كذلك اذا بلغ المرء العلم ، فانه يعنى به ويقيه دواء القوى حتى ينقى أولاً وي طرح كل الرذائل التى أتى بها — فقال قابس : وما هى ؟ » .  
(٤) ط : والشهوة .  
(٥) ب : ومحبة التكبر بالباطل . ط : والتكسر بالباطل .  
(٦) ص : بنفسها .  
(٧) ص : زيهن .  
(٨) هنا اضطراب فى تجليد ط ، فهأنا تبدأ ورقة ١١٧ بعد نهاية ١٠٧ ب .  
(٩) النجدة . . . هذا الموضع مرتب على شكل آخر فى ب .



يقال لها الكرم<sup>(١)</sup> ، وواحدة يقال لها الطهارة وحسن الخلق ، وواحدة يقال لها التواضع ، وواحدة يقال لها السخاء ، وواحدة يقال لها الهدى<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : ما أعظم رجاءنا بك أيها الفاضل !

قال ايرقليس : إن أنتم عرفتم جميع ما سمعتموه منى واجتهدتم فى تحصيله !

قال قابس : فقلت له<sup>(٣)</sup> : إني أرجو<sup>(٤)</sup> أن نحصل ذلك أجمع .

قال ايرقليس : إذاً يكون لكم بذلك السلامة والنجاة<sup>(٥)</sup> .

٢١ - ثم قال : وأولئك إذا أخذنه أدينه إلى أمهن<sup>(٦)</sup> .

قال قابس : فقلت<sup>(٧)</sup> : ومن أمهن ؟

قال ايرقليس : أمهن<sup>(٨)</sup> السعادة .

فقلت له : وما هذه ؟

فقال<sup>(٩)</sup> : أما ترون إلى ذلك الطريق الذى يوصل إلى ذلك النشز ؟

قال قابس : فقلت له<sup>(١٠)</sup> : هو ذا أراه .

قال ايرقليس : هناك قلة مدينة<sup>(١١)</sup> تلك الحظيرة . وقال<sup>(١٢)</sup> : أو

ما ترى أمام الباب امرأة بهيئة جميلة جالسة على كرسى<sup>(١٣)</sup> مرتفع متوجة بتاج

يلمع فاخر<sup>(١٤)</sup> ، عليها بهاء وبهجة وأبهة ؟

(١) ص : المكرم .

(٢) فى النص اليونانى زيادة وهى : والفطنة .

(٣) له : ناقصة فى ف . (٤) ف : لأرجو .

(٥) ب : النجاة والسلامة .

(٦) خلط المترجم العربى بين سؤال قابس ورد ايرقليس ، ففى اليونانى :

(٧) « قال قابس فاذا أخذه فالى أين يقتادونه ؟ - الى أمهن » .

فقلت : ساقطة فى ف .

(٨) أمهن : ناقصة فى ط . (٩) ب : قال .

(١٠) له : ناقصة فى ص . - وجواب قابس هذا لا يوجد فى النص

اليونانى .

(١١) قلة مدينة = ἀκροπολις = الأكروبول . - والمترجم ترجمها

حرفياً .

(١٢) هنا ناقص جواب قابس وهو : « نعم أراه » . - وفى ط : قال

( بغير واو العطف ) .

(١٣) فى النص اليونانى : مرتفع مزين تزينا بسيطاً وبلا صناعة .

(١٤) ط : عليه بهاء وأبهة / ف : عليه بهاء أبهة .

قال قابس : فقلت له : بلى ، إني لأراها ، فمن هي ؟

قال ابرقليس : هذه [١٠٣ب] هي السعادة .

٢٢ --- قال قابس : فاذا وصل الواصل إلى هذه المنزل ، فأى شيء

تعمل به ؟

قال ابرقليس : إن السعادة تتوجه بقوةها وبتاج<sup>(١)</sup> سائر الفضائل كلها ،

كما تتوج من غلب في الجهاد بتاج الظفر .

قال قابس : وفي<sup>(٢)</sup> أى جهاد غلب ؟

قال ابرقليس : في أعظم جهاد ، وذلك مقاومته وغلبته تلك الحيوانات

العظيمة السبعة التي كانت من قبل تقهره وتعذبه وتستعبده حتى صار الآن يستأنس ويستخدبها كما كانت هي تفعل<sup>(٣)</sup> به فيما تقدم .

٢٣ --- قال قابس : إني لأحب أن أعرف هذه الحيوانات الخبيثة<sup>(٤)</sup>

التي نصف ، أى حيوان هي ؟

قال ابرقليس<sup>(٥)</sup> : أولها الجهل والغفلة والسهو . أفلا تعلم أن هذه سباع

ضارية<sup>(٦)</sup> ؟

قال قابس : فقلت : إني لعبري إنها لشر وعرة<sup>(٧)</sup> .

قال ابرقليس : ثم من بعد هذه الحزن والعشق<sup>(٨)</sup> وحب المال والسرف

وسائر أصناف الشر كلها ؛ --- فيستولى<sup>(٩)</sup> عليها ولا تقهره كما كانت من قبل<sup>(١٠)</sup>

(١) سائر : أى ط ، ناقصة في بقية النسخ .

(٢) الوأو ناقصة في ف .

(٣) ف : كانت تفعل به هي فيما تقدم .

(٤) ف : الخفية .

(٥) ابرقليس : ناقصة في ط .

(٦) ب : خسارة .

(٧) العر ( بفتح العين ) . المنجيب والشر .

(٨) في اليوناني زيادة : والشكرى .

(٩) ط ، ص ، و يستولى ، وكذا في ف .

(١٠) ف : كما كانت قبل تقهره .

قال قابس : ما أحسن هذا الصنيع ! وما أجل هذا الظفد <sup>(١)</sup> ! لكنى  
أسألك مع ذلك أن تخبرنى : ما قوة التاج الذى ذكرت أن السعادة تتوج به  
فيصير <sup>(٢)</sup> متوجاً سعيداً مغبوطاً حسن الحد ، قد حاز الفضائل كلها واشتمل  
عليها ؟

٢٤ - > قال قابس < <sup>(٣)</sup> : وإذا توج ، ماذا يصنع ؟ وإلى أين يكون  
مصيره ؟

قال ايرقليس : إن هذه الفضائل التى اجتمعت <sup>(٤)</sup> له يقدره الى أن يصير  
إلى ذلك الموضع الذى جاء <sup>(٥)</sup> منه إلى ها هنا ، ويرينه حال من يتصرف  
هناك ، وما هو فيه من الشقاء [ ١١٠٤ ] ونكد الحياة وضنك المعيشة فى هذا العالم .  
وما يبتلون به من الأعداء الذين يحاربونهم ويغزونهم فينقادون لهم . فبعض ينقاد <sup>(٦)</sup>  
للشره والبذخ ، وبعض لجمع المال ؛ وبعض ينقاد لأقرب باطل . وبعض لمحبة <sup>(٧)</sup>  
التكبر <sup>(٨)</sup> بالباطل ؛ وبعض ينقاد لغير ذلك من آلام النفس <sup>(٩)</sup> الكثيرة الفنون ،  
فلا يمكنهم بهذا السبب أن <sup>(١٠)</sup> يفكوا أنفسهم من الارتباط بهذه الأمور حتى  
يتخلصوا ويسلموا منها فيصيروا إلى السعادة ، بل يمكنون <sup>(١١)</sup> عمرهم كله فى  
التيث وتخليط ما عاشوا ؛ وإنما يلحقهم ذلك لأنهم لا يهتدون <sup>(١٢)</sup> إلى الطريق  
الذى يؤدىهم إلى السعادة كما ينبغي <sup>(١٣)</sup> .

- 
- (١) هذه الجملة منقولة عن موضعها ويجب أن توضع فى أول بند ٢٤ ، كما  
يدل النص اليونانى .
- (٢) ب : فيصير من توج سعيداً . . . وهذا وما بعده جواب ايرقليس ،  
كما فى اليونانى / ف : فيصير من توج به سعيداً .
- (٣) وضعنا الزيادة بحسب ما فى اليونانى .
- (٤) له ناقصة فى ط .
- (٥) ط : منه جاء الى ما هاهنا ، وكذا فى ف .
- (٦) ط ، ب : ينقاد للبذخ والشره . . . وبعض . . . المال : ناقصة فى ط .
- (٧) ص : المحبة . ب : اقرب باطل . . . التكبر . . . وبعض لمحبة . . .  
بالباطل : ناقصة فى ط . (٨) ف : التكبر .
- (٩) ص : الأمر النفس الكثيرة . . . (١٠) أن : ناقصة فى ص .
- (١١) ب ، ص : يمكنوا . ب : الالتياث وتخليط . . . يلحقهم : فى ط :  
يلحقوا . (١٢) الى : ناقصة فى ب ، ط .
- (١٣) يضيف اليونانى : ولقد نسوا ما يأمر به الملك .

٢٥ - قال قابس : نعم ! فن أى جهة قلت إن هذا السعيد الذى أحدث أمره تقوده الفضائل إلى الموضع القديم الذى جاء منه كأنه لم يعرف الموضع جيداً ؟ قال ايرقليس : ما بئس (١) ما قلت لكم إنه لم يكن يعرف شيئاً مما هناك معرفة صحيحة ! وإنما كان يظنها ظناً ! فكان يظن بما ليس بخير أنه خير ، وما ليس بشر أنه شر ؛ ولذلك كانت حاله حالاً رديئة (٢) كحال من لا يبصر ما هناك . فلما حصلت له المعرفة واليقين والعقل واستضاء بذلك فهمه زال عماه (٣) فصار إذا رأى ما هنا تبين له شقاؤهم .

٢٦ - قال قابس : فقلت له : فإذا يصنع إذا شاهد هذه الأمور كلها ؟ قال ايرقليس : يتصرف كيف شاء ، ويذهب حيث شاء . وذلك أن الثقة والأمن يطينان به + وهو محروس من جميع جوانبه ، بمنزلة الحلزون (٤) الذى يطيّف به + الصدف الذى يجنه . وحيثما أحب [ ١٠٤ ب ] أن يعيش فان عيشه يكون أحل عيش ، وكل من عاشره يقبله ويتمسك به ويرتاح له كما يرتاح المريض إلى الطبيب .

قال قابس : فأولئك النساء اللواتى وصفتهن (٥) لا يخاف أبضاً أن يناله منهن ما يكره (٦) ؟

قال ايرقليس : ما عسى أن يخاف منهن وقد غلبهن جميعاً فصار بحيث لا يغلب عليه أصلاً فيؤذيه لا الغم ولا الظن ولا خوف الفقر ولا حب (٧) الثروة

(١) ب : ليس ما قلت لكم انه ٠٠٠ ط : ما يتبين ما قلت ٠٠٠ / ف : ما يتبين ما اقلت .

(٢) ط : ردئة . (٣) ص : عمى .

(٤) ( ... ) ما بين العلامتين ناقص فى ف .

(٥) أخطأ المترجم العربى فى فهم الاسم τό Κορίχιον وهو اسم علم ، ففهم أنه κόρικος مجار ، حقيقة من الجلد ، كرة اللعب الخ ؛ والصواب هو : « كما فى كهف كوريكوس » . وكوريكوس اسم لعدة مواضع ، منها موضع فى قليقية لكهف فيه ألقى زيوس تيفون بعد هزيمته ؛ ومنه جبل قرب تيوس Τέος ؛ والموضع المقصود هنا مفارة فى جبل پرناسوس إليها أوى كل من ديوكاليون وپيرها Pyrrha بعد الطوفان حيث عبدا فيها حور كوريكوس وآلهة الجبل .

(٥) يضيف اليونانى : « كأنهن الوحوش » .

(٦) أول ١٢٤ ا بعد آخر ١١٥ ب فى ط .

(٧) ف : مكروه .

ولا شيء أصلاً من سائر الشرور ، لأنه قد صار سيداً مستعليّاً عليها كلها ، كما أن الحوائين<sup>(١)</sup> يمسكون بأيديهم الأفاعى فلا تضرهم ، لما معهم مما يقاوم تنمها ويضاد فعله .

٢٧ — قال قابس : فقلت له : ما أخلق ما تقول وأشبهه<sup>(٢)</sup> عندى ! ولكن أعلمنى من هؤلاء الذين تراهم كأنهم ينحدرون من ذلك التل ، وبعضهم متوج ويتبين كأنهم مسرورون ، وبعضهم غير متوج وكأنهم مهومون مضطربون ، حتى إن رؤوسهم<sup>(٣)</sup> تلحق أرجلهم فتلقاهم<sup>(٤)</sup> وكأنهم مكتئبون<sup>(٥)</sup> بسبب من الأسباب وقد اعتراهم منه غم .

قال ايرقليس : أما المتوجون فهم الذين<sup>(٦)</sup> قد وصلوا إلى الأدب ، فهم بهذا السبب مسرورون فرحون مغتبطون<sup>(٧)</sup> بما أفادوه من الانتفاع به<sup>(٨)</sup> لا يلحقهم غم ولا قنوط ، وأمورهم جارية في تدبيرهم على السداد . وأما غير المتوجين فلا أنهم لم يعرفوا الأدب فرؤوسهم منكسة وحالم سينئة ؛ وهم في شقاء لأنهم جنبوا فلم يرتقوا إلى الأدب وظلف<sup>(٩)</sup> النفس ، ولذلك صاروا تائبين بلا عقل .

قال قابس : فهؤلاء النساء اللواتي معهم ، من هن ؟  
قال ايرقليس : الغموم والهموم والآلام وضيق الصدر والظنون والجهل .  
٢٨ — [١٠٥] قال قابس : أتقول إن هذه الشرور<sup>(١٠)</sup> كلها تلحق هؤلاء ؟

قال ايرقليس : إى والله أنها لتلحقهم<sup>(١١)</sup> ! فإذا وصلوا إلى الحظيرة الأولى التي بها البذخ والإباحة<sup>(١٢)</sup> أخذوا في ذم الأدب وأهله وذكر مساوئهم

- 
- (١) أى مروضو الأفاعى *ἐχιδεύεται* (٢) ف : وأشبهه .  
(٣) ط : أرؤسهم . (٤) ط ، ص : فتلقاها .  
(٥) ص ، ف : كئيبيون . (٦) قد : ناقصة فى ف .  
(٧) ط : مغتبطون . (٨) ص : ولا .  
(٩) ظلف النفس : عزة النفس — من ظلف نفسه عن الشيء يظلفها (من باب ضرب) : منعها من أن تفعله .  
(١٠) كلها : ناقصة فى ص و ب و ف ، ووردت فى ط .  
(١١) ط : لتلحقهن .  
(١٢) يضيف اليونانى : « ولا يتهمون أنفسهم » .

لأنهم يزعمون أنهم أشقياء مذنبون ، فهم يقارفون مثل هذا العيش الرغد<sup>(١)</sup> الذى نحن فيه ، ويعيشون عيش سوء ، طلباً للخيرات وهم لا يبالون<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : وماذا<sup>(٣)</sup> يعنون بالخيرات ؟

قال ايرقليس : مثل البذخ وإباحة النفس الشهوات : فان هاتين مقادرتان على الباقية ، وأكثر الناس يسميها خيرات<sup>(٤)</sup> .

٢٩ — قال قابس : فالنساء الآخر اللواتي يأتين من هناك كأنهن مستبشرات

ضاحكات ، من هن ؟ وبماذا يعرفن ؟

قال ايرقليس : هن الظنون المؤدية إلى الأدب ، وقد طأطأ روثوس<sup>(٥)</sup> استدعاء لمن يأتين وهن مستبشرات<sup>(٦)</sup> ، لأن من أتين بهم قد حصلت لهم السعادة .

قال قابس : فقلت له : أفهؤلاء النساء لا يدخلن حتى يصلن إلى الفضائل أنفسها ؟

قال ايرقليس : استغفر ربك<sup>(٧)</sup> ، فانه لا يجوز أن يكون الظن والحسبان يصل إلى معرفة اليقين ، لكن هن بموضعهن : فكأما أتين يقوم عدن فطأطأ روثوس<sup>(٨)</sup> ليختلبن غيرهم كالسفن<sup>(٩)</sup> التي إذا فرغت من حملها عادت لتحمل غيره .

(١) ص : المرفد ، ف : الرغيد .

(٢) ف : لا يبالونها . (٣) ذا : ناقصة في ف .

(٤) في اليوناني : « لأنهم يرون أعظم اللذة أن يستمتعوا كما تفعل البهائم » / ف : تسميها خيرات وتظنها خيرات .

(٥) أخطأ المترجم العربى في فهم اللفظ ἀνακάμπτουσιν فانه في حالة الفعل اللازم بمعنى : « يعود » ، وقد أضاف المترجم ما يفسر تأويله . وفي اليوناني : « فبعد أن يقتدن الى العلم من دخلوا الأدب يعدن للبحث عن غيره » .

(٦) في اليوناني : « ويعلن » ، والمترجم خلط بين ἀναγγέλλουσιν وبين εὐαγγελιστοὺς .

(٧) أول ورقة ١٢٠ في ط بعد آخر ١٢٤ ب .

(٨) ب : مثل السفن . — ط : غيرهن .

٣٠ - قال قابس : ما أحسن ما قلت في هذا ! وهو (١) هكذا ظني .  
ولكن عرفنا ، مع ما وصفته ، ماذا يأمر ذلك الملك - الذي كنت ذكرته - من  
يدخل هذا العالم ؟

قال ايرقليس (٢) : يأمرهم أن يفرخوا من روعهم ولا يبتكروا ، كما  
أمركم أنا : فاني أقتص لكم الأمر كله وأشرحه ولا أدع شيئاً منه .  
قال قابس : فقلت له (٣) : لقد أحسنت .

ثم مد يده [١٠٥ب] ايرقليس وأشار لنا إلى امرأة وقال : أما ترى تلك  
المرأة التي مُتَطَنَ أنها عمياء (٤) ، وهي التي كنت من قبل أيضاً قد أريتمكم إياها  
وقلت لكم إنها تسمى البخت ؟  
قال قابس : لعمرى !

٣١ - قال ايرقليس : فالملك يأمر أن لا نثق بما تعطينا هذه ، ولا نعمل  
على أن ما يؤخذ منها مما يوثق به ويعتمد عليه وعلى بقائه ، وذلك أنها لا تلبث  
أن تعود فتزعه ممن أعطته وتعطيه لغيره فان هذه سجيته وعادتها ، وكذلك يأمر  
أن نطلب سبباً نكون به مستحقين لقبول الحباء .  
قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : إنه يقول : لا ينبغي أن نسرع إذا أعطانا البخت ، ولا أن  
نغتم إذا عاد فسلبنا (٥) ، ولا نذمه ولا نحسده ، إذ (٦) كان ليس شيء مما يفعله  
بقصد وتعمد ، بل كل ما يأتيه فانما يأتيه جزفاً (٧) من غير تمييز ولا تحصيل ،  
كما قلت من قبل . ويأمر ذلك الملك ألا نعجب (٨) بما يفيدناه ، فنكون بمنزلة

(١) واو العطف ناقصة في ب ، ط ، ف .

(٢) ايرقليس : ناقصة في ط .

(٣) له : ناقصة في ب و ص .

(٤) يضيف اليوناني : « وتقف على حجر مدور » .

(٥) ط : سلبننا . ف : سلبننا .

(٦) ف : اذا .

(٧) من : ناقصة في ص . جزفاً = جزافاً . وفي ط حرفا ( بالحاء

المهملة ) ، وكذا في ف .

(٨) ب : نفجج !

من دعى إلى وليمة <sup>(١)</sup> فأتحف فيها بتحنة نفيسة مثل شمامة أو غيرها ، فاظنه أنها حباء له يسرُّ بها ، حتى إذا ارتجعت منه ورفعت تلك الآلات ، تسخط كأنه قد أخذ منه ما كان له من غير أن يفكر فيعلم أن ما دفع إليه من ذلك إنما جرى مجرى ما يؤخذ ويستردّ ليتحف به غيره . ولذلك يأمر الملك ألا يعتمدوا على بقاء ما يفيدهم البخت ويذكروهم بأن هذا مذهبه ، أعنى ارتجاع ما يعطى <sup>(٢)</sup> بسرعة . وربما أعطى من الرأس أضعاف ما كان أعطى ، وربما أخذ ما أعطى ولم يعط بعده شيئاً آخر أبداً . ويأمر إذا أعطانا شيئاً أن نبادر <sup>(٣)</sup> إلى أخذه ؛ فإذا أخذناه اشتغلنا بانفاقه ووضعنا مواضعه .

٣٢ - > فقال قابس : وما هو ؟ - ( فأجاب ايرقليس ) : ما تأخذه من العلم ، حتى نظفر بالنجاة . - ( فقال قابس ) : وما هو ؟ - ( فأجاب ايرقليس ) : العلم الحقيقي بالأحداث ، لأننا نوقن أنه < إذا أعطانا الأدب شيئاً سارعنا إلى قبوله وأخذناه مسرورين بعائدته ، لأننا [ ١١٠٦ ] واثقون ببقائه لا يلحق عليه ندم . وعلى ذلك ينبغي أن نعول . - ويأمرهم إذا صاروا إلى أولئك النساء اللواتي ذكرناهن من قبل ، أعنى التمتع <sup>(٤)</sup> باللذات ، أن يبادروا إلى الانصراف عنهن وترك الثقة بواحدة منهن أصلاً . وإذا صاروا إلى الأدب الذى ليس بحق أقاموا عليه مدة من الزمان وتناولوا منه ما يحبون ، لأنه بمنزلة طريق شاذ ، ثم ينتقلون بسرعة إلى الأدب الحقيقي .

فهذا ما يأمر به ذلك الملك . ومن تجاوز ذلك ولم يقبله هلك شر هلاك .  
٣٣ - فهذا ، أيها الغريب ، تفسير لغزنا <sup>(٥)</sup> . فان كنتم تحبون أن تسمعوا ما فى شيء من ذلك فلسنا نبخل به ؛ وأنا أشرحه لكم .

(١) أخطأ المترجم فى فهم كلمة  $\tauραπεζίταις$  ( صرافون ) ، اذ ربطها بالكلمة  $\tauράπεζα$  ( = منضدة ) ، ولهذا أفسد ترجمة ما يتلو ليوفى بينه وبين فهمه الفاسد . والمقصود فى اليونانى هو أن الشخص الذى يعتقد أن منح البخت هى له نهائياً مثله مثل الصرافين الاشرار الذين يحسبون أن الودائع التى تودع لديهم هى هدايا أصبحت ملكاً نهائياً لهم ، ويفضون حينما يطالبون بردها .  
(٢) ط ، ب : يعطيه . (٣) شيئاً : ناقصة فى ص و ب .  
(٤) يضيف اليونانى : الفجور . (٥) ط ، ب : وان .



قال قابس : ما أحسن ما قلت ! لكن ماذا (١) يأمر الملك أن نأخذ من الأدب الكاذب ؟

قال ايرقليس : الأمور التي نظن أنها خيرات .

قال قابس : وما تلك الأمور ؟

قال ايرقليس : النحو (٢) والمساحة والحساب والهندسة والموسيقى وسائر العلوم المتداولة التي سماها الأوائل (٣) : التعاليم ؛ فانها للصبيان في قوتها تجرى مجرى اللجم الكاظمة ، ولذلك (٤) يحتاجون إليها ضرورة . وأما تلك الأمور الباقية فليس فيها كبير نفع . فينبغي لمن أراد الوصول الى الأدب الصحيح أن يقتنى هذه العلوم قبل كل شيء ، وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورة ، لكنها نافعة في الوصول إلى ذلك الأدب بسرعة . فأما في لزوم الفضائل والعمل بها فليست مما يعيننا على ذلك (٥) ، فان الانسان إن ابتداء من التعاليم ثم قصد من بعدها نحو الفضائل فانه دون أن يحصل له ذلك الأدب الصحيح لا ينتفع به . وكثيراً (٦) ما تلخص هذا المعنى ونشرحه [ ١٠٦ ب ] فضل شرح فتكون فيه منفعة . ولا بأس أن تعرفوا (٧) أنتم أيضاً هذا المعنى ، فانكم إذا وقفتم عليه انتفعتم به ، فعساكم من دون هذه التعاليم كلها تبصرون رشدكم ولا يمنع من ذلك دافع .

(١) ط : لكن ما يأمر ...

(٢) خلط المترجم بين γραμματα وبين γραμματική ، والأول معناه : « الآداب » والثاني معناه « النحو » ، والنص يتضمن الأول . وما سرده من علوم بعد هذا لا يرد في النص اليوناني . ويلاحظ أن كلمة « العلوم » يترجمها المترجم عادة بكلمة « الأدب » .  
(٣) في اليوناني : « العلوم التي قال عنها أفلاطون ان لها قوة اللجم الكاظمة ... » .

(٤) هنا نقص فيه : « فقال قابس : هل ثم ضرورة في تلقيها ، اذا كان لابد من بلوغ العلم الصحيح ، أو لا ؟ » .

(٥) هنا نقص هو في اليوناني : « فقال قابس : ألا تقول انها ضرورية للناس ليصبحوا فضلاء ؟ - يمكن أن يصير المرء فاضلاً من دونها ، لكنها لا تخلو من الفائدة . كذلك نحن نفهم ما يقال بواسطة الترجمان ، لكن لا يخلو من الفائدة أن نعرف نحن اللغة » . والمترجم العربي قد خلط في فهمه ونقص كثيراً . (٦) ب : وكثيراً مما يلخص ...

(٧) خلط المترجم هنا بين ὑμᾶς, ἡμᾶς فوضع في صيغة المخاطب ما هو في اليوناني في صيغة المتكلم .

٣٤ - قال قابس : قبل كل شئ ليس ينتفع بشئ من التعاليم في أن يصير أولئك الآخرون ذوى فضيلة<sup>(١)</sup> .

قال ايرقليس : هم ينتفع إذا وجدوا ، أعنى أنه يوجد كثيراً بهذه الصفة<sup>(٢)</sup> .  
قال قابس : فكيف حال هؤلاء<sup>(٣)</sup> ؟

٣٥ - قال ايرقليس : ليس يعلم من هذا القول إلا أنهم صاروا إلى الحظيرة الأخرى فتصرفوا فيها كأنهم يصيرون إلى الأدب الحقيقي . والأجود<sup>(٤)</sup> - متى أرادوا أن يكونوا أكثر نظراً - أن يكونوا إذا جاءوا من الحظيرة الأولى دخلوا إلى هؤلاء فامتثلوا فضلتهم<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يعترى هؤلاء أيضاً توان ويطيعون من لا أدب له ، بل معه مغالطة<sup>(٦)</sup> . فأنهم إذا صاروا في هذا الحد لم يتخلصوا أصلاً .

فأنتم أيضاً ، أيها الغرباء ؛ الزموا هذه السبيل . وروضوا أنفسكم بما وصفناه رياضة كثيرة حتى يصير فيكم كالسجية لا تحول . فانه ليس يمكن من سماع ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، أن يحصل لكم ، بل ينبغي أن تفتحصوه مراراً

(١) هنا تحريف ونقص وسوء فهم ، ففي اليونانى : « فاذا هؤلاء الذين حصلوا هذه المعارف لا فضل لهم على بقية الناس ليكونوا فضلاء ؟ - ( فأجاب ايرقليس ) : كيف يكون فضل ، ونحن نراهم يخطئون في تمييز الخيرات من الشرور شأنهم شأن الناس أجمعين ، وهم كذلك معرضون لكل أنواع الشرور ، ولا يجديهم نفعاً أن يعرفوا الآداب ويحصلوا العلوم كلها ، ثم يكونوا في الوقت نفسه سكارى فساقا جشعين ظالمين خائنين غير عاقلين » .

(٢) هذه الجملة في اليونانى قيلت على لسان قابس .

(٣) مكان هذه العبارة في اليونانى : « وبم يفضلون غيرهم ليكونوا أفاضل بسبب هذه العلوم ؟ » .

(٤) ما يتلو من كلام ايرقليس . (٥) ط ، ب : فضيلتهم .

(٦) الجملة السابقة لا توجد في اليونانى . وها هنا نقص يتضمن جواب قابس وبداية رد ايرقليس هكذا : « قابس : كيف ذلك ؟ - ذلك أن أولئك الذين في الحظيرة الأولى ... ( نقص ) ...

وأولئك الذين في الحظيرة الثانية لا يعرفون شيئاً الا ادعاء العلم . وطالما كانوا على هذا الرأى ، فسيظلون بالضرورة عاجزين عن التوجه نحو العلم الحقيقي : أولاً ترى أن الآراء تنفذ أيضاً من الحظيرة الأولى اليهم ، على نحو لا يجعلهم خيراً من أولئك ، اللهم الا اذا أصابهم الندم وأيقنوا أنهم لم يفتنوا العلم الحق ، بل العلم الزائف الذى أضلهم » .

كثيرة لأنفسكم ثم تتراضوا به ، وأن تعتقدوا أن ما سواه فضول ، وإلا لم تنتفعوا بما سمعتم في هذا الوقت .

٣٦ -- قال قابس : نحن نفعل ما أمرت به : لكن اشرح لنا كيف صار ما يأخذه الناس من البخت ليس بخير ، وما يأخذونه من الملك فهو خير بالصحة<sup>(١)</sup> مثل اليسار وحسن الأحداث وكثرة البنين والقدرة والسلطان والجمال والظفر وما أشبه ذلك ، عرّفنا من أى وجه هذه رديئة<sup>(٢)</sup> ، فان هذا من الأمور التي لا نصدق بها أصلا ، بل هو رأى كأنه خارج [١١٠٧] عن الحق .  
قال ايرقليس : فأجبنى<sup>(٣)</sup> الآن عما عندك فيما أسألك عنه .  
قال قابس : فقلت له : أنا أفعل ذلك .

قال ايرقليس : إن كان إنسان من الناس طول حياته في شقاء ومكروه<sup>(٤)</sup> فحياته<sup>(٥)</sup> عندك خير له .

قال قابس : لا ، بل أحسبها<sup>(٦)</sup> شراً له . فانه<sup>(٧)</sup> لا سبيل إلى أن يقال إنها خير له وهو في مكروه . والحياة ، فيما أحسب ، إنما تكون رديئة لمن كان في حياته في مكروه . فأما من كان في خير فحياته خير له . وكما أن من كان نافعاً غير ضار فهو محمود مؤثر ، فكذلك<sup>(٨)</sup> من كان في مكروه فان الحياة له في مثل هذه الحالة رديئة<sup>(٩)</sup> .

---

(١) يرى باسيه أن النص اليوناني يقتضى هنا أن نصصح النص هكذا : ومثال الصحة ، . ففي اليوناني : « مثل الحياة والصحة واليسار . . . »

(٢) ط : رديئة . (٣) ب : لا .

(٤) ترجم المترجم حرفيا النص κακὸς τις εἴη فترجمه وكان المقصود هو الحياة المادية ، لا المعنوية .

(٥) ب : عندكم . (٦) غير واضحة في ص .

(٧) ما يتلو ، ورد في اليوناني على لسان ايرقليس .

(٨) ص : وكذلك .

(٩) خلط المترجم هنا بين الاسئلة والاجابات وبذل في معنى هذا الموضع

وأصله : « - لماذا لا تكون الحياة خيرا اذا كانت الحياة رديئة ؟

- لانه يبدو لي أنها شر لمن يحيون حياة رديئة ، وخير لمن يحيون

حياة طيبة . - اذن الحياة في رأيك يمكن أن تكون خيرا وشرها معا ؟

- نعم ! »

٣٧ - ٣٨ : قال ايرقليس : أو ليس قد قلت إن الحياة ليست شرّاً ، لأنه إن كانت الحياة لمن كان في خير ورفاهة من العيش أيضاً رديئة (١) ، لم يكن هناك خير ولا شر . فكما أن المرض رديء للمرضى ، لا الصحة ، كذلك الحياة (٢) .

قال قابس : الأمر على ما قلت .

قال ايرقليس : فانظر الآن إذا كان الإنسان في حياته في مكروه : هل يجب أن يموت على حال جميلة منسوبة إلى النجدة ؟

قال قابس : أما أنا فهكذا أختار .

قال ايرقليس : فعلى حسب هذا القول إذاً ليس الموت بشراً ، بل الموت على حال قبيحة منسوب إلى الشر . وذلك أنك تقول : إن الموت على حال جميلة غير الموت على حال قبيحة .

قال قابس : الأمر كذلك .

قال ايرقليس : أو ليس (٣) يجرى الأمر هذا المجرى من حال الحياة

- (١) يرد هذا اللفظ دائماً في ط هكذا : ردئة .
- (٢) الفصلان ٣٧ و ٣٨ مختلطان محرّقان في الترجمة العربية . وغرض ايرقليس ( أو الشيخ كما في اليوناني ) أن يبرهن على أن ما يظنه الناس خيراً أو شرواً ليست كذلك في أنفسهم : وإنما طريقة استعمالنا لها . ولما لم تكن خيرات ، فيجب ألا نفكر في تحصيلها . يقول الشيخ : « ٣٧ - لا تقل هجراً : فلا يمكن الشيء الواحد أن يكون خيراً وشرّاً معاً ، والا لقلنا أن النافع والضار ، وما يجب أن نسعى إليه وما يجب أن نتجنبه هما شيء واحد . - فقال قابس : ليس هذا باطلاً . فالعيش في المكروه كيف لا يكون شراً لصاحبه ؟ فاذن إذا أصابني شر ، فالعيش شر ؟ - ولكن العيش والعيش في مكروه ليسا شيئاً واحداً . أولاً ترى ذلك ؟ - بكل تأكيد : ليسا شيئاً واحداً فيما يبدو لي . - ان العيش في مكروه شر ، ولكن العيش ليس شراً . ولو كان شراً ، لكان كذلك أيضاً بالنسبة إلى من يعيشون في خير ، لأنهم يعيشون ، واذن فهذا شر . - يلوح أنك على صواب/ ٣٨ - : وما دام الذين يعيشون في خير والذين يعيشون في مكروه يشتركون في العيش ، فان العيش لا يمكن أن يكون لا خيراً ولا شراً . وكذلك الحال في المرضى ، ليس البتر أو الكلى هو الضار أو النافع ، وإنما طريقة البتر ، فالأمر مثله في الحياة : فليست الحياة شراً ، وإنما الحياة في مكروه هي الشر . »
- (٣) ف : وليس .

في الصحة والمرض ؟ فان كثيراً ما يعرض أن يكون الإنسان صحيحاً وهو في شدة  
إذا كان مزاج الهواء رديئاً ، ويكون مريضاً وهو (١) في رخاء (٢) .  
قال قابس : حقاً قلت .

٣٩ - قال ايرقليس : فلنتبحث الآن عن اليسار . ولنتنظر (٣) [١٠٧ب]  
فيه على هذا الوجه : ألا ترى كثيراً ممن هو موسر إلا أنه في شقاء من عيشه  
ومكروه ؟

قال قابس : بالله يمينا إلى لا أزال أرى كثيراً بهذه الصفة !  
قال ايرقليس : فلم ينفع هؤلاء يسارهم في أن تكون عيشتهم محمودة ؟  
قال قابس : ما نراه نفعهم (٤) .  
قال ايرقليس : أن يكونوا إذا ذوى فضل ليس بما يعتدونه من اليسار ،  
بل من الأدب .

قال قابس : ذلك واجب عن هذا القول .  
قال ايرقليس : فليس اليسار إذا خيراً ما لم ينفع (٥) من كان له في أن  
يصير أبداً فاضلاً وتكون عيشته محمودة .  
قال قابس : إنا لرى ذلك .

قال ايرقليس : فبعض الناس ليس ينتفعون لا باليسار ولا بالصحة متى  
لم يكونوا يعلمون الصواب في استعمال الصحة واليسار .  
قال قابس : هو (٦) ذا تبين .

قال ايرقليس : فكيف يسمى الانسان خيراً ما ليس بنافع لكل أحد ؟  
قال قابس : ما ينبغي أن يسمى خيراً أصلاً .

---

(١) ف : رجاء .

(٢) في اليوناني : « كثيراً ما يكون من غير المفيد أن يكون المرء في صحة  
جيدة ، بل بالعكس ، حينما تقتضي الظروف ذلك » .

(٣) ط : وانظر ، وكذا في ف .

(٤) يضيف اليوناني : « إذا كانوا أشراراً » .

(٥) ط : ينتفع .

(٦) ب : هذا يتبين . ط : هكذا يتبين ، وكذا في ف .

قال ايرقليس : لكن إن استعمل الانسان الصحة واليسار على ما ينبغي  
وينجب ويستحق ، كان محموداً وكانت عيشته راضية<sup>(١)</sup> . وإن استعملها على  
خلاف ذلك . كانت عيشته رديئة .

قال : ما أصح قولك !

٤٠ - قال ايرقليس : وبالجملة أيضاً<sup>(٢)</sup> تفضيل هذه الأمور كلها على  
أنها خيرات أو رفعتها على أنها شرور غير صواب . لأنها قد تنفع الناس وقد  
تضرهم . وذلك أن الإنسان إذا اعتقد أنها فاضلة وأن الناس بها يصيرون سعداء  
صبروا في جنبها على فعل كل شيء . فتجاوزوا إلى كل ما لا يخل ، وإلى  
ارتكاب الأمور التبيحة ، ويستصغر في جنبها ما يناله من المكروه . ويستعظم  
ما ينيد منها . فيتخطى بذلك إلى الجور والظلم . فاذا اعتقد أن ما يلحق من هذه  
الأمور [١١٠٨] عظيم . وما يناله فيه من الخير يسير حقير - أحجم عن التسرع  
إلى الظلم . وإنما يلحى أولئك ما يلحقهم من ذلك بلحاهم وقسمة معرفتهم<sup>(٣)</sup> بأن  
الشر لا يذبح خيراً . والخير لا يذبح شراً . فان المال قد يستناد كثيراً من أفعال  
رديئة قبيحة مثل الكذب والختل<sup>(٤)</sup> والسرقة وسلب المساجد والسناريات وكثير<sup>(٥)</sup>  
من أمثال ذلك التي هي في أنفسها<sup>(٦)</sup> رديئة .

٤١ - فان كان الخير لا يكون من الشر أصلاً . فليس ينبغي أن نقول  
في الثروة التي تكون من الشر إنها خير .

قال قابس : هذا لازم واجب من هذا القول .

قال ايرقليس : لكن العدل والنهم ليس يحصلان لنا من أمور رديئة .  
ولا نصير أشراراً ظلمة من أمور محمودة . وليس من شأن<sup>(٧)</sup> ذلك أن تكون

---

(١) ب : مرضية . ط : رضية . (٢) أيضا : نافضة في ث و ف .  
(٣) إلى هنا كان ينتهي النص اليوناني القديم الذي كان معروفاً إلى حين  
اكتشف جرونوفوس Gronovius بقية النص انني أنكرها سومينز  
Saumaise راعما أنها من وضع المترجم العربي .

(٤) ط : والحيل .

(٥) ص : وكثيراً . وهنا أول ١١١٩ بعد ٢٣ ب في ط .

(٦) هنا ينقص رد قابس وهو : « هو كما تقول » .

(٧) ص : ثبات .

عن هذه الأمور ولا عن تلك<sup>(١)</sup> ، فان اليسار وبعده الصوت والظفر وسائر ما يجري هذا المجرى ليس مانع يمنع<sup>(٢)</sup> من أن يكون لقوم أشرار ظلمة . فيجب من ذلك أن تكون هذه وأشباهها لا خيراً ولا شراً . فأما الفهم والعقل فهما خير فقط ، والجهل شر فقط .

قال قابس : قد أتيت ، فيما أحسب ، على هذا المعنى<sup>(٣)</sup> ، واكتفى به ، وزال عنا الشك في أن هذه الأمور<sup>(٤)</sup> قد تكون من أفعال رديئة .

٤٢ - قال ايرقليس : إن ذلك ليكون كثيراً . وإنك قلنا إنها ليست خيراً ولا شراً ؛ وذلك أنها لو كانت إنما تحصل من الأفعال الرديئة وحدها لكانت شراً فقط ، لكنها تحدث من الصنفين جميعاً ، وإنك قلنا إنها لا خير ولا شر ؛ كما أن النوم واليقظة لا خير ولا شر . وكذلك ظني المشي والجلوس وسائر ما يعرض من الأمور لكل واحد ممن هو عاقل وجاهل<sup>(٥)</sup> . فأما ما يخص واحداً واحداً منهما فأحدهما [١٠٨ب] خير ، والآخر شر مثل الجور والعدل ، وهما أمران يعرضان لواحد واحد ، وذلك أن العدل لازم لذوى العقل والجور لاحق بالجهال ، لأنه لا يمكن ، كما قلنا قبل ، أن يعرض ، لواحد بعينه في حال واحدة بعينه ، أمران يجريان هذا الجرى ، مثل أن يكون الإنسان الواحد بعينه في حال واحدة نائماً يقظان ، وأن يكون عاقلاً جاهلاً معاً ، أو غير ذلك مما هو في قياسه .

قال قابس : أظنك<sup>(٦)</sup> قد أصبت في كل ما قلته .

٤٣ - قال ايرقليس : فهذه كلها أنا أقول إنها تأتي من ذلك المبدأ الإلهي .

قال قابس : فقلت له : كأنتك تعنى ماذا ؟

---

(١) ب : وليس من شأن تلك أن تكون عن هذه ، ولا هذه أن تكون عن تلك ، فان اليسار . . .

(٢) من : ناقصة في ص و ف .

(٣) الى ها هنا انتهى ما حفظ لنا ، حتى الآن ، من النص اليوناني . وما يتلو هذا حتى النهاية لا يوجد الا في الترجمة العربية .

(٤) قد : ناقصة في ب .

(٥) ب : فما . (٦) ط : لظنك .

قال ايرقليس : الحياة والموت والصحة والسقم والغنى والفقر وسائر ما قلت  
إنه خير وشر ، يعرض لكثير (١) من الناس من غير شر .  
قال قابس : ليس يظهر لنا إلا أن هذا (٢) واجب من القول ، وأن هذه  
ليست خيراً ولا شراً ؛ على أنى غير واثق برأى فى ذلك .  
قال ايرقليس : هذا لأنه (٣) لم تصر لك بعد ملكة (٤) تتصور بها هذا  
المعنى . فافعلوا ما أشرت به (٥) عليكم قبيل من الارتياض فى هذه الأمور عمركم  
كله ، ليتمكن ما قلناه فى أنفسكم وتصير لكم به سجيّة ؛ وإن شككتم فى شيء  
منه عدتم إلى لأشرح لكم من أمره ما يزول به الشك عنكم (٦) .  
تم تفسير ايرقليس السقراطى لقابس الأفلاطونى اللغز  
الذى تضمنته الصورة الموجودة على باب الهيكل المنسوب  
إلى زحل . — والحمد (٧) لله دائماً

- 
- (١) ب : للكثير . — ص : ويعرض . . . .  
(٢) ط : الواجب .  
(٣) ص : من الارتياض هذا لانه . . . — وهذه الزيادة مقحمة لا نظنها من  
الاصل .  
(٤) ط : سجيّة .  
(٥) به : ناقصة فى ص . قبيل : ناقصة فى ص و ب . وفى ف : قبل .  
(٦) عنكم : ناقصة فى ص و ط و ف .  
(٧) ب : والله الحمد كثيرا : ط : والله الحمد كثيرا دائما كما هو أهله  
ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين الطاهرين  
وسلم تسليماً / ف : والحمد لله وحده .



< تنمة حكم الروم >



فتح<sup>(١)</sup> الاسكندر مدينة فاجتمع إليه أهلها ، فسألهم عن أولاد الملوك بها ، فقالوا : بقی<sup>(٢)</sup> منهم رجل يسكن المقابر . فدعا به ، فأثاه . فقال له : ما دعاك إلى لزوم هذه المقابر ؟ [١١٠٩] قال : أحببت أن أميز<sup>(٣)</sup> عظام ملوكهم من عظام عبيدهم فوجدتها سواء .

فقال له الاسكندر : هل لك أن تتبعني<sup>(٤)</sup> فأحيي شرفك وشرف آبائك إن كانت لك همة ؟

فقال : همّي عظيمة .

قال : وما هي ؟

قال : حياة لا موت معها ، وشباب لا هرم معه ، وغنى لا فقر فيه ، وسرور لا مكروه فيه .

قال : ليس عندي هذا .

قال : فدعني أتمسه ممن هو عنده .

### حكايات عن سقراط

توفّ كل التوفى ، ولا حارس من الأجل ؛ وتوكل كل التوكل ، ولا عذر في التواني ؛ واطلب كل الطلب ، ولا تتسخط ما جلب القدر .

لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله ، ولا عز لمن طلب العز بتأوه<sup>(٥)</sup> .

العاقل الخير لا عدو له ، إلا الجاهل الشرير ، فانه أولاً يعادى نفسه ثم يعادى الأشرار ثم يعادى الأخيار .

الفائز بالريح الحميل أسعد من المقتصر على رأس المال ، والغنيمة الحميدة أشرف من الرضا بالسلامة ، وحيث السرور الدائم فهناك نعيم الأبد ، ومن عرف نفسه فقد أمن الهلاك<sup>(٦)</sup> .

(١) ف : قيل ان الاسكندر فتح مدينة فاجتمع ...

(٢) ف : وقد بقی .

(٣) ص : بين عظام .

(٤) ف : أن تتبعني .

(٥) ف : بياوه . (٦) ف : من الهلاك .

من صح فكره أناه الالهام ، ومن<sup>(١)</sup> دام اجتهاده أناه التوفيق .  
 قال أفلاطون<sup>(٢)</sup> : بُعِدَ الجاهل أن يلتحم به الأدب كبعد النار أن تشتعل  
 بالماء<sup>(٣)</sup> . فإذا رأيت المستمع غير قابل أثر الحكمة ، فلا تطمع في صلاحه .  
 وقال آخر : ينظم العقل من أنواع الكلام ما ينظم المصور الخاذق من  
 أنواع الصور الحسنة .

قال سقراط : من بصر عن جهل حتى يرى ما ليس بمحسوس وجب  
 عليه أن يفرح من ذلك بما يفرح به من كان في ظلمة فوجد نوراً [ ١٠٩ ب ] ،<sup>(٤)</sup>  
 أو في مرض فأصاب برءاً . فمن لم يتبين ذلك من نفسه ، فليعدها من الهالكين .  
 وقال : لا شيء أنفس من الحياة ، ولا غبن أعظم من إنفاذها في غير  
 حياة الأبد .

وقال : الحزن مدهشة للعقل ، مقطعة للحيلة . فإذا ورد عليك محزن  
 فاقمع الحزن بالحزم ، وفرغ العقل بالاحتياط<sup>(٥)</sup> فيما تحمد عاقبته<sup>(٦)</sup> .

## آداب محكية عن الحكيم<sup>(٧)</sup> أرسطوطاليس

كتبها في صحيفة وكان يعلمها<sup>(٨)</sup> الملك الاسكندر

لكل إنسان حاجة ، وإلى كل حاجة سبيل<sup>(٩)</sup> من أصابه أنجح<sup>(١٠)</sup> ،  
 ومن أخطأه خاب . وحاجة الانسان خير الدنيا والآخرة . والسبيل الى إدراكها  
 العقل . والعقل نوعان : غريزي ، ومستفاد . فالغريزي<sup>(١١)</sup> خلقه انفرد بها الخالق

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) ص : أفلاطوني . ط : أفلاطن ، وكذا في ف .

(٣) ص : بالماء . (٤) ط : وفي .

(٥) ص : الاحتياط . / ف : للاحتياط .

(٦) فيما تحمد عاقبته : ناقص في ط و س ، و ف .

(٧) ف ، ط : عن أرسطاطاليس .

(٨) ف : يعلمها للاسكندر . (٩) ط : فمن .

(١٠) أنجح : أى أصاب النجاح ؛ يقال : أنجح الرجل ( بضم اللام ) :

صار ذا نجح ، فهو منجح من قوم مناجح ومناجيج .

(١١) ص : والغريزي .

عز وجل . والمستفاد فائدة المتعلم . ولا سبيل إلى فائدة المتعلم إلا بصحة العقل الغريزي . ومن صح منه العقل الغريزي<sup>(١)</sup> استفاد به العقل المتعلم . وإذا اجتمع العقل الغريزي إلى العقل المتعلم قواه تقوية الشمس نور البصر . ولا عائق للعقل إلا الهوى ، والهوى نوعان : أحدهما بغية الهوى الباطنة ، والأخرى بغية الهوى الظاهرة . فتنزلة ما ظهر من بغية<sup>(٢)</sup> الهوى كتنزلة النار الموقدة من النار الكامنة . فاذا اتصل بالهوى بغيته أشعله إشعال الحطب ، وإن انقطع<sup>(٣)</sup> سكن كامناً . وليس بساكن إلا ريثماً يقدر عليها . فان قدر عليها أذكى ناره [ ١١١٠ ] بقضاء لذته ، إلا أن يمنع ؛ ولن يمنع<sup>(٤)</sup> إلا العقل الوافر الصحيح إذا قدر . وقد يبلغ صحة العقل أن يتعرف حقائق الأمور ، ولا يبلغ من قوته أن يمنع الهوى من شهوته . فاذا كان العقل بتلك المنزلة ألقى صاحبه بصيراً بالرشد غير قادر عليه ، وعارفاً بالغى غير ممتنع<sup>(٥)</sup> عليه . وقد يكون من العقل ما يجمع مع المعرفة بالأمور الامتناع من الهوى . وعلة ذلك أمران : أحدهما قوة العقل ، والآخر ضعف<sup>(٦)</sup> الهوى . فان غلب طبيعة العقل في القرة طبيعة الهوى ، لم يقدر الهوى على غلبة العقل إلا بما يتصل به من الشهوات ، ولا العقل على أن يغلب الهوى إلا بما يتصل به من فائدة العقل المتعلم . ولما كنا على حال لا تكمل فيها عقولنا كمالاً تستغنى به ولم تضعف أهواؤنا ضعفاً نزهد معه في الشهوات ، لم يكن لنا إلا المواظبة على التعلم<sup>(٧)</sup> لنزيد في العقل المعين على الهوى .

وقد ترجمت لك في هذا الكتاب فصولاً من فوائد العقل المؤيد للإنسان . والله الموفق ، ولا قوة إلا به .

- 
- (١) ومن ٠٠٠ الغريزي : ناقصة في ف .  
(٢) ط : من بغية الهوى من طبيعة الهوى .  
(٣) ط : انقطع عنه سكن ٠٠٠ .  
(٤) ص : العاقل .  
(٥) ط : منه ٠ وكذا في س .  
(٦) ص : ضعف العقل .  
(٧) ص : المتعلم .

## ومن الآداب أيضاً :

إذا تم العقل التحم به الأدب كالتهام الطعام بالجسد الصحيح : فهو يغذوه ويربيه ، وإذا نقص العقل نبا عنه ما يسمع من الأدب كما نبا عن المصفور<sup>(٢)</sup> ما أكل من الطعام . وإن أثر الجاهل أن يحفظ شيئاً من الأدب تحول ذلك الأدب فيه جهلاً كما يتحول ما خالط جوف المريض [ ١١٠ ب ] من طيب الطعام داء . فإذا كان الأمر على هذا فأحمد العقلاء من كان عقله عن صحة طبيعة ، وكان رأيه عن سبب معرفة ، وعلمه من قبل حجة ، وزين منطلقه من صدق مقال ، وحسن عمله من حسن نية ، وحسن أدبه من فضل رغبة ، وكثرة عطائه عن سماح نخبة<sup>(٣)</sup> ، وأداء أمانته عن صدق عناء ، واجتهاد سعيه في قصد سبيل ؛ ثم وصل الطبيعة بحسن العادة ، وذكاء العقل بشدة الفحص ، ونفاذ الرأي بدرك المنافع ، وصدق المنطق بحسن الأدب ، وحسن الأدب بكثرة التعهد<sup>(٤)</sup> ، وكثرة العطاء بصواب الموضع ، واجتهاد السعي بشدة الورع . فإذا غلب الهوى العقل صرف محاسن جماله الى المساوى فجعل الحلم حقداء ، والعلم رياء ، والعقل مكرراً ، والأدب فخرأ ، والبيان هذراً ، والجود سرفاً ، والتقصد بخلاً ، والعفو جنباً . فإذا بلغ من صاحبه ذلك ، تركه لا يرى الصحة إلا صحة الجسد ، ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الغنى إلا في مكسبة المال ، ولا الثقة إلا في اتخاذ الكنوز ، ولا الأمن إلا في قهر الناس . وكل ذلك مخالف للقص ، مباعد من البغية ، مقرب من الهلكة . وإذا غلب العقل الهوى صرف المساوى إلى المحاسن ، فجعل البلادة حليماً ، والحدة ذكاءً ، والمكر عقلاً ، والهدر بلاغة ، والمعنى صمتاً ، والعقوبة أدباً ، والجرأة عزماً ، والجبن حذراً ، والاسراف جوداً . فالسعيد<sup>(٥)</sup> من الناس العاقل : من العقل أوفر طباعه ، والعلم أفضل ذخائره ،

(١) ومن الآداب أيضاً : فى ص ، وناقص فى س و ط و ف .

(٢) صفر الرجل صفراً ( بالبناء للمجهول ) : اجتمع فى بطنه الصفار ، فهو مصفور . والصفار حية فى البطن تلتصق بالضلوع فتعضها عند الجوع ، وقيل حيوان آخر يعض الضلوع والشراسيف ، وقيل دود

فى البطن . (٣) النخبة : الطبيعة .

(٤) ط و س : التعاهد . (٥) ط : والسعيد .

ومن لا يغنيه [١١١] إلا القناعة ، ولا يؤمنه إلا البراءة ، ولا يوجب الزيادة<sup>(١)</sup> له إلا الشكر ، ولا يدفع عنه المكاره إلا الدعاء . ومن عدم العقل فلن يزيده السلطان عزاً ، ومن عدم الثماعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الايمان فلن تزيده الرواية فقهاً .

ليس أحد من الناس إلا وله شبه : إما من ذاته ، وإما من غيره . فمنهم الغشوم كالأسد ، والخابط كالذئب ، والخالل كالثعلب ، والأبله كالحمار ، والحسن المنظر دون الخبر كالدفلى<sup>(٢)</sup> ، والمحمود الظاهر ، يوم الباطن كالنمر ، والردى الظاهر الحيد الباطن كاللوز ، ومنهم الجامع لكل ما يمد كالأترجة<sup>(٣)</sup> الجامعة مع حسن المنظر طيب الرائحة والطعم .

لا يعدُّ الملك الكذوب ملكاً ، ولا الناسك الخادع ناسكاً ، ولا الأخ الخاذل أخاً ، ولا مصطنع الكفور منعماً .  
إذا كان العالم<sup>(٤)</sup> غير مُعَالِمٍ قل غناء علمه ، كما يقل غناء الكثير المال البخيل .

لا ينبغي للعاقل أن يحزن لأمرين : إما أن يكون ما أتاه من المكروه له مدفع ، فيحتال له بقلب غير مشغول بحزن ؛ وإن لم يرَ لما أتاه وجهاً ولا مدفعاً ، ألزم قلبه الحيلة للصبر .

ليس المحسن من توخى المحسن بالاحسان دون المسيء ، ولكن من عمهما جميعاً بالاحسان : ألا ترى الصديق يصدق من كذبه ، والأمين يؤدى الأمانة إلى من خانته ، وأن العاقل يعول على من جار عليه ؟ — فكذلك<sup>(٥)</sup> المحسن : يحسن إلى من أساء إليه ، ويعفو عن ظلمه ، ويجود على من بخل عليه .

(١) ط : له الزيادة .

(٢) الدفلى ( بالبدال المشددة بعدها فاء ساكنة ولام مفتوحة ) : نبت مر زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخروب .

(٣) الأترجة : ثمر شجر من جنس الليمون ناعم الورق والحطب ، ويقال الأترج والترنج .

(٤) ص : غيره . (٥) ص : وكذلك .

من أولى إليه<sup>(١)</sup> من المعروف ما بكل منطقه عن ذكره وتعجز قوته [١١١ ب] عن المكافأة ، فلا يعجز عن مودة من أسدى إليه ذلك وصدق النية بالحب له . لا يوجد العاقل يجزع من جفاء الولاة وتقربهم الجهلة دونه ، لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الأخطار .  
العاقل موفق للرشد في كل أمره ، فلا تلقاه إلا ناصحاً للولاة ، موثقاً للرؤساء ، متحرزاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع<sup>(٢)</sup> للأخيار ، ولا متحرش بالأشرار ، ولا مشاغب للمُدارِس ، ولا مُلاح للسلطان ، ولا مُرجج<sup>(٣)</sup> في الولاية .

### وصية لأفلاطن<sup>(٤)</sup> في تأديب الأحداث

نقلها اسحق بن حنين<sup>(٥)</sup>

قال :

لست أخطب الطبقة العالية في الفلسفة والبلاغة ، ولا الطبقة الدون منها ؛ لكنني أتوخى الطبقة الوسطى بين الطبقتين فأقول ما أقوله :  
إنه يجب أن أذكر نفسي وأحضها على الأدب ، دون أن أحوج غيري إلى تقويمي وتأديبي<sup>(٦)</sup> ؛ فإن من<sup>(٧)</sup> شرط العقل أن أقيم نفسي مقام الممتحن لها وعليها . فإذا فعلت ذلك كانت لي حصة مع الذين قَوَّمَهُم الأدب . أتراني لا أعرف نفسي<sup>(٨)</sup> وأني لست بالحكيم ولا المستقل بالتعليم لأنني إلى هذه الغاية متعلم وطالب الحكمة ؟ ! فليت شعري من الكاتب البليغ الذي يأتي بعدي ، ومن الواضح للنواميس<sup>(٩)</sup> المتحير الطبع ، المتخير<sup>(١٠)</sup> للآباء ، المقسّم لمعاني كلامه والذي

- 
- (١) من : ناقصة في ط .  
(٢) ط : ولا مخادعا . . . متحرشا . . . مشاغبا . . . ملاحا (!) . . . مرحا .  
(٣) س ، ط : مرح . (٤) ف : أفلاطن .  
(٥) نقلها اسحق بن حنين : ناقص في ط ، وموجود في ص و س و ف .  
(٦) ط : تأديبي وتقويمي ، وكذا في ف .  
(٧) من : ناقصة في ف . . (٨) ف : فاني كنت .  
(٩) س : للناموس / ف : ومن المواضع .  
(١٠) ف : المتخير الطبع المتحير للآباء .



يحسن أن يكون واسطة بين الأستاذين والمتعلمين وأن يقنع الفريقين معاً ، فيرضى الطبقة العالية ويرى الطبقة التي دونها من الأسافل ، من غير أن يتعسف أولئك ولا ييكت هؤلاء ، ولا يكرم هؤلاء على المجامع [١١٢] ولا يبعد هؤلاء بالتحريف والارهاب ، ولا يقوم أولئك باختلاط ، ولا يستعمل مع هؤلاء التساهل والامحال ، لكنه يسوى بين الصنفين : أعنى الرئاسة المؤدبة ، والروية (١) المؤدبة بحسب ما تعلمه منى حتى يعلمهم ما أمرته (٢) به .

يا أيها المقرون بهذا التأديب ! لتكونوا معلمين ومؤدبين ، افهموا عنى ما أوصيكم به وأرسمه لكم : لتكن سيرتكم مع تلامذتكم (٣) سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبالله - المنشئ لكل أدب وعلم - أستحلفكم وأقسم (٤) عليكم : لا تتجاوزوا الحدود ، واعرفوا (٥) عاداتكم ، واحفظوا درج مراتبكم ، وتشبهوا بالضياء النفساني . وكونوا لهؤلاء التلاميذ مرآة مضيئة ، وكونوا (٦) دليلاً لحرثهم ليتأدبوا بالحرية ، وأبعدوهم من كل لائمة قبيحة ، ومن كل (٧) شهوة تولد المؤلّات والموت . وامتنعوا من الشهوات المذمومة ، ومن أفعال الخطايا ، ولا تضلوا بحسن مناظرهم . وليكن بينكم وبين الآلام النفسانية مناسبة ، فان (٨) الحمية والأنفة من أجل ذلك . ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منه عدل ، ولا تكونوا سبباً لعادة مذمومة يجترى عليكم بها تلاميذكم ، ولا تبسطوهم للأكل معكم ، ولا تتكلموا بشيء يكره بين أيديهم ، ولا يكونن لكم معهم سر ولا خلو (٩) . فاذا أدبتموهم فلا (١٠) تكلموهم بكلام يكرن مستوراً عن جماعة من بحضرتكم . ولا تهربرهم بالخدع ، ولا تقربوا إليهم بالهبات والصلات ، ولا تضحكوا في وجوههم ، وعاملوهم بحسب استحقاقهم ، وعلموهم ألا ينحطوا عن مراتبهم من العلم فتنحطوا أنتم عن مراتبكم في التعليم ، ولا تحنلوا (١١) بروى [١١٢ب]

(١) ص : الروية / ف المروية المؤدبة .

(٢) ط : ما أمر به . (٣) ف : تلاميذكم .

(٤) ف : وأقيم عليكم . (٥) بغير واو فى ف .

(٦) ف : فكونوا . (٧) كل : ناقصة فى ف .

(٨) ف : لأن . (٩) ف : سلوة .

(١٠) ط : أذيتموهم . (١١) ف : ولا تجعلوا .

الليل وبالظل الزائل ، ولا باللذة التي (١) لا دوام لها فتفسدوا خلاص أنفسكم ورياسة تعليمكم ، واستحيوا (٢) منهم وتصونوا وتوقروا وتحفظوا أنتم وتلاميذكم أيضاً بالوصايا المرتفعة عن كل طعن وقدح . وعودوهم أن يخدموكم ويخدموا كل واحد (٣) وما يشاكلكم من الاكرام ، فلا تمنعوهم إياه . ولا تؤدبوهم بالأدب إلا في مرضعه وعلى حقيقته ومن حيث لا ياحقكم فيه شك ولا ارتياب بأنكم ظلمتوهم وتعديتهم عليهم . وإن تباهاوا (٤) فعضوا منهم ، وإن ترفعوا فخطوهم (٥) ، ولا ترقوا للمتجاسرين منهم برقة الآباء ، ولا تحبوهم كحبة ذوى الأنساب منكم . بل أدبوهم كالغرباء منكم ، ومن أول ابتدائكم بهم خذوا (٦) في رياضتهم . وإن أحد من أهلهم وأقاربهم منعوكم من تأديبهم أيضاً (٧) وسألکم أن ترحموهم وترقوا لهم فأخرجوهم من عندكم . ولا يكن توبيخكم لهم وضربكم إياهم على غضب واختلاط ، ولا تركوهم إهمالا (٨) لهم وقلة عناية بهم ، ولا تسبوا بلا ترتيب ، ولا تركوهم من غير حد يعرفونه لأنفسهم . وإياكم أن تتأملوا أبدانهم وتخاطبوا صورهم . وكأما أحببتوهم وازددتم عناية فأقيموهم مقام الأعداء . ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة العالمية . وادوهم ، إذا احتاجوا إلى الأدوية ، بالأدوية (٩) المألوفة حتى تصفوا أذهانهم ، ليكون لهم بما يفيدونه (١٠) من علومكم شرف وافتخار . وعودوهم الاحتماء من الأنعمة المولدة للنسيان كالباقلاء ، والنوياء ، والثوم ، والسهم القتال الذي هو الكزبرة (١١) ، ومن سائر الأطعمة التي تشبه هذه . [١١٣] وعودوهم ألا يأكلوا إلا في أوقات معلومة محدودة (١٢) ، ومن أطعمة لطيفة . وحذروهم

(١) لا : ناقصة في ص . (٢) ص : منه .

(٣) ط : أحد ، وكذا في ف .

(٤) ط : تنابهاوا . - وتنابها : تباهاى وادعى الصلف / ف : فان تباهاوا .

(٥) ف : فخطوا منهم . (٦) ف : فخذوا في رياضتكم .

(٧) أيضاً : ناقصة في ف . (٨) ف : إهمالا وقلة عنايةتكم بهم .

(٩) بالأدوية : ناقصة في ف . (١٠) ص : يفيدونهم ، وكذا في ف .

(١١) ف : الكسفرة - والكزبرة لغة في الكسبرة ؛ وقال أبو حنيفة : الكزبرة ( بضم الباء )

( بفتح الباء ) عربية معروفة ؛ وقال الجوهري : الكزبرة ( بضم الباء )

من الأباذير وأظنه معربا ؛ وهي نبات الجبلجلان .

(١٢) الواو ناقصة في ط .

الشره والسكر والخروج عن الاعتدال. وحُضُّوهم على الاستعداد لكل ما يصلح  
ويشاكل حاله عليهم (١). وامنعوهم (٢) من النظر الشهواني المردى المؤدى  
إلى الفسق. ولا تطلتوا لهم المشى السريع السخيف. وأقيموا عليهم رئيساً منهم  
يشرف عليهم. وليكن متبديماً: غنياً كان أو فقيراً، جليلاً كان أو قبيحاً.  
ولا تنظروا إلى حسن الوجه مع قبح السيرة، بل انظروا إلى حسن الفعل. وليكن  
المدير لهؤلاء الأحداث من يوثق به، عالماً (٣) ذكياً مهيباً غير معروف بسوء لائقاء  
وقبح المعاملة وفساد السيرة. ولا تصحبوا المعروفين بالأفعال القبيحة، وتباعدا  
منهم. فإذا أصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فلا ضير أن  
تجعلوا في يده أموالهم وأملاكهم ليدبرها لهم. وقابلوا كل من تؤدبونه (٤) بما يشاكله  
من التأديب. ولا يكن تأديبكم (٥) لهم بغير تمييز وترتيب. تحلّوهم ما يتقون  
عليه من التأديب، ولا تميّتوا قلوبهم بالالحاح عليهم وتجشيمهم (٦) ما لا يفون  
به (٧). وأقيموا عليهم منهم رؤساء ألوف ورؤساء مئين ورؤساء خمسين ورؤساء  
عشرة. وكل واحد منهم (٨) يأمر تلاميذه وينهاهم. ومتى زال رئيس منهم عما  
تأدب به وأدبهم ولم يستعمل ما يجب عليه مما يوصيهم به، فلينج ذلك الرئيس (٩)  
عن مرتبته، ويقام فيها غيره، فليس من الحزم أن يوثق بخائن ولا كاذب؛ ولا  
يقبل منه اعتذار (١٠) من يقتل النفس عامداً. فان أخطأ حدث ممن يسمع  
التأديب [١١٣ب] أوزل، غفرت زاته واحتمل دفعيتين أو ثلاثة. فان عاد بعد  
الثلاثة نجى عن حملة المتأديبين وهجر لثلاثا يفسد سائر من يروم التأديب.

أيها الاخوة المحبون للعلم! اسمعوا واحفظوا وصاتي، فإني كأحدكم:

(١) ص: حلاله.

(٢) ص: أمتنعهم. ط: أمتنعوهم (بالتاء المثناة).

(٣) ف: ذكياً عالماً.

(٤) ط: تؤدبونهم، في ف: تؤدبوههم.

(٥) لهم: ناقصة في ص. (٦) ص: تجشيمهم.

(٧) ف: ما لا يتقون به. (٨) منهم: ناقصة في ط.

(٩) ف: منهم عن. (١٠) ص: ومن.

كنت ، لمسا أحببت العلم ، فاني كاتب لكم مقالة سهلة ، أبين لكم المدخل إلى العلم <sup>(١)</sup> بكل صناعة نَظْفِيَّة <sup>(٢)</sup> ينعم بها ويلذها كل محب يتعلم . فأول ذلك أن تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل أن تشرعوا في هذا العلم ، فانه لا يجب أن تقرب الأشياء الطاهرة إلى الأشياء الدنسة ، ولا الأشياء الدنسة إلى الأشياء الطاهرة . ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين ، بل الذين هم أطهار أبرار طهارة حسنة . ولا يقرب ذو العيب الدنس إلى المبرأ <sup>(٣)</sup> من العيب والدنس . وليعلم أنه لا يصاب مكيال من ماء عذب صاف نظيف <sup>(٤)</sup> يقاوم حُبَّ حَمَاء <sup>(٥)</sup> منتنة ، ولا تقوى الأعين الرمدة على حرق شعاع الشمس — كذلك لا يكون أدب النفس في بدن قد استجن فيه الجهل والشره .

لا قبح أقبح بالعاقل من أن توسم نفسه عند الناس بالعقل وبأمرهم بذلك <sup>(٦)</sup> وهو خلو منه ، صفر من الأدب ، مرتكب للمآثم . إن الحكمة والتشبه <sup>(٧)</sup> بالله — عز وجل — هو المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الحميلة الفاضلة الموفق لها . إياكم والحسد ، فانه المفرق والمشتت ، وليتواضع بعضكم لبعض . تساووا في المحبة الكاملة . أسلموا أنفسكم لله والعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بأفعالهم واقتصارهم <sup>(٨)</sup> وقناعتهم ولا تتكلوا على المفتخرين بالآباء الذين ولدوهم <sup>(٩)</sup> ولم يؤدبواهم بأدب النفس ولزوم ما وجب عليهم ، وادعوا إرث الآباء عند التلاميذ من غير [١١٤] استحقاق له قبَلهم — أولئك حزب الظلمة وأعداء الحكمة ومصيصة الشياطين ، والهرب <sup>(١٠)</sup> منهم والتباعد عنهم أولى .

(١) ص : فى .

(٢) ص : نظيفة التى — وكذا فى ف ؛ والتصحيح عن ط/ف : يتنعم لها كل

محب متعلم .

(٣) ص : البراء / ف : من المبرأ من الدنس .

(٤) ف : لطيف .

(٥) الحب ( بضم الحاء المهملة ) : الجرة الضخمة والخابية . والحماة

والحمأ : الطين الأسود المنتن .

(٦) ف : به .

(٧) ط : جل وعز هو المعلم . (٨) ف ، ص : اقتصادهم .

(٩) ط : أولدوهم . (١٠) ف : فالهرب .

وإيجعل كل واحد منكم صاحبه كنفسه وموضع سره . وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظاً لـسر<sup>(١)</sup> بعض . كونوا سامعين مطيعين كاملين حريصين على طلب الحق والحكمة ، مجتهدين ، مناضلين عن الحق ، محبين للصدق ، مجادلين عن العلم ، عارفين بالأزمنة واختلافها ، مبغضين للهمارين ، معتمدين لتكئين الصلاح والسكون والهدوء والسلامة ، متكلمين عن أهل الخير ، ناظرين بأعينهم وقلوبهم نظر المتواضعين لا المتكبرين ، آتفين أنفة الآلهة ، دارسين — دراسة دائمة — الموت الاختباري ، متفكرين في الروحانيات ، محبين للكلام الذى يؤدبكم إلى الحياة<sup>(٢)</sup> الدائمة ، محبين للفضائل ، متمسكين بكل المحاسن .

لا تتحملوا ثقل التكبر ، ولا تتعدوا أقداركم ، ولا تترفعوا بالصلف ، ولا تتعظموا بالافتخار ، ولا تأخذوا بأخلاق الجبارة ، وابتعدوا<sup>(٣)</sup> من أنكم لا تدرون<sup>(٤)</sup> ، وكونوا علماء بما تعملون . لا تتجاسروا<sup>(٥)</sup> على تعدى حدودكم ، ولا<sup>(٦)</sup> تماروا فيما لا حقيقة له ، ولا<sup>(٦)</sup> تجادلوا بالكذب ، ولا تتكلموا بالهذر<sup>(٧)</sup> ، واحذروا الشهوات القبيحة ولا تَعَوِّدُوا أنفسكم الميل إليها ؛ وازموا قراءة الكتب الأدبية ولا تملوا ، وأحسنوا<sup>(٨)</sup> الانصاف<sup>(٩)</sup> للحكام ؛ وارهبوا آباءكم ، وأكرموا أمهاتكم ولا تحبوا [ ١١٤ ب ] النوم والكسل ، وميزوا بين الخير والشر ، واعرفوا الربح من الخسران ، وإذا لم تسألوا فلا تجيبوا ، وتنبكبا الخصومات ، واستعملوا الأغذية اللطيفة ، وتباعدوا عن الشره للأطعمة ، ولا تكثرُوا من شرب الخمر ، وليكن لغذائكم وقت معلوم ، وصبروا<sup>(١٠)</sup> العسل أداماً لكم إن قدرتم عليه ، وأكثرُوا

(١) ص : سر .

(٢) راجع رسالة التوحيدى بعنوان : « فى التشويق الى الحياة الدائمة » ، وقد نشرناها بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٣) ص : وابتعدوا من ألا تدروا .

(٤) ف : وابتعدوا من أنكم لا تدروا أنكم لا تدرون .

(٥) ف : ولا . (٦) ف : لا .

(٧) ط : بالغدر . (٨) الواو ناقصة فى ط .

(٩) ط : الانصاف . (١٠) ص : صبرا .

ذكر<sup>(١)</sup> آلاء الله وإحسانه فرادى ومجتمعين : ولا ترفعوا أصواتكم عند من هو أسنُّ منكم . ولا ترادوهم الكلام ، ولا تطالموا ألسنتكم بخضرتهم بكلام جاف . ولا تؤثروا لذة المآكل على لذة العاوم ، ولا تحرصوا على شرب الخمر<sup>(٢)</sup> الذى يجعلكم بمنزلة المجانين ، ولا تشغلوا بذكر مساوى غيركم . ولا تظنوا بأنفسكم أنكم حكماء ، بل إنما يجب أن يشهد لكم بالحكمة غيركم . وإذا صح كلامكم وظهرت حججكم فلا تعجبوا بأنفسكم ، ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خصوصكم ، وآثروا الوحدة والدعة والسكون ؛ ولا تطلبوا الرئاسة . فإن أكرمكم إنسان فتواضعوا أنتم فى أنفسكم ، وإن سلطوكم<sup>(٣)</sup> على أسر من الأمور فأحسنوا<sup>(٤)</sup> فيه ؛ واكظموا الغيظ ولا تسرعوا<sup>(٥)</sup> إلى الغضب ؛ وأكرموا أنفسكم فإنكم تربحون بذلك كرامة كبيرة<sup>(٦)</sup> ، ولا تمضوا<sup>(٧)</sup> شيئاً فى وقت الضجر ؛ وامتنحوا الأصدقاء قبل أن تصادقوهم ، ولا تصادقوهم قبل الامتحان ؛ ولا تقربوا فى الأسواق ، وإن<sup>(٨)</sup> نهياً لكم ألا تمشوا فيها فافعلوا . فإن الأسواق مزابل المدن وليس يجد الإنسان على المزابل شيئاً نظيفاً ولا طيباً ولا طاهراً<sup>(٩)</sup> . ولا تصغوا إلى أقاويل العامة ، وخاصة أهل الأسواق<sup>(١٠)</sup> . فأنهم همج رعا ولا تحصيل لهم<sup>(١١)</sup> [ ١١٥ ] ولا رأى عندهم ولا معرفة<sup>(١٢)</sup> حقيقية . ولا تطلعوا أحداً على أسراركم . وكلموا الرؤساء بتواضع ولطف ، وتطأطأوا لكل أحد . وأقللوا من<sup>(١٣)</sup> التعرف إلى الناس ، فإنكم قلما تتأذون إلا بمن يعرفكم ، وليس يكاد يؤذيكم من<sup>+</sup> لا يعرفكم ؛ ولا تطعموا<sup>(١٤)</sup> فيما لا تنالونه<sup>+</sup> . ولا يعظمن<sup>+</sup> فى

- (١) ص : ذكر الله وإحسانه - ف : ذكر الله عز وجل وإحسانه .  
 (٢) الذى ٠٠٠ المجانين : ساقطة من ف .  
 (٣) ط : سلطكم مسلط ، وكذا فى ف .  
 (٤) ص : وأحسنوا .  
 (٥) الى : ناقصة فى ط . (٦) ط : كثيرة ، وكذا فى ف .  
 (٧) الواو ناقصة فى ط . (٨) ط : فإن .  
 (٩) ولا : وردت فى ط ، وناقصة فى ص ، ف .  
 (١٠) ف : السوق . (١١) ف : عندهم .  
 (١٢) ف : معرفة . (١٣) من : ناقصة فى ط .  
 (١٤) ص : تطعموا ٠ - ولا تنالوه : ناقصة فى ط .  
 (+ ٠٠ +) ما بين العلامتين ساقطة من ف .

غيرنكم<sup>(١)</sup> ما يعظم في عين كثير من الناس من أعراض هذه الدنيا . وإذا أنكرتم على إنسان بهمكم أمره شيئاً فعاتبوه عليه من وقته . ولا تكونوا ذوى وجهين ولسانين . ولا تكن مريدتكم مستحيلة مختلفة كاختلاف<sup>(٢)</sup> ضوء القمر . وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائماً لا يزيد ولا ينقص . ولا تتبعوا شهرات الناس في الأحكام ، لكن كونوا حكماء بلا محاباة لأحد منهم . ولا تغتابوا من غاب عنكم . ولا تحلفوا يميناً على جهة إرضاء الناس . ولا تكونوا في سلطان إن كانوا لكم عاصين<sup>(٣)</sup> ظالمين . واحذروا من الملاحى الشائنة لكم ، ومن اللعب المضلل لأذهانكم ، ولا تواصلوا الضحك ، ولا تموا إلى الخدع الآخذة بالعين المحدثه بالباطل التي تحدث في أنفسكم اضطراباً . ولا تجالسوا من يزين لكم الشهوات القبيحة<sup>(٤)</sup> ، والذين يغالطونكم بالحيل ويدسون فيها الشهوات الرديئة والآراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للأفاعى والحيات والسوم والعقاقير والأدوية القتالة ، ومن الذين يظهرون الأشياء العجيبة التي لا دوام لها . وتجنّبوا الشعبة وطلب السحر والرق والكلام المضحك<sup>(٥)</sup> . واحذر العدو الذي يريك الصداقة ، ومن أخ لا صدق لكلامه ولا صحة لضمائه ولا صواب في منطقته .

والذى ينبغى للأحداث أن يأخذوا طرفاً منه<sup>(٦)</sup> [ ١١٥ ب ] الأسباب التي يحتاج إليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم<sup>(٧)</sup> الثقافة والرمى والمصارعة والطلب والحرب من غير استهانة به<sup>(٨)</sup> ولا انهماك فيه . وإيتعودوا ركوب الخيل وجزيها<sup>(٩)</sup> والعمل بالسلاح . وينبغى أن ينظروا في الموسيقى ، فانه من التعاليم الأربعة<sup>(١٠)</sup> ، حتى يقنموا على المناسبات وتأليف اللحون وأصناف ما ينسب

(١) ف : صدوركم .

(٢) ط : ضوء ، وكذا في ف / ص : صور .

(٣) ف : غاصبين واحذروا . . . .

(٤) ط : الردئة . - والذين . . . - الردئة : ناقصة في ط .

(٥) ف : احذروا العدو الذي يريك الصداقة .

(٦) ف : من .

(٧) الثقافة : الملاعبة بالسلاح ، وهي محاولة اصابة الغرة في المسايقة ونحوها .

(٨) به : ناقصة في ف . (٩) ط : وحربها .

(١٠) التعاليم الأربعة = quadrivium ، وهي الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

إليها من العود والمعزفة<sup>(١)</sup> وسائر آلات الموسيقى ، وأفضلها الأرغن التي عليها ثمانون وترأ مهياة على الطابع الأربع .

واعلموا أنكم إذا اتصفتم<sup>(٢)</sup> بهذه الحكمة وتمسكتم بها وأرشدتم إليها كنتم كالنور المشرق على الخلائق . فاجعلوا شكركم لله المدبر للكلّ الأزلى القائم بالحق والقسط . ومن خالف هذه الوصايا ، فالواجب على المتقلّد للاشراف على المتأدبين تقويمه وتأديبه ، فان لكل خطأ عقوبة : إما عاجلا ، وإما آجلا . فيجب أن تقدم عقوبة العاجل لئلا يفسد الناس ويقتل بعضهم بعضاً بالقهر والغلبة وضروب<sup>(٣)</sup> الشر . فمن<sup>(٤)</sup> لم يمتنع ولم ينه عما ينهى عنه اطرح ولم يقبل في جملة المتأدبين ولا يستقى ماء الحياة . فأما المتقلّد التدبير<sup>(٥)</sup> في الأحداث فيجب عليه أن يكون كالمرآة المضيئة ، لأنه القائم بالرئاسة .

فمن قصر في هذه الوصايا فليكن مبعداً منحنى عن هذا التعليم الشريف<sup>(٦)</sup> . تمت وصايا أفلاطن في تأديب الأحداث . والله الحمد<sup>(٧)</sup> .

..

قدم<sup>(٨)</sup> رسول أرسطوطاليس<sup>(٩)</sup> على الاسكندر ، فكث طويلا لا يتكلم . فقال له الاسكندر : إما أن تقول فأنتنع ، وإما<sup>(١٠)</sup> أن أقول فتنصت . فقال الرسول : أيها [١١٦] الملك ! التخير إليك ، لا إلىّ ؛ والطاعة علىّ لا عليك . فقال الاسكندر : ما فعل الحكيم ؟

(١) ف : والمعرفة سائر آلات ...

(٢) ف : تصفيتم . (٣) ص : وضروب الشيء .

(٤) ف : ممن - وهو تحريف واضح .

(٥) ط ، ف : لتدبير الأحداث .

(٦) الشريف : وردت في ص ، ولم ترد في ط و س و ف .

(٧) س : والحمد لله وحده . ط : والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،

وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه / تمت ...

الحمد : ساقطة في ف .

(٨) في ف عنوان : كلام رسول حكيم ورد في رسالة لارسطاطاليس الى الاسكندر .

(٩) ف : أرسطو . (١٠) ف : أو أقول فتنصت .



قال : أيها الملك ! جَدِّ في الجهاد ولقد كان<sup>(١)</sup> حذراً مستعداً .  
قال : ما بلغ جِدِّه ؟  
قال : عينه لا تسكن ولا تطرف ؛ ولسانه لا يفتر ؛ الدنيا عنده كالقبيح<sup>(٢)</sup>  
والدم .  
قال : كيف عمل في الرعية بعدى ؟  
قال : أنار القلوب المظلمة في الصدور الخربة ، وكنز فيها الحكمة ،  
وأما فيها الجهالة .  
قال : فما لباسه الظاهر ؟  
قال : الزهد في الدنيا والامتناع من شهواتها .  
قال : فما لباسه الباطن ؟  
قال : الفكر الطويل والتعجب الدائم .  
قال : ومن<sup>(٣)</sup> ذاك ؟  
قال : من أهل الدنيا كيف اغتروا بها ، ومن أهل التجربة كيف وثقوا بها .  
قال : فمن أيهما<sup>(٤)</sup> كان أشد تعجباً ؟  
قال : من مصروعها كيف عاودها ، ومن مسلوبها كيف راجعها ، ومن  
مات أبوه كيف رجا البقاء ، ومن غنيا كيف فرح بما ليس له ، ومن فقيرها  
كيف حزن على فوت ما يشقى به الغنى .  
قال : فمن أيهما كان أشد تعجباً ؟  
قال : من جميعهما<sup>(٥)</sup> سواء ؛ وذلك أن هذا فرح بما ليس له ، وهذا  
حزن على فوت ما يشقى به الغنى كيف لم ينله ، فأحب أن يثقل ظهره وهو خفيف  
الظهر ، وأحب أن يكثر همه وهو قليل الهم والغم ، وأراد أن يكون في تعب  
ونصب وهو مستريح ؛ وإنما يكفيه من الدنيا ما يسد جوعته<sup>(٦)</sup> ويذهب ظمأه  
ويستر جسمه .

(١) لقد : ناقصة في ص .

(٢) ف : كالقبيح .

(٣) ط : ومنم .

(٤) ط : أيهم .

(٥) ط : جميعها .

(٦) ط : جوعه .

قال : أهو في دوام الملك أظهر سروراً ، أم في زواله ؟

قال : بل في دوامه للملك .

قال : ولم ذاك ، وليست الدنيا من شأنه ؟

قال : للقدرة على إظهار الحكمة في سلطانه [١١٦ب] والاستمكان من إفاضة العلم وإشاعته وتقريب الحكماء والعلماء وأخذ الرعية بالأدب العائد بالخير ، ودرك الأجر في تبصير أهل الجهالة وحمل الناس على حسن الهدى والسيره الفاضلة والقوة على رفض الدنيا وبند الشهوات وترك اللذات عند التمرد عليها والتمكن منها والامتناع عليها عند تكاثرها وتواترها ؛ فان الدنيا لم تغلبه على نفسه ولم تورطه في فخاخها ولم تمدد بحلاوتها وأنواع خُدعها وزخارفها المموهة وأسباب غرورها التي يسرع إليها أهل الجهالة ، ويسعى إلى النشوب في تلفها أهل الغرة الذين لا يفكرون في عواقب الأمور ، ففرح بأن غلبها ولم تغلبه ، وقهرها ولم تقهره ، وضبطها ولم تضبطه ولم تضطهده إذا نصبت حبالها ؛ ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعداً ، وكلما تزينت له ازداد منها استيحاشاً ، وكلما تقربت إليه ازداد منها نفوراً .

قال : كيف كانت هيئته للبعث وخوفه من الوقوف على حسيب النفوس وديانها ؟

قال : كان إلى الموت مشتاقاً ، ولما بعده مرتجياً .

قال : ولم ذاك ؟

قال : لأنه افتدى نفسه بالدنيا ، وفك رهنه بالبر ، وباع نفسه بالآخرة ؛ فسعى الحكيم لآخريته ، واشترى<sup>(١)</sup> النعيم الباقي بالنعيم المنقضى ، وصار الموت عنده نجاة من الحبس ، لا يسلبه الموت شيئاً مما تقدم من الخير وتزود من الحسنات .

قال : فما أغلب طباعه عليه ؟

قال : الرحمة لكل أحد ، والكف عن أذى كل أحد ، والاحسان إلى كل أحد ، وتوقير<sup>(٢)</sup> أهل العلم والحكمة ، وبذل فوائد الخير للمستفيدين ، وشكرهم

(٢) ط : والتوفير لاهل ...

(١) ط : فاشترى .

على تعلم الحكمة [١١١٧] والاستفادة والسؤال والطلب ، وكان يقول : ضنُّ الرجال<sup>(١)</sup> بالعلم والحكمة المُقَرَّبَيْن إلى السعادة من أشد القسوة وأعظم الاثم .  
قال : فكيف تركت أهل البلاد ؟

قال : استل الجهل سينمه ، وأفلت من إيساره ، وعز بعد ذله ، وفغر الحرص فاه متوقداً متضرماً مستولياً غالباً ، فتغلب خُشارة<sup>(٢)</sup> الناس ودهماؤهم على الحكماء والعلماء الصالحين فأذلّوهم وهجروهم ؛ وانقطعت<sup>(٣)</sup> مواد العقول ، وضمرت النفوس ، ودخل الحزن علينا ، فنحن متبددون من أيدي الجهال ، منتشرون في عيش كدر .

فبكى عند ذلك الإسكندر ، وقال : صابرينا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرارة ، وصابر العلماء وجهدوا في رفضها : أبوا أن يقبلوها ، وأبينّا أن نرفضها فرغبنا فيما زهدوا فيه ، وزهدوا فيما رغبنا فيه ، فأعقبهم فعلهم سروراً دائماً ، وأعقبنا فعلنا حزناً طويلاً ، فأصبحنا نرثي لأنفسنا ونغبطهم ، ونبكى لأنفسنا<sup>(٤)</sup> ونفرح لهم . فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا<sup>(٥)</sup> وجميع ما جمع فيها ونصّب في ادخاره منها ولم يدرك الآخرة .

..

قال سقراط : الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومُسرف ، ومقتصد . فالجواد من أعطى نصيب ديناه لنصيبه من آخرته ؛ والبخيل هو الذي لا يعطى واحداً منهما نصيبه<sup>(٦)</sup> ؛ والمُسرف الذي يجمعهما لديناه ؛ والمقتصد<sup>(٧)</sup> هو الذي يعطى كل واحد منهما نصيبه .

وقال أيضاً<sup>(٨)</sup> : إذا كان العقل صحيحاً والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً . وأما قوة الأبدان فانما جعلت قسماً لمن لاحظ له من العقل ، بمنزلة البهائم .

(١) ط : الرجل .

(٢) الخشارة من الناس : سفلتهم ودونهم .

(٣) ص : فانقطعت .

(٤) ونغبطهم ، ونبكى لأنفسنا : ناقصة في ط .

(٥) الدنيا : ناقصة في ص . (٦) ط : نصيبهما .

(٧) ط : والمقتصد الذي يجمعهما يعطى كل واحد . . .

(٨) أيضاً : ناقصة في ط .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : الجاهل إن نطق أخطأ ، وإن [١١٧ب] سكت أخطأ ،  
وإن رأى عجز ؛ وإن سلك ضل جداً<sup>(٢)</sup> .  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> : الرخاء يبطر ، والبلاء يؤدب .

∴

قد أتينا على كثير من حكم الفرس والهند والعرب والروم . ولسنا نطمع  
في استيعاب الجزئيات من الحكم . فلنقتصر<sup>(٤)</sup> على ما ذكرناه ، ليطرد متسقاً  
على أسماع الأحداث والمبتدئين المتصفحين لهذه الحكم<sup>(٥)</sup> الإلهية .

---

(١) أيضاً : ناقصة في ط .      (٢) جدا : ناقصة في ط .  
(٣) أيضاً : ناقصة في ط .      (٤) ص : فلنقتصر .  
(٥) لهذه الحكم الإلهية : ناقصة في ط و س .

< حكم الاسلاميين >



وهذه حكم للمحدثين من الفلاسفة والعلماء والملججين (١) في طلب (٢)  
 العلم من الاسلاميين : برزوا في الحكمة ، وجمعوا حكمة المتقدمين إلى حكمة  
 المتأخرين ، ووصوا بوصايا فاضلة على كثير مما تقدم . فأفردت (٣) لما هذا  
 الباب لأختم به الكتاب ، إن شاء الله (٤) تعالى .  
 فمن ذلك وصية (٥) :

يا طالب الحكمة ! طهر لما قبلك ، وفرغ لما لباك ، واجمع إلى النظر فيها  
 همته . فان الحكمة أعظم المراهب التي وهبها الله لعباده ، وأفضل الكرامة التي  
 أكرم الله بها أوليائه . وهي (٦) المال الذي من أحرزه استغنى به . ومن عبده  
 لم يغنه شيء سواه ، والمصاحب الذي من صحبه (٧) في عمره لم يستوحش معه ،  
 ومن فارق لم يسكن إلى أحد بعده . هي (٨) للتلبس كالقطر للنبات ، وهن العقول  
 بمنزلة الضياء من الابصار . بطنت (٩) الحكمة لكل شيء . وظهرت عليه . وعلت  
 فروقه (١٠) ، وأحاطت به : فلها بكل شيء خبر (١١) . وعندها على كل خبر (١٢)  
 شهادة . ومن أعظم شأنها أنها (١٣) ليس أحد إلا وهو منتحل اسمها ومترين بها ؛  
 ولا حاجة بها إلى انتحال (١٤) شيء غيرها . ولا التزين بغير زينتها . فان كنت  
 من حملها ففرغ لما قبلك . وارفع إلى النظر فيها همته (١٥) . فانها أطهر من

- (١) الملججين : أى الملحين .  
 (٢) طلب : ناقصة فى ط .  
 (٣) ط : فأفردت .  
 (٤) ط : ان شاء الله ، وهو حسبي ، س : ان شاء الله تعالى وحده العزيز ،  
 ولا حول ولا قوة الا به .  
 (٥) وردت هذه الوصية فى ترجمة مسكويه فى « منتخب صوان الحكمة  
 للسجستاني » منسوبة الى مسكويه نفسه (مخطوط مصور بدار الكتب  
 المصرية رقم ٦٦٤٣ ح ، لوحة ١٦٤ - ١٦٨ ) .  
 (٦) فى « المنتخب » : حى .  
 (٧) فى « المنتخب » : من صحبها لم . . .  
 (٨) ص : وهى . - فى « المنتخب » : كالقنطرة .  
 (٩) ص : وطيب .  
 (١٠) وظهرت عليه : ناقصة فى ص .  
 (١١) ص : خير .  
 (١٢) فى « المنتخب » : على كل شيء شهادة .  
 (١٣) « المنتخب » : أنه .  
 (١٤) ص : الانتحال .  
 (١٥) « المنتخب » : فهمك .

أن تجامع دنساً ، وأنزله من أن تخالط قذراً . فقد<sup>(١)</sup> رأينا من أراد الغرس في أرضه [١١٨] يبدأ فيقلع ما فيها من غرائب الثبت ، ثم يأتي بكرائم الغرس فينصبه فيها . وكذلك من طلب الحكمة ورغب في اقتنائها ، فهو حقيق بأن يبدأ بما في قلبه من أضواءها فيمحقها ويطهره منها مثل الهوى والشهوات المردية<sup>(٢)</sup> ، ومثل الحقد والحسد ومحبة الكرامة والتسرع إلى الغضب ، وأشياء هذه الأشياء . فإذا تظهر منها استقبال الحكمة فأخذ منها<sup>(٣)</sup> ما استطاع . فإذا أظفرك الله بالحكمة وزرع فيك<sup>(٤)</sup> بذرها فلا يكونن زارع أولى بالقيام على زرعه منك ، ولا يمنعك بُعد غورها<sup>(٥)</sup> وكثرة أشباهها منها ، فإنها من المعونة على نفسها مثل الذي بالشمس للإبصار على استنباتها والاستبانة لها . فن صبح بصر نفسه ثم وصل بما صح منه إلى ما يرد عليه من الحكمة ، أوراها شيء من الأمور لم يمنع ما فاتته منها أن يسمى حكيماً ، ويلحقه ما ظفر به بالحكماء ، كما لا يمنع البصر ما فاتته من المبصرات من أن يدعى بصيراً ويلحقه بالبصراء . فإذا صبح لك من عقلك<sup>(٦)</sup> ما تعرف به وجوه الحكمة وترغب به في الخير وتميز بينه وبين الشر ، فليس بشهادة الناس ولا بما<sup>(٧)</sup> يسمونه حكمة تكون حكيماً ، ولا بعقولهم تعد من العقلاء ، ولا بسائر ما يشنون<sup>(٨)</sup> عليه من ودهم ونصائحهم تكون فاضلاً . وإنما الناس رجلان : رجل لا خير فيه جاهل بحقيقة الحكمة فليس ملتفتاً إليه ، ورجل من أهل الحكمة لا يمنعك<sup>(٩)</sup> مما سهل الله<sup>(١٠)</sup> لك به سبيل الخير ، بل يبذله لك ، لأنه ليس يباع بشمن ولا يمنع من طالب ، ولا يكتنم كاكتمان الذنوب . واعلم أن العقل متوجه أينا وجه<sup>(١١)</sup> له ؛ وله غناء أينا صرف ، وبعض مصارفه [١١٨ ب] أنفع من بعض : فإذا صرف إلى الدين أحكمه وتفقه فيه ، وإذا<sup>(١٢)</sup>

(١) ط : وقد . - وكذلك في « المنتخب » .

(٢) ط : فيبدأ . (٣) المردية : ناقصة في ط .

(٤) ما : ناقصة في ط . (٥) ط : قبل .

(٦) ط : عودها . (٧) ص : عقلك .

(٨) ص : ولا . (٩) ص : عليهم .

(١٠) ص ، « المنتخب » : ما . (١١) ص « المنتخب » : له به .

(١٢) له : ناقصة في « المنتخب » . (١٣) ص : فإذا .



صرف إلى الدنيا أغنى بها واحتال فيها . فليس مستودعاً شيئاً إلا حفظه ، ولا  
محبباً غاً بصيغ إلا قبله . ولا محملاً رشداً ولا غياً إلا تحمله<sup>(١)</sup> . فإياك أن تعدله<sup>(٢)</sup>  
عن رشد ، أو تصرفه إلى غى عامداً أو مخطئاً . فانك لست محكماً به شيئاً من أمر  
دنياك إلا أضعت به أكثر منه من أمر دينك<sup>(٣)</sup> . ولا حافظاً به شيئاً من الأدب  
غير النافع<sup>(٤)</sup> إلا أضعت به أكثر منه من نافع الأدب . غير أنك تجتمع<sup>(٥)</sup>  
إلى ضياع العناية بما لا ينفع استيجاب التبعة فيما أضعت . وليس شيء من أمر  
الدنيا صرفت إليه عتاك فأحكمته إلا سيعود محكمه عن وشيك ضائعاً وصالحه  
فاسداً ، لا يصحبك منه شيء في آخرتك . ولا يثبت ببقائه لك في دنياك .  
وإنما وهن أمر صاحب الدنيا<sup>(٦)</sup> وبطل سعيه لأنه بنى في غير داره وغرس  
في غير أرضه . فلم<sup>(٧)</sup> يكن له حين جاء من يشخصه إلا أن ينقضه ويدعه  
لغيره . ومن أخطأ العقل ظهر به الحمق والبله . ومن صرف عتله إلى غير الحق  
ظهر به الدهي<sup>(٨)</sup> . وبعض الدهي أبلغ في الشر من كثير من الحمق . وإنما  
القصد في ذلك أن يصاب الحق . ثم لا يصرف به عن جهته .

اعلم أنه من غابت الحكمة عن عتله عجز عن إنفاذ الأمور كما تعجز  
العين الصحيحة عن رؤية الأشياء عند فقد الضياء . ولا يسلم له حق ، وإن  
حسنت ولايته ؛ وذلك أنه كان جواداً . أفسد جوده التبذير وسوء موضع الصنعة .  
وذلك<sup>(٩)</sup> أنه يصرف العطية إلى من لا حق له مع منع ذوى الحق ؛ وإن كان  
بليغاً أفرط في القول وأخطأ<sup>(١٠)</sup> البغية ؛ وإن كان عالماً أفسد علمه العجب<sup>(١١)</sup> ؛  
وإن كان<sup>[١١٩]</sup> حليماً أفسد حلمه اللذ والمهانة ؛ وإن كان صموتاً أضر بصمته

(١) تحمله : ناقصة في ط . (٢) « المنتخب » : تعدل .

(٣) دنياك . . . أمر : ناقصة في ص .

(٤) « المنتخب » : نافع . (٥) « المنتخب » : جمع .

(٦) « المنتخب » : الدنيا . (٧) « المنتخب » : ولم .

(٨) الدهي : الدهاء .

(٩) وذلك أنه : ساقطة في « المنتخب » .

(١٠) ط : بليغاً أخطأ البغية وأفرط في القول .

(١١) العجب . . . حلمه : ناقصة في « المنتخب » .

العى ؛ وإن كان ليناً بلغ لينة الضعف . فمن فقد الحكمة من أهل الحصال الحسنة ضاعت خصاله ، ومن فقدتها من غيرهم هلك كل الهلاك .

فأما (١) أنت ! فلا تحمدن نفسك (٢) على صدق في غير دين ، ولا تكن غاية الصدق في نفسك أن تقول بما رأيت وسمعت : فإن أكثر ما ترى غير نافع ، وجل ما تسمع كذب . ولا تكفبن مع ذلك من القول بالحق في الدين دون صدق النية وصواب الموضع (٣) ، وأعنى بصواب الموضع أن ترغب في الأجر ، وتحرص على الخطوة فتنتق في غير موضع النطق ، أو تعطى من ينبغي أن تحرمه ، فإن إعطاء الفاجر تقرية له على الفجور ، والنطق عند الجاهل لغراء له بجهله وحمل له على عداوتك - وكذلك جميع الفضائل إذا لم تستعمل في مواضعها ضرت .

لا يرضينك من نفسك براءتك من ذنوب تركتها عجزاً عنها أو حياءاً منها أو رغبة عن أسبابها . ولا تعدن مع ذلك تركك لها على تلك الوجوه تركاً ، ولا براءك منها (٤) براءة ، فانه ليس بينك وبين مقارنة (٥) ما تركت إلا أن يمكنك أو يحنى لك . واعلم أنه لا أحد لك في تركها إلا بعد القدرة عليها والاستمكان منها . فانه من كان شأنه (٦) ترك الذنوب مع القدرة عليها حمد على البراءة منها ومن لم يقلر عليها أو تركها لبعض ما ذكرناه من الحياء أو لزاهة وكان من نيته ركوبها إذا زالت تلك الأعراض ، لم يبرأ من مذمته . وإن استطعت ، مع ذلك ، أن تكون ، فيما امتنع [١١٩ب] منك من عمل الخيرات ، على حال يعلم الله أنك إن قدرت عليه أمضيت العمل به فافعل ، فانك إذا كنت كذلك ثبت لك العذر بما تركت وحق لك الأجر بما نويت (٧) . وإن عجزت عن إصلاح نفسك بجميع (٨) الوصايا الحكيمة فلا تدع أن تأمر به غيرك ؛ فانك (٩) إذا أطعت شاركت في الأجر من أطاعك ؛ وإن عصيت لم يخطئك ثواب ما نويت .

(١) « المنتخب » : وأما . (٢) على صدق : ساقطة في ص و ط .

(٣) « المنتخب » : الموضع - كليهما . (٤) « المنتخب » : منه .

(٥) « المنتخب » ، ص : مفارقة . (٦) « المنتخب » : من .

(٧) الواو ناقصة في ط و « المنتخب » .

(٨) ص : فجميع .

(٩) ط : ان . - « المنتخب » : فان أطعت شرك .

واعلم أن نفس الإنسان قد وضعت بحيث<sup>(١)</sup> تكثر آفاته بين أعدائه ؛ فان هاج به الحرص أهلكه الطمع ، > وإن هاج به الغضب أهلكه الغيظ <<sup>(٢)</sup> ، وإن عرض له الخوف شغله الخذر ، وإن أصابه نعيم دخلته العزة<sup>(٣)</sup> ، وإن كفى بالغنى أطغاه المال ، وإن عضته الفاقة شغلته المهانة ، وإن رزق الكفاية عرض له الكسل ، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة . فكل إفراط له مفسد ، وكل تقصير به مضر . فخير أحواله أن يقصر به عن الغنى ، ويدفع عنه الفاقة ، ويصرف عنه الطمع ، ويبذل له الكفاف ، ويمنع من الكظة ، ويقتصر به على القوت ؛ ولا يزال من أمره على قصد بين الغلو والنقصان .

إن كنت عرفت الهوى وعداوته للعقل ، فقد علمت أنه بعد درك العلم والتعب بالأدب الصالح ، يأتي ألا ركوب ما يشتهى ، والتثاقل عما لا يشتهى . فاذا رأيت منازعته إلى مضارِّك ، وتثاقله عن منافعك ، فقابله بالورع ، فان الورع من قبل النية الثابتة والتمسك بالدين القيم . ومن عرف نفسه بالنية السيئة فليس يأمن الانقياد للهوى ، والانقياد للهوى استسلام ، والاستسلام هلكة . [١٢٠] ولكن الرأي له إصلاح النية بالورع والدين ، وأن يجاهد بأحسن أخلاقه أسوأها جهاداً شديداً حتى يظفره الله — عز وجل<sup>(٤)</sup> — بها وينتاشه منها ، إن شاء الله<sup>(٥)</sup> عز وجل .

من يتخلل<sup>(٦)</sup> قلبه من مخافة خالقه لا يزال من أكثر خلائقه مرغوباً .  
من كان ميله إلى غير رضا الله عز وجل كان ذلك الشيء هو الذي يهلكه .  
ينبغي للعاقل أن يحفظ ما يحكم عليه عقله ويتقيه حتى لا يتسلط عليه

(١) « المنتخب » عبث لكثير آفاته ( ! ) .

(٢) الزيادة في « المنتخب » .

(٣) « المنتخب » : العزته ( ! ) .

(٤) عز وجل : ناقصة في ط .

(٥) الله : ناقصة في ط و « المنتخب » .

(٦) « المنتخب » : نحل . . . مرغوباً .

النسيان ، بأن يديم تعهده . وقد سمي قوم من أهل (١) الحكمة إدامة نظر العقول (٢) إلى ما حصلت ذهنياً .

وقال : إن الذهن لا ينام ولا يغفل ولا يسكن ولا يغيب عنه عقله ولا يحتاج إلى تذكير ؛ وهى هذه الدرجة العليا التى بها (٣) يشبه من كانت فيه الملائكة والأرواح ، لأن العقل للبشر والذهن للملائكة ، فلذلك لا يعقل الانسان الشيء إلا بعد التفكير والتطلب والتمييز (٤) . وأما الملائكة فانها تنظر بالذهن كما ننظر نحن (٥) بالعين ، بلا حاجة إلى تفكر وتمييز وتطلب .

## فصل

فى الذكر جلاء صدى القلوب ، وتنبيه عن وسن النفوس ، وشحذ لما كلف من الأفهام ؛ ولا سيما إذا استمع له السامعون باقبال من القلوب على تفهمه وصدق إرادة هدايته ، وعزم على الانتفاع به ، وتلق له بقبوله ، والدوام عليه . ولذا ذكر ، على كثرة مناقبه وحسن مآدحه ، معارضات تحاول سلبه وتهجينه عند أهله ، يكثر عددها . فأحدها الإيأس من إدامته ، والزهد فى القليل منه ، إذا لم يكن سبيل إلى إدامته — يحاول بذلك الشيطان قطع الذكر [١٢٠ب] وإبعاده عن المسترشدين . ولكن الله — تعالى وتقدس — قد وهب لكل ذى عقل قوة يستعين بها على دفع هذه المكائد من الشيطان ، فانه قل مكتتم (٦) من العلوم إلا له ما يوضحه ، وقل (٧) مشتبّه إلا فيه بصائر يعطاه مستحقه وطالب الحق منه ، وقل مستغلق إلا له مفتاح يعطاه أهله حجةً من الله تعالى ليكون بعضه وصلة إلى بعض فيفهم المكتوم بالمكشوف ، والبواطن بالظواهر . فعارضوا هذه

(١) من أهل الحكمة : ناقصة فى « المنتخب » .

(٢) ط : نظر العقل الى ما حصله .

(٣) بها : ناقصة فى ط .

(٤) هذه التفرقة هنا بين العقل والذهن تسترعى النظر . فالعقل هنا

يناطر intelligence أو Vernunft ، والذهن يناطر intuition .

(٥) نحن : زيادة فى « المنتخب » .

(٦) ص ، ط : ما اكتتم . (٧) ص : قل ما اشتبه .

المكيدة بأن تعلموا وتقواوا لأنفسكم : أن رب موهوب له نزع الذكر ، ومتنبى بشمرته من غير استدامة له ؛ وتزود القليل المرجو نفعه أقرب إلى الإدرك من تعطيل الذكر كله . واعلموا أن محالب هذه الغوائل وأنياب هذه المكائد ، وإن كثر تعاونها ، يكللها أذى جنة تتلقى بها ويفلها أيسر متترس بالعلم ؛ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . ومن أكبر معارضات الذكر مكيدةً وأشدّها على أهلها مؤونة وأحجبها لهم عن المعاودة أن يتصل بالذكر تكبير لمعصية كنتم تنطوون على الرخصة فيها ، أو فطام النفس عن عادة في محرم كنتم تدعون تهوينه ، أو تغليظ في إصرار كنتم لا تخافونه ، أو الإخافة من ذنب كنتم استشعروا الأمن من عقابه ، سيما إن أعان على طمع النفوس تأول آية على غير تأويلها ، أو رجاء في موضع يأس<sup>(١)</sup> من دركها ، أو استهانة في موضع عزيمة في مثلها — هنالك تجادل النفس عن أهوائها بتلك الشبهات ، وتذب عن شهواتها بتلك الأغاليط ؛ ويحملها ذلك على إنكار حقّ [١٢١] تسمعه ، وقبول باطل تميل إليه لتقيم على محرم ألفته وأمنية تركن إليها . وليس يتحرز من هذه المكيدة ونظائرها إلا بمعامل العلم وبصائر البرهان؛ ولا تُرتقى تلك المعامل إلا باستشعار التواضع ومهاجرة الأهواء وتجريد العزيمة وإيثار المصدق .

فأما الفكر فهو مفتاح كل علم ، ومستنبط كل حكمة ، وكاشف كل مستور ، واقتباس من نور الله ، وتزود من كل فائدة ، وشحن للعقول المستهمة ، وتدارك للحظوة الغائبة<sup>(٢)</sup> ، وبحث عن الكنوز المذخورة . فأحيوا بالفكر موات الهمم ، واجتهدوا<sup>(٣)</sup> بها دفائن الحكم ، واكشفوا ضباب الغفلة ، وحادثوا صقال النفوس .

أعاذنا الله وإياكم من مواقف الشبهات ومسالك الشهوات ، إنه كريم جواد لطيف بالعباد .

(١) يأس ٠٠٠ موضع : ناقص في ط .

(٢) ص : الفانية .

(٣) اجتهدوا : نقاها أو نزحها ؛ أي : استخرجوا .

## فصل

إن النفوس ، وإن غمضت مواضعها ، وخفيت أوعيتها ، ولطفت مسالكها — فهي أوعية حكمة لا تعدو معادن خيرات لا تنزح ، وخزائن عجائب لا تحصى . ثم هي مدبرة الأبدان وجوارحها ، والقائمة على سياستها ، والمسلطة على استخدامها . وهي المعطاة خزائم الأجساد المطيعة لها ، وهي المملكة تصريف أعنتها . إليها تنتهى الجوارح بأعمالها ، وإليها تؤدى مكاسبها وتنتظر فضلها فيما توصل إليها من المعارف بالحراس ، وعنها تصدر الأقضية ، وإليها يأوى المحصول متصلة بالانعام والتأييد وقبول التوفيق . ولذلك قصدت إليها مكاييد الشيطان ، وحشدت عليها غوائل المغتالين ؛ فليس يضرها نقص المشاعر مع تمامها ، ولا وهن الجوارح على قوتها ، ولا نخاذلها مع انتصارها [ ١٢١ ب ] ، ولا غفلتها مع تحفظها . فلا تغيبوا عن معارك النفوس فيستولى عليها <sup>(١)</sup> عدوكم ، ولا تعطلوا أفهامكم عن مشاركة سرائركم فتفسد علانيتكم ، ولا تخلوا منها مقام عة ولكم فتستباح حرائمكم ، فإن حرائم النفوس أضر استباحة ، والغلبة عليها أنكأ جراحة ، وسباؤها أعظم ترة ، وأسرها أعسر فكاكأ ، وأودها أبطأ استقامة ، وغصبتها أكبر <sup>(٢)</sup> مرزية .

رب حيرة أدخلها على القلوب تقصيرها في العلم ، وإدهانها <sup>(٣)</sup> في الرخص ، وتمييزها <sup>(٤)</sup> في العبادة ، واحتجابها عن استماع الحجة ، وتصاممها <sup>(٥)</sup> عن منادى الحقيقة ، وتعاشها دون برهان البصيرة . وليس كل عطية من الله استجابة ، ولا كل هبة مرضاة . وهذه ثلثة يدخل منها الشيطان ، ولم يخلها الله تعالى <sup>(٦)</sup> من إقامة حجة بازائها ، وتحصين لإعوارها ، وإنهاض لصرعها . والسلام <sup>(٧)</sup> !

(١) عليها : ناقصة في ط .

(٢) ص : وعصيتها أكرم ربة .

(٣) الادهان : المصانعة والنفاق والموارة .

(٤) التمين : الكذب والتمويه والتضليل .

(٥) ط : تصامها .

(٦) تعالى : ناقصة في ط .

(٧) والسلام : وردت في س و ص ، ولم ترد في ط .

## آداب ابن المقفع ووصاياه

واسمه داذبه بن داذ حشنس<sup>(١)</sup> ويسمى بعيد الله

قال (٢) :

يا طالب الآداب<sup>(٣)</sup> ! اعرف الأصول والفروع ، فان كثيراً من الناس يطلبون الفروع مع إضاعة<sup>(٤)</sup> الأصول فلا يكون دركهم دركا<sup>(٥)</sup> . ومن أحرز الأصول اكتفى بها<sup>(٦)</sup> . فان أصاب الفرع<sup>(٧)</sup> بعد إحراز الأصل فهو أفضل .

فأصل<sup>(٨)</sup> الأمر في الدين أن تعتقد<sup>(٩)</sup> على الإيمان ، وتجنب الكبائر وتؤدى الفرائض<sup>(١٠)</sup> . فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ومن

(١) ص : داذ حشنس ، وما أثبتناه عن س و ط .

(٢) هذا الفصل مأخوذ من الكتاب المسمى « الأدب الكبير » ، وقد نشره أحمد مفتاح فى « مفتاح الأفكار » (سنة ١٣١٤ هـ) ، وأحمد زكى باشا (سنة ١٩١٢ م) ، ومحمد حسن المرصفى (سنة ١٩١٣ م) والأمير شكيب أرسلان . ونشره كرد على فى « رسائل البلغاء » ( ط ١ سنة ١٩٠٨ ، ط ٢ سنة ١٩١٢ ، ط ٣ سنة ١٩٤٤ ) عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ أدب ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب . وسنشير هنا الى اختلافات القراءة بين هاتين المخطوطتين وبين مخطوطات كتابنا ، وسيتبين أن هذه الأخيرة أفضل كثيراً مما فى مخطوطات « الأدب الصغير » على أنه يلاحظ أن ثمت خلافا فى ترتيب الفقرات بين ما ورد هنا وما ورد فى « الأدب الكبير » برقم ١٩٦٦ وسنشير اليه بالحرف د ، ثم ما ورد فى « رسائل البلغاء » . وابتداء الكلام هنا وارد فى « رسائل البلغاء » ( ط ٣ سنة ١٩٤٤ ) فى ص ٤٢ س ٣ - ص ٤٣ س ١١ .

(٣) كذا فى ص و س ؛ وفى ط : العلم . وفى د : يا طالب الأدب ! اعرف الأصول ثم اطلب الفصول .

(٤) ط : اضافة . وفى د : يطلبون الفصول مع اضافة الأصول .

(٥) دركا : ناقصة فى « رسائل البلغاء » ، مع أنها وردت فى د .

(٦) د : بها عن الفصول .

(٧) فى « رسائل البلغاء » : الفصل ، وكذا فى د .

(٨) فأصل : ناقصة فى ص .

(٩) د : تعتقد .

(١٠) د : الفريضة .

يعلم أنه <sup>(١)</sup> من حرمه هلك . ثم إن قدرت أن تجاوز ذلك إلى الفقه والعبادة فهو أفضل . + وأصل الأمر في إصلاح الجسد ألا تحمل عليه في المآكل والمشرب والباه إلا حقاً . ثم إن قدرت أن تعلم [١١٢٢] جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع به <sup>(٢)</sup> فهو أفضل . + وأصل الأمر في البأس ألا تحدث نفسك بالإدبار وأصحابك مقبلون على عدوهم . ثم إن قدرت أن تكون أول حامل وآخر منصرف ، في غير تضيق للحذر <sup>(٣)</sup> ، فافعل ، فهو أفضل . وأصل الأمر في الجود ألا تضن بالحقوق عن أهلها ؛ ثم إن قدرت على أن تزيد ذا الحق على حقه وتتفضل <sup>(٤)</sup> على من لا حق له فهو أفضل . وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط بالتحفظ ؛ ثم إن قدرت على بلوغ <sup>(٥)</sup> الصواب فهو أفضل . وأصل الأمر في المعيشة ألا تنى <sup>(٦)</sup> في طلب الحلال ، وأن تحسن التقدير لما تنفق <sup>(٧)</sup> ، ولا تغرنك من ذلك سعة تكون فيها – فإن أعظم الناس في الدنيا خطراً أحوجهم <sup>(٨)</sup> إلى التقدير والملوك <sup>(٩)</sup> أحوج إليه من السوق ، لأن <sup>(١٠)</sup> السوق قد تعيش بغير مال ، والملوك <sup>(١١)</sup> لا قوام لهم إلا بالمال ؛ ثم إن قدرت على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب فهو أفضل .

وإن <sup>(١٢)</sup> ابتليت <sup>(١٣)</sup> بالسلطان فتعوذ بالعلماء ، واعلم أن من العجب أن الرجل يبتلى بالسلطان فيريد <sup>(١٤)</sup> أن ينقص من ساعات نصبه وعمله فيزيدها في ساعات دعوته وهو <sup>(١٥)</sup> وشهواته . وإنما الرأي له والحق عليه أن يأخذ لعمله <sup>(١٦)</sup>

(١) ص : أنه ، وكذا في د .

(+ ... +) ما بين العلامتين ساقط في د .

(٢) ط : بذلك . (٣) د : للحزم فهو أفضل .

(٤) د : وتطول . (٥) ص : بارع .

(٦) د : عن . (٧) د : لما تغير وتنفق .

(٨) الى : ناقصة في ص . (٩) ص : فالملوك .

(١٠) د : فإن . (١١) د : وإن الملوك ... لها ...

(١٢) الواو ناقصة في ط .

(١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٤٤ س ٥ – ص ٤٥ س ٥ .

(١٤) ص : فزيد أن . (١٥) د : وشهواته .

(١٦) د : بعمله .



من جميع شغله حتى يأخذ (١) له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهو ونسائه .  
فان تقلدت شيئاً من أمور (٢) السلطان ، فكن فيه أحد رجلين : إما رجلاً  
مغتبطاً به فحافظ عليه مخافة أن يزول (٣) عنك ، وإما رجلاً كارهاً له (٤) :  
فالكاره عامل في سخرة : إما للملوك إن كانوا هم سلطوه ، وإما لله إذ ليس فوقه  
شيء (٥) . وقد علمت أن (٦) من فرط في سخرة الملوك [١٢٢ب] أهلكوه ؛  
فلا تجعل للهلاك على نفسك سبيلاً .

وإياك (٧) إن كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ،  
وأن يعرف الناس منك ذلك (٨) فيكون ثلثة من الثلم يتقحمون عليك منها ،  
وباباً يفتتحونك (٩) منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منها .

واعلم أن قابل المدح كمدح نفسه ، والمرء يجب (١٠) أن يكون حبه للمدح  
هو الذي يحمله على رده ، فان الراد له ممدوح ، والتائل له (١١) معيب .

لتكن (١٢) حاجتك في الولاية (١٣) ثلاث خصال : رضا ربك ، ورضا  
سلطان إن كان فوقك ، ورضا صالحى من تلى عليه . ولا عليك أن تلهو عن  
المسال والذكر ، فسيأتيك منهما ما يكفى ويطيب . واجعل الخصال الثلاث  
بمكان (١٤) ما لا بد لك منه ، والمال والذكر بمكان (١٥) ما أنت منه واجد بدأ .  
لا يتذفن (١٦) في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهرت منك الحاجة  
إلى رأى غيرك ؛ فانك لست تريد الرأى للفخر به ، ولكنك (١٧) تريده

- 
- (١) د : فيأخذ .  
(٢) د : تزول عنه .  
(٣) د : اذ كان ليس فوقه غيره .  
(٤) د : اذا .  
(٥) د : يستفتحونك .  
(٦) د : به .  
(٧) د : رسائل البلغاء ص ٤٥ س ٦ - س ٩ ، وفي د ورقة ٥ ب  
س ١١ - ورقة ١٦ س ٥ .  
(٨) د : ثلاثة : فى ص .  
(٩) د : ساقطة من د .  
(١٠) د : ما : ساقطة من د .  
(١١) د : ما : ساقطة من د . وفى د : بمكان أنت واجد منه بدا .  
(١٢) د : فى « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ٢ - س ٥ . وقد وردت فى د  
ورقة ١٦ بعنوان : « فى المشورة » .  
(١٣) د : ولكنما .

للانتفاع به . ولو أنك مع ذلك أردت الذكر ، كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند أهل (١) الفضل أن يقال : لا ينفرد برأيه دون استشارة غيره (٢) من ذوى رأى .

اعرف (٣) أهل الدين وأهل الفضل والمروءة ، فيكونوا إخوانك وأعاونك وبطانتك وثقاتك .

اعلم (٤) أنك إن تلتمس رضا جميع الناس تلتمس ما لا يلوك . وكيف يتفق لك رضا المختلفين ؟ وما حاجتك إلى رضا من رضاه الجور ، وإلى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة ! فعليك (٥) بالتماس رضا الأخيار وذوى العقل ، فانك متى تَصَبَّ ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه .

لتعرف (٦) رعيتهك أبوابك التى لا ينال ما عندك [١١٢٣] من الخير إلا بها ، والأبواب التى لا يخافك خائف إلا من قبلها .

احرص (٧) كل الحرص على معرفة أخبار عمالك ، فان المسمى يَفْترق من خبرتك قبل أن تصيبه عقوبتك ، وإن المحسن يستبشر بعلمك قبل أن يأتيه معرفتك . عود (٨) نفسك الصبر على من خالفك من ذوى النصيحة ، والتجرع لمرارة قولهم وعذلم ؛ ولا تسهل (٩) سبيل ذلك إلا لذوى العقل والسن ، لئلا ينتشر من ذلك ما يجترى به عليك (١٠) سميته ، أو يستخف له شأن (١١) .

- 
- (١) ط : أهل الذكر الفضل أن ...  
(٢) غيره من : ناقصة فى ط و د .  
(٣) فى « رسائل البلغاء » ص ٤٥ س ١٠ - س ١١ ، وفى د ورقة ٦ س ٦ - س ٨ هكذا : أعرف أهل الدين والمروءة فى كل كورة وقرية وقبيلة ، فليكونوا ...  
(٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ٧ - س ١٠ ؛ وفى د ورقة ٦ ب بعنوان : « فى التماس رضا الناس » .  
(٥) ص : وعليك .  
(٦) فى « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ١٣ - ص ٤٧ س ٢ ، وفى د ورقة ٧ س ٢ الخ .  
(٧) فى د : احرص كل الحرص أن تكون خبيرا بأمور عمالك .  
(٨) فى « رسائل البلغاء » ( ط ٣ ، القاهرة سنة ١٩٤٤ ) ص ٤٧ س ٦ - ص ٤٨ س ٧ ؛ وفى د ورقة ٧ ب س ١ الخ .  
(٩) د : تسهلن ... لأهل العقل والسن والمروءة ، لكيلا ينتشر ...  
(١٠) عليك : لم ترد فى د . (١١) د : ويستخف له بشأن .

لا تترك مباشرة جسم أمرك ، فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك<sup>(١)</sup> مباشرة الصغير فيضيع الكبير<sup>(٢)</sup> .

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء فقرغه للمهم ، وأن مالك لا يسع<sup>(٣)</sup> الناس كلهم فاحصص به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطبق<sup>(٤)</sup> العامة فتوَجَّ بها أهل الفضل ، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن أدابت<sup>(٥)</sup> فيها نفسك ، وأنه ليس لك إلى الإِدَابَ فيهما سبيل مع حاجة جسدك إلى نصيبه منهما ؛ فأحسن قسمتهما<sup>(٦)</sup> بين عملك ودعتك .

واعلم أن ما شغلت من رأيك في غير المهم أزرى بالمهم ، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق ، وما عدلت به عن كرامتك إلى أهل النقص أضربك في العجز عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة .

اعلم<sup>(٧)</sup> أن من الناس خلقاً<sup>(٨)</sup> كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب<sup>(٩)</sup> ، إذا غضب ، أن يحمله ذلك<sup>(١٠)</sup> على الكلوح والقطوب في وجه غير من أغضبه ، وسوء اللفظ لمن لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن يَهْمُ بعقوبته ، وسوء المعاقبة باليد واللسان<sup>(١١)</sup> لمن لا ذنب له . ثم يبلغ منه [١٢٣ب] الرضا أن يتبرع بالأمر ذي الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويعطى من لم يكن يريد إعطاءه ، ويكرم من لا حق له ولا مودة .

- 
- (١) نفسك : ناقصة في ط .  
(٢) د : فيصير الكبير ضائعاً . (٣) د : لا يغنى .  
(٤) د : تطبق ( بالياء المثناة التحتية ) .  
(٥) أدابت : أتعبت . أداب الرجل الدابة : أتعبها . - وفي د : أدابت منهما ، وأنه ليس لك إلى أدابهما سبيل . . . .  
(٦) د : قسمهما .  
(٧) في « رسائل البلغاء » ص ٤٨ س ٨ - ص ٤٩ س ٤ ( حتى قوله : جائزاً في صفته ) ، وفي د ص ٨ س ٢ من أسفل .  
(٨) د : ناسا . (٩) د : يبلغ أحدهم من الغضب .  
(١٠) ذلك : ناقصة في د .  
(١١) د : لمن لم تكن تريد به إلا دون ذلك . ثم يبلغ . . . .

فاحذر هذا الباب الحذر كله ، لأنه (٢) ليس أحد أسوأ حالا فيه من ذوى (٣) السلطان الذين يفرطون لمكان القدرة (٣) فى غضبهم ورضاهم ، وأنه وصف (٤) بهذه الصفة من يلتبس بعقله أو من يتخبطه المس أن يعاقب فى غضبه غير من أغضبه ، ويحبو عند رضاه غير من أرضاه - كان ذلك جائزاً فى صفته .

اعلم (٥) أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِين ، وملك حزم ، وملك هوى . فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم - وكان (٦) دينهم هو الذى يعطيهم ما لهم ويلحق بهم الذى عليهم - أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى فى الاقرار والتسليم . وأما ملك الحزم (٧) فانه يقوم بالأمر (٨) ، ولكن لا يسلم من الطعن والتسخط ، ولن يضر طعن الدليل مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب (٩) ساعة ودمار دهر .

إذا (١٠) كان سلطانك عند جدة دولة فرأيت أمراً (١١) قد استقام بغير رأى وأعواناً أجزأوا (١٢) بغير فضيلة ، وعملاً أنجح بغير حزم - فلا تغتر (١٣) بذلك ولا تستم إليه . فان الأمر الحديد مما يكون له مهابة فى نفس قوم (١٤) وحلاوة فى قلوب آخرين فيعين قوم بأنفسهم (١٥) ويبقى قوم بما قبلهم ، ويستتب ذلك

- 
- (١) د : فانه .  
(٢) د : يفرطون باقتدارهم فى غضبهم .  
(٣) ص : لو أنصف ووصف بهذه ٠٠٠ د : فانه لو ٠٠٠ .  
(٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٤٩ س ٦ - س ١٢ ؛ وفى د ورقة ١٩ بعنوان : « فى أصناف الملوك » .  
(٥) د : وكان ٠٠٠ يعطيهم الذى لهم ؛ ص : فكان .  
(٦) ط : حزم .  
(٧) د : به الأمر ، ولا يسلم ٠٠٠ والسخط .  
(٨) د : فلهو .  
(٩) فى « رسائل البلغاء » ؛ ص ٥٠ س ٢ - س ٧ ؛ وفى د ورقة ٩ ب بعنوان : « فى التحذير عند جدة دولة بغير حزم » .  
(١٠) قد : ناقصة فى د .  
(١١) ص : أجزأوا . - وأجزأوا : أغنوا وكفوا . / وفى د : وأعوانا بغير نيل .  
(١٢) د : يغرنك ذلك .  
(١٣) د : أنفوس أقوام .  
(١٤) د : على أنفسهم .  
(١٥)

الأمر غير طويل ، ثم تصير الشؤون إلى حقائقها وأصولها . فما كان من الأمور  
بنى على غير أركان وثيقة ولا عماد مملكة<sup>(١)</sup> — أوشك أن يتداعى ويتصدع .  
ليتفقد<sup>(٢)</sup> الوالى — فيما يتفقد من أمور رعيته — فاقة الأحرار : فليعمل فى سدها ،  
وطغيان السفلة منهم : [ ١٢٤ ] فليقمعه ؛ وليستوحش من الكريم الخائع والثلثم  
الشبعان ، فانما يصول الكريم إذا جاع ، والثلثم إذا شبع .

لا يحسدن<sup>(٣)</sup> الوالى من دونه ، فانه فى ذلك<sup>(٤)</sup> أقل عذراً من السوقه  
الذين يحسدون من<sup>(٥)</sup> فوقهم — وكل لا عذر له .

ليعلم<sup>(٦)</sup> الوالى أن الناس على دينه<sup>(٧)</sup> إلا من لا بال به منهم<sup>(٨)</sup> : فليكن  
للبر والمروءة عنده كفاق<sup>(٩)</sup> ، فانه سيكسد بذلك<sup>(١٠)</sup> الفجور والدناءة فى مملكته .  
إن<sup>(١١)</sup> ابتليت بصحبة السلطان فعليك بطول المراقبة<sup>(١٢)</sup> من غير طول  
معاتبه ، ولا يحدثن لك الاستثناس غفلة ولا تهاوناً .

إذا رأيت السلطان يجعلك أخاً<sup>(١٣)</sup> فاجعله سيداً<sup>(١٤)</sup> ، وإن زادك فزده .

- (١) بنى : ناقصة فى ص و ط ، ووردت فى د / د : محكم .  
(٢) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٢ س ١٣ — س ١ : وفى د ورقة ١١ ب  
السطر الأخير — ورقة ١٢ س ٦ .  
(٣) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٣ س ٢ — س ٣ : وفى د ورقة ١٢  
س ٦ الخ .  
(٤) د : أقل فى ذلك .  
(٥) ص ، ط : السوقه الذى يحسد من فوقه .  
(٦) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ١ — س ٢ : وفى د ورقة ١٣  
س ٢ الخ .  
(٧) د : زيه ، الا القليل منهم .  
(٨) منهم : ناقصة فى ص .  
(٩) أى رواج . / د : نفاق ، فستكسد .  
(١٠) ص : بذلك عنده . / د : الدناءة والفجور فى آفاق الأرض .  
(١١) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ٨ — س ١٠ ( حتى قوله : زادك  
فزده ) ؛ وفى د ورقة ١٣ س ١٢ الخ .  
(١٢) د : فى .  
(١٣) أول ورقة ١٥٧ بعد نهاية ١٤٦ ب فى ط .  
(١٤) فى « رسائل البلغاء » : أبا ، ثم ان زادك . / د : ثم ان .

وإن<sup>(١)</sup> وجدت من الوالى منزلة وثقة فاعدل عنه كلام<sup>(٢)</sup> الملقى ،  
ولا تكثرن من الدعاء له فى كل كلمة ، فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة ،  
إلا أن يكلمك على رؤوس الملائ<sup>(٣)</sup> ، فلا تأل ما عظمته ووقرت به .  
إن<sup>(٤)</sup> ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته ، فاعلم أنك قد  
خيرت بين خلتين ليس<sup>(٥)</sup> ولا واحدة منهما خياراً : إما الميل مع الوالى على  
الرعية — فهذا هلاك الدين والمروءة<sup>(٦)</sup> ؛ وإما الميل مع الرعية على الوالى — فهذا  
هلاك الدنيا والنفس<sup>(٧)</sup> — ولا حيلة لك إلا الموت أو الحرب .  
واعلم أنه لا ينبغى لك — وإن كان الوالى غير مرضى السيرة — إذا أعلقت  
حبلك بحبله إلا المحافظة عليه ، — إلا أن تجد إلى الفراق الحميل سبيلا .  
تبصر<sup>(٨)</sup> ما فى الوالى من الأخلاق التى تحبها له والتى تكرهها<sup>(٩)</sup> له ،  
وما هو عليه من رأى الذى ترضى له والذى لا ترضى<sup>(١٠)</sup> ، ثم لا تكابره  
بالتحويل<sup>(١١)</sup> عما يحب [١٢٤ب] ويكره ، فان هذه رياضة صعبة تحمل على  
الإباء<sup>(١٢)</sup> والقلى ؛ فانك<sup>(١٣)</sup> قلما تقدر على نقل رجل عن طريقته التى  
هو عليها بالمكابرة والمناقضة وإن لم يكن ممن يجمع<sup>(١٤)</sup> به عن السلطان ، ولكنك

- 
- (١) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٥ س ٥ — س ٧ .  
(٢) ص : بكلام ٠ / د : اذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه  
كلام . . . .  
(٣) د : الناس ، فلا تأل فى عظمته وتوقيره .  
(٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ٥ — س ١٠ ( حتى قوله : الحميل  
سبيلا ) ؛ وفى د ورقة ١٤ ب س ٩ الخ .  
(٥) د : ليس منهما خيار .  
(٦) والمروءة : ناقصة فى د .  
(٧) الدنيا : ناقصة فى ص ؛ والنفس : ناقصة فى د .  
(٨) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ١١ — ص ٥٧ س ٨ ؛ وفى د ورقة  
١٥ س ٦ الخ .  
(٩) د : التى تحب له والتى تكره .  
(١٠) ص : لا ترضى له ؛ د : الذى ترضاه والذى لا ترضى .  
(١١) د : بتحويله .  
(١٢) تحمل . . . القلى : ناقصة فى د .  
(١٣) ص ، د : وانك .  
(١٤) د : وان لم تكن ممن يحتج به عز ( كذا ! ولعله : عند ) السلطان .

قادر<sup>(١)</sup> على تشييد الرأى وتقويته . فاذا قويت فيه<sup>(٢)</sup> المحاسن كانت هي التى تكفيك المساوى<sup>(٣)</sup> ، وإذا استحكمت منه ناحية<sup>(٤)</sup> فى الصواب كان هو الذى ييصره الخطأ بالطف من تبصيرك وبأعدل<sup>(٥)</sup> من حكمك ، لأن الصواب يعدل بعضه بعضاً ويدعو بعضه إلى بعض<sup>(٦)</sup> . وإذا وجد مكانه اقتلع الخطأ من أصله . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .

إن<sup>(٧)</sup> استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفته وعرفك بصالح أخلاقك قبل ولايته فافعل ، فان الوالى يلقاه الناس كلهم بالتصنع ، وكل<sup>(٨)</sup> يَحْتَالُ لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أن الإدراك يتناول ذلك من الرذال والسقاط أكثر ، لأن هؤلاء أشد تصنعاً وأعظم تودداً ومثابة وتمحلاً فلا يمتنع الوالى ، وإن<sup>(٩)</sup> كان بليغ الرأى والنظر ، من أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأخبار<sup>(١٠)</sup> ، وكثير من الخيانة<sup>(١١)</sup> بمنزلة الأمانة ، وكثير من الغدرة بمنزلة الأوفياء ، ويتغنى<sup>(١٢)</sup> عليه كثير من أهل الفضل الذين يصرفون أنفسهم عن التصنع والتحمل<sup>(١٣)</sup> .

لا<sup>(١٤)</sup> تخبرن الوالى أن لك عليه حقاً ، وأنتك تعتدُّ عليه ببلاء ، وإن استطعت أن لا ينسى حقك وبلاءك فافعل . وليكن ما يذكره ذلك تجديدك<sup>(١٥)</sup>

- 
- (١) د : تقدر أن تعينه على أحسن رأيه وتسبب له منه وتقوية به .  
(٢) د : منه . (٣) د : فاذا .  
(٤) د : من . (٥) ط : وأعدل ، وكذا فى د .  
(٦) د : لأن الصواب يؤيد بعضه بعضاً . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .  
(٧) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٥ س ٦ - س ١٣ ؛ وفى د ورقة ١٣ ب س ١٢ الخ هكذا : « ان استطعت أن تجعل صحبتك لمن عرفك بصالح مروتك قبل ولايته فافعل ، فان الوالى لا علم له بالناس الا ما قد علم قبل ولايته . فأما اذا ولى ، فكل الناس تلقاه بالتزيين والتصنع ، وكلهم يحتال لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أن الأندال والأرذال هم أشد لذلك تصنعاً وعليه مثابة ، فلا يمتنع . . . » .  
(٨) ص : فان .  
(٩) الأخبار . . بمنزلة ( الأوفياء ) : ناقص فى ط .  
(١٠) د : الخونة . (١١) د : يغضى .  
(١٢) د : والتجمل .  
(١٣) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٨ س ١ - س ٦ ؛ وفى د ورقة ١٦ س ١ الخ .  
(١٤) ذلك : ناقصة فى ص و ط .

النصيحة له والاجتهاد ، وألا يزال ينظر<sup>(١)</sup> إليك بآخر يذكره الأول ؛ فان السلطان إذا انقطع عنه الآخر نسي [١٢٥] الأول ؛ وإن أرحامهم مقطوعة وجبا لهم مصرومة إلا عن رضوا عنه وأغنى عنهم في يومهم وساعتهم .

إياك<sup>(٢)</sup> والعتب على الوالى واستزادته ، فان ذلك إن ظهر له كان قلبه أسرع إلى التعتب والتعزز من قلبك فيمحق ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف نفسك مستدبراً ، وتلتبس رضا سلطانك مستصعباً .

اعلم<sup>(٣)</sup> أن أحضر الناس عدواً مجاهداً وحزباً مناوئاً وزير السلطان ذو المكانة عنده<sup>(٤)</sup> ، لأنه منفوس عليه مكانه كما يحسد<sup>(٥)</sup> غير أنه يجترأ عليه ولا يجترأ على السلطان ، لأن من حاسديه أجباء السلطان الذين يشاركونه في المنازل والمداخل ، وهم وغيرهم أعداؤه ، وليسوا كعدو السلطان النافى عنه المكتنم منه . وهؤلاء لا ينقطع طمعهم من الظفر به ، ولا يغفلون عن نصب الحبايل له . فاعرف هذه الحال ، والبس<sup>(٦)</sup> لهم سلاحك بالصحة والاستقامة فيما تسر وتعلن ، ثم روح عن قلبك كأنه لا عدو لك ولا حاسد . وإن ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء في وجهك أو في غيبك فلا ترين<sup>(٧)</sup> الوالى ولا غيره

- (١) د : ينظر منك الى آخر يذكره الأول . واعلم أن السلطان ...
- (٢) في « رسائل البلاء » ص ٥٨ س ٧ - س ١٣ باختصار شديد ، وفي د ورقة ١٦ س ١٢ الخ هكذا : « إياك أن يقع في قلبك تعتب على الوالى واستزادة له ، فانه ان وقع في قلبك بدا في وجهك اذا كنت حليماً ، وبدا على لسانك اذا كنت سفهاً . واذا ظهر ذلك للوالى كان قلبه أسرع الى التعتب والتعزز من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية ... »
- (٣) في « رسائل البلاء » ص ٥٩ س ١ - ص ٦٠ س ٤ ؛ وفي د ورقة ١٦ ب س ٨ الخ .
- (٤) د : « واعلم أن أضر الناس عدو مجاهر وزير الملك ذا المكانة عنده ... »
- (٥) د : كما ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما يحسد ، غير أنه ... وفي ص : كما يحسد غيره الا أنه يجترأ ...
- (+ ... +) ناقصة في د .
- (٦) د : « وتسليح على هؤلاء الأعداء كلهم بالصحة والاستقامة ولزوم الحجة فيما تسر وتعلن ، ثم روح قلبك ... »
- (٧) د : فلا يرين منك الوالى ...



اختلاطاً ، ولا يقنع ذلك في نفسك موقع ما يكرئك . فانه إن وقع منك ذلك الموقع<sup>(١)</sup> أدخل عليك أشياء مشتبهة مؤكدة لما قال فيك العائب . فان اضطرك الأمر في ذلك إلى الجواب ، فإياك وجواب الغضب والانتقام ، وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ، ولا تشكن<sup>(٢)</sup> في أن الغلبة والقوة [١٢٥ ب] أبداً للحلم<sup>(٣)</sup>. لا تعدن<sup>(٤)</sup> شتم الوالى شتماً ولا إغلاظه إغلاطاً ، فان ربح العزة قد تبسط اللسان بالغلظ في غير سخط ولا بأس<sup>(٥)</sup>.

جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ، ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل<sup>(٦)</sup> ، ولا تظهرن له عذراً ، ولا تثنين عليه بخير<sup>(٧)</sup> عند أحد من الناس . فاذا<sup>(٨)</sup> سكن غضب السلطان عنه ورجوت أن يلين له ، فاعمل في إظهار عذره على لطف ورفق شديد .

لا<sup>(٩)</sup> تُسارن أحداً من الناس ولا تهمس إليه بشيء عند السلطان ، فان السرار مخيل إلى كل من يراه من ذى سلطان وغيره أنه يراد به ، فيكون ذلك في نفسه حسيكة<sup>(١٠)</sup> ووَعْرًا .

- 
- (١) ط : أدخل ، وكذا في د/ وفي ص : دخل .  
(٢) في : ناقصة في ص و د ، وموجودة في ط .  
(٣) د : للحلم أبداً .  
(٤) في « رسائل البلغاء » ص ٦٠ س ٧ - ص ٦١ س ١ ؛ وفي د ورقة ١٧ ب س ٣ الخ . (٥) ولا بأس : ناقصة في د .  
(٦) ولا منزل : ناقصة في د . (٧) د : خيراً .  
(٨) د « فاذا رأيت قد بلغ في الاعتبار فيما سخط عليه مما يرجو ان يلين له ، و أيقنت أن الوالى قد استيقن مبادتك إياه وشدتك عليه عند الناس ، فضع عذره عنده ، واعمل في رضاه عنه في رفق ولطف » .  
(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٦١ س ٩ - س ١١ مع اختلاف ظاهر ، وفي د ورقة ١٨ ب هكذا : « ليكن ما تحكم من أمرك أن لا تسار أحداً ، ولا تهش اليه بشيء عن السلطان أو بعينه ، فان السرار يخيل الى كل من رآه من ذى سلطان وغيره ٠٠٠ »  
(١٠) ص : حسيبه ! والحسيكة ( بفتح الحاء المهملة بعدها سين مكسورة ) : الضغن والعداوة ، كالحساسة ( بضم الحاء المهملة ) ، والحسكة ( بالحاء المهملة المفتوحة بعدها سين مفتوحة ) - وغر : ناقصة في د .

تنكب فيما بينك وبين الوالى ، وفيما بينك وبين الإخوان<sup>(١)</sup> خلقاً قد عرفناه فى بعض الوزراء والأصحاب : من الادعاء عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر و صواب رأى أنه عمل فيه أو أشار به وإقراره بذلك إذا مدحه به ماذح . وإن استطعت أن<sup>(٢)</sup> يعرف صاحبك أنك تنحله صواب رأيك فضلاً عن صوابه ، وتسندة إليه وتزينه<sup>(٣)</sup> به ، فافعل . فان الذى أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معط<sup>(٤)</sup> بأضعاف .

إذا<sup>(٥)</sup> كلمك الوالى فأصغ إلى كلامه<sup>(٦)</sup> ، ولا تشغل طرفك عنه بنظر ، ولا أطرافك بعمل ، ولا قلبك بحديث نفس . واحذر هذه من نفسك وتعهدا فيها<sup>(٧)</sup> .

ارفق بنظرائك من وزراء السلطان وأخلائه فاتخذهم<sup>(٨)</sup> إخواناً ولا تتخذهم أعداء بأن<sup>(٩)</sup> تناقشهم فى الكلمة إذا تقربوا بها ، وفى العمل يؤمرون به . فانما<sup>(١٠)</sup> أنت أحد رجلين : إما أن يكون عندك فضل على ما عند غيرك [ ١١٢٦ ] فسيبدو<sup>(١١)</sup> ذلك ويحتاج إليه منك فيلتمس وأنت مجمل ، وإما ألا يكون عندك فما أنت مصيب من حاجتك عند الوزراء وأخلاء<sup>(١٢)</sup> السلطان بمقاربتك

(١) وفيما بينك وبين الاخوان : ناقصة فى ط ٠ - وهذه الفقرة فى « رسائل البلغاء » ص ٦٢ س ١ - س ٦ ، وفى د ورقة ١٨ ب س ٧ الخ .

(٢) ص : يعرفك/ د : واحذر فيما بينك وبين الوالى . . .

(٣) وتزينه به : ناقص فى ط .

(٤) ط : معطيه / د : تعطى أضعافا .

(٥) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٣ س ١٣ - ص ٦٤ س ٩ ؛ وفى د ورقة ٢٠ ب س ١ الخ .

(٦) د : لكلامه .

(٧) ص : فيك/ فيها : ساقطة فى د .

(٨) د : وجلسائه ، واتخذهم اخوانا . . .

(٩) د : ولا تنافسهم فى الكلمة يتقربون بها أو العمل . . .

(١٠) د : فأما .

(١١) ص : فسدوا لك / د فسوف يبدو ذلك ويحتاج اليه وبلتمس منك وأنت . . . .

(١٢) ط : عند وزراء السلطان وأخلائه د : عند وزراء السلطان وجلسائه . . .

إياهم ولينك لهم من موافقتهم لإياك ولينهم لك أفضل مما أنت مدركه<sup>(١)</sup> بالمنافسة والمكابرة والمنافرة .

إذا<sup>(٢)</sup> سأل الوالي غيرك فلا تكونن المجيب<sup>(٣)</sup> ، فإن استلاب الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول والسائل . وليت شعري<sup>(٤)</sup> ما أنت قائل إن قال لك السائل : « ما إياك سألت » ، أو قال المسؤول<sup>(٥)</sup> : « دونك فأجيب ! » وإذا لم يخص السائل في المسألة رجلاً واحداً وعم بها جماعة من عنده فلا تبادر بالحواب ولا تسابق الجلساء ، ولا توثب الكلام موثبة ، فإن في ذلك ، مع شين التكلف والخفة ، أنك إن سبقت القوم إلى الكلام<sup>(٦)</sup> صاروا لكلامك خصماء فتعقبوه بالعيب والطعن . وإذا أنت لم تعجل بالحواب وخليته للقوم اعترضت<sup>(٧)</sup> أقاويلهم كلها<sup>(٨)</sup> فتدبرتها وفكرت فيها وفيما عندك منها ، ثم هيأت من محاسن ما سمعت جواباً رصياً ، ثم استدبرت به أقاويلهم حتى تصيخ إليك الانشماع وتهدأ عنك الحصوم . وإن<sup>(٩)</sup> لم يبلغك الكلام حتى تكفي<sup>(١٠)</sup> بغيرك أو إن<sup>(١١)</sup> انقطع الحديث قبل ذلك فلا يكونن من العيب عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب ، فإن صيانة<sup>(١٢)</sup> القول خير من سوء وضعه ، وإن كلمة واحدة من النصواب تصيب بها موضعها<sup>(١٣)</sup> خير من أمثالها الكثيرة في غير مواضعها ، مع أن كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير

- 
- (١) د : مدرك بالماخنة والمكابرة والمنافرة .  
(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٦٢ س ٧ - ص ٦٣ س ١٢ ( حتى قوله :  
والحسن والمراء ) ؛ وفي د ورقة ١٩٩ س ٥ الخ .  
(٣) د : أنت المجيب عنه ، فإن استلابك الكلام ...  
(٤) وليت شعري : ناقصة في د .  
(٥) د : المسؤول عند المسألة يعارضك فيها : دونك فأجيب . وإن لم ...  
(٦) د : كلام . (٧) ص : أعرضت .  
(٨) كلها : ساقطة في د . - وفي د أيضاً : ثم تدبرتها وفترت فيما عندك  
هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت .  
(٩) د : فإن . (١٠) د : يكتفى .  
(١١) ان : ناقصة في د .  
(١٢) د : فإن ترك اصابة القول ...  
(١٣) د : تصيب موقعها خير من مائة كلمة في غير فرصها ومواضعها .

وإن ظن صاحبه أنه قد [١٢١ب] أتقن وأحكم . واعلم أن هذه الأمور لا تملك إلا برحب<sup>(١)</sup> الذرع عند ما قيل وما لم يقل<sup>(٢)</sup> . وذلك بأن لا تستعظم ما يظهر منك ، وما لم يظهر ، وبأن تسخو نفسك عن كثير من الصواب مخافة الخلاف والمعجلة والحسد والمراء .

لا<sup>(٣)</sup> تجترئن على خلاف الناس<sup>(٤)</sup> بحضرة الوالى ثقةً باعتبارهم لك ومعرفتهم بفضل رأيك ؛ فانا قد رأينا الناس يعترفون<sup>(٥)</sup> بفضل الرجل وينقادون له ويتعلمون منه وهم فى خلوة<sup>(٦)</sup> ؛ فاذا حضروا السلطان لم يرض أحد منهم أن يقر له أو يكون عليه فى رأى والعلم فضل ، فاجترأوا عليه بالخلاف والنقض<sup>(٧)</sup> . فان ناقضهم صار كأحدهم وليس بواجد فى كل شىء<sup>(٨)</sup> وحين سامعاً فهماً وقاضياً عدلاً . وإن ترك مناقضتهم كان<sup>(٩)</sup> مغلوباً مردود القول .

إذا<sup>(١٠)</sup> أصبت عند السلطان لطف منزلة بغناء<sup>(١١)</sup> تجده عندك وهوى يكون لك فيه فلا تطمحن كل الطماح ، ولا تزين لك نفسك<sup>(١٢)</sup> أن تدخل بينه وبين أليفه وموضع سره وثقته قبلك وتلتمس أن تقتلعه وتدخل دونه ، فان

- 
- (١) ص : بوجب . والرحب : السعة / د : برحب الذراع .  
(٢) د : وعند ما لم يقل ، وقلة الاعظام لما ظهر من المروءة وما لم يظهر ، وسخاء النفس عن كثير من الصواب . . . .  
(٣) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٤ س ١٠ - ص ٦٥ س ٤ : وفى د ورقة ٢١ س ٤ الخ .  
(٤) د : أصحابك عند الوالى . . . . (٥) د : يعرفون فضل . . . .  
(٦) د : وهم أخلياء . . . . لم ير واحد منهم أن يقر له وأن . . . .  
(٧) د : والمناقضة .  
(٨) شىء : ناقصة فى ط و د ، وواردة فى ص / سامعاً : فى د : متابعا قيما قاضيا . . . . (٩) د : صار مغلوب الرأى .  
(١٠) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٥ س ٨ - ص ٦٧ س ٤ : وفى د ورقة ٢١ ب س ٢ الخ .  
(١١) ط : بغناء نجدة / د : لغنى يجده عندك أو هوى يكون له فيك .  
(١٢) د : نفسك مزاولة منزلة الثقة وموضع ثقته قبلك ، فتلتمس أن تدخل دونه ، فان هذه . . . .

هذه خلة من خلال السفهاء<sup>(١)</sup> ، وقد يتلى بها الحكماء<sup>(٢)</sup> عند الدنو من السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه<sup>(٣)</sup> بأن يكون دون الأهل والولد لفضل بظنه بنفسه أو لنقص بظنه بغيره . ولكل رجل من الملوك أذى مُنة<sup>(٤)</sup> من السوق أليف وأنيس قد عرف<sup>(٥)</sup> روحه روحه ، واطلع قلبه على قلبه ، فليست عليه مؤونة في تبذل<sup>(٦)</sup> يتبذله عنده ، أو رأى يستنزله منه ، أو سر يفشيه إليه . غير أن تلك الأنسة وذلك الإلف يستخرج<sup>(٧)</sup> من كل واحد [١٢٧] منهما ما لم يكن ليخرج عند الانقباض والتشدد . فإذا كلفتك نفسك السمو إلى منزلة من<sup>(٨)</sup> قد وصفت لك فاقدها عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس . وإذا حدثتك نفسك أو غيرك<sup>(٩)</sup> أنك أولى بالمنزلة عند السلطان<sup>(١٠)</sup> من بعض ثقاته وذوى أنسه فاذكر الذى عند السلطان من حق أليفه وأنيسه فى التكرمة والذى يجده عند الأنيس<sup>(١١)</sup> والأليف<sup>(١٢)</sup> مما ليس واجداً عند غيره ، فليكن هذا ما تحفظه على نفسك<sup>(١٣)</sup> وتعرف به عذر السلطان . والرأى لك فى نفسك مثل ذلك إن أرادك مريد على الدخول دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسرك<sup>(١٤)</sup> وجدك وهزلك .

- 
- (١) د : السفه .  
(٢) د : العلماء .  
(٣) د : أن .  
(٤) د : أذى هيبية من ...  
(٥) د : عرفت .  
(٦) د : تبذل يتبدله ( بالبدال المهملة ) .  
(٧) د : لأن الأنس يخرج كل واحد منهما عن الانقباض والتشدد . — وهنا زيادة فى د .  
(٨) د : ناقصة فى ط / د : فإذا كلفتك نفسك الى السمو الى منزلة من وصفت ، فاقدها ...  
(٩) د : أو غيرك ممن لعله يكون له فضل فى مروءة أنك أولى ...  
(١٠) من بعض ... السلطان : ناقصة فى ص. / د : بعض دخلائه وثقاته ... على السلطان ...  
(١١) ط : الأليف والأنيس / د : حق الثقة وأنيسه .  
(١٢) ص : ما / د : والذى يعينه على ذلك من الرأى الذى يجد عند الأليف والأنيس .  
(١٣) د : مما تحفظ فيه على نفسك .  
(١٤) د : وسرك وخذنك .

اعلم<sup>(١)</sup> أن الرجل إذا كان ذا جاه عند السلطان فإنه لا محالة سيرى منه ما يخالفه من الرأى فى بعض الأمور . فإذا أثر أن يكره كل ما خالفه أو شك أن يتمتع من الخفوة يراها فى المجلس ، أو النبوة فى الحاجة ، أو<sup>(٢)</sup> الرد للرأى ، أو<sup>(٣)</sup> الادناء لمن لا يهوى إدناؤه ، والاقصاء لمن يكره إقصاءه . فإذا وقعت فى قلبه الكراهة تغير لذلك وجهه وكلامه<sup>(٤)</sup> ورأيه ، حتى يظهر ذلك للسلطان وغيره ، فيكرن لفساد منزلته سبباً . فذل<sup>(٥)</sup> نفسك على احتمال ما خالفك من رأى السلطان ، وقررها بأن السلطان إنما كان سلطاناً لتبعه<sup>(٦)</sup> فى رأيه وهواه وأمره ، ولا تكلفه اتباعك وتغضب من خلافه إياك .

لا تكونن<sup>(٧)</sup> صحبتك للسلطان<sup>(٨)</sup> إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فى المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمر<sup>(٩)</sup> على أهوائهم دون هواك ، وعلى ألا تكتهمم سرّك ، ولا [١٢٧ب] تستطلع ما كتموه وتخفى ما أطلعوك عليه حتى تحمى نفسك الحديث به ، وعلى الاجتهاد فى رضاهم والتثبت<sup>(١٠)</sup> لحججهم والتصديق<sup>(١١)</sup> لمقالتهم والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة الانتفاء مما فعلوه إذا أساءوا ، وقلة الانتحال لما فعلوه إذا أحسنوا ، وكثرة النشر<sup>(١٢)</sup> لمحاسنهم ، وحسن الستر<sup>(١٣)</sup> لمساوئهم ، والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا بعداء ، والمباعدة لمن باعدوا

(١) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٧ س ١٢ - ص ٦٨ س ٧ ؛ وفى د ورقة ٢٣ ب س ٢ الخ : « اعلم أن الرجل ذا الجاه عند السلطان والخاصة لا تخاله أن ترى منه ما يخالفه من الرأى فى الناس والأمر . فإذا كره كل ما خالفه أو شك . . . »

(٢) فى د : و . (٣) فى د : و .

(٤) د : وجهه ورأيه وكلامه ، حتى يبدو ذلك للسلطان . . .

(٥) ص : فدل/د : فذل نفسك باحتيال ما خالفك . . .

(٦) د : لسعة .

(٧) فى « رسائل البلغاء » ( ط ٣ سنة ١٩٤٤ القاهرة ) ص ٦٩ س ٣

وما يليه ؛ وفى د ورقة ٢٤ ب س ١ الخ .

(٨) د : الا من بعد رياضة منك نفسك .

(٩) د : الأمور .

(١٠) ص : والتثبت بحججهم/د : والتلطف لحاجاتهم والتثبت . .

(١١) ص : والتصديق . . . والتزيين اليهم .

(١٢) ط : البشر . (١٣) د : السترة .

وإن كانوا أقرباء ، والاهتمام بأمرهم وإن لم يهتموا به ، والحفظ له وإن ضيعوه ،  
والذكر<sup>(١)</sup> له وإن نسوه ، والتخفيف عنهم<sup>(٢)</sup> لمؤنتك ، واحتمال كل مؤونة  
لهم<sup>(٣)</sup> ، والرضا منهم بالعفو ، وقلة الرضا من نفسك<sup>(٤)</sup> بالمجهود .  
وإن وجدت عن السلطان<sup>(٥)</sup> وعن صحبته غنى فأغن<sup>(٦)</sup> عنه نفسك ،  
واعزله جهدك ، فانه من يخدم<sup>(٧)</sup> السلطان يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل  
الآخرة .

من<sup>(٨)</sup> تمام حسن الأدب والخلق أن تسخو نفسك لصاحبك وأخيك  
بما انتحل من كلامك ورأيك وتنسب<sup>(٩)</sup> إليه رأيه وكلامه وترينه مع ذلك  
بما استطعت .

اخزن<sup>(١٠)</sup> عقلك وكلامك إلا عند إصابة الرأي والقول ، باصابة الموضع .  
فان أخطأت ذلك ، أدخلت المهجنة على علمك حتى تأتي به ، إن أتيت به ، في  
غير موضعه<sup>(١١)</sup> وهو لا بهاء له ولا طلاوة .  
ليعرف العلماء منك [أنك] إذا اجتمعت معهم أنك على أن تسمع أحرص  
منك على أن تقول<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) د : والفكر .  
(٢) د : عليهم .  
(٣) د : والاحتمال لهم كل مؤونة . (٤) د : نفسك لهم .  
(٥) في د : عن : ناقصة .  
(٦) د : فأغن نفسك عنها واعتزلها .  
(٧) د : من يأخذ للسلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ،  
ومن يأخذ بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة .  
(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٧١ س ١١ - س ١٢ وفي د ورقة ٢٦ س ٢  
الخ هكذا : « ومن تمام حسن الخلق والأدب في هذا الباب أن تسخو  
نفسك لأخيك . . . »  
(٩) ص : وينتسب .  
(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٧٢ س ٢ وما يليه ؛ وفي د ورقة ٢٦ س ١  
س ١١ الخ هكذا : « احرز عقلك . . . عند اصابة الموضع ، فانه ليس  
في كل حين يحسن الصواب ، وانما تمام اصابة الرأي والقول اصابة  
موضعه ، فان أخطأت . . . »  
(١١) د : ان أتيت في موضعه وهو . . .  
(١٢) د : ليعرف العلماء أنك على أن تسمع أحرص منك على أن تقول .

لا(١) تخلطن بالحد هزلا ، ولا بالهزل جداً ؛ فانك إن خلطت بالحد هزلا هجنته(٢) ، وإن خلطت بالهزل جداً كدترته . غير أني أقول : قد عرفت [١٢٨] موضعاً(٣) واحداً إن قدرت أن تستقبل فيه الحد بالهزل أصبت الرأي ، وظهرت(٤) فيه على الأقران ؛ وذلك أن يتوردك متورد بالسَّفه والغضب وسوء اللفظ فتجيبه إجابة الهازل المداعب برحب من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق .

إذا(٥) أقبل إليك مقبل بوجه فمرك ألا يدبر عنك(٦) فلا تنعم بالإقبال عليه(٧) والتفتح له ، فان الإنسان طبع على ضرائب(٨) لو ثم : فمن شأنه أن يرحل عن لصق به ، ويلصق بمن رحل عنه .

لا تكثرن ادعاء العلم في كل(٩) ما يعرض ، فانك من ذلك بين فضيحتين : إما أن ينازعوك فيما ادعيت فيهجم(١٠) منك على الجهالة والصلف ؛ وإما ألا ينازعوك ويخلو الأمر في يديك(١١) فينكشف(١٢) منك على التصنع والدعوى فقط . إن(١٣) استطلت على الأكفاء ، فلا تثقن(١٤) منهم بالصفاء .

إن(١٥) أنست من نفسك فضلاً فتطلعت نفسك(١٦) إلى أن تذكره وتبديه ، فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه(١٧) يقرر في قلوب الناس من العيب

- 
- (١) في « رسائل البلغاء » ص ٧٢ س ٨ وما يليه الى ص ٧٣ س ٣ ؛ وفي د ورقة ٢٦ ب س ١٠ الخ .  
(٢) ط : عجنته - وهي ناقصة في س .  
(٣) د : غير أني قد علمت موطناً واحداً ٠٠٠ قدرت على أن ٠٠٠ .  
(٤) فيه : ناقصة في د .  
(٥) في « رسائل البلغاء » ص ٧٣ س ١٣ وما يليه الى ص ٧٤ س ٦ ؛ وفي د ورقة ٢٧ ب س ٩ الخ .  
(٦) عنك : ساقطة في د . (٧) والتفتح له : ناقصة في د .  
(٨) جمع ضريبة : أي صفة وخلة . (٩) د : وكل .  
(١٠) د : فيهجم بك على ٠٠٠ (١١) د : في يديك الأمر .  
(١٢) ط : فينكشف / د : فينكشف منك التضييع والمعجزة .  
(١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٧٤ س ٩ ؛ وفي د ورقة ٢٨ ا س ٩ الخ .  
(١٤) د : تثق .  
(١٥) في « رسائل البلغاء » ص ٧٤ س ١٠ - ص ٧٥ س ٢ ؛ وفي د ورقة ٢٨ ا س ١٠ الخ .  
(١٦) د : فتطلع منك أن تذكره أو تبديه ٠٠٠ .  
(١٧) د : يقرر لك في ٠٠٠ .



أكثر مما يقرر لك من الفضل . وإنك إن صبرت ولم تعجل ، ظهر ذلك منك على الوجه (١) الحميل المعروف .

إذا (٢) أردت أن تلبس ثوب الجمال وتتحلى به وبحلية المودة عند العامة وتسلك الحدد الذي لا غبار فيه (٣) ولا عثار ، فكن عالماً كجاهل ، وناطقاً كعبي (٤) : فان قلة ادعاء العلم ينفي عنك الحسدة . والنطق ، إذا احتجت إليه ، فستبلغ حاجتك ، وأما الصمت فسيكسبك المحبة والوقار .

إذا رأيت الرجل يحدث حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً (٥) قد سمعته (٦) [١٢٨ب] فلا تشاركه فيه ولا تفتحه عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته ، فان في ذلك (٧) سوء أدب وخفة وشحاً .

اعلم (٨) أن لسانك أداة مغلبة يتغالب (٩) عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك ، وكلُّ غالب (١٠) عليه مستمتع به بصرفه في محبته . فاذا (١١) غلب عليه عقلك فهو لك ، وإذا غلب عليه شيء من أشباه ما سميت لك (١٢) فهو لعدوك ؛ فان استطعت أن تحتفظ به (١٣) حتى لا يكون إلا لك ، ولا يستولى (١٤) عليه أو يشاركك فيه عدوك ، فافعل . .

(١) د : ظهر ذلك بالوجه . . .

(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٧٥ س ٥ - س ١٢ ؛ وفي د ورقة ٢٨ ب

(٣) س ٦ الخ هكذا : « ان أردت . . . وتتحلى بحلية المودة . . . » .

(٤) ص : خيار .

(٥) د : كعبي : فأما العلم فسيرشدك ، وأما قلة ادعاء العلم فينفي عنك

الحسدة ، وأما المنطق اذا احتجت . . . فيكسبك . . .

(٦) قد : ناقصة في ط . (٧) د : ذلك خفة وسوء أدب وشح .

(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٧٩ س ٤ - س ٨ ؛ وفي د ورقة ٣١ ب

س ٩ الخ .

(٩) مغلبة : ناقصة في ص/د : اعلم أن لسانك مغلبة مغالب غلبة عقلك . .

(١٠) د : غالب عليه أداة ومستمتع به . وصارفه في محبته . . .

(١١) فاذا غلب . . . فهو لك : ناقصة في د .

(١٢) لك : ناقصة في د . (١٣) د : فلا يكون .

(١٤) ولا يستولى . . . فافعل : ناقصة في د .

وإذا<sup>(١)</sup> أصاب أخوك فضل منزلة أو سلطان ، فلا ترين أن سلطانه زادك له ودأ ، ولا يعرفن<sup>(٢)</sup> منك عليه ماضي إخالئك تدللا ، وأره أن سلطانه زادك له توقيراً ، من غير<sup>(٣)</sup> أن يقدر أنك تزيد ودأ ونصحاً ، بل إنك ترى حقاً للسلطان الوقار والإجلال . وكن<sup>(٤)</sup> في مداراته والرفق به كالمؤتف ما قبله ، ولا تقدر الأمور بينك وبينه<sup>(٥)</sup> على ما كنت تعرف من أخلاقه ، فان الأخلاق مستحيلة مع السلطان . وربما رأينا الرجل المدلل على السلطان بقدمه قد أضر<sup>(٦)</sup> به قدمه .

لا تحدثن<sup>(٧)</sup> إلا من يرى حديثك مغنماً ، ما لم يغلبك الاضطراب<sup>(٨)</sup> .  
احترس<sup>(٩)</sup> من سؤرة الغضب وسورة<sup>(١٠)</sup> الشهوات ؛ وأعدد لكل شيء من ذلك عدة تجاهده بها : من الحلم<sup>(١١)</sup> والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة .

واعلم أنك لا تصيب الغاية إلا بالجهاد . واعلم<sup>(١٢)</sup> أن قلة الاعداد لمداغة الطباع المتطلعة هو الاستسلام ، وأنه ليس أحد إلا فيه [١١٢٩] من كل طبيعة سوء غريزة . وإنما التفاضل بين الناس بمغالبة طبائع السوء .

فاما أن يسلم أحد من أن تكون فيه تلك الغرائر فليس في ذلك مطمع . إلا أن الرجل القوى إذا كان يكابرها<sup>(١٣)</sup> أبدا بالقمع لها كلما تطلعت ، لا يلبث<sup>(١٤)</sup>

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ١١ - ص ٥٥ س ٤ ؛ وفي د ورقة ١٣٢ س ١١ الخ .

(٢) ولا يعرفن ... تدللا : ناقصة في د .

(٣) من غير ... الاجلال : ناقصة في د .

(٤) ط : وأنك وكن في ...

(٥) د : على قدر ما كنت . (٦) د : أضر به ذلك .

(٧) في « رسائل البلغاء » ، وفي د ورقة ٣٢ ب س ٩ - س ١١ .

(٨) ص : الاصرار/ وفي د هكذا : يرى الى حديثك مغنماً .

(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٨١ س ٦١ - ص ٨٣ س ٣ ( حتى قوله : بعزمه منفذا ) ، وفي د ورقة ٣٣ ب س ١٢ الخ .

(١٠) د : الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل وأعدد ...

(١١) ط : الحكم / د : والتفكر والتروية .

(١٢) د : وأن قلة ...

(١٣) ص : مكابرها / د : اذا كابرها بالقمع ...

(١٤) د : لم يلبث .

أن يمتنها حتى كأنها ليست فيه ، وهى فى ذلك ككفون النار فى العود .  
 فاذا وجدت قادحاً من سبب (١) أو غفلة استورت كما تستورى النار عند  
 القدح ؛ ثم لا يبدأ ضررها إلا بصاحبها ، كما لا تبدأ النار إلا بعودها الذى (٢)  
 كانت فيه .

ذللّ نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء ، فان ذلك  
 مما لا يكاد يخطئك . وإن الصبر صبران : صبر الانسان على ما يكره ، وصبره  
 عما يحب . والصبر على المكروه أكبرهما (٣) وأشبهما بأن يكون صاحبه مضطراً .  
 واعلم أن اللثام أصبر أجساداً ، والكرام أصبر أنفساً ؛ وليس الصبر المحمود (٤)  
 الممدوح أن يكون جلد الإنسان (٥) وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على  
 المشى ، أو بدنه (٦) قوية على العمل — فان هذه من صفات البهائم (٧) ،  
 ولكن أن يكون للنفس غلباً (٨) ، وللاُمور محتملاً ، وفى الضراء متجعلاً (٩) ،  
 ولنفسه عند (١٠) الحفاظ مرتبطاً ، وللحزم مؤثراً ، وللهوى (١١) مجانباً ، وللمشقة  
 التى يرجو عاقبتها مستخفاً (١٢) ، وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً ، ولبصيرته (١٣)  
 بعزمه منفذاً .

عود (١٤) نفسك السخاء . والسخاء (١٥) سخاؤان : سخاء الانسان بما فى يديه ،  
 وسخاؤه عما فى [ ١٢٩ ب ] أيدي الناس . وسخاء الإنسان بما فى يديه أكبرهما (١٦)

- 
- (١) د : علة .  
 (٢) د : التى .  
 (٣) ص : أكبرها .  
 (٤) المحمود : ساقطة فى د .  
 (٥) الوقاح : الصلب ، وذو الوقاحة / وفى د : جلد الرجل وقاحا .  
 (٦) د : أو يده قوية على العمل .  
 (٧) د : الحمير .  
 (٨) ص : قلوبا .  
 (٩) ص ، ط : محتملا .  
 (١٠) د : عند الرأى والحفاظ .  
 (١١) د : تاركما .  
 (١٢) د : الواو ناقصة فى ص .  
 (١٣) د : وبصيرته . . . . . منفذا : ناقصة فى د .  
 (١٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ١ — س ٥ .  
 (١٥) ط : واعلم أنهما سخاؤان / د : واعلم أنهما شيثان : سخاء  
 الرجل بما فى يده . . . . .  
 (١٦) ص : أكبرهما / د : وسخاء الرجل عما فى يديه أقربهما من أن . . . . .

وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة . وتركه ما في أيدي الناس أمحض<sup>(١)</sup> في التكرم وأنزه من المدنس . فان هو جمعهما فبذل وعف ، فقد استكمل<sup>(٢)</sup> الجود والكرم .

حبب<sup>(٣)</sup> إلى نفسك العلم حتى ترأمة<sup>(٤)</sup> وتألفه ويكون لهوك ولذتك وسلوتك<sup>(٥)</sup> .

واعلم أن العلم علمان : علم للمنافع ، وعلم لتزكية العقول . وأفشى<sup>(٦)</sup> العلمين وأحراهما أن ينشط له صاحبه من غير أن يحض عليه<sup>(٧)</sup> هو علم المنافع . ولعلم ، الذي هو ذكاء العقول وصقالها<sup>(٨)</sup> وجلالها ، فضل منزلة عند ذوى الألباب<sup>(٩)</sup> .

ليكن<sup>(١٠)</sup> مما<sup>(١١)</sup> تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً ، واعلم أن الحسد خلق لئيم ؛ ومن لؤمه أنه إنما يוכל بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكفاء والخلطاء .

ليكن<sup>(١٢)</sup> مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعلك أن تخبر عدوك أنك له عدو ، فتنذره نفسك وتؤذنه بحربك قبل الإعداد والفرصة

(١) د : أمحض للتكرم . (٢) د : استعمل .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٨٣ س ٤ - س ٩ ؛ وفي د ورقة ٣٥ ب س ٤ الخ .

(٤) رثم الشيء ( من باب علم ) رأما : أحبه وألفه . / ترأمة : ناقصة في د . (٥) د : ويكون لذتك ولهوك وشهوتك .

(٦) ص : وأنشئ / د : وأحرى العلمين أن ينشط . . .

(٧) ص : وهو / هو : ناقصة في د .

(٨) وصقالها وجلالها : ناقصة في د .

(٩) د : فضيلة منزلة عند أهل الفضل .

(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ٦ - س ٨ ؛ وفي د ورقة ٣٥ ب س ١٠ الخ .

(١١) ص : ليكن ما تصرف به العذاب الا أن يكون حسودا / د : ليكن ما تصرف . . .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ٨٥ س ١ - ص ٨٦ س ٢ ؛ وفي د ورقة ٣٦ س ١١ الخ هكذا : « ليكن ما تنظر . . . انك لا تنفع بأن تخبر عدوك . . . » .

فتحملة على التسليح<sup>(١)</sup> لك ، وتوقد ناره عليك . واعلم أنه أعظم لخطرك أن تُرى عدوك<sup>(٢)</sup> أنك لا تتخذة عدواً ، فإن ذلك غرة له وسبيل لك<sup>(٣)</sup> إلى القدرة عليه . وإن أنت قدرت على اعتقاب<sup>(٤)</sup> العداوة وارتفعت أن تكافئ بها ، فهناك استكملت عظم الخطر ، وإن كنت مكافئاً بالعداوة والضرر . وإياك<sup>(٥)</sup> أن تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانية ، وعداوة الخاصة بعداوة العامة ، فإن ذلك هو الظلم والعار . واعلم أنه مع ذلك<sup>(٦)</sup> ليس كل عداوة تكافئ بمثلها ، كالخيانة : فإنها<sup>(٧)</sup> لا تكافئ بالخيانة [١٣٠] ، والسرقة فإنها<sup>(٨)</sup> لا تكافئ بالسرقة . ومن الحيلة في أمر عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخي إخوانه ، فتدخل بينه وبينهم<sup>(٩)</sup> في سبيل الشقاق والتجافى . وليس أحد به طرّق<sup>(١٠)</sup> يمتنع من مؤاخاتك إذا التمت ذلك منه ؛ وإن كان إخوان عدوك غير ذوى طرق<sup>(١١)</sup> فلا عدو لك . لا<sup>(١٢)</sup> تتخذن اللعن والشتم سلاحاً على عدوك ، فإنه لا يجرح<sup>(١٣)</sup> في نفس ولا مال ، ولا دين ولا منزلة ؛ + ولا تدع ، مع السكوت عن شتم عدوك ، إحصاء معايبه ومعائره ؛ وتتبع عوراته حتى لا يشذ عنك من ذلك كبير ولا صغير ، من غير أن يشيع ذلك عنده فينساء به أو يستعد له ؛ أو تذكره في غير موضعه ، فتكون كاستعراض الهواء بنبله قبل إمكان الرمي + . فإن<sup>(١٤)</sup> أردت أن

- 
- (١) التسلم : فى س - وهو تحريف / د : فتحملة على توقد ناره عليك .  
(٢) د : أن تريه أنك ... (٣) لك : ناقصة فى د .  
(٤) ص و ط : اغتفار - واعتقب السلعة : حبسها عن المشتري ، واعتقب الرجل : حبسه / د : فإن أنت قدرت فاستطعت اغتفار ( ؟ ) العداوة عن أن تكافئ بها ... (٥) د : فاياك .  
(٦) س : واعلم مع ذلك أنه ليس ... / د : واعلم أنه ليس كل العداوة ...  
(٧) فإنها : ساقطة فى د . (٨) فإنها : ساقطة فى د .  
(٩) ص : السبيل / د : سبيل التجافى والشقاق .  
(١٠) الطرق : ضعف العقل . - يمتنع : فى ص و ط يمنع / د : وليس رجلاً به ظرف ممتنعاً من ...  
(١١) د : غير ذى ظرف .  
(١٢) ورد تقديم وتأخير فى هذه الفقرة فى « رسائل البلغاء » ص ٨٦ س ٣ - س ١٣ ؛ وفى د ١٣٧ س ١١ الخ .  
(١٣) س : يخرج / د : على عدوك سلاحاً ( فى المخطوط : سلاحاً ) .  
( + ... + ) ما بين العلامتين ناقص فى د .  
(١٤) ط : أن .

تكون (١) داهياً فلا تظهرن للناس ذلك فيسمونك داهياً . فان من عرف بالدهاء صار خاتل علانية (٢) ، وحذره الناس حتى يمتنع (٣) منه الضعيف . ومن (٤) أرب الأريب (٥) دفن رأيه ما استطاع حتى يعرف بالمساحة في الخليقة والطريقة . ومن أربه ألا يوارب العاقل المستقيم الذي يطلع على غامض (٦) رأيه فيمقته عليه . إن (٧) أردت السلامة فأشعر قلبك التهيب (٨) للأمور من غير أن يظهر منك فيفطن الناس لتهيبك (٩) وتجروهم عليك ، ويدعوك ذلك إليك منهم كل الذي (١٠) تهاب . فاشعب (١١) - لمدارة ذلك وإظهار الجرأة والتهاون (١٢) - طائفة من رأيك . وإن ابتليت بمحاربة عدو (١٣) فخالف هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون (١٤) . وعليك (١٥) بالحدز في عملك والجرأة (١٦) في [ ١٣٠ ب ] قلبك حتى تملأ قلبك جرأة وشجاعة ويستفرغ عملك الحدز (١٧) .

إن من (١٨) عدوك من سبيلك أن تعمل في هلاكه ، ومنهم من تعمل في مصالحته ، ومنهم من تعمل في البعد منه . فاعرفهم على منازلهم . ومن أقوى

- 
- (١) د : ذا دهاء ، فلا تحبن أن تسمى فانه من عرف ...  
 (٢) س : عالية / د : خامل .  
 (٣) س : يمتنع به . (٤) د : وان من ...  
 (٥) ص : ودفن / د : دفن أربه ...  
 (٦) د : غامض أربه .  
 (٧) في « رسائل البلغاء » ص ٨٧ س ١ - س ٧ ؛ وفي د ٣٧ ب س ١٩ الخ .  
 (٨) د : الهيبة .  
 (٩) س ، ط : لهيبك ؛ وكذا في د .  
 (١٠) د : على الذي تهاب ، فانبعث لمدارة ...  
 (١١) فاشعب : ناقصة في ط . - شعب الشيء ( من باب قطع ) شعبا : جمعه أو فرقه ، أصلحه أو أفسده . - والمقصود هنا : جمع .  
 (١٢) د : بإظهار المهانة و ( ٠٠٠٠ ) والتهاون .  
 (١٣) ص : عدوك .  
 (١٤) والتهاون ... والجرأة : ناقصة في س ٠ / لك : ناقصة في د .  
 (١٥) د : فعليك . (١٦) في : مكررة في ص .  
 (١٧) د : جرأة وتستفرغ عملك بالحدز .  
 (١٨) في « رسائل البلغاء » ص ٨٧ س ٨ - ص ٨٩ س ٦ ( حتى قوله : وخذ أهبتك لبغثاتها ) .  
 وفي ٣٨ س ٦ هكذا : « ان من عدوك من تعمل في هلاكه » .

الثمة على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة (١) له : أن تحصى على نفسك العيوب والعورات كما تحصىها على عدوك ، وتنظر (٢) عند كل عيب تسمعه (٣) أو تراه لأحد من الناس : هل قارفت (٤) مثله أو ما يشاكله (٥) ؟ فإن كنت قد قارفت مثله شيئاً ، جعلته فيما (٧) تحصى على نفسك ؛ حتى إذا أحصيت ذلك كله فكأثر عدوك باصلاح عيوبك ، وتحسين (٨) عوراتك ، وإحراز مقاتلك (٩) وخذ نفسك بذلك ممسياً ومصبجاً (١٠) : فإن أنست منها دفعاً لذلك أو تهاوناً به ، فاعدد نفسك عاجزاً ضائعاً خائباً معوراً (١١) لعدوك ، ممكنناً من رميك . وإن حصل من عيوبك وعوراتك بعض ما لا تقدر على إصلاحه من ذنب قد مضى (١٢) وأمر يعيبك عند الناس لا تعرفه أو (١٣) لا تراه أنت عيباً ، فاحفظ ذلك وما عسى أن يقول فيه قائل من حسبك أو (١٤) من مثالب آبائك أو إخوانك وأخذانك (١٥) ، ثم اجعل ذلك كله نصب عينك . واعلم أن عدوك يريدك به فلا تغفل عن التهيؤ له (١٦) والإعداد لحيلتك (١٧) وحجتك فيه سرّاً وعلانية .

فأما الباطل فلا تروعن به قلبك ، ولا تشغلن (١٨) بشيء من أمره ، فإنه لا يهولك ما لم يقع ؛ وإن وقع ، اضمحل (١٩) .

- (١) د : ومن أقوى القوة لك على عدوك أن تحصى ...  
 (٢) عند : ناقصة في ص و ط . (٣) س : وتراه / ص : أو لأحد .  
 (٤) س : فارقت . (٥) أو ما يشاكله : ناقصة في د .  
 (٦) قد : ناقصة في ط و س . (٧) ص : مما .  
 (٨) د : تحسين - وعو تحريف ظاهر .  
 (٩) واحراز مقاتلك : ناقصة في د . (١٠) ممسياً ومصبجاً : ناقصة في د .  
 (١١) معور : مريب - والفعل : أعور : أراب ؛ ورجل معور : قبيح السريرة ، ومكان معور : يخاف فيه القطع ، وطريق معورة : ذات عورة يخاف فيها الضلال والانقطاع - وفي د : معذر .  
 (١٢) ص ، س : و/د : بعض ما تقدر على صلاحه من ذلك فقد مضى ، أو أمر ...  
 (١٣) لا تعرفه أو : ناقصة في د . (١٤) من : ناقصة في س و د .  
 (١٥) ط : وأخواتك/د : مثالب آبائك و عيب اخوانك ثم اجعل ...  
 (١٦) د : التهييء . (١٧) ص : وختلك .  
 (١٨) د : ولا تستعدن له ، ولا يهولنك ما لم يقع ، وإذا وقع اضمحل .  
 (١٩) ص : اضمحل جدا .

اعلم أنه قلما بُدِه أحدٌ بشيء يعرفه من نفسه — وقد كان يطمع في خفائه<sup>(١)</sup> على الناس — فغيره به معير<sup>(٢)</sup> عند سلطان أو غيره، إلا كاد [١٣١] يشهد عليه به وجهه وعينه ولسانه، للذى<sup>(٣)</sup> يبدو منه عند ذلك، والذي يكون من انكساره وفثوره عند<sup>(٤)</sup> تلك البداهة. فاحذر هذه<sup>(٥)</sup>، وتصنع لها، وتقدم في أخذ العدة لبغتها<sup>(٦)</sup>.

..

اعلم<sup>(٧)</sup> أن أوقع الأمور في الدين وأنكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الحلالة والوقار — الإغرامُ بالنساء. ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم<sup>(٨)</sup> ما عنده وتطمع عينه إلى ما ليس عنده منهن. وإنما النساء<sup>(٩)</sup> أشباه، وما يزين<sup>(١٠)</sup> في العيون والتلويح من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن<sup>(١١)</sup> باطل وخدعة. بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه. وإنما المرتغب عما<sup>(١٢)</sup> في رحله منهن إلى ما في رحال الناس كالمرتغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس<sup>(١٣)</sup>؛ بل النساء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاوتاً وتفاضلاً<sup>(١٤)</sup>.

- 
- (١) د : اختفائه .  
(٢) ص : فغيره به منير / د : فيغيره به معير .  
(٣) أى بسبب ما يبدو . . . .  
(٤) ص : عند ذلك من البداهة / وفثوره : ساقطة في د .  
(٥) د : هذا .  
(٦) وتصنع . . . لبغتها : ساقطة في د .  
(٧) في « رسائل البلغاء » ص ٨٩ س ٩ — ص ٩١ س ٤ ( حتى قوله : عند الريبة والشبهة والطمع ) ؛ وفي د ١٣٩ س ١٣ الخ هكذا : « اعلم أن أوقع الأمور للدين . . . » .  
(٨) ص : بأحمر : — أجم ( من باب ضرب ) أجمأ وأجيما الطعام وغيره : كرهه من المداومة عليه فهو أجم وقيل أجم / د : يوخر .  
(٩) النساء : ناقصة في س .  
(١٠) د : يريق .  
(١١) ط : على باطل .  
(١٢) عما . . . كالمرتغب : ناقص في س .  
(١٣) د : الناس من الأطعمة ، ولعل ما في بيته من الأطعمة ومن النساء أشد تفاضلاً وتفاقماً مما في رحالهم . ومن العجب . . .  
(١٤) ناقصة في س .



مما في رحالهم من النساء . ومن العجب أن الرجل الذي لا بأس به يرى المرأة من بعيد متلعة في ثيابها فيصور لها في قلبه (١) الحسن والجمال حتى تعلقها نفسه من غير رؤية ولا خبر بخبر (٢). ثم لعله يهجم منها على أقبح التبعج وأدمّ الدمامة (٣) فلا يعظه ذلك (٤) عن أمثالها ، ولا يزال مشعوقاً بما لم يذق منهن (٥) حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن (٦) أن لها شأنًا غير شأن ما ذاق . وهذا هو (٧) الحمق والشقاء . ومن لم يحكم نفسه ويظلمها (٨) عن الهوى ويخليها عن الطعام والشراب والنساء في بعض أوقات [ ١٣١ ب ] شهواته وقدرته كان أيسر ما يلحقه (٩) في ذلك ضعف حوامل جسده . وقلمما يوجد الإنسان إلا مخادعاً لنفسه في أمر جسده : عند الطعام والحمية والدواء ، وفي أمر مروءته : عند الأهواء والشهوات (١٠) ، وفي أمر دينه : عند الريبة والشبهة والطمع .

..

إن (١١) استطعت أن تضع نفسك دون غايتك برتبة في كل مجلس ومقام ومقال ورأى (١٢) وفعل - فافعل . فان رفع الناس إياك (١٣) فوق المنزلة التي تحط إليها نفسك (١٤) وتترهبهم إياك من المجلس (١٥) الذي تباعدت عنه وتعظيمهم

(١) د : نفسه . (٢) د : من غير رؤية ولا خبر .

(٣) س : أدم الدمامة / أدم الدمامة : ناقص في د .

(٤) س : من . (٥) منهن : ناقصة في د .

(٦) د : ظن . (٧) هو : ناقصة في د .

(٨) ص : يظلمها . / د : ومن لم يحكم نفسه عن الطعام والشراب

والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ما يصيبه من وبال

ذلك انقطاع تلك اللذات من خمود نار شهوته وضعف جسده ،

وقلمما يوجد الا ...

(٩) أول ورقة ١٤٧ ا بعد نهاية ١٦٦ ب .

(١٠) س : والشبهات .

(١١) في « رسائل البلغاء » ص ٩١ س ٥ - س ٨ وفي د ورقة ٤٠ ب

س ٨ الخ .

(١٢) س : ورأى وفعل . فان / د : ومقام ورأى فافعل .

(١٣) فوق . . إياك من : ناقص في س .

(١٤) نفسك : ناقصة في د . (١٥) د : للمجلس .

من أمرك ما لم تكن + تعظم ، وتزيينهم من كلامك ورأيك ما + لم تزين --  
هو الجمال .

إن<sup>(١)</sup> غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت ، ولعله أن يكون  
أشدّهما لك زينة ، وأجلّهما إليك مودة ، وأبقاهما<sup>(٢)</sup> للمهابة ، وأنفاهما للحسد .  
إذا<sup>(٣)</sup> تراكت الأعمال عليك فلا تلتبس الروح بمدافعتها والروغان  
منها ، فانه لا راحة لك إلا في إصدارها ، وإن الصبر عليها هو الذي يخففها<sup>(٤)</sup>  
عليك ، والاضجر منها هو الذي يراكمها عليك . فتعهد من نفسك في ذلك<sup>(٥)</sup>  
خصلة قد رأيتها تعترى أصحاب الأعمال : أن الرجل يكون في أمر<sup>(٦)</sup> من أموره  
فيرد عليه شغل آخر ويأتيه شغل من الناس يكره تأخيرها فيكدر نفسه تكديراً  
يفسد ما كان فيه وما ورد عليه حتى لا يحكم<sup>(٧)</sup> واحداً منهما . فان ورد عليك  
مثل ذلك ، فليكن معك رأيك الذي تختار به الأمور . ثم اختر أولى الأمرين  
بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ منه ، ولا يعظمن عليك [١١٣٢] فوت ما فات  
وتأخر<sup>(٨)</sup> ما تأخر إذا وضعت الرأي موضعه وجعلت شغلك في حقه .

اجعل لنفسك في كل شيء<sup>(٩)</sup> غاية ترجو القوة والتمام عليها . واعلم أنك  
إن جاوزت الغاية في العبادة صرت إلى التقصير ؛ وإن جاوزتها في عمل العلم  
صرت إلى الجهالة<sup>(١٠)</sup> ؛ وإن جاوزتها في تكلف رضا الناس<sup>(١١)</sup> والخفة معهم  
في حاجاتهم كنت المحسور<sup>(١٢)</sup> المضيع .

(+ .. +) ما بين العلامتين ناقص في د .

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٩١ س ١١ - س ١٢ - ولم يرد في د .

(٢) ط : وأنفاهما .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٩٢ س ١٠ - ص ٩٥ س ١ ( حتى قوله :  
يخترع بأضعاف ) ، وفي د ورقة ٤١ ب س ١ الخ هكذا : « إذا  
تراحمت الأعمال عليك فلا تلتبس الاستراحة في مدافعتها ، فانه  
لا راحة ... » .

(٤) د : عنك . (٥) د : في ذلك من نفسك .

(٦) س : أمرين . (٧) ص : واحد .

(٨) د : وتأخير ... إذا عملت الرأي وجعلت ...

(٩) ص : غاية في كل شيء . (١٠) د : من الجهال .

(١١) ص : الجماعة . (١٢) د : المحسور ( بالخاء المعجمة ) .

اعلم أن بعض العطية لوئم ، وبعض السلاطة رعىؑ؁ وبعض العلم جهل .  
فان استطعت ألا يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك وبالا -  
فافعل .

واعلم <sup>(١)</sup> أنه سيمر بك من الأحاديث <sup>(٢)</sup> ما يعجبك : إما مليحه ، وإما رائعه <sup>(٣)</sup> . فإذا أعجبك كنت خليقاً أن تحفظه ، فإن الحفظ موكل بما راع . ثم ستحرص <sup>(٤)</sup> على أن تعجب منها أقواماً ، فإن الحرص على التعجب <sup>(٥)</sup> من شأن الناس ؛ وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فإذا نشرت ذلك المرة والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فانزجر من العود له ، فإن التعجب <sup>(٦)</sup> من غير عجب سقط شديد . + وقد رأينا من الناس من يعلق الشيء فلا يقلع عن الحديث به ولا عنعه قلة قبول أصحابه من أن يعود + .

انظر في الأخبار (٧) الرائعة فتحفظ منها ، فان من شأن الناس (٨) الحرص على الأخبار ، ثم لا سيما (٩) ما ترتاع له الناس . وأكثر الناس من يتحدث بما سمع (١٠) ولا يبالي ممن سمع ذلك ؛ وهذا (١١) مفسدة للصدق ومزرة بالرأى . فان [١٣٢ب] استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت مصدق به ولا يكون تصديقك إلا ببرهان - فافعل ، ولا تقل كما يقول السفهاء : « أخبركم (١٢) بما سمعت » - فان الكذب أكثر ما أنت سامع ، وإن السفهاء أكثر من هو قائل . وإن صرت للأحاديث واعياً (١٤) وحاملاً ، كان ما تعي وتحمل عن العامة أكثر مما تخترع المخترع من الأحاديث بأضعاف (١٥) .

(١) الواو : ناقصة في ط و ص . (٢) د : بك أحاديث تعجبك . . .

(٣) ص : رابعة .

(٤) س : تحرص / د : ثم ستحرص على أن يتعجب منها الاقوام .

(٥) د : التعجب • (٦) د : التعجب •

(+ ... +) ما بين العلامتين ساقط في د .

(٧) ص : الرابعة ٠ / د : ثم أنظر الأخبار ...

(٨) ص : ثم لأشياء / د : ما يرتاح • (٩) د : الإنسان •

(١٠) ط : يسمع ٠ / د : من يحدث بما سمع ٠

(١١) د : وذلك مفسدة للصديق ومزرة للرأى .

(۱۲) د : ولا یكونن • (۱۳) د : أخیر • (۱۴) یغیر واو فی د •

(١٥) س ، بالاضعاف/د : ويخترع المخترع بالاضعاف .

اعلم (١) أنك ستبلى (٢) من أقوام بسفه ، وأن سفه السفه سيطلع لك منه جداً . فان عارضته (٣) وكافأته بالسفه ، فكأنك (٤) قد رضيت ما أتى وأحببت أن تحتذى مثاله . فان كان ذلك (٥) عندك مذموماً ، فحق ذلك (٦) إياه بترك معارضته . فأما أن تدمه وتمثله فليس لك ذلك (٧) .

اعلم (٨) أن الجبن مقتلة ، وأن الحرص محترمة . فانظر فيما رأيت أو سمعت : أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر ، أم (٩) من قتل مدبراً ؟ وانظر أمن (١٠) يطلب منك بالاجمال والتكريم (١١) : أحق أن تسخو له نفسك بطلبته ، أم من يطلب إليك بالشره والحرص (١٢) ؟

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هوى فذكره ذاكر بسوء أو ذكرته (١٣) أنت بخير ينفعه (١٤) ذلك أو يضره ذكرهم . فلا يستخفك ذكر أحد من صديق أو عدو إلا في موطن دفع أو محاماة ، فان صديقك ، إذا وثق بك في موطن المحاماة ، لم يخجل بما (١٥) تركت مما سوى (١٦) ذلك ، ولم يكن له عليك سبيل لائمة . وإن أحزم (١٧) ذلك في أمر عدوك ألا تذكره إلا حيث يضره ، وألا تعد يسير الضر ضرراً .

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيحمله الحرص على أن يقول الناس هو جلد ، والمحافة أن يقولوا هو مهين على أن يتكلف الجهل . وقد يكون الرجل

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٩٥ س ٨ - س ١١ ، وفي د ورقة ٤٣ ب س ١١ الخ .

(٢) ط : ستبلى . (٣) وكافأته : ساقطة في د .

(٤) قد : ساقطة في د . (٥) ص : عندك ذلك .

(٦) د : ظنك وذلك . . . (٧) د : ذلك لك .

(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٩٧ س ٤ - ص ١٠٠ س ٤ ( حتى قوله : يشكر للمكتتب ) وفي د ٤٥ س ١ الخ . .

(٩) ص : أمر . - أكثر : ناقصة في س .

(١٠) ص و د : من .

(١١) والتكريم . . . اليك : ناقصة في س .

(١٢) د : بالشره والدفع ( ! ) .

(١٣) ص : لو . (١٤) ذلك : ناقصة في د .

(١٥) ص : يريك . (١٦) ذلك : ناقصة في ط .

(١٧) د : فان أحزم لك في أمر . . . ولا تعد . . .

زَمَيْتاً فيحمله الحرص [١١٣٣] على أن<sup>(١)</sup> يقال هو لسن، والخافة من أن يقال<sup>(٢)</sup> بكى على أن يقول في غير موضعه فيصير هذراً . فاعرف هذا وأشباهه<sup>(٣)</sup> واحترس منه كله .

إذا بدهك<sup>(٤)</sup> أمران متناقضان لا تدري أيهما الصواب<sup>(٥)</sup> : فانظر أقربهما إلى هواك فخالقه ، فان أكثر الصواب في خلاف<sup>(٦)</sup> الهوى .

ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك<sup>(٧)</sup> وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك<sup>(٨)</sup> .

اعلم<sup>(٩)</sup> أنه ليس شيء من العلم يذكر عند غير أهله إلا عادوه ونصبوا له وأنغضوا<sup>(١٠)</sup> عليه وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً ، حتى إن كثيراً من اللهو واللعب الذي هو أخف الأشياء على الناس ليحضره<sup>(١١)</sup> من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به .

ليعلم<sup>(١٢)</sup> صاحبك وصديقك أنك حذب على صاحبه وصديقه . وإياك – إن عاشرك أمروء أو رافقك – أن يرى منك ولو عاً بأحد من أعوانه وأصحابه ، فان

(١) على أن يقول ... الحرص : ناقصة في ص – والزميت : الشديد الوقار .

(٢) لكن : ناقصة في ص . وقد وردت في ط : لكن – وهي لم ترد في العربية ، إنما الذي ورد : أكن للصفة ، فأخترنا ما ورد في س : بكى والبكى هو القليل الكلام هنا ، وناقصة بكى : قل لبنيها ، وبئر بكى : قل ماؤها/د ، ص : عبي .

(٣) وأشباهه : ناقصة في د . كله : ناقصة في د .

(٤) د : دهمك أبدا أمران لا تدري ...

(٥) فانظر ... الصواب : ناقصة في ص .

(٦) س : مخالفة/د : فانظر أيهما أقرب إلى هواك مخالفة ، فان أكثر الصواب في مخالفة الهوى .

(٧) د : كلمتك .

(٨) ط : في بقاء عزك ونزاهة عرضك .

(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٩٩ س ٧ الخ ؛ في د ٤٦ ب س ١ الخ .

(١٠) أنغضوا : حركوا وألبوا . – نصب لفلان : عاداه . – وفي س : أبغضوا .

(١١) د : يحضره .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٠ س ١ – س ٤ : ساقط في د .

ذلك يأخذ من القلوب . ولطفك بصاحب صاحبك أحسن عنده موقفاً من لطفك به نفسه<sup>(١)</sup> .

انتقى<sup>(٢)</sup> الفرح عند المحزون ، واعلم أنه يتخذ على المنطلق ، ويشكر للمكتئب .

تعلم<sup>(٣)</sup> حسن الاستماع كما تتعلم<sup>(٤)</sup> حسن الكلام . ومن حسن الاستماع إمهالك المتكلم حتى يقضى حديثه ، وقلة التلفت<sup>(٥)</sup> إلى الجواب ، والإقبال بالوجه ، والنظر إلى وجه المتكلم ، والوعى لما يقول<sup>(٦)</sup> .

إذا<sup>(٧)</sup> رأيت نفسك قد تصاغرت الدنيا عندها ودعتك إلى الزهادة فيها على حال كعبدٍ ، فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست بزهادة ، ولكنه ضجر واستخذاء وتغير من النفس عندما أعجزها من الدنيا ، وغضب منك عليها<sup>(٨)</sup> لما التوى عليك [١٣٣ ب] منها . فلو تممت على رفضها ، وأمست عن طلبها ، أو شكت أن ترى من نفسك من الضجر والجزع أشد من ضجرك<sup>(٩)</sup> الأول بالأضعاف . ولكن إذا دعتك نفسك<sup>(١٠)</sup> إلى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فأسرع إجابتك<sup>(١١)</sup> إياها .

إذا<sup>(١٢)</sup> كنت في جماعة فلا تعمّن جيلا من الناس أو أمة<sup>(١٣)</sup> من الأمم

(١) س : نفسك / « رسائل البلغاء » : بنفسه .

(٢) ط : أين - وهو تحريف ظاهر .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ١٠١ س ٨ - س ١٠ ، وساقط في د .

(٤) ص : تعلم .

(٥) س : التقلب ؛ ط : التلفت . - ويجوز أن يكون الصواب : التلهف .

(٦) والوعى : ناقصة في س و ص .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٣ س ١٠ - ص ١٠٤ س ٤ ؛ وفي د

٤٦ ب س ١٢ الخ هكذا : « ان رأيت نفسك تصاغرت ... الى الزهد

... تعذر من الدنيا ... على تلك الحال ... بزهد ، ولكن ذلك

من الضجر والاستجداء وتغير ... »

(٨) د : منها عليها لما التوى عليها منها . فان أمست ...

(٩) د : ضجرها . (١٠) نفسك : ناقصة في د .

(١١) ص : اجابتها اليها/ د : الى اجابتها .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٤ س ٩ - ص ١٠٥ س ٢ ؛ وفي د ٤٧

ب س ٣ الخ . (١٣) د : وأمة .

بشتم أو ذم ، فانك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك . ولا تدمن مع ذلك اسماً من أسماء الرجال أو النساء بقول<sup>(١)</sup> فتقول : هذا قبيح من الأسماء ، إذ كنت لا تدري لعلك<sup>(٢)</sup> توافق بذلك بعض جلسائك في بعض أسماء الأهلين أو الحرم أو غيرهم . ولا تصغرن من هذا شيئاً فكله يجرح في<sup>(٣)</sup> القلب ، وجرح اللسان كجرح اليد ، بل أشد .

اعلم<sup>(٤)</sup> أن من تنكّب الأمور<sup>(٥)</sup> ما هو حذر ، ومنه ما هو خور . فان استطعت أن يكون جبنك من الأمر قبل موافقتك إياه ، فان ذلك هو الحذر فافعله<sup>(٦)</sup> ولا تنغمس فيه ، ثم تهيبه ، فان ذلك هو الخور .

قد<sup>(٧)</sup> رأينا من سوء المجالسة أن الرجل تثقل عليه النعمة يراها بصاحبه فيكون<sup>(٨)</sup> مما يشقى به من تصغير صاحبه وتكدير النعمة أن يذكر الزوال والنفاء والدول كأنه واعظ أو قاص ، فلا يخفى ذلك على من يعنى به ولا غيره ؛ ولا ينزل قوله بمنزلة الموعظة والإبلاغ ، لكن بمنزلة الضجر بالنعمة والاعتماد لها وبها<sup>(٩)</sup> ، والاستراحة إلى غير رواح .

(١) د : تقول أن هذا لقبيح من الاسماء ...  
(٢) د : لعل ذلك يوافق لبعض جلسائك بعض أسماء الأهلين والحرم ، ولا تستصغرن من ذلك شيئاً ، فكله يجرح القلب ، وجرح اللسان أشد من جرح اليد .

(٣) س : يخرج .  
(٤) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ٦ - س ٨ ؛ وفي د ٤٨ س ٥ النخ .

(٥) ص : من الأمور . - وما أثبتناه عن ط / و في س : من تيك الأمور / و في د : من تنكّب الأمور ما يسمى حذرا ، ومنه ما يسمى خورا . فان استطعت أن يكون تجنبك ...

(٦) فافعله : ناقصة في د .  
(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٠ - س ١٣ ؛ وفي د ٤٨ س ١٠ .

(٨) فيكون مما ... صاحبه : ناقصة في س/د : فيكون ما يتشفى فيه في تصغير أمر صاحبه ...  
(٩) وبها : ناقصة في د .

قال (١) : إني مخبرك عن صاحب كان (٢) لى ، وكان أعظم الناس فى عيني . وكان رأس ما عظمه فى عيني (٣) صغر الدنيا فى عينه (٤) . كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهى (٥) ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد (٦) . + كان خارجاً من سلطان لسانه ، فلا يقول [١٣٤] فيما لا يعلم ، ولا ينازع فيما علم + . كان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا تدعوه (٧) إليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً . كان لا يأشر (٨) عند نعمة ، ولا يستكين عند مصيبة . كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يقدم أبداً (٩) إلا على ثقة بمنفعة (١٠) . كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بدء القائلين . كان يرى متضاعفاً مستضعفاً (١١) ، فإذا جاء الحد كان الليث عادياً (١٢) . كان لا يدخل فى دعوى ، ولا يشرك (١٣) فى مراء ، ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً (١٤) . كان

(١) أى ابن المقفع أيضاً . وهذه القطعة منسوبة فى « نهج البلاغة » الى الامام على . راجعها ص ٢٠٥ الى ص ٢٠٦ . طبعة الحلبي ، القاهرة ( بغير تاريخ ) ، مع بعض التغيير فى النص . وقد وردت أيضاً فى « الأدب الكبير » ( راجع « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٤ - ص ١٠٦ س ١٢ ) ، ونسبها ابن قتيبة فى « عيون الأخبار » ( ج ٢ ص ٣٥٥ ) الى الحسن بن على بن أبى طالب ، ونسبها صاحب « زهر الآداب » ( ج ١ ص ٢٢٤ ) الى ابن المقفع .

- (٢) كان لى : ساقطة فى « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٤ و د .  
 (٣) فى « رسائل البلغاء » : عندي .  
 (٤) صغر . . . عينه : ناقصة فى ط .  
 (٥) ط : يشتهى ؛ د : ما يشتهى .  
 (٦) كان خارجاً من سلطان بطنه . . . وجد : ناقصة فى س / فلا : ناقص فى س .  
 (+ ... +) ناقصة فى د .  
 (٧) ص : يدعو ؛ د : تدعو . اليه مروءته .  
 (٨) أشر ( من باب علم ) أشرا : بطر ، فهو أشر ( بفتح الهمزة وكسر الشين وضمها ) وأشران ؛ واطر : طغى بالنعمة . وفى « رسائل البلغاء » : عند نقمة - وهو تحريف واضح .  
 (٩) أبداً : ناقصة فى « رسائل البلغاء » .  
 (١٠) د : فلا يقيم أبداً الا على ثقة بمنفعة .  
 (١١) مستضعفاً : ناقصة فى د .  
 (١٢) العادى : الواثب - وفى « رسائل البلغاء » : متضعفاً .  
 (١٣) ص : يشترك - د و « رسائل البلغاء » : يشرك فى رأى .  
 (١٤) ط : عدلاً / فى بعض المراجع : قاضياً فهما وشهوداً عدولاً .



لا يلوم أحداً على ما قد يكون في مثله<sup>(١)</sup> العذر حتى يعلم ما اعتذاره . كان لا يشكو وجعاً عند من لا يجد<sup>(٢)</sup> عنده البرء ، ولا صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعاً . كان لا يتبرم<sup>(٣)</sup> ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من الولي ، ولا يغفل عن العدو ، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته .  
فعليك بهذه الأخلاق ، إن أطق ! ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع .  
تم كلام عبد الله<sup>(٤)</sup> بن المقفع .

### كلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم نفعها

جميع من يستعملها من جميع<sup>(٥)</sup> طبقات الناس

قال : كل واحد من الناس متى ما رجع إلى نفسه وتأمل أحوالها وأحوال غيره من أفناء الناس ، وجد<sup>(٦)</sup> نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة منهم ، ووجد فوق رتبته طائفة هم أعلى منه منزلةً بجهة أو جهات ، ووجد دونها<sup>(٧)</sup> طائفة هم<sup>(٨)</sup> أوضع منه [ ١٣٤ب ] بجهة أو جهات ، لأن<sup>(٩)</sup> الملك الأعظم ، وإن وجد نفسه في محل لا يرى لأحد من الناس في زمانه منزلة أعلى من منزلته . فانه إذا تأمل حاله نِعِمًّا وجد فيهم من يفضل عليه بنوع من التفضيلة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات ، وكذلك الوضع الحامل المذكور يجد من هو دونه بنوع من الضعة . فقد صح ما وصفنا .

(١) في « رسائل البلغاء » : العذر في مثله ؛ د : على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم اعتذاره .

(٢) س و ط : وجعا الى من لا يرجو عنده البرء ، ولا صاحباً الا الى من يرجو . وفي « رسائل البلغاء » : وجعا الا الى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم . . . . وجعا الا الى من يرجو عنده النصيحة .

(٣) د : يتبرد ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى . . . .

(٤) كذا في ط و س . وفي ص : كلام ابن المقفع ؛ وفي د : تم الكتاب .

(٥) جميع : ناقصة في س .

(٦) س : ووجد . (٧) س : رتبة طائفة . . . .

(٨) هم : ناقصة في س . (٩) س : ووجد دونها لأن . . . .

وينتفع المرء باستعمال السياسات مع هؤلاء الطبقات الثلاث : أما مع الأرفعين فلينال مرتبتهم ، وأما مع الأكفء فليفضل عليهم ، وأما مع الأوضعين فليثلا ينحط إلى مرتبتهم .

ونقول أيضاً إن أنفع الطرق التي يسلكها المرء في استجلاب علم السياسة وغيرها من العلوم - إذ هو الطريق لا غير - أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم ومُتَصَرِّفاتهم : ما يشاهد وما غاب عنه مما سمعه وتناهى إليه منها ؛ وأن يزعم النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساوئها ، وبين النافع والضار لهم منها ، ثم ليجتهد في التمسك بمحاسنها ليناله من منافعتها ما نالهم ، وفي التحرز من مساوئها ليأمن مضارها ويسلم من غوائلها مثلما سلبوا .

ونقول أيضاً إن لكل شخص من أشخاص الناس قوتين<sup>(١)</sup> : إحداهما عاقلة ، والأخرى بهيمية . ولكل واحدة منهما إرادة واختيار ، وهو كالواقف بينهما . ولكل واحدة<sup>(٢)</sup> منهما نزاع<sup>(٣)</sup> : فنزاع القوة البهيمية نحو مصادقة اللذات العاجلة الشهوية ، مثل أنواع الغذاء وأنواع الاستفراغات وأنواع الاستراحات . ونزاع القوة النطقية نحو العواقب المحمودة ، مثل أنواع العلوم وأنواع الأفعال التي تجدى العواقب الفاضلة<sup>(٤)</sup> [١١٣٥] السليمة . وأول ما يذشأ الإنسان يكون في حيز البهائم إلى أن يتولد فيه العقل أولاً<sup>(٥)</sup> وتقوى فيه هذه القوة ، فالقوة<sup>(٥)</sup> البهيمية إذاً أغلب عليه . وكلما كان أقوى وأغلب ، كانت الحاجة إلى إخادته وتوهميته<sup>(٦)</sup> . وأخذ الأهبة والاستعداد له أشد . فواجب على كل من يروم نيل فضيلة ألا يتغافل عن تيقظ نفسه في كل وقت وتحريضها<sup>(٧)</sup> على ما هو أصلح له ، وألا يهملها ساعة واحدة ؛ فانه متى أهملها وهى حية - والحى متحرك - لم يكن لها بد من أن تتحرك نحو الطرف الذي هو بهيمى ؛ وإذا تحركت نحوه تشبثت ببعض منه ، حتى إذا أراد<sup>(٨)</sup> ردها عما تحركت نحوه لحقه من النصب

- 
- (١) قوتان : فى ص و ط . وفى س كما أثبتنا .  
 (٢) ص و ط : واحد . (٣) س : ارادة نزاع .  
 (٤) ص : الفاضلة جدا السليمة . (٥) ط : والقوة .  
 (٦) ط : توهميته . (٧) ص : تحريضها .  
 (٨) ط : أرادها .

أضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها ، ويتعطل وقته الذي كان ينبغي أن يحصل فيه فضيلةً لا اشتغاله بالاحتياط عما تحركت نحوه وفاته تلك الفضيلة .

ونقول (١) أيضاً إن المرء لا يخلو في جميع متصرفاته من أن يلقى أمراً محموداً أو أمراً مذموماً ، وله في كل واحد (٢) من الأمرين فائدة إن استفادها ، ويجد في كل واحد منهما نفعاً (٣) يمكنه جذبه إلى نفسه ، ويصادف في كل واحد منهما موضع رياضة لنفسه ، وهو أنه يحتمل التمسك بذلك الأمر الحمود الذي يلقاه إن وجد السبيل إلى التمسك به ، أو يتشبه بالتمسك به بقدر طاقته إن أعوزه ذلك ، أو يحسن ذلك الأمر عند نفسه وينبها على فضله ويوجب عليها التمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك ، وهو لاشك واجد السبيل إلى أحد (٤) هذه السبل (٥) الثلاث . وإذا تلقاه الأمر المذموم فليجتهد في التحرر [١٣٥ب] منه والتباعد عنه . وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، وهو واقع فيه ، فليبالغ في نفيه عن نفسه بغاية ما يمكنه . فإن لم يمكنه التبرئ منه ، فليعزم على نفسه أنه إذا تيسر له الخلاص منه لا يعود إلى أسبابه ، وليقبح إلى نفسه دواعي ذلك الأمر ولينبها (٦) على الاعتبار بمن نالهم مضارٌ مثلها — فقد ظهر أن المرء يصادف في جميع أحواله دِقَّتْها وجِلَّتْها ، خيرها وشرها ، موضع الرياضة لنفسه .

ونقول أيضاً إن أول ما ينبغي أن يتدبَّر به هو أن يعلم ويعتقد أن لهذا العالم وأجزائه صنائعاً — بأن يتأمل الموجودات كلها : هل لكل واحد منها (٧) سبب وعلة ، أم لا ؟ فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبباً وعلة عنه وجِدَ . ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجودات : هل لها أسباب أيضاً ، أم ليست لها أسباب (٨) ؟ فإنه يجد لها أيضاً أسباباً . ثم يتأمل وينظر : هل الأسباب ذاهبة إلى ما لا نهاية ، أم هي واقفة عند نهاية ، أم (٩) بعض الموجودات أسباب

(١) ط : وهو أيضاً .

(٢) من الأمرين . . . واحد : ناقصة في ط .

(٣) نفعاً . . . منهما : ناقصة في س .

(٤) س : أخذ . (٥) ص : السبيل .

(٦) س : وليبينها .

(٧) ص ، ط : سبباً . وفي س : سبب أم لا .

(٨) س : أسباب أيضاً . (٩) ط : أم هي .

للبعض (١) على سبيل الدور؟ فانه يجد القول بأنها ذاهبة إلى غير نهاية محالا ؛ ويجد القول بأن بعضها سبب للبعض (٢) على التعاقب محالا أيضاً ؛ لأنه يلزم من ذلك أن يكون الشيء سبباً لنفسه ، كما أنه لو كان أسبباً لـ ب ، وب سبباً لـ ج ، وج سبباً لـ أ لكان (٣) أسبباً لنفسه ، وهذا محال ؛ فبقى أن تكون الأسباب متناهية ؛ وأقل ما يتناهى إليه الكثير هو الواحد ؛ فسبب الأسباب موجود ، وهو واحد . ولا يجوز أن تكون ذات السبب وذات المسبب واحداً . فسبب أسباب العالم منفرد بذاته وعما دونه . ولما لم يقدر [١٣٦] الإنسان (٤) على معرفة شيء سوى ما شاهده بحواسه أو فهمه بعقله عما شاهده ، لم يجد بداً من وصف الباري ، الذي هو سبب الأسباب ، والعبارة عنه بما وجد السبيل (٥) إليه من الألفاظ والأوصاف . فلما أراد العبارة والوصف له ، علم أنه لا يلحقه شيء من جميع الأوصاف التي شاهدها وعلمها لتفرد (٦) بذاته ولأنه منزّه عن كل ما أحسه وعرفه — لم يجد (٧) طريقاً أحسن من (٨) أن ينظر في الموجودات التي لديه . فاذا تأملها وجدها صنفين : فاضلاً وخسيساً (٩) ، ووجد الأليق بسبب الأسباب وموجدها الواحد الحق أن يطلق عليه من كل صنفين أفضلهما : — مثل أنه رأى الموجود والمعدوم وعلم أن الموجود أفضلهما (١٠) فأطلق القول عليه ، وقال : إنه موجود . ورأى الحى وغير الحى ، وعلم أن الحى أفضل من غير الحى فأطلق القول عليه وقال : إنه حى . ورأى العليم وغير العليم فأضاف (١١) إليه العليم — وكذلك جميع الأوصاف . وعلى أن الواجب على كل صنف من الناس إذا

(١) ص : لبعض .

(٢) ص : لبعض . / ويجد القول بأن بعضها . . . محالا : ناقصة  
فى س . (٣) ١ : ناقصة فى ط .

(٤) وعالم يقدر . . . بحواسه : ناقص فى س . — بحواسه . . .  
عما شاهده : ناقص فى ص .

(٥) ص : التفرد . (٦) ص : أوجد إليه السبيل .

(٧) ص : يكن طريقاً . (٨) من : ناقصة فى ص .

(٩) ص ، ط : فاضل وخسيس — وما أثبتناه عن س .

(١٠) مثل . . . أفضلهما : ناقصة فى ص .

(١١) ط : وأضاف .

أراد أن يصف البارى - عز (١) وجل - بصفة ما أن يخطر بباله مع تلك الصفة أنه منزّه عن أن يشبه تلك الصفة ، بل هو أفضل وأشرف وأعلى ، لأنه سبب وجود كل صفة وموصوف ، وأنه لا يمكن لأحد إحاطة العلم به كما هو وكما يستحق .

ثم إذا علم هذا الذى وصفناه ينبغى له أن يتأمل أجزاء العالم كلها ، فانه يجد أفضلها ما هو ذو نفس ويحمد أفضل ذوى الأنفس الذى له الاختيار والإرادة والحركة التى عن روية ، وأفضل ذوى الإرادة والحركة عن الروية الذى له النظر البليغ فى العواقب ، وهو الإنسان الناضل . وأن يعلم مع ذلك أن الطبيعة لاتفعل شيئاً باطلاً ، فكيف [١٣٦ ب] مبدع الطبيعة ! والبارى تعالى - حيث وهب الاختيار والروية والفكر للبرية - لم يكن ينبغى أن يهمل أمرها ، وكان من الواجب فى عدله وصنعه المتقن أن ينهج (٢) لها نهجاً يسلكونه . ولما كان كذلك بالواجب (٣) لم يكن ينبغى أن يرسل إليها من ليس من طبعها (٤) ، لأنهم لم يكونوا يقدرّون على الاستفهام ممن هو من (٥) غير طبعهم . وظاهر أن فى الناس وعقولهم وقوى أنفسهم تفاضلاً بيناً ، حتى إن الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميع ذوى جنسه ويعجز الباقون عنه . فممكن إذاً أن يكون من الناس من يقوى على أن يوحى إلى قلبه بما يعجز ذو جنسه عن مثله ، حتى يقوم ذلك الواحد بتبليغ ما يلقى إليه ، ويتقدّر بتلك القوة وذلك الإلهام على تشريع الأحكام وتنهيج السبل الداعية إلى صلاح (٦) الخلق .

ثم ينبغى أن يعلم أنه إذا ظهر مثل هذا الواحد (٦) وتبين أمره ، فالواجب على كل ذى تمييز أن يعلم أن لكل واحد من الناس مقداراً وتميزاً ومعرفة. ففى وجد الأفهام الكثيرة والآراء المختلفة مجتمعة على كلمة واحدة ولم يجد (٧) ما هو أظهر منه وأكشف وأقوى ، فليتبع الكثير والآراء المتفقة من الجميع ، فان الحق معهم ،

(١) عز وجل : ناقصة فى ط و س .

(٢) ط : بها / س : نهجات . (٣) س : فالواجب .

(٤) س : طبعهم . (٥) س : فى .

(٦) الى صلاح . . . الواحد : ناقص فى س .

(٧) ص ، س : لم ( بدون واو ) .

والسلامة أبداً مع الكثير. وينبغي ألا تغرّه الوقعات في الندرة وفي الآراء المزخرفة،  
فإن أكثرها أباطيل إذا توّمل نعيماً.

ثم ينبغي أن تعلم أن المكافأة واجبة في الطبيعة ، وأنها إنما تجب في الأعمال  
المقرونة بالنيات . والدليل على ذلك أن المرء لا يجازى على ما يعمل في نومه ،  
ولا على ما ليس بارادته [١٣٧] واختياره ، مثل سعاله وعطاسه وحياته وموته  
وتنفسه ، ولا على اغتذائه واستفراغه – وإن كان فيها بعض الإرادة . ولا يجازى  
أيضاً على نيّاته المجردة .

وأول ما ينبغي أن يستدل المرء به على وجوب المكافأة (١) هو أنه إذا  
عرف ربه واعتقد ذكرنا من وحدانيته وتنزهه عن صفات المخلوقين ومعرفة  
رسوله في أى زمان كان وانتهج النهج الواضح ، وجد في صدره سعة ، وفي أحواله  
استقامة ، وعن الأشرار سلامة ، وعند الأخيار حُظوة ، وفي معاشه سداداً بمقدار  
ما يفعله وينويه منه . فإذا تيقن (٢) ذلك فينبغي له أن يقدم على سياسة أحواله  
بقلب قوى ونية صالحة وصدر واسع وثقة بأن ما يأتيه من ذلك – وإن قلّ –  
يجدى عليه نفعاً يجلب .

ويبدأ بتعهد الرؤساء بما سنصفه فنقول : إن الإنسان لا يخلو مع من فوقه  
من الرؤساء من أن يكون متصدياً لخدمته ، أو يكون بينه وبينه حال يلقاه بها  
في بعض الأوقات ، أو يكون بالبعد عنه لا يلقاه إلا بالذكر . فواجب على المرء  
أن يستعمل – مع من هو متصّل لخدمته – ما نقوله : وهو أن يكون بينه وبينه  
اتصال وملازمة دائمة لمسا هو بصدد ، ويكون مواظباً على ما فوض إليه ،  
ويجتهد أبداً أن يكون نصب عينه إذا ذكره ولا ينسى الملal (٣) ، وخصوصاً  
من الملوك ، لأن موضع (٤) الملal إنما يكون عند كثرة غشيان الناس المواضع  
التي ليس لهم فيها عمل ، وأن يكون مادحاً له مقرظاً لجميع ما يأتيه الرئيس من

(١) ص : وهو . وكذلك في س .

(٢) س : تبقى .

(٣) س : المال – وهو تحريف ظاهر .

(٤) س : مواضع .

دَقَّ<sup>(١)</sup> وجِلَّ<sup>(٢)</sup> ، مجتهداً في تحسين كل [١٣٧ ب] ما يفعله ويقولهُ ، وهو واجد<sup>(٣)</sup> ذلأ ، إذ ليس شئ من أمور العالم إلا وله وجهان : أحدهما جميل ، والآخر قبيح ، فيطلب لكل أمر من أموره وجهاً جميلاً يصرفه إليه ، ويتكلف ذكره بحضرته وغيبته . فان كان المرء ممن إليه تدبير ذلك الرئيس — مثل أن يكون وزيراً أو مشيراً أو معلماً ، ولا بد له من تعريفه وجه الصلاح في الأعمال — فليعلم أن الرئيس كالسبل المنحدر من الربرة إن أراد المرء أن يصرفه إلى ناحية من النواحي وواجههُ أهلاك نفسه<sup>(٤)</sup> وأتى عليه السبل فغَرَقَهُ . فان سعى معه وعلى جانبه وتلطف لصرفه إلى الناحية التي يريدُها بأن يطرح في بعض جوانبه مقداراً من السدد<sup>(٥)</sup> وتطرق له من الجانب الآخر لا ينشب أن يصرفه حيث شاء .

وينبغي له أيضاً أن يستعمل مع الرئيس في صرف وجهه عما يريد صرفه عنه أن يجرى معه فيما هو جار نحوه ولا يواجهه بأمر ولا نهى ، بل يريه وجه الصلاح في خلاف ما يأتيه ويقبح عنده — في الوقت بعد الوقت ، على سبيل الحكايات عن غيره والحيل اللطيفة — بعض ما يعرض مما هو فيه . فانه إذا استعمل معه هذه<sup>(٥)</sup> الطريق لا يلبث أن تعود الحال بمراذه وأن يكون كاتماً لأسراره . والحيلة في ذلك أن يكتم جميع أحواله<sup>(٦)</sup> الظاهرة بما يقدر عليه . فان من كان كاتماً<sup>(٧)</sup> للأحوال الظاهرة ، فكتم بالحرى ألا يعثر منه على إفشاء سر باطن ! ولا يؤمن على السر المكتوم أن يظهر ببعض الأحوال الظاهرة ، لأن الأمور والأحوال متصلة متعلقة بعضها ببعض . وأن يعلم [١٣٨ أ] أن للروساء همماً ينفردون بها عن<sup>(٨)</sup> سواهم من الناس . وهى أنهم يعتقدون في جميع من دونهم الاستخدام والاستعباد ، وفي أنفسهم الإصابة في جميع ما يأتونه . وإنما تحدث هذه المهمة فيهم لكثرة مدح الناس لهم وإطرائهم أعمالهم وتصويبهم آراءهم ، وذلك في طباع

(١) أى من دقيق ما يأتيه وجليله .

(٢) ص ، ط : واحد . (٣) ط : أهلكه .

(٤) جمع سدة ( بضم السين وتشديد الدال ) : جريد يشد بعضه الى

بعض ؛ الأبواب ؛ الظلل . — وفى ط : بفتح السين والدال بعدها .

(٥) س : هذا . (٦) س : أسراره .

(٧) س : فان من كتم الأحوال . (٨) س : عن .

كل الناس . وأن يحترز كل الاحتراز بأن يخبر عن نفسه بحضرة الرئيس شيئاً  
يمكن أن يتخذ بوجهه<sup>(١)</sup> من الوجوه جرمًا عليه وإن كان في غاية الانبساط  
معه ، وألا يقر بما يخبر الرئيس عنه مما يستقبح : فشتان بين الخبر وبين الإقرار !  
وليس يؤمن تغيير<sup>(٢)</sup> الأحوال . فأما إذا اعترض<sup>(٣)</sup> بينه وبين الرئيس حال  
لا يمكن صرف القبيح إلا إليه أو إلى الرئيس فقط ، فليجتهد في صرف ذلك  
القبيح إلى نفسه وليجعل لذلك أوجهًا . فإذا اتجه القبيح نحوه وتبرأت ساحة  
الرئيس منه أو كاد أن يتجه — فليحتل<sup>(٤)</sup> لأن يطلب لذلك الأمر سبباً يكون  
بدؤه من غيره لترجع اللائمة عليه ، وإن كان بالقصد الثاني كيلا يلزم اللائمة .  
وما من شيء أبلغ وأعم نفعاً في باب العبودية من ترك المرء حظ نفسه في جميع  
ما يباشر من الأعمال لرئيسه<sup>(٥)</sup> . فانه ما من أمر يتعاطاه الإنسان مما هو بينه  
وبين الرئيس إلا ويجد لنفسه موضع حظ . فينبغي له أن يتركه ويتجنبه ويستخلص  
ما هو حظ الرئيس . فانه مهما فعل ذلك ، اجتنى ثمرة خيره . ومهما اشتغل  
بإسقياء حظه ، لم يقع الأمر على جهته ووقع فيه خال . وترك الأمر خير من إفساده .  
وينبغي أن يتلطف<sup>(٦)</sup> كل [١٣٨ ب] التلطف<sup>(٧)</sup> في نيل المنافع من جهة  
الرؤساء ألا يباح في السؤال وألا يدعوه ولا يظهر الطمع والشره من نفسه ، ويجتهد  
في أن يطلب من الرؤساء أسباب المنافع ، لا المنافع أنفسها ، مثل إطلاق اليد  
في وجوه تجلب منها الأموال والمنافع ليقبل السؤال ويكثر المنفع . ويجتهد في أن  
ينتفع بالرئيس<sup>(٨)</sup> ، لا أن ينتفع منهم ، لأن من انتفع بهم أعزوه ، ومن انتفع  
منهم ملوه ، ويضع نفسه عندهم في صورة من ينخلع عن ملكه وقنيته لهم بأهون  
كلمة وأدون سعى . وابتحذر كل الحذر من أن يتصور عندهم منه أنه يضمن<sup>(٩)</sup>  
بماله أو يجب أن يستأثر بشيء من مقتنياته ، فانه حينئذ يصير بعرض من

(١) س : ذلك بوجه . . . (٢) ص : تغيير ؛ س : من تغيير .

(٣) ص : عرض . (٤) ص : فليتحيل .

(٥) ص : الرئيسية . (٦) س : ذلك التلطف .

(٧) أول ورقة ١٦٧ بعد نهاية ورقة ١٥٦ ب .

(٨) ص : الرئيس . . . منه .

(٩) س : يظن — وهو تحريف سمعى .



الاستقصاء ، والمنسوع محروص عليه ، والمبذول مملول منه . ويجتهد في أن يظهر في كل ما يتقنيه أنه إنما يفعله لتكون زينته وجماله للرئيس ، لا لنفسه ، فانه ملاك الإبقاء . ويحذر أن يتخذ لنفسه شيئاً مما ينفرد به الرئيس أو مما يليق بالروساء الذين فوقه ، فان كل من اتخذ شيئاً من ذلك فقد عرض نفسه للهلاك ، وعرض ذلك الشيء للذهاب .

وينبغي ألا يظهر من نفسه الاستغناء عن الرؤساء ، ولا فيما يقل مقداره ؛ وأن يكون مُظهراً أبداً قناعة ورضا بكل ما يتصرف فيه من الأمور والأموال . ومتى ما لحقته سخطة من الرئيس أو ملال أو ما أشبهه فليجتهد في ترك الشكاية عنده ، وليحذر من إظهار العداوة له والحقد ، وليصرف وجه الذنب فيه إلى نفسه . ثم ليجتهد وليلطف لتجديد حال [١٣٩] تزيل تلك السخطة بأهون ما يقدر عليه . فهذه قوانين ينتفع باستعمالها في معاشره الرؤساء .

..

فأما<sup>(١)</sup> التي ينبغي أن يستعملها مع الأكفاء فسندكر منها ، ونقول : إن الأكفاء لا يخلون من أن يكونوا أصدقاء أو أعداء ، أو لا أصدقاء ولا أعداء . والأصدقاء صنفان : أحدهما الأصفياء المخلصون في الصداقة ، وينبغي للمرء أن يديم ملاطفتهم وتعهده أسبابهم وإهداء ما يستحسنه وما يتيسر له إليهم في كل وقت وبحسب الحال فيما بينه وبينهم بذلك من غير أن يظهر منه ملال أو تقصير ويجتهد في الاستكثار منهم ، فان الصديق زين المرء وعضده وعونه وناصره ومذيع فضائله وكاتم هفواته ومأجى زلاته . ومهما كان<sup>(٢)</sup> هؤلاء أكثر ، كانت أحوال المرء فيما بينهم أحسن وأقوم . والصنف الآخر هم الأصدقاء في الظاهر من غير صدق فيما يظهر منه ، بل بتشبه وتصنع — فينبغي للمرء أن يجاملهم ويحسن إليهم ولا يطلعهم على شيء من أسرارهم ، وخصوصاً من عيوبهم ، ولا يلقى إليهم خواص أحاديثه وأحواله ، ولا يحدثهم عن نعمه ولا عن أسباب منافعه ، وليجتهد في استمالتهم والصبر معهم ، ومعاملتهم بحسب الظاهر دون أخذهم بالباطن ، ولا يأخذهم بالتقصير ولا يقطع عتابهم فيما يقع منهم من التقصير ،

(١) س : وأما الذي ينبغي . . . (٢) ص ، س : هو .

ولا يجازيهم على ذلك . فانه مهما فعل ذلك يرجي صلاحهم ورجوعهم إلى مراده ولعلهم يصبرون في رتبة الأصفياء له . وليس شيء أدل على [١٣٩ب] صدق (١) الإخاء وإظهار الوفاء ولا أشد استجلاباً للمحبة ووجوب الحق من تعهد أحوال (٢) الأصدقاء . فان المرء ، إذا رأى صديقه وهو يتعهد أحوال أخلائه والمتصلين به ، يستدل بذلك على صدق محبته له ويثق بوداده ويقوى تأمليه ورجاؤه عنده .

وأفضل ما يستعمله المرء مع أصدقائه هو أن يتعهد أحوالهم عند الحاجة والفاقة ، ويواسيهم بما يمكنه من غير أن يحوجهم إلى المسئلة ، ويتفقد أقاربهم وعيالاتهم إذا ماتوا . فانه (٣) متى شهِرَ بذلك رغب في صداقته كل أحد ، وبذلك تكثر أصدقاؤه .

والأعداء أيضاً صنفان : أحدهما ذوو الأضغان والأحقاد . وينبغي للمرء أن يحترس منهم كل الاحتراس ، ويبحث عن أحوالهم ، ويستطلع أخبارهم بكل ما أمكنه . ومهما اطلع منهم على مكر أو خديعة أو تدابير (٤) يدبرونها فليقابلهم بما يناقض تدبيرهم ، ويكثر الشكاية منهم إلى الرؤساء وأفناء الناس ليعرفوا بعداوتهم حتى لا تنجح فيه مكائدهم ولا ينفق (٥) عليهم قولهم فيه (٦) ، وليصيروا متهمين عند الناس في أقوالهم وأفعالهم بما ظهر عند الناس من عداوتهم إياه . وكل من يشس من صلاحه وتيقن سوء طبعه وتمكن الضغينة من قلبه ، فلينتهز الفرصة في إهلاكه ؛ ومهما وجدها ، فلينتهزها ولا يتغافل عما يمكنه إذا تيقن أمره من إهلاكه . واعلم أنه ربما لا يقار على إتمام (٧) أمره والنجاة منه ، فلا تشرع في شيء منه لئلا يجد العدو عليك ما يتعلق (٨) به عند الناس مما يمهّد لنفسه عندهم في عداوته عذراً .

والصنف الآخر من الأعداء هم الحساد . وينبغي للمرء أن يظهر أبداً ما يغيظهم وما يؤذيهم بأن يلقي إليهم [١٤٠] ذكر النعم التي يختص بها المرء

- |                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| (١) ص : صديق .           | (٢) س : الأحوال .             |
| (٣) س : فانهم .          | (٤) ط : تدبير . وكذلك في س .  |
| (٥) أي : يروج .          | (٦) فيه : ناقصة في ص .        |
| (٧) س : أمر النجاة منه . | (٧) ما يتعلق به : ناقص في س . |

لنذوب لها نفوسهم ، ويحترز مع ذلك من دسيسهم ويحتال لظهور حسدهم فيه  
وفى غيره من الناس ليعرفوا بذلك.

فأما سائر الناس الذين ليسوا بصديق ولا عدو ولا متصنع فهم طبقات  
سندكر جُلَّها وجُلَّ ما ينبغي للمرء أن يستعمل مع كل طائفة منها .

فهم النصحاء الذين يتبرعون بالنصيحة . فالواجب على المرء أن يتفرغ  
للخولة مع كل من ادعى أنه ناصح له ، ويستمع إلى قوله ، ويعزم على قابه  
ألا يغير بكل قول يسمعه ، وألا يعجل إلى قوله ، ولا يعمل بكل ما ينهى إليه ،  
بل يتأمل<sup>(١)</sup> أقاويلهم ، ويتعرف أغراضهم غاية التعرف ، ليقف من معرفة  
أغراضهم على حقيقة أقاويلهم . وإذا لاح له<sup>(٢)</sup> وجه الصواب وحقيقة الأمر  
في شيء مما ألقوه إليه ، بادر إلى إنفاذ الأمر فيه . وليكن تلقيه لكل منهم بهشاشة  
وإظهار للحرص<sup>(٣)</sup> على ما يلقىه إليه .

ومنهم الصلحاء ، وهم ناس يتبرعون لإصلاح ما بين الناس ، فيجب  
على المرء أن يمدحهم أبدأ على ما يفعلونه ، وأن يتشبه بهم في جميع أحواله . فان  
مذاهبهم مرضية عند جميع الناس . ومهما تشبه المرء بهم ، عرف بالخير وحسن  
النية ، وميز من السفهاء .

فأما السفهاء فيجب على المرء أن يستعمل معهم الحلم ، وألا يواثبهم  
ولا يقابلهم بما هم<sup>(٤)</sup> فيه من السفاهة ، بل يتلقاهم أبدأ بحلم رزين<sup>(٥)</sup> وسكون  
بليغ ، ليعرفوا قلة مبالاته بما هم فيه ولا يؤذونه . ومتى تلقوه بالشتم والسفه ،  
فيجب أن يتلقاهم بالحقرة وقلة الإكراث .

ومنهم أهل الكبر والمنافسة . فيجب على المرء أن يقابلهم بمثله ، لأنهم [١٤٠ ب]  
إن تواضع لهم أحسوا فيه<sup>(٦)</sup> بضعف ، وتوهوا أن فيه ليناً ، وأن فعلهم ذلك<sup>(٧)</sup>  
صواب ، وأنه لا بد للناس من التواضع لهم . ومتى<sup>(٨)</sup> ماتكبر المرء عليهم وكابرهم

- |                            |                     |
|----------------------------|---------------------|
| (١) ص : تأمل               | (٢) له : ناقصة فى ط |
| (٣) ط : حرص لما يلقىه إليه | (٤) هم : ناقصة فى س |
| (٥) س : وزين               | (٦) س : بالضعف      |
| (٧) س : صوابا              | (٨) ص : ومتى تكبر   |

فى الأحوال وتأذوا به ، علموا أن الذنب فى ذلك لهم ، ورجعوا إلى التواضع وحسن السيرة .

فأما (١) الذى ينبغى للمرء أن يستعمله مع من دونه من الناس ، فإننا نصف منه ما تيسر فنقول : إن منهم الضعفاء ، وهم صنفان : أحدهما المحتاجون ذوو الفاقة ، وهم صنوف :

منهم الملحئون ، فينبغى ألا يعطيهم ولا يبذل لهم على إلحاحهم شيئاً لينزجروا عنه ؛ إلا إذا علم أنه صادق الحاجة إلى الشيء الضرورى ؛

ومنهم الكاذبون فيما يدعونه من الفاقة . فينبغى أن يميز بينهم : فإن كان تعمدهم للكذب لضرب من التدبير ، فلتكن معاملته معهم فى المواساة وسطاً من غير منع ولا بذل تام ؛

ومنهم الضعفاء الصادقون فيما يبدونه من الحاجة ، فيجب أن يواسيهم بغاية (٢) ما يمكنه من غير أن يخل بأحوال نفسه بما يواسيه .

والصنف الآخر هم (٣) المتعلمون وذوو الحاجة إلى العلم . فمنهم ذوو الطباع الرديئة يقصدون تعلم العلوم ليستعملوها فى الشره . فينبغى للمرء أن يحملهم على تهذيب الأخلاق ، ولا يعلمهم شيئاً من العلوم التى إذا عرفوها استعملوها فيما لا يجب ؛ ويجتهد فى كشف ما هم عليه من رداءة الطبع ليحذروا . - ومنهم البليد الذى فيه أدنى ذكاء ، ولا ترجى براعته فينبغى أن يحثه على ما هو أعود عليه (٤) . - ومنهم المتعلمون ذوو الأخلاق الطاهرة والطباع الحيدة ، فيجب ألا يدخر عنهم شيئاً مما عنده من العلوم .

ثم إنه ينبغى للمرء أن يرجع [١٤١] إلى خاص أحواله فيميزها ويعلم طريقة حاله وصلاحها (٥) ، ويستعمل فى كل (٦) حال من أحواله ما يعود بصلاحها ،

---

(١) ط : وأما الذى ينبغى للمرء أن يستعمله مع ٠٠٠ ص : ينبغى

أن يستعمله المرء ٠٠٠ وما أثبتناه عن س .

(٢) ص : بما يمكنه . (٣) هم : ناقصة فى س .

(٤) فينبغى ٠٠٠ عليه : ناقصة فى س .

(٥) س : صلاحها . (٦) حال : ناقصة فى ص .

ويستقصى النظر في أبواب<sup>(١)</sup> الدخل والوجوه التي يمكنه استجلاب المال منها إلى ملكه ، فيبالغ في استجلابه من حيث لا يضر بشيء مما تقدم ذكره من الأصول ، أعني لا يخلُ بدينه ولا مروءته ، ولا بعرضه ، فانه ليس كل وجه تكون فيه منفعة يحسن بكل أحد أن يتعرض له — مثال ذلك الدباغة والكناسة والتجارات الحسيسة والقمار ، والوجوه التي لا يحسن بذى<sup>(٢)</sup> المروءة أن يجتلب المال منها . فاذا تجنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجهه ، فيجب أن يخرج به بحسبه ، أعني بقدر دخله ؛ ويجتهد في أن يعرف بالسخاء ، وليس السخاء بذل الأموال<sup>(٣)</sup> حيث اتفق ، لكن بذلها كما ينبغي ، وحيث ينبغي ، بالمقدار الذي ينبغي على سبيل الاعتدال اللائق بحال طبقة طبقة من الناس .

ومن ذلك الجاهُ . فينبغي للمرء أن يجتهد<sup>(٤)</sup> كل الجهد في إحراز الجاه لنفسه . ومتى ما استقبله أمران يكون في أحدهما<sup>(٥)</sup> زيادة المنافع ، وفي الآخر زيادة الجاه ، فليبادر إلى الأمر الذي هو أعود عليه في زيادة الجاه ، إذ الجاه العريض يكسب المال بالضرورة ، أو ما يقوم مقامه ، وليس المال مما يكسب الجاه ضرورةً . ومن أنفع ما يستعمله المرء في معاشه أن يستجلب لذاته وشهوته إلى نفسه بجاهه ، لا بماله ، بكل ما أمكنه . فان من استجلب اللذات بماله دون جاهه ، لم يصل إليها كما يشتهي ، ولا ينشب أن يتلف<sup>(٦)</sup> ماله ويصير سخريه بين الناس ، ويصير كل من انتفع [١٤١ ب] به عدواً له . ومن استجلب اللذات بجاهه وقضاء حاجات الناس ، وصل إليها كما يشتهي وفوق<sup>(٧)</sup> ما يشتهي . وكل من جلب إليه لذة لطعمه<sup>(٨)</sup> في جاهه ، كان صديقاً له داعياً ومحبباً لخيراته ، موالياً . ولسنا نؤمى\* إلى أنه لا<sup>(٩)</sup> ينبغي أن ينفق من ماله شيئاً في استجلاب لذاته ، ولكن إلى أن يكون معوله في ذلك على الجاه ، لا على المال .

(١) س : أسباب .

(٢) س : بذوى . (٣) ص : المال .

(٤) ص : فينبغي أن يجتهد المرء كل . . .

(٥) ط : احدهما . (٦) س : يعلب .

(٧) ولا ينشب . . . كما يشتهي : ناقص في ط .

(٨) ص : لطعمه . (٩) لا : ناقصة في س .

ونقول الآن في تحصيل الأسرار<sup>(١)</sup> ، وفي استخراجها من المناوئين .  
وإذا عرف المرء أحد هذين البابين حصلت له المعرفة بالباب الآخر . ولكل طائفة  
من أهل الطبقات الثلاث نوع من التحصيل ، ونوع من الاستخراج . وما نذكره  
من الأصول فيها<sup>(٢)</sup> يصلح لكل طائفة منها على مقداره ومرتبته .

فأول منافع تحصيل الأسرار وكتبتها هو أن يكون المرء أبداً قادراً على  
إحالة<sup>(٣)</sup> الرأي في تدبيره وعلى إنفاذه والإمساك عنه إلى أن يتجه له وجه الصواب  
فيه . فانه ما دام الأمر مكتوماً ، كان قادراً عليه . فاذا ظهر ، خرج الأمر  
عن يده ولم يقدر عليه . وفي كتمان الأمر<sup>(٤)</sup> والآراء والتدابير<sup>(٥)</sup> سلامة<sup>(٦)</sup>  
الآفات : ومن آفات الأعراض التي تعرض من إذاعتها ، فتصير موانع من  
إنفاذها ، ويغيب ذو<sup>(٧)</sup> الرأي عن رأيه بتلك الأعراض .

ومنها ذهاب حدته وثمره رأيه ونفاذه في جدته وطراءته .  
ومنها أن الرأي إذا ظهر قصد بالمناقضة . وإذا كان محصناً سلم من المناقضة<sup>(٨)</sup> .  
ولكل أمر نقيض .

ومنها أن المرء الذي فيه التدبير والرأي [ ١٤٢ ] لا يفتن له حتى يقع به  
فيهته ويرد عليه ما لا يحتسبه . وإذا ظهر قبل الوقوع ، قوبل بالتحرز والتحفظ  
وبطل الرأي والتدبير ، وتعطل الوقت الذي أفنى في إحكامه .

ولابد للمرء من المشاورة مع غيره في آرائه وتدابيره . فينبغي أن يستودعها  
ذا النبل وكبر<sup>(٩)</sup> المهمة وعزة النفس وذوى العقل<sup>(١٠)</sup> واللب . فان أمثالهم لا يذيعونها ؛

(١) ص : الأسرار . - س : في تحصيل الأسرار .

(٢) س : قبل .

(٣) ط : إحالة ( بالحاء المهملة ) ، وكذا في س .

(٤) الأمر : ناقصة في ط . - ص ، ط : التدبير ؛ وما أثبتناه عن س .

(٥) ط : عن . (٦) س : اذاعتها .

(٧) ص : وتعنى . - غيبى الشيء وعنه ( من باب علم ) يغيب غيباً وغباوة  
( واوى ) : لم يفتن له .

(٨) وإذا كان . . . المناقضة : ناقصة في س .

(٩) ط : وكبر النفس وذوى العقل .

(١٠) س : العقول .

وأن يباشر في وقت إنشاء الرأي الأمور التي يستعان بها على إحكام ذلك الرأي من الاستشارة والنظر في أخبار المتقدمين والاستماع إلى الأحاديث في السياسات اللائقة بذلك التدبير ، وأن<sup>(١)</sup> يستر بجهد الأمور الظاهرة المتعلقة بذلك التدبير<sup>(٢)</sup> التي يظهر بظهورها السر ، ويستعمل ما يضاد ذلك الرأي — من غير أن يظهر من نفسه حرصاً على استعمال الأضداد ، فانها أيضاً إذا كانت مع حرص مفرط تدل على نفس الأمر وتوقع التهمة — ويطلب معرفة الأسرار من الأمور الظاهرة والباطنة<sup>(٣)</sup> جميعاً .

أما الأمور الظاهرة فما يبدو عن الرئيس من أخذ العزم وإعداد العدد وأخذ الأهبة للأمر التي كان فيها قبل على التقصير ، ومن جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات ، وبالجملة تغيير الأحوال الظاهرة . وأيضاً من الإمساك عن أمور كان يباشرها قبل ذلك ، ومن<sup>(٤)</sup> إدناء من كان قاصياً ، وإقصاء من كان دانياً ، وشدة التطلع للأخبار ، وحرص زائد في الوقوف على الأحاديث المختلطة ، ومن السقط الزائد على ما كان [١٤٢ب] قبل ذلك .

وأما من الأمور الباطنة ، فعن استطلاع أحوال البطانة والخدم ، وعن إمساكهم عما كانوا مستعملين له ، واستعمال ما كانوا ممسكين عنه . فان البطانة والخواص إذا لم يكونوا حزمه ظهر من مصادر أمورهم ومواردها ما يسرّه الرئيس ويستطلع من أفواه العُجَم والصبيان والجهال والنساء والذين هم قليلو التمييز والعقول ، فانه ليس مع هؤلاء حصافة ، ولا عندهم من الرزاة ما يمكنهم به<sup>(٥)</sup> التحرز من الإفشاء للأسرار . وأجود ما تستخرج به<sup>(٥)</sup> الأسرار كثرة المحادثة . فان لكل واحد من الناس من يستأنس به ويلقى إليه جميع أحاديثه أو جلّها . وإذا كثر الكلام والمحادثة فانه لا بد أن يأتي على جل<sup>(٦)</sup> ما في الضمائر . وأيضاً فانه ليس كل<sup>(٧)</sup> أمر وكل تدبير يكون بموافقة الجميع ممن يحضره الرئيس أو صاحب التدبير .

(١) س : بذلك التدبير أن يشير بجهد ...

(٢) س : الذي .

(٣) والباطنة ... الظاهرة : ناقصة في س .

(٤) س : ومن أدنى كان ... (٥) به : ناقصة في ص و ط .

(٦) س : كل . (٧) ص : لكل .

وملاك أسباب الظفر بالأعداء هو ما نذكره فتقول : إن أول ما يجب أن يستعمل هو أن يطلب المرء العدو على عدوه في كل فضيلة يذكرها إن كان من أهل الفضل ، ويتحرى أن يقف العدو على ذلك ويعلمه منه ، فإن ذلك مما يضعفه ويحمد نائره . وأن يحصى عليه معاييه حتى لا يبقى صغيراً ولا كبيراً ، ولا ظاهراً ولا باطناً من عيوبه إلا جمعه ونشره في الناس . وليتوخَّ في ذلك (١) الصدق ؛ وليتجنب (٢) الكذب على العدو . فإن الكذب عليه قوة له ، وأن (٣) يتعرف أخبار العدو وأخلاقه وشيمته وعادته ليقابل كل واحد منها (٤) بما يضاده ويناقضه (٥) [١٤٣] ، وليجتهد في ذلك وفي معرفة ما يضره ويقلقه ، فيوكل بكل واحد وكل سبب من أسباب ضجره وقلقه ما يهيمه . فإن في ذلك ملاك الظفر به ، وهو من أنفع أسباب الفضيحة عليه .

وأصل ذلك كله والمرجع هو طلب السلامة منه ومن مكائده بكل ما أمكن بزيادة (٦) على طلب النكاية فيه . ومما ينتفع المرء به غاية المنفعة هو الأرب . وأصل الأرب مزيلة الأرب في الظاهر . ومن ذلك معرفة العورات وطلب العثرات . وعمدة الأرب شدة التطلع على ما عند الناس ، والحرص على التباعد من أن يعرف الناس ما عند المرء (٧) . ومنه أيضاً أن يقصد الإنسان لغير المقصود ، ثم يقصد المقصود . ومنه أن يتدبَّر بالإعطاء من الأدنى فالأدنى إلى الأعلى فالأعلى (٨) . فإن كان الرضا مع هذا الاستعمال ، ففي خلافه السخط . ومنه أن يحصل الأصعب ثم الأخف . ومنه ألا يظهر الغضب ولا الرضا بأفراط . ومن ذلك أيضاً المظل إذا تعقبه الإنجاح . ومنه الصبر إلى أن يظفر بالفرصة . ومن ذلك أن يقدم للأمر مقدمات تصير توطئة له . ومنه (٩) أن يلقي الأمر بلسان غيره .

- 
- |                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| (١) ص : مع ذلك .          | (٢) ط : ليجتنب .               |
| (٣) ص : لن .              | (٤) س : ما .                   |
| (٥) ص : يضادها ويناقضها . | (٦) ص : زيادة .                |
| (٧) ص : ومنها أن ...      | (٨) فالأعلى : ناقصة في ط و س . |
| (٩) ص : ومنها .           |                                |



< خاتمة >



ونحن الآن ذاكرون من أقاويل القدماء وأهل الفضل شطراً يصبر خاتمة قولنا هذا ، فان للحكايات والنوادر والأمثال في مثل هذا الفن غناءً عظيماً .  
فنبقول :

..

قال أفلاطن : الشيء الذي لا ينبغي لك أن تفعله فلا تهوّه أبداً (١) .  
وقال : من استحق منك الخير فلا تنتظر ابتداءه بالمسئلة ، ليكون أكل التذاذاً وأهنأ موقفاً .

وقال : لا تحكم من قبل أن تسمع [١٤٣ ب] قول الخصمين ودعواهما (٢) .  
وسئل : لمَ كلما علمتم كانت عنايتكم بالتعلم أشد ؟  
قال : لأننا كلما ازددنا معرفة ، ازددنا معرفةً بمنفعة العلم .  
وسئل : أى الأشياء أهون ؟  
قال : لائمة الجهال .

وسئل : أى شيء يقدر كل أحد أن يوجد به ؟  
فقال : محبته الخير للناس .  
وسئل : ما أفضل ما يُتعزى به عن المصائب ؟  
فقال : أما للعلماء فعلمهم بأنها ضرورية ، وأما لسائر الناس فالتأسي (٣) .  
وسئل : أى حسنة لا يحسد عليها ، وأى سيئة لا يقبلها أحد ؟  
فقال : التواضع حسنة لا يحسد عليها ، والكبر سيئة يرذلها كل أحد .  
وقال : إذا تقدم ضمان المرء للشيء ثم لم يف به صار (٤) كالمنام الحسن .  
وسئل (٥) : ما الشيء الذي إذا فقده المرء كان دائماً البلاء ؟  
فقال : العقل .

وقال أيضاً : لا تأمن الكذاب (٦) ، فان من كذب لك يكذب عليك .

---

(١) أبداً : ناقصة فى ط . (٢) ودعواهما : ناقصة فى ط .

(٣) تأسى : تعزى وتصبر ، و - به : اقتدى .

(٤) ص : كان الضمان كالمنام . . .

(٥) ط : سئل . (٦) الكذاب فان : ناقصة فى ط .

وقال (١) : شتم من لا يحتمل شتمك استدعاء منك للشتم ، وشتم من يحتمل شتمك لو تم (٢) .

وقيل : الأدب يزين غنى الغنى ، ويستر فقر الفقير .

وقيل : يجب على من اصطنع معروفاً أن يتناساه من ساعته ، ويجب على من أسدى إليه أن يكون ذكره أبداً بين عينيه (٣) .

وسئل : أيما أحمد : الحياء أم الخوف ؟

فقال (٤) : الحياء ، لأنه يدل على العقل ، والخوف يدل على الجبن .

وقال أيضاً (٥) : إن أحببت ألا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك .

وقيل : أحسن ما عوشر به الملوك اثنان : البشاشة وتخفيف المؤونة .

وقيل : أفضل ما يقتنيه المرء الصديق المخلص .

وقيل : من برى من ثلاثة أشياء نال ثلاثة أشياء : من برى من الشره

[١١٤٤] نال العز ؛ ومن برى من البخل (٦) نال الشرف ؛ ومن برى من الكبر نال الكرامة .

وقيل : ثلاث لا يتم المعروف إلا بهن : تعجيله ، وأن يستقله وإن كان

كثيراً ، وأن يترك الامتنان (٧) .

وقيل : من تشاغل بالأدب فأقل ما يربح منه ألا يتفرغ للخطأ .

وقيل : لا ينبغي للمرء أن يبلغ (٨) من مرارة النفس إلى حد يظن به معه

أنه شريد ، ولا (٩) من لين الجانب إلى حد يظن به معه أنه ملائق .

وقيل : لا تحبوا من الأشياء ما ملتم إليه ، ولكن أحبوا ما هي محبوبية في أنفسها .

وقال لما سئل : بماذا ينتقم الإنسان من أعدائه وبأى شيء يغيظهم ؟ - :

بأن يزداد فضلاً .

---

(١) ط : وقيل .

(٢) استدعاء ... شتمك : ناقصة في ص .

(٣) ط : يكون ذكره بين عينين أبداً .

(٤) ص : قال . (٥) أيضاً : ناقصة في ط .

(٦) ط : الشره - وهو تكرار . (٧) ط : الامتنان به .

(٨) ص : يبلغ مراد النفس . (٩) ط : ولا يبلغ .

## من وصايا العامري<sup>(١)</sup> وآدابه

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - قال عنه صاحب « منتخب صوان الحكمة » ( مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٦ - ١٣٨ ) : « تفلسف بخراسان • وقد قرأ على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي - وسيأتي ذكره في « تنمة صوان الحكمة » وقصد بغداد وتصدر بها ، وان لم يرض أخلاق أهلها ؛ وعاد وهو فيلسوف تام • وقد شرح كتب (هي : كتاب ) الحكيم أرسطوطيلس ، وشاخ فيها • وهذا فصل من كتابه الملقب بـ « الأمد على الأبد » ذكر فيه تصانيفه ، وأتيت به على وجهه • قال : « وبعد ! فان الله تعالى لما وفقني لتصنيف الكتب المفتنة في ايضاح المعاني العقلية ، قصد معونة ( ص : المعونة ) ذوى الالباب على تعزيز المعالم النظرية ، ويسر لى التأليف فى الابانة عن علل الديانة ، وفى الاعلام بمناقب الاسلام ، وفى الارشاد لتصحيح الاعتقاد ، وفى النسك العقلى والتصوف الملى ، وفى الاتمام لفضايا الانام ، وفى التقرير لوجه التقدير ، وفى انقاذ البشر من الجبر والقدر ، وفى الفصول البرهانية للمباحث النفسانية ، وفى فصول التادب وفصول التجب ، وفى الايبشار والاشجار ، وفى الافصاح والايضاح ، وفى العناية والدراية ، وفى الأبحاث عن الأحداث ، وفى استفتاح النظر ، وفى الابصار والمصر ، وفى تحصيل السلامة من الحصر والأسر ، وفى التبصير لأوجه التعبير - وغيرها من المسائل الوجيزة ، وأجوبة المسائل الدينية المتفرقة ، وشرح الأصول المنطقية ، وتفاسير المصنفات الطبيعية ، وما استتب فى تأليفها بأسمى الأمراء والرؤساء بالفارسية ، ووجدت هذه المؤلفات منتشرة فى البلاد ، ومقبولة عند أفاضل العباد • ثم علمت أن معرفة الانسان بحاله بعد موته وعقيب مفارقة روحه لجسده ، الى أن يحشر فى القيامة ويبعث فى النشأة الأخيرة ، مما لا يعذر الغافل فى جهله ويستحب أن يوقف على كنهه • وليس يوجد لطبقات المصنفين كتاب يتضمن تحقيق هذا الفن ، وقد كثرت فيه شبهات الملحدين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين - استخرت الله تعالى فى تصنيف مجرد لنعته ، مؤيد بالأدلة الواضحة الصادقة عليه ، وسميته كتاب : « الأمد على الأبد » ، وتحريت فيه ثوب الأحد الصمد ، جل وعلا ، وجعلته مفصلاً ليقف الناظر بفهمه على تأمل كل قصد منه على حدته ، ولا يجاوزه الى الذى يتلوه الا بعد الاحاطة بمضمونه • - وقال فى آخر الكتاب المسمى « النسك العقلى » : « من الواجب أن يعلم أن غاية الأدب أن يستحى الانسان من نفسه ، فان كمال المروءة أن لا تكون فى الانسان خبيثة لو ظهرت استحيا منها » وقال أيضاً : « شاهد البهيمى الحس ، وشاهد النطقى العقل ، وليست الفضيلة فى حسن العيش ، بل فى تدبير العيش • والانفصال من الشر مفتتح الخير ، وما يفعله الجاهل أخيراً ، يفعله العاقل أولاً • =

قال : سل واهب العقل إضاءة<sup>(١)</sup> العقل ، وابدأ بالأول في إثبات الأولى ،  
واعرف الأولى بإثبات الأول .

= وحيث لا عفة ولا عقل فهناك البهيمية المحضة • والعقل يضجر عند  
مجاورة الجاهل • وكفى للهوى ذلاً أن لا تساكفه الحكمة • ومن  
استعمل الصلف والاعتزاز ، فقد فسد خلقه • والفطن من استفرغ  
أيامه لأداء ما خلق له ، والمغبوط من كفى الاهتمام بما يشغله عن  
الخير المطلق • والحكمة أن تدع أبداً في الشهوة بقية ، ومن قلل القنية  
قلت مصائبه • والمؤيد بعقله يبادر إلى اصلاح ما يخاف التأنيب عليه •  
ولن يرفع الشريف درجة في الظاهر عند الناس الا حط بقدره من  
نفسه في الباطن عند الله • ولا خير في عمر لم يكن خالصاً لطاعة الله  
تعالى الذي له الخلق والأمر •

- ( وهنا أورد ما يرد بعد في ١٥٦ ب من قوله : « مراتب  
التعرف ٠٠٠ » حتى قوله : «٠٠ على الإطلاق» •

وقيل له : لما عاد من بغداد : كيف رأيت الناس بها ؟ - قال :  
رأيت عندهم ظرفاً ظاهراً وشارة معجبة ، ومراة معشوقة • لكني  
رأيت من وراء ذلك سخفاً غالباً ، ووداً فاسداً ، واستحقاقاً لاهل  
خرسان وجميع البلدان • وأصلح ما يتفق للانسان أن تكون طينته  
مشرقية وصورته عراقية : فانه يصير بهذا جامعاً بين متانة خراسان  
وظرف العراق ، مفارقاً لبلادة ( ص : لبلاد ) خراسان ورعونة  
العراق • - وكان أبو الحسن قريح القلب من أخلاق العراقيين ،  
فانهم سلكوه وفسخوه وهجروا معه الانصاف ، فضلاً عن الاسعاف •  
وقال في بعض كتبه في صفة الباري : « ظهوره منع من ادراكه ،  
لاخفاؤه : انظر الى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها الا سلطان  
شعاعها وانتشار نورها ؟! » ( وراجع أيضاً المخطوط الآخر المصور  
من « منتخب صوان الحكمة » برقم و ٢٦٦٣ بدار الكتب المصرية ،  
لوحه ٩٥ - ٩٦ ) • وورد ذكره في مواضع أخرى من « منتخب صوان  
الحكمة » منها : في لوحه ٤ ( من المصورتين السالفتين ) ، وفي لوحه  
١٠٤ ( المصورة برقم و ٢٦٦٣ = لوحه ١٤٧ من رقم ح ٦٦٤٣ ) •  
كما ورد ذكره في كتاب « الرد على المنطقيين » لابن تيمية ص ٣٣٧ •  
ص ٤٤٧ ( طبع الهند سنة ١٩٤٩ : المطبعة القيمة في بمبای ) ،  
وفي « كشف الظنون » في الكلام على كتابه : « الامد على الأبد » و « انقاذ  
البشر من الجبر والقدر » و « التقرير لأوجه التقدير » ؛ وفي « الملل  
والنحل » ج ٣ ص ٩٣ ( بهامش « الفصل » لابن حزم ) •  
وطالما ذكره أبو حيان التوحيدي ووصفه ، خصوصاً في : « الامتاع  
والمؤانسة » ج ١ ص ٣٥ ، ص ٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ ج ٢ ص ٨٤ ،  
٨٦ ، ٨٨ ، ج ٣ ص ٩٤ ؛ - ثم في « المقابسات » ص ١٦٥ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ( نشرة السندوبي ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ) •  
وقد توفي سنة ٣٨١ هـ ( = ٩٩١ م ) •

(١) اضاءة العقل : ناقصة في ف •

أشرف أبواب النظر هو ما أفاد تمييز الفناء من البقاء ، وأشرف أبواب العمل<sup>(١)</sup> إخلاص العبادة لخالق البرية ، وأشرف الأفعال إعداد النفس للسعادة العظمى ، وأشرف المحامدات قمع الشيطان — عداو الله — بسلطان<sup>(٢)</sup> العقل — ولى الله ، وأشرف القنيات<sup>(٣)</sup> حذف المؤن بصدق القناعة .  
غاية سعى العبد الاتحاد بمولاه . وتمام هذا السعى هو الاستغناء عن جميع من هو<sup>(٤)</sup> دونه .

من لم يعقل العقل ويستضى بنوره فقد صيره حجة عليه ، لا له .  
إحالة الفكر فى نظام الخليفة يحلى النفس بجمال الفضيلة .  
بليد تنشأ فى صحبة الأفاضل خير من ذكى نشأ فى صحبة الأراذل<sup>(٥)</sup> .  
الجهل مع العفة خير من العلم مع الفسوق .  
ليس الكمال فى اقتناء النعم ، بل الكمال فى إفاضة النعم .  
الوضع أحسن<sup>(٦)</sup> [١٤٤ب] حالاً من الخسيس ، فان الوضع مذموم فى بعض أحواله ، والخسيس مردول فى كل أحواله .  
كما أن الأنثى لا تأتى بالمولود إلا بألم يتقدمه ، كذا النفس لا تنتج الفضيلة إلا بمشقة تتقدمها .  
من خصائص الرذالة التشبه بالضعفاء مع وفور الطاقة .  
من ظفر بالأفضل فهو فى إحدى منزلتين : إما أن يستولى<sup>(٨)</sup> على من قنع بالأرذل ، وإما أن يستغنى عنه . فأما القانع بالأرذل ، فانه لا يستولى على من ظفر بالأفضل ، ولا يستغنى<sup>(٩)</sup> عنه .

- 
- (١) ف : الكل . (٢) ف : لسلطان .  
(٣) جمع قنية . - وفى ص : القناية .  
(٤) هو : ناقصة فى ط - وفى س : من سواء .  
(٥) الأفاضل . . . . . صحبة : ناقصة فى ص .  
(٦) ط : أمثل . وكذا فى س .  
(٧) من خصائص . . . . . التمام : ناقصة فى ص . - وفى س : من خصائص المهانة سلوك اليقين الى النقص بعد الظفر بالتمام .  
(٨) س : يستولى على من قنع . . . . . وفى ص : أن يتولى عن قنع . . . .  
(٩) فأما القانع . . . . . عنه : ناقصة فى ص .

النفوس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، والنفوس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات .

مقابل العزيز هو الدليل ، ومن علامته التلون في أحواله بسرعة<sup>(١)</sup> ؛ ومقابل الكريم اللئيم ، ومن علامته أن يدخل عليه الخلل في أحواله فيرضى به . هجران القاذورات يكون به التدرج إلى الخيرات ، ثم التمسك بالخيرات يكون به التحصن من الهفوات ، وفي التحصن من الهفوات منال المقامات .

إتصال العبد بمولاه يكون على أربع مراتب ، وهي التي تسمى المقامات : أولاها رتبة المتقين ، وهي<sup>(٢)</sup> من نتائج الخوف ؛ والثانية رتبة المحسنين ، وهي من نتائج الرجاء ؛ والثالثة رتبة الأبرار ، وهي من نتائج المحبة ؛ والرابعة رتبة الصالحين ، وهي من نتائج الإخلاص . — ثم الاستقامة مادة كل<sup>(٣)</sup> واحدة من هذه المراتب . وانقطاع العبد عن مولاه يكون على أربعة<sup>(٤)</sup> مساقط : فالأول الإعراض ، وهو من لواحق الاستهانة ؛ والثاني الحجاب ، وهو من لواحق الاستخفاف ؛ والثالث الطرد ، وهو من لواحق الإنكار ، والرابع الحساسة ، وهو من لواحق البغض . — ثم السخافة [١١٤٥] واعوجاج الطريقة مادة كل واحد<sup>(٥)</sup> من هذه المساقط .

اختصاص كل واحد من الموجودات بفعل له على حدة<sup>(٦)</sup> يحقق أنه صدر عن حكم تام الحكمة ، وانحسار العقل عن تَوَهُّم موجود آخر أصحّ لذلك الفعل منه يحقق أنه تام القدرة .

ليس ينتفع بتأدية الفعل على الصواب إذا لم ينته إلى غرض ، ولا ينتفع بانتهائه إلى الغرض إذا لم يحصل على أبلغ كماله<sup>(٧)</sup> ، ولا ينتفع بحصوله على أبلغ كماله إذا لم يؤمن عليه من طرآن الآفات ، ولا ينتفع بحصوله محفوظاً من طرأتها عليه إذا لم يبق على صورته أبدياً سرمدياً .

(١) في س تكرار لما ورد في الجملة التالية ونقص : التلون في أحواله بسرعة .

(٢) من : ناقصة في ط . (٣) س : واحد .

(٤) ص : أربع ؛ وكذا في س . (٥) ط : واحدة .

(٦) س : حدته . (٧) س : كمال .



ليس يكون المرء عارفاً بذاته إلا بعد أن يتحقق مبدأه ويتحقق منهاه ويتحقق الواسطة بينهما . فأما التحقق لذاته بحسب المبدأ فيتعلق بتعرف أربعة معان وهو أن يعلم : ماذا هو ، ومن جاء<sup>(١)</sup> به ، ومن ماذا جاء به ، وكيف كان مجيئه . وأما التحقق لذاته بحسب المنتهى فيتعلق بأربعة معان ، وهى : أن يعلم لماذا هو ، وكيف السبيل إليه ، وما الذى يحتاج إليه فى التوجه نحوه ، وما الذى يعوقه عنه وعن بلوغه . فأما<sup>(٢)</sup> التحقق لذاته بحسب الواسطة بين مبدأه ومنهاه فيتعلق بأربعة معان ، وهى : <sup>(٣)</sup> أن يعلم مرتبة شخصه من الجوهر الإنسى ماذا هى ، وأن قسطه من خاص مرتبته أى قسط هو ، وهل<sup>(٤)</sup> هو على الزيادة فيها أو على النقصان<sup>(٥)</sup> منها ، وثابت عليها أو مترجح فيها . وإن الإنسان متى علم أن الشئ مما يجب أن يعلمه وليس يعلمه ، فقد صار المغفول<sup>(٦)</sup> عنه محروصاً عليه .

إذا سعد العبد بوصول مولاه على الحقيقة فقد صارت [١٤٥ب] دنياه آخرته وموته حياته ، وفقره غناه ، ومرضه صحته ، ونومه يقظته ، وضعفه قوته ، وحزنه فرحه<sup>(٧)</sup> . وإذا شقى العبد بانقطاعه عن مولاه فقد انقلب به الأمر فى كل ما ذكرناه إلى الضد<sup>(٨)</sup> ، وبالعكس . وإن العبد<sup>(٩)</sup> لن ينال الغبطة بوصاله إلا بأربعة مدارج : أولها الاهتمام ، ثم التعرف لطرقه ، ثم السلوك إليه ، ثم التمسك به .

كما أن نور الدين جعل لذوى السياسة مركباً ، كذا<sup>(١٠)</sup> نور التنزيل جعل للحكماء مركباً ، ونور الإلهام لذوى التدبير<sup>(١١)</sup> مركباً ، ونور<sup>(١٢)</sup> التوفيق جعل لذوى الاجتهاد مركباً ، ونور الحرية لذوى الخلود مركباً .

- 
- (١) ومن جاء به : ناقص فى ص . د فى س : ومن جلبه ، ومن ذا جاء به .  
(٢) ص : وما - وكذا فى س .  
(٣) ط : وهو - وكذا فى س . (٤) هل : ناقصة فى س .  
(٥) وفيها : ناقصة فى ص ، وكذلك : منها .  
(٦) ط : المعقول - وهو تحريف ظاهر .  
(٧) وحزنه فرحه : ساقطة فى س .  
(٨) س : الصدر . (٩) س : العبد كلما .  
(١٠) س : كما . (١١) ط : السياسة .  
(١٢) ونور التوفيق . . . مركباً : ساقطة فى س .

من شأن العقل أن يفرق<sup>(١)</sup> بين الحسن والقيح ؛ وهو يسكن إلى الحسن ، وينفر من القبيح . وقد يمدح الشيء<sup>(٢)</sup> كذباً وزوراً وهو مذموم ، كما يذم الشيء كذباً وزوراً وهو ممدوح . وهناك يعرض للعقل الناقص الخداع واغترار ، وعند ذلك يمتاز المقلد من المستبصر ، وذو التماسك من المنحل .

إن الطبع ، لأجل محبته اللذيد ، يسوق البدن عن النقص العارض إلى كماله الأخص به ؛ وكمال البدن الصحة والقوة ؛ والعقل ، لأجل محبته الفضيلة ، يسوق النفس عن النقص<sup>(٣)</sup> العارض لها إلى كمالها الأخص بها . وكمال النفس الحكمة ، والفضيلة .

ومحبة الطبع للتذيد يكون قوياً جداً ، وليس للإلف والعادة في تقويته كبير معونة<sup>(٤)</sup> . فأما محبة العقل للجميل فانه يكون بذاته ضعيفاً جداً ، إلا أن للإلف والعادة في تقويته معونة عظيمة مفرطة . واللذيد متى كان [١٤٦] قبيحاً ثم عشقه الطبع بالإفراط واستحوذ على العقل<sup>(٥)</sup> بالغلبة عميت النفس عن قبحه وتصورته بصورة الحسن . والجميل متى كان مؤلماً ، ثم عشقه العقل بالإفراط<sup>(٦)</sup> واستحوذ على الطبع بالغلبة ، صار الأمر بالعكس . ومتى اتفق للشيء<sup>(٧)</sup> الواحد أن يتعلق به كمال أحدهما وعرض له نقص<sup>(٨)</sup> الآخر فهناك يفتقر إلى القوة التدبيرية والشرعية<sup>(٩)</sup> الإلهية .

ومن أمارات السعادة أن يكون سرور الإنسان بما أنعم عليه من العقل الصريح والرأي الصحيح ، وأكرم به من الثقة بمن له الخلق والأمر — جل جلاله — ووفق له من التمييز والتثمير<sup>(١٠)</sup> للحكم الخالصة ، وأيد به من الاستعلاء بروحانيته على عالمي العلو والسفل ، والإحاطة<sup>(١١)</sup> بما فيهما<sup>(١٢)</sup> من التدبير الإلهي

- 
- (١) بين : ناقصة في س . (٢) كذباً : ناقصة في س .  
(٣) س : العقل . (٤) س : والعادة كثير مؤونة .  
(٥) العقل . . . واستحوذ على : ناقصة في ط .  
(٦) بالإفراط . . . الطبع : ناقصة في س .  
(٧) ص : الشيء . (٨) س : آخر .  
(٩) ص : الشريعة . (١٠) س : والتثمير من الحكم . . .  
(١١) من التدبير الالهى . . . عقله فيهما : ناقصة في س .  
(١٢) ص : فيها .

والنظام الحكيم ، وما أوتي من الغبطة بسياحة عقله<sup>(١)</sup> فيهما وجولان نفسه في زهراتهما — شاغلا<sup>(٢)</sup> له عن الالتذاذ بالذهب والفضة والمسك والعنبر والبستان والغلمان . بل تصير هذه الأشياء كلها وتحة<sup>(٣)</sup> في عينه . حقيرة في نفسه . وحينئذ يستعد جوهره لصحبة أفاضل الروحانيين ووصلة المقربين .

إن العبد الأفضل لا يختار الفعل الأحسن إلا لأحد أمرين : إما أن يستجلب به أشرف القنيات لأشرف الأغراض ، وإما أن يستصلح به أشرف الجواهر لأشرف القنيات . والسعادة العظمى أشرف الأغراض : فالأفضل من العبيد لا يسعى إلا له ، ولا يدوم إلا عليه . ومهما علم أن الأحد الحق — تعالى وتقدس — هو المنفرد بتقويم ذاته وإتمام تثقيفه [١٤٦ب] ، فانه مجرد المحبة . ويخلص العبودية<sup>(٤)</sup> ، ويلتزم النظر إليه والاعتصام بحبله . بل لا يسكن إلا إليه ، ولا يأنس إلا به<sup>(٥)</sup> ، ولا يتقوى إلا بمعونته ، ولا يؤثر غيره عليه . فيصير هو بعينه لفرط الاتصال به والتقرب إليه عقلاً خالصاً وحقاً محضاً وروحاً صافياً ونوراً إلهياً ، فيطلع على جميع ما في العالم إلهاماً ، ويغتنب بالاحتواء على ما فيه من الحكم إكراماً — وذلك هو الكمال الحقيقي للجوهر الإنسي .

بدء التعاون افتقار ، وتمامه استغناء ، وبدء التوكل استغناء ، وتمامه افتقار . ومن فاز بشرف الملك فانه يصير مغتبطاً<sup>(٦)</sup> بالعوام . ممتحناً في نفسه . ومن فاز بشرف الحكمة فانه يصير ممتحناً بالعوام ، مغتبطاً في نفسه . ومتى<sup>(٧)</sup> اقترن أحد الفوزين بالآخر فقد كملت بهما<sup>(٨)</sup> النجيزة واستحكمت الأمانة . ومتى عاون البعض البعض فقد استغنى الجميع .

متى تجاذب الحصان — أعنى العقل والطبع — شيئاً واحداً ، أعنى الملذ القبيح<sup>(٩)</sup> والمؤلم الجميل ، بحسب غرضهما ، أعنى الكمال الجسماني والكمال

(١) ص : فيها .

(٢) ص : شاغلا ولها له / س : شاغلا لها بالالتذاذ .

(٣) ص : وسنحة — والوتج هو الوسنج .

(٤) العبودية ويلزم : نهاية ورقة ١٧٧ ب في ط وبعدها نقص .

(٥) س : إلا إليه ، ولا يقوى إلا بمعونة .

(٦) س : يصير مغتبطاً على ما فيه بالعوام . . . .

(٧) ص : من . (٨) س : بهم . (٩) س : أو .

الروحاني . وافترق إلى الحكم المنصوب بينهما . أعنى القوة المدبرة - فعند ذلك يبادر الشيطان إلى نصره الطبع ، ويبادر الملك إلى نصره العقل . فتنى كان الحكيم (١) شيطاني السوس ، اتبع العقل الطبيعة ؛ ومتى كان ملكي السوس ، اتبع الطبيعة العقل . وأعنى بالملكى السوس الأحكام الإلهية . وأعنى بالشيطاني السوس (٢) الأسباب التي تلهو بها طبقات الفسقة . ولن (٣) يصير الحكيم ، أعنى القوة المدبرة ، شيطانية [١٤٧] السوس بنفس الجبله دون أن يتفق لها الأراذل من القرناء . ولن يصير أيضاً ملكي السوس بنفس الجبله دون أن يتفق لها (٤) الأفاضل من القرناء . ومبدأ الأمر فيه ليس بموكول إليه . لكنه موكول إلى من يلي التدبير عليه .

مراتب الأفعال الحيوانية ثلاثة : أولها الافتقارية ، وهي كرتبة الفرخ في التربية والصبي في التلقين ؛ ثم الاستغنائية ، وهي كرتبة الطائر إذا نهض من عشه والصبي بعد التلقين من معلمه (٥) ؛ ثم الجودية ، وهي كرتبة المربي لقراخه والمرشد للغير إلى مصالحه . فالمرتبة الأولى قريبة الحال من الطبيعية (٦) . والمرتبة الثانية قريبة الحال من الإلحائية (٧) ؛ والمرتبة الثالثة هي الاختيارية المطلقة (٨) . وإذا عرف هذا في الأفعال الإنسية ، علم (٩) أن المرتبة الافتقارية ليست بمستصلحة للشيء . بل هي مضطرة إلى من يصلح ذات المطبوع عليها . وأما المرتبة الاستغنائية فهي مصلحة للواحد الفرد من المطبوعات . وأما المرتبة الجودية فهي (١٠) المستصلحة للكثير . وإن كان الاستصلاح للواحد (١١) الفريد من الناس فاضلاً محموداً ، فاستصلاح العدد الكثير أفضل .

(١) الحكيم : ناقصة في س .

(٢) السوس : ساقطة من ص . - والسوس ( يضم السين المهملة ) الطبيعة والسجية .

(٣) ص : ولكن . - س : ولن يصير الحكماء على القوة المدبرة . .

(٤) س : له . (٥) ص : معمله .

(٦) س : الطبيعة . (٧) ص : الالجابية .

(٨) س : مطلقاً . (٩) ص : وعلم .

(١٠) س : المصلحة . (١١) س : الواحد .

لن تصير النفس الإنسانية مستعدة لنيل السعادة العظمى إلا إذا سلمت من انحلالها ، ونقيت من صدها . فأما الممنون بهما (١) فلا يصلح لاقتناء الحكمة ، والعامد للحكمة لا يفوز [١٤٧ب] بالسعادة . فأما انحلالها فيكون على أربع درجات : أولها الكسل ، ثم الغباوة ، ثم القمحة ، ثم الانهماك . وعلاجه : استشعار (٢) التقوى ، والمحافظة على العبادات ، والنفقة في أبواب البر . فأما (٣) أضدادها فتكون أيضاً على أربع درجات : أولها الزيف ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، الختم . وعلاجه : الإيمان بالله ، والتقوى ، واليقين بالآخرة ، والتصديق بالديانة .

حال الإنسان الكامل لا يجب (٤) أن تكون قريباً من أحوال السلطان ، والطبيعة لا يجب (٤) أن تكون ذات انحلال ولا ذات صداً . والرفقاء لا يجب أن يكونوا سبعين ولا بهيمين . واستصلاح الواحد ينزل منزلة اقتناء المُلْك ، واستصلاح الجميع ينزل منزلة اقتناء المَلَك . وحيث (٥) يوجد المَلَك يوجد المُلْك . ولا ينعكس . فان (٦) الإنسان لا يشرف بأن يصير مالِكاً ، بل يشرف بأن يصير مَلِكاً . وفعل (٧) المالك حفظ القنية على خاص صورته ، وفعل المَلَك حفظ (٨) المراتب على حاقّ درجاتها .

تأدية الفعل بحسب الفضيلة على صورة العبودية لن يقع إلا بمجموع معاني أربعة (٩) ، وهى الخوف والرجاء والحب واليقين . وأول درجات الإقبال على العبودية الاعتقاد بأنه لم يعرف مولاه إلا به ، ثم اليقين بأنه لا يستغنى فى شيء من حالاته عنه ، ثم العرفان بأنه كلما كان أخلص له وأبعد من الاستبداد دونه كان أدخل فى طبقة من سلم وغنى . وإن تقرب (١٠) العبد إلى المولى بحسب العمل نعيش إلى (١١) مراتب ثلاث ، وهى : الإفضال ، والتنويض ، والمثوبة [١٤٨]

(١) س : لا . (٢) س : الاستشعار .

(٣) س : وأما صدها . (٤) ص : يجب .

(٥) وحيث . . . الملك : ناقص فى س .

(٦) س : فاذن . (٧) س : وحظ .

(٨) حفظ . . . الفضيلة : ناقصة فى س .

(٩) أربعة : ناقصة فى س . (١٠) ص : لن .

(١١) ص : يقين الى . - ونعشه الله ( كمنعه ) : رفعه ، كأنعشه ونعشه .

وإن النعمة الموضوعة عند غير المستحق ذا قد تحسن بالغرض لجهات ثلاث ،  
وهي : الامتحان ، والعبرة ، والاستدراج .

آفات الشياطين بحسب تسويل الأباطيل لا تتعلق بالإخطار بالبال : فانه  
عارض اتفاقى ، ولا بالانجذاب بالشوق : فانه حادث طبيعى — ولكنه يتعلق  
بالعمى عن جهة إصابة المطلوب ، أعنى أن يدعوه إلى الإقدام عليه ، لا من  
الوجه الذى تجده الشريعة ، بل من أقرب وجوهه على ألدّ جهاته . ثم لا يكون  
تسويلها لديه بحسب<sup>(١)</sup> تزيين ذاته عند نفسه ، بل بإيهامه أنه أرفع محلا من أن  
تعمل عليه الآفات المعدة لذوى الرذاعة ، وبه يكون خداعها للعقول النواقص .  
ثم آفة<sup>(٢)</sup> الإفراط فيه تكون عائدة بالضرر على الغير . وآفة التقصير فيه  
تكون عائدة بالضرر على ذاته . وليس يشك أن ضرره بذاته أقطع ، إلا أن  
الضرر بالغير يكون أشنع .

إن العبد متى أخلص لمولاه العبودية فقد حظى بالقرب منه ، ومتى لازم  
القرب منه سعد بوصاله ، ومتى تمسك بوصاله وثق بفيض الجود منه ، ومتى  
وثق به لم يتهمة فى إيجابه<sup>(٣)</sup> ولا شكاه فى حالاته . فاذاً المستزيد لمولاه غير واثق  
بفيض جوده<sup>(٤)</sup> ، وغير الواثق ليس بمستعد له ولا مستعد بوصاله ، لا يدوم  
على الزلفة لديه ، وغير الدائم على الزلفة إليه<sup>(٥)</sup> لا يخلص العبودية له ، وغير  
المخلص للعبودية لا يقلع عن الذنب<sup>(٦)</sup> المألوف ، والمقارف للذنب معرض لكل  
آفة ، وهدف لكل بلية .

ذو الكثرة المتحدة قد يوصف بالنقص بحسب ما يفوته من كل واحد [١٤٨ ب]  
من تلك الكثرة ؛ ولن يوصف بالكمال إلا بسلامة المجموع . فمن أراد أن يسكن  
فى هذا العالم<sup>(٧)</sup> فليقترب إلى الله<sup>(٨)</sup> رب العالمين بملازمة الخدمة له ، وليتمسك

- 
- (١) بحسب ... أنه : ناقص فى س .  
(٢) فى س : ثم انه التقصير فيه تكون عائدة بالضرر على الغير ...  
(٣) ص : انحيائه . — وما أثبتناه عن س / ف : أنحائه .  
(٤) س : الجود منه ... — وهنا تكرار .  
(٥) ف : لديه .  
(٦) عن الذنب : ناقصة فى س .  
(٧) ص : فليقترب / س : فليقترب الى رب العالم بملازمة ...  
(٨) ف : الله تعالى .

في خدمته بشرائع دينه ، فان الشريعة هي المقومة للخليقة على حسن الخدمة ؛ وإن العبد متى عرف مولاه وأنه سبب تمام كل تمام<sup>(١)</sup> عرف أيضاً أنه قد أفاض عليه من صنوف الإحسان أفضلها — فقد لزمه أن يجعل تأدية شكره<sup>(٢)</sup> لا على صورة الطمع في مكافأته ، بل بحسب المعونة .

لكل صنف من الناس ضعف عن إحكام موالاته ليستجرهم إليه بجهده ، بل يستصفيهم عن شوائب غرورهم ، ويؤديهم إلى خاص<sup>(٣)</sup> كمالهم ، ويستخلصهم من مكائده أعدائهم .

لن يسعد العبد بالعيش الفاضل إلا<sup>(٤)</sup> أن يكون مستنكفاً من أن يكون سكونه إلى المال الممهد والمجد المؤئل أقوى من سكونه إلى واهب المال ومؤئل المجد ، فلا يشاق في مصارفه إلا إليه ، ولا يسر في أحواله إلا بالقرار لديه ، وأن يعتقد أن كل خير أصيب دونه فهو ذو وهي<sup>(٥)</sup> وخل ، وكل حياة تكون بمعزل عنه فهو ضئيل وخل ، فيكون قد أغنى نفسه<sup>(٦)</sup> بموالة مبدع العالم ووصال من له الخلق والأمر عن كافة من سواه ؛ فلا يهتم للملك<sup>(٧)</sup> ، ولا ما دون الملك إلا على أحد وجهين : إما الرأفة والرحمة ، وإما التمسك بالطاعة .

السياسة صنفان ، وأغراضها اثنان ، ولوازمها حالتان : فأحد صنفى السياسة هو الإمامة<sup>(٨)</sup> وغرضها تكميل الخليقة ، ولوازمها<sup>(٩)</sup> نيل السعادة ؛ وأما الصنف الآخر فالتغلب ، وغرضه استعباد الخليقة [ ١١٤٩ ] ، ولوازمه الشقاء<sup>(١٠)</sup> والمذمة . ومتى ألزم السائس نفسه التمسك بالشريعة وجعل رعيته أصدقاء له ، فبالحق الواجب يملأ مدينته بالخيرات العامة<sup>(١١)</sup> : كالسكون والسلامة والتوَادُّ والأمانة والعدل والعفاف . ومتى جعل نفسه عبداً لشهوته ، وجعل رعيته خسوكاً

(١) عرف أيضاً ٠٠٠ الإحسان : ساقط في س .

(٢) لا : ساقطة في س . (٣) س : حياض .

(٤) س : اذا كان ، وكذا في ف .

(٥) ص : وهن . — والوهى : الشق ؛ وهي ( كوعى ) : تشقق .

(٦) س : بمولاه . (٧) لا : ناقصة في س و ف .

(٨) ف : الأمانة ٠٠ الخليقة .

(٩) ولازمها ٠٠ الخليقة : ناقص في ف .

(١٠) ص : بالشقاء . (١١) = العامة .

— فبالحق الواجب يملأ مدينته بالشرور العامة : كالغدر والخيانة والعسف  
والرعونة والتسخر والتسخافات .

إن الله (١) عدل (٢) ولا يحب إلا العدل ، والله (٣) طاهر (٤) ولا يحب  
إلا الطاهر . وكل من جار أو تدنس فقد عاند موالاته وصار في عداد من سلب  
البهاء والجودة ، وحرّم النعماء والمحمدة . وشقي بالمقت والمذلة ، واستوجب الهوان  
والخساسة .

وإذا كان قوام الجواهر الإنسي معلقاً بانتظامه للقلب والروح ، ثم كانت  
النفس شمائية السنخ ، ولهذا ما تشناق ، عند صفوتها بالحكمة الحقيقية والأعمال  
الصالحة ، إلى العالم العلوى ؛ وكان القلب أرضى السنخ ، ولهذا ما يشناق — عند  
تكدره بالجهالة المغوية والأعمال السيئة — إلى العالم السفلى . فإذاً يجب علينا أن  
نلتزم ما هو خير مطلق لنصلح به النفس لما هو مشوقها . ونحترز مما هو  
شر مطلق لئلا ينجذب به القلب إلى ما هو مشوقه . وأن نعلم أن التزامنا للحالة  
الثانية هو المذلة الأبدية .

إن النفس (٥) إليها الطلبة . والبدن بمنزلة المطية . وقائدها نحو الخير  
رفيع المهمة ، وعملها الإمعان بالعزم الصحيح نحو الغاية ، وآفها استبصارها الجهة  
من أجل التلون في المهمة ، وسبب آفها الميل إلى الراحة واللذة ، ونجحها استخلاص  
الجواهر من شوائب الكدورة . وفضيلتها أن توافق العقل والحكمة ، وتخالف الهوى  
والشهوة ، وشينها أن تصدأ بالسهو والغفلة فلا تميز بين الحمول والرفعة . ومفتتح  
عملها جمع المهمة على تقوية العزيمة . وغاية كمالها أن تطلع على الخير بعين البصيرة ،  
وتتمام غرضها الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة .

(١) ف : الله تعالى عادل لا يحب إلا العدل .

(٢) الواو غير موجودة في س و ف .

(٣) ف : والله تعالى .

(٤) الواو غير موجودة في س و ف .

(٥) س : لها طلبية .



إصابة درجات<sup>(١)</sup> الاعتدال ، أعنى صورة العدالة المطلقة ، تحصل<sup>(٢)</sup> للإنسان بثلاث غايات : وهى تزكية النفس ، ورياضة البدن ، وتدبير الملك . فأما تزكية النفس<sup>(٣)</sup> فعلاقة بالعفة والنجدة والحكمة والعدالة . وأما رياضة<sup>(٤)</sup> البدن فعلاقة بالجلادة والصبر والنظافة والزينة . وأما تدبير الملك فعلاقة بأدب الاقتناء وأدب التثمين وأدب الانفاق . وقد يقال إن هاهنا<sup>(٥)</sup> غاية رابعة ، وهى معايشة الإخوان [١٥٤ ب] ، ومدارها على الطلاقة والاحتمال والظرف والإكرام .

فعل القوة الشهوية ربما يقع من الإنسان بحسب جذب المشتى إلى نفسه ، وربما يقع بحسب الانجذاب إلى مشتهاه تطلباً لخاصة الاتحاد . وفعل القوة الغضبية ربما يقع بحسب دفع المؤلم عن نفسه ، وربما يقع بحسب الاندفاع عن موئله تطلباً لخاصية<sup>(٦)</sup> النفور والبعاد . ومتى أفرطت القوة الشهوية فى جذب الشىء عرض منه الإضرار بالغير ، ويكون ردعها بتخييل فوت الشىء الذى هو أشهى إليها منه ، أو بتخييل لحاق مؤذ يكدر ذاتها . ومتى أفرطت القوة الغضبية فى دفع الشىء عرض منه الإضرار بالغير . ويكون ردعها إما بتخييل مؤذ آخر أشد إبلاماً منه ، وإما بفوت مشتهى يسهل بلواها ؛ كما أن العقل الصريح لا يسكن إلى عرفان المبدأ القريب من الشىء دون أن يعرف المبدأ الأول على الإطلاق ، وما بين المبدأ وبين الوسط ، كذا أيضاً النفس النورية لا تهتدأ فى عرفان الغرض القريب من الشىء حتى تعرف الغرض البعيد على الإطلاق وما بين الغرضين من الوسائط . وحسب الإنسان من كمال ذاته أن يلاحظ السعادة المطلقة ويؤثرها ويجرد القصد لها ، ويكون صادق الرغبة إلى الله<sup>(٧)</sup> جل وعز فى أن يجعله من الفائزين بها . فأما أن يأمن العوارض الشاغلة له عنها وهو ذو هيكل جسمانى يدور عليه الفلك ، فليس لأحد فيه مطعمٌ أصلاً<sup>(٨)</sup> .

(١) س : درجة . (٢) ص : تحصل جدا .

(٣) س : البدن - وهو تحريف ظاهر .

(٤) هى : الرياضة . (٥) ها هنا : il y a

(٦) ص : للخاصية فى النفور .

(٧) س : عز وجل . (٨) ص : ان منه .

حصول المحبة علة<sup>(١)</sup> لمصير المتحابين معاً ، وخواص المحبة علة<sup>(٢)</sup> لمصير المتحابين واحداً<sup>(٣)</sup> . فإذا بدء التحاب علة<sup>(٤)</sup> للاجتماع ، وتنام التحاب علة للاتحاد<sup>(٥)</sup> .

وصاحب النجدة لا تتم له القوة إلا ببقاء الأصدقاء ، وصاحب النعمة لا تتم له الغبطة إلا ببقاء الأصدقاء ، وصاحب<sup>(٥)</sup> المحبة لا تتم له السلوة إلا ببقاء الأصدقاء<sup>(٦)</sup> ، وصاحب المشورة لا تتم له الروية إلا ببقاء الأصدقاء<sup>(٧)</sup> . وكل ذلك لما في التحاب من خاصية الاتحاد .

ليست الكرامة الحقيقية من علائق<sup>(٨)</sup> الملاح . فان الصبي قد يمدح ؛ ولا من علائق العطية ، فان الكلب قد يعطى [٤٩ ب] ؛ ولا من علائق التخاضع ، فان الفاتك<sup>(٩)</sup> قد يتخاضع له ؛ ولا من علائق الزينة . فان المرأة قد تزين ؛ — لكنها متعلقة<sup>(١٠)</sup> بحيازة ما يقتنى به الشرف الأبدى ، وهو الحكمة والعدالة . فأما الثروة والرياسة فتى روعينا على موجب الشريعة نزلنا منزلة الأجنحة المرقية بالنفس إلى الكرامة الحقيقية ، وهى الحكمة والعدالة . فإذا الفاتر بهما هو الكاسب لذاته رتبة عالية لا تفارقه أبداً . وليس البدن المكرم أيضاً هو الحميل ولا الصحيح<sup>(١١)</sup> ولا القوى ، لكنه المستعمل لحماله وصحته وقوته على ما يفيد الأمانة والسلامة ، وهو مقتضى الشريعة .

من تعهد الصلحاء بالمصافاة ، والأكفاء بالمكارمة ، وذوى التنصل بالمغفرة ، وذوى الاعتراف بالرافة ، والجيران بالركة ، والأقرباء بالمواساة ، والمصاحبين

---

(١) هنا خلط واضطراب شديد فى ترتيب النسخ جميعها ، فرتبناها حسب ما رأيناها أوفق فى السياق .

(٢) ص : عليه . (٣) س : أحدا .

(٤) ص : للتحاب . — وفى س سقط قوله : للاجتماع . علة .

(٥) وصاحب النعمة . . . الأصدقاء : ناقصة فى ص . / ف : بملاقة الأصدقاء .

(٦) وصاحب النعمة . . . السلوة الا بقاء الأصدقاء : ساقط من ف .

(٧) ف : بملاقة الأصدقاء . (٨) ص : علامة .

(٩) ص : القائل قد يتخادع ويتخاضع له .

(١٠) متعلقة : ناقصة فى س . (١١) س : الفصيح .

بالمساعدة ، والرؤساء بالتقريظ ، والموك بالطاعة ، والمعيشة بالإصلاح وذو  
الرحم بحسن التفقد — فقد استحق الحمدة . ومن تعاهد الأعداء بالأذى ، وذو  
الاعتياب<sup>(١)</sup> بالمنافضة ، وذو الحسد بالمغابطة ، وذو البغى بالمداخسة<sup>(٢)</sup> ،  
وذو السفه بالحلم والإغضاء ، وذو الموائبة بالوقار ، وذو المشاتمة بالاستحقار  
وذو الدغل بالاحتراس — فقد استفاد الأمانة . ولا يوصف الإنسان باقتناء  
العدالة المطلقة إلا بالجمع بين<sup>(٣)</sup> الحالتين . واستحكام الدربة فيهما ، واستيلاء  
المران عليهما .

إن المساعدة هي ترك الخلاف على المعاشرين بالنطق . إثارة لأن يلتذوا  
بمخالطته ، والشكاسة هي [ ١٥٠ | الاعتياص<sup>(٤)</sup> ] على المعاشرين بالنطق<sup>(٥)</sup> .  
تعمداً للخلاف عليهم في شرائط الأنس . والتعلق هو التحجب إلى المعاشرين مع  
التغافل عما يلحقه من شئار الاستخفاف به . والحب هو انجذاب النفس إلى  
الاتحاد بالشيء المرغوب فيه<sup>(٦)</sup> . والسرور<sup>(٧)</sup> هو التذاذذ النفس بما تحذئه<sup>(٨)</sup>  
من الخيرات . والخوف هو ألم نفساني عارض<sup>(٩)</sup> لفوت المحبوب . والحياء هو  
ألم نفساني عارض للنفس من فرع عار النقيصة . والحجل هو حيرة النفس لاستيلاء  
الحياء عليها بالإفراط . واللجاج هو التمداد في العناد إلى الفعل المزجور عنه .  
والوقاحة هي لجاح النفس في تعاطي ما يذم عليه من الأفعال . والإباء هو  
استعصاء النفس بالترفع عن الانقياد للواجب . والحسد هو الاغتمام بالخيرات  
التي تتفق للأختيار .

- 
- (١) ص : الاعتيال ، وكذا في س . ولا معنى له هنا ، ولا يصح تصحيحها  
بالعين المعجمة ، لأن الاعتيال : القتل غيلة .  
(٢) دحس بين القوم دحسا : أفسد ؛ والدحس : التدسيس للآمور ؛  
والمقصود بالمداخسة : ايقاع الفساد بين ذوى البغى حتى تضرب بعضهم  
ببعض . (٣) س : من .  
(٤) ع : الاعتياص / س : الاعصاض — واعتاض الأمر عليه : اشتد — أى  
الاشتداد على المعاشرين الخ .  
(٥) بالنطق . . . المعاشرين : ساقط في س .  
(٦) فيه : ناقصة في س .  
(٧) ابتداء من هنا وقع اضطراب في س ، وسيأتي بعد في موضع آخر .  
(٨) ص : بما يتحد به من الخيرات — والتصحيح عن س .  
(٩) لفوت . . . عارض : ناقص في س .

إن الاستهانة من الإنسان (١) بالإنسان تلحق النفس شيئاً بالذبول .  
ومهما انتقم عادت إلى حالتها الأولى . وإن استحكام العفة سبب لمصير النفس  
أبية (٢) واستحكام النجدة سبب لمصير النفس علية ، وإن مجموعهما سبب (٣)  
لمصير النفس مستعدة لقبول الحكمة . وتجريد السعى لإصابة اللذة ليس له  
معنى (٤) فإن اكتساب الفضيلة سيؤدى إليها لا محالة ، وتجريد السعى لرفع الألم به  
معنى ، فإن إفراط الألم مدهشة للعقل ، وفى هجران اللذة تعب عظيم ، فلا  
تصابر إلا على ما حسن منه واحتيج إليه .

العفيف العادل مغبوط على الإطلاق ، والشره الجائر مرجوم على الإطلاق ،  
فإن أصل الغبطة الأمن (٥) والكرامة ، والعفيف العادل قد حازهما ، والشره الجائر  
قد حرهما ، وإن الخير — بما يتعاطاه من الأفعال الحميدة [١٥٠ ب] — يفوز  
بالكرامة وبالتقريب الأبدى ، وتلك حظوة أشرف من حظوة الملك ؛ والشرير —  
بما يتعاطاه من الأفعال الذميمة — يبتلى بالإهانة (٦) ويلحقه التأنيب الأبدى ،  
وتلك حالة أخس من حالة العبودية . وكل من أكرم الشره الجائر وقرظه فهو  
يفعل ذلك تحزناً من شره ، وإلا فهو مُشْتَنَأ مهين .

حصول المحبة علة (٧) مبدأ الحكمة . فإن كل إنسان ، لفرط محبته لنفسه ،  
يغلط فيها فيحسبها أكمل مما هى عليه فيؤديه ذلك إلى الجهل ، والجهل يتلف  
النفس ولا يرحم صاحبه . وفى لذة الحكمة مجامع المدح ، ولهذا يحرص على  
إفادتها ؛ وفى لذة الشهوة مجامع الذم ، ولهذا يحرص على كتمانها . والمؤثر  
للحكمة لا يخضع لجأه وإن جل ، ولا للذة وإن قويت ، فانها أثر من آثار  
كبرياء الله ، ولا كبر فوق كبريائه .

(١) بالإنسان : ناقصة فى س .

(٢) ص : أتية . (٣) ناقصة فى ص .

(٤) فإن اكتساب . . به معنى : ناقص فى ص ، فائتناه عن س .

(٥) س : هو الأمن .

(٦) بالإهانة . . . الأبدى : ناقصة فى س .

(٧) هذا الموضع ورد فى س فى ص ٧٤ لوحة ٦٣ ب ؛ وفى ف — وهى

تتفق مع ص فى الترتيب — ورقة ٢١٥ ب السطر الأخير .

النقصانات البدنية كلها أعدام في الحقيقة . والعدم المطلق هو النهاية في الخسة . وكلما كانت الآفات أكثر ، فهو في الأعدام أغرق ، وإلى الخسة المطلقة أقرب . إلا أن العاقل . متى تحقق نقائصه . وفجع بازدهام أوجهها عليه ، واغتم باعتياض الكمال على ذاته — فقد استحدث بذلك كمالاته ، واستوجب بهذا الكمال ثواباً . ومن جعل همومه همماً<sup>(١)</sup> واحداً كفاه الله سائر المهموم ، ومن ترك همومه تسيح في كل وادٍ لم يُبال به ربه . ولم يحفل بأبها هلك . ولو لم يقع بين النفس والقلب — بحسب قوى العقل والطبع في الخيلة — عناد ذاتي ، لمسا انطلق على الإنسان شيء من الأمر والنهي الإلهي . ولبطل أن يكون مستوجباً للثواب الأبدى .

إن الأحداث يرأخذون [١٥١] بتحسين الأخلاق ، والشيوخ يطالبون بتكميل الفضائل . وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى — وهذا بحسب القوة العملية<sup>(٢)</sup> . ثم إن الأحداث يرأخذون بطريق التقليد . والشيوخ يطالبون بطريق التحقيق . وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى . وهذا<sup>(٣)</sup> هو بحسب القوة العلمية .

وللحكمة زمان كتمان . ولها أيضاً زمان إظهار . فلا يصلح زمان الكتمان لإظهارها . ولا زمان الإظهار لكتمانها . وهي تنقص أهلها في غير حينها كما تزيدهم في حينها<sup>(٤)</sup> . وتضعهم عند غير المستحقين لها<sup>(٥)</sup> كما ترفعهم عند المستحقين لها .

ومن كان غرضه من تأدية أعماله جودتها في نفسه . لم يبدر منه غير الجيد أصلاً ، وذلك لعلمه بأن واحداً من أعماله متى صودف غير جيد لم تصنه<sup>(٦)</sup> جودة البواق عن السبب والعار . بل يصير أشنع له وأقبح في أعين الناظرين ، فيبور لأجله سعيه ويحبط جميع ما<sup>(٧)</sup> عمله .

(١) هما . . . همومه : ناقصة في ص ، فأثبتناها عن س .

(٢) س : العلمية — وهو تحريف ظاهر .

(٣) هو ساقطة في س .

(٤) كما تزيدهم في حينها : ساقطة في س .

(٥) كما ترفعهم . . . لها : ساقطة في س .

(٦) س : لم تضعه . (٧) س : ويحبط عمله أجمع .

فضيلة الفلاحين هو التعاون بالأعمال ، وفضيلة التجار هو التعاون بالأموال ، وفضيلة الملوك هو التعاون بالآراء السياسية ، وفضيلة الإلهيين هو التعاون بالحكم الحقيقية<sup>(١)</sup> . ثم هم جميعاً يتعاونون على عمارة المدن بالخيرات والفضائل . وكما أن اللواء لا يأخذه إلا من قوى عليه ، والغذاء لا يؤخذ منه إلا بقدر ما يمكن هضمه — كذا أيضاً لا ينصب للرياسة إلا الناهض بأعبائها ، وهو<sup>(٢)</sup> الأكمل في الفضائل الخمس : أعنى العفة والنجدة والحرية والعدالة والحكمة .

كما أن العنان يكبح الفرس الجموح إلى ما تدبره الرياضة من نهج فضيلة ، كذا [١٥١ب] الشريعة تكبح العاصي المتخبط إلى ما تدبره<sup>(٣)</sup> الحكمة من نهج فضيلتها . وكما<sup>(٤)</sup> الملك لا يرضى الانحطاط إلى أن تدبره حُرْمُهُ وُضْعْفُهُ حاشيته ، والعالم<sup>(٥)</sup> الكامل لا يرضى بالانحطاط<sup>(٦)</sup> إلى ما يدبره أصاغر تلاميذه .

من تشبه بخيار الناس فقد ازداد عند شرارهم نفاقاً ، ومن تشبه بشرارهم فقد ازداد عند خيارهم كساداً ؛ والتماس الراحة<sup>(٧)</sup> بالراحة يورث طول النصب . وإفراط الإنسان في محبة ذاته مدعاة للأذممين من الخصال : وهما العجب والترف ، وتارك التأدب رأساً بالحرى<sup>(٨)</sup> أن يكون عائلاً<sup>(٩)</sup> فقيراً .

القوة التمييزية ، كلما كانت أوفى قسطاً من التمييز وأنتى من الدرن والشوب ، كانت<sup>(١٠)</sup> أسلس قياداً للعقل . ومهما لحقها الشرور ، فإن نسبتها إلى العقل تصير مضاهية لنسبة الأعضاء<sup>(١١)</sup> المفلوجة إلى البدن القوى . فكما أنها متى حركت نحو اليمين تحركت نحو الشمال لمسا عرض لها من الآفة الجسمانية ، كذا حال الشره والمظلوم والمتهور والجبان في تحريك هذه القوى منهم على خلاف

- 
- (١) ص : الحقيقة . (٢) ص : وهي .  
(٣) س : تريده . (٤) ص : وكما أن الملك ...  
(٥) س : والعالم . (٦) س : إلى ما تدبره طبيعة خاصية  
(٧) ص : الراحة من الراحة نصب يورث طول النصب .  
(٨) ص : التأدب رأساً وأن يكون ...  
(٩) العائل : الفقير ، ومنه الآية : « ووجدك عائلاً فأغنى » .  
(١٠) ص : كان ، وكذا في س . (١١) س : المفلوجة .

ما يوجهه العقل . بل لا خلاف بين المتحركين والحركتين إلا أن أحدهما يحس ،  
والآخر لا يحس (١) .

مفتتح السعى في تحصيل الاستقامة هو التعرف للسيرة التي هي أدوى  
والسيرة التي هي أشقى (٢) لنفسين إحداهما إلى الأخرى فيؤثر منها الأعلى . ومتى  
ألفاهما (٣) من التساوى بحيث يقصر عقله عن إثبات الحكم فيها التجأ إلى الشريعة  
الإلهية ، ولا يثق في أمرها بالعقل الخزئ . فمن أحب أن يعيش عيشة الملتذنين  
على الإطلاق فهو مفتقر في اختيار السيرة إلى استبراء هذه الحالات . [ ١١٥٢ ]  
وكل من أهمل أمره فهو إما عادم التأدب ، وإما منحل العزيمة .

إن للإيمان (٤) درجات شتى : أولاها الخوف ، ثم الرجاء ، ثم اليقين ،  
ثم الحب ، ثم الاتصال ، ثم الاتحاد . وللكفر (٥) درجات شتى : أولاها الزيف ،  
ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الطبع . ثم الغلاف ، ثم القفل . وللقبول درجات  
شتى : أولاها الارتضاء . ثم التقريب ، ثم الاحتباء (٦) ، ثم الاصطفاء ،  
ثم الاستخلاص ، ثم الرفع بالإجلال . وللدرد درجات شتى : أولاها الخط ،  
ثم القطع ، ثم الإبعاد ، ثم الطرد ، ثم الحسأة ، ثم الطرح بالإهلاك .

الإيمان هو إذعان النفس للحق على سبيل التصديق له باليقين ؛ ومتى  
صار ملكة للنفس فانه سيؤديه إلى العمل بما يوافق الحق . ومن (٧) حرص  
على ما لا يحتاج إليه وترك ما يحتاج إليه فكأنه تكلف ما لم يخلق له وأسقط  
ما خلق له . والفطن الكيس (٨) من استفرغ أيامه لتأدية ما خلق له . والمغبوط  
من كفى (٩) الاهتمام بما يشغله عن الخير المطلق .

(١) والآخر لا يحسن : ساقطة من س .

(٢) س : هي أشقى لنفسين ؛ وفي ص : التي أدوى والسيرة التي هي أشقى  
إحداهما . . . .

(٣) من هنا اضطراب في س وتداخل كلام بعض في بعض ، وقد ورد  
ما ينلو في س في غير موضعه في ورقة ٧٣ ب ( لوحة ١٦٣ ) .

(٤) س : للتوفيق .

(٥) س : وللخدلان . - درجات شتى . . . . الارتضاء : ناقصة في س .

(٦) ص الاحتيا . (٧) ص : ومتى .

(٨) ص : متى . (٩) س : بالاهتمام .

الإلحاد هو العدول عن الحق ، إما باللجاج والمعاندة ، وإما بالعادة والاعتداء بالغواية من الجمهور . وإما بالقصور عن النظر . والفاضل من اطرح العناد وترك تقليد غيره ونظر لنفسه .

إن كان الانفعال الجسداني — كالشهوة والغضب والخوف والخور — أبلغ شاغل للعقل ، وكان الاعتصام بمن له الخلق والأمر وبه الحول والقوة أبلغ ما يتقوى به العقل ، فبالحرى أن يكون الدعاء الخالص حصناً حصيناً من النقائص [١٥٢ب] . والمقدم صادق ، فالتالي (١) إذا صادق .

كل من لم يقر على معالجة العالم إذا مرض وحفظه على صحته إذا برىء . فليس يستحق إمامة العالم إلا من شيئين : أحدهما الملك التغلبي ، والآخر التجاذب الهرجي . فأما الملك التغلبي فهو قبيح بذاته ، ويتراءى للنفس الفاسدة أنه (٢) حسن . وأما التجاذب الهرجي فهو مؤلم بذاته ، ويتراءى للنفس الشريرة أنه مُلِذٌ . وعلاج أمر (٣) الاثنين الإقبال على الله والتمسك بدينه القويم . ومهما نقه العالم من مرضه فقد صارت الولاية للقوة التدبيرية ، فاستجرت بها الأنفس إلى الفضيلة الحقيقية .

من أيقن بشرف الحكمة ثم شاهد جماعة ، ليسوا من أهلها ، أغبط عيشاً في هذه الدنيا ممن هو من أهلها ، فقد اضطره الرأي إلى أن يوجب الشرف للغبطة في الدار الأخرى . ثم إذا كره الموت الذي هو المعبر إلى نيل تلك الغبطة فكأنه كره الرفعة التي لأجلها حرص على اقتناء الحكمة ، وخصوصاً إذا علم أن نعيم الدنيا — أعني المسال والرياسة والأتباع والحاشية — شواغل عنها ، وأنه جدير أن يرفض عامة ما يعوقه عن اقتنائها ، وأن يقيم جسده مقام الثغر الذي فيه تقاتل النفس القوية أعداءها المعترية : كالحرص والشهوة والغضب وغيرها ، ليفوز عند الظفر (٤) عليها بالكنوز والكرامات المعدة لها ، وأن يعلم أنه لا شيء أنفع له من صيانة النفس عن هذه الآفات ، وأن الحكمة في ذاتها عاجلة الموثونة آجلة (٥)

(١) المقدم والتالي : هما قسما القضية الشرطية .

(٢) أول ورقة ١٧٨ في ط . (٣) س : أمره .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في س . (٥) ص : ثم آجلة .



المثوبة ، وأنه لا شيء أسرع إلى الفساد من عقل المعنى بها ، وذلك لفرط لطافتها ودقيق صفاتها . على أنه لو لم يكن في اقتناء الحكمة إلا [١١٥٣] اكتساب اسمها الشريف على الأبد ، وإلا التفصى (١) من عار الجهالة وشين الغفلة للزم العاقل أن يتمسك بها وينفض (٢) شغله (٣) على استيفاء الحظ منها . فكيف وقد علم أنها (٤) مفضية بأربابها إلى الخلود ، ومدفعة عن نفوسهم روعة الهلاك ، وجاعلة همومهم كلها همأً واحداً ، ومؤدية لجواهرهم إلى خصائص كمالاتها . وللإنسان (٥) استكمالان : استكمال طبيعي ، واستكمال نطقي . وأما (٦) الاستكمال الطبيعي فسيتحده به طبعاً ، وأما الكمال النطقي فليس يفوز به إلا من صدقت عنايته بنفسه في معاناة الأمور المختارة بالذات علماً وعملاً . ولهذا قيل : إن وجود الكمال المطلق للأشياء المحصلة بالعقل ليس بمتبع لحصول أنيائها (٧) ، بل هو نافع لخصائص أفعالها وانفعالاتها . ولذلك شبهوا الكمال الطبيعي بصورة الحيوانية في الدجاجة والفرخ ، وشبهوا الكمال النطقي بصورتها في البيضة والبرز (٨) بل لهذا ما أحوجوا في الكمال النطقي إلى معونة من خارج حسب احتياج البيضة (٩) إلى حاضن يسوقه نحو كماله الأخص . ولولا ذلك لما افترق كل واحد من البشر في عنفوان نشوئه وابتداء جبلته إلى متعطف بالعناية الصادقة عليه ليسلخه بالتدرج عن حالته الطبيعية إلى كماله النطقي ، أعنى الحالة التي يستغنى لها بجوهره عن معنى من خارج (١٠) ، فيتهز عند ذلك بنفسه إلى درك كماله (١١) حتى يصير إنساناً بالفعل ، أعنى بالهيئة الحقيقية ، لا بالصورة التخطيطية .

(١) س : عين . . . وشين الغفلة . (٢) ص : ينقص .

(٣) س : عن . (٤) س : منقضة .

(٥) الواو ناقصة في ط و س وف ، ومضافة في ص .

(٦) ط : فأما \ س : فالاستكمال .

(٧) جمع أنية = tò òv ، أوجع أنية = tò èivai = الوجود .

(٨) ص : والبرز - والبرز ( بالزاي ) : كل حب يبذر للنبات ، والجمع : بزور .

(٩) كذا ! والاولى أن تكون : البيض .

(١٠) س : مخارج . (١١) س : كما يصير .

ولهذا<sup>(١)</sup> قيل إن : لا أن<sup>(٢)</sup> خير من بنس الآن ، يعنون بذلك أن : لا حياة خير من بنس [١٥٣ب] الحياة . وعلامة « بنس الحياة » ألا يأخذ ما اتفق له من الخبرات الخارجة<sup>(٣)</sup> عن القصد الأول والكفاية حسب ما تأخذه الحيوانات الآخر ، بل<sup>(٤)</sup> يسرف على نفسه بجذب ما يستغنى عنه ، ويجنى على غيره بمنع ما يحتاج إليه ، اتباعاً لشهواته الفاسدة والظنون الكاذبة ، فيرتبك طول عمره في الآلام والحسرات . ومن هنا يعلم أن الكمال الطبيعي قد يستفيدة الإنسان بالقهر والضرورة . فأما الكمال النطقي فليس يستفيدة إلا باستحكام الدربة بالأفعال الإرادية . بل يعلم أن الأفعال الإرادية المؤدية إلى هذا الكمال أكثرها يوجد على سبيل الإلحاء . ويشبه<sup>(٥)</sup> أن يكون الإلحاء حالاً<sup>(٦)</sup> متوسطة بين الطوع والضرورة . فان الإنسان ، وإن كان مختصاً<sup>(٧)</sup> بالاختيار ، فاختياره ليس بمتوجه أبداً نحو الصلاح والصحة ، بل يفتن إلى طرفي<sup>(٨)</sup> الصحة والفساد . وأعني بهذا أنه يجري ذلك منه لطلب اللذة أو الراحة<sup>(٩)</sup> على سبيل الانجذاب إليه بالشهوة ، حسب ما يجري ذلك<sup>(١٠)</sup> لفائدة<sup>(١١)</sup> نطقية وعلى سبيل الحمل

(١) قيل : ناقصة في ط / وفي س : ولهذا ما قيل \ ف : ولهذا قيل :

لا أن خير من بنس الوجود .

(٢) = τὸ ὄν = وجود - أي : لا وجود خير من بنس الوجود .

(٣) ط : وعلى - وكذا في س ، ف .

(٤) س : يشرف .

(٥) ويشبه ... الإلحاء : ساقط في س .

(٦) س : حالة . (٧) س : محضاً .

(٨) س : طرفي فيه (!) ، وهنا يأتي في س موضع أصله في موضع سابق كما أشرنا . (٩) ط : راحة .

(١٠) من هنا حتى قوله : لفائدة نطقية وعلى سبيل الحمل عليه بالغلبة ... (راجع بعد) : ناقص في ط / في ف ورد هكذا : وذلك منه لفائدة نطقية ، وعلى سبيل الحمل عليه بالغلبة ، إلا أن أحدهما مستدعي إليه طبعاً ... \ في ص : حسب ما يجري ذلك على طريقة الاستحقاق . فصل : كما أن قوام البدن بالطبيعة ...

(١١) ورد هذا الموضع في س ص ٧٦ (لوحه ٦٤ ب) بعد قوله : هي أشقى لنفسين أحدهما إلى الأخرى فيؤثر منهما الأعلى ومتى ألفاهما الصحة والفساد ، وأعني بهذا أنه يجري ذلك منه لطلب لذة أو راحة وعلى سبيل الانجذاب إليه بالشهوة حسب ما يجري ذلك منه لفائدة نطقية وعلى سبيل ...

عليه بالغبلة ، إلا أن أحدهما مستدعى إليه [١٥٥] طبعاً ، والآخر مستدعى إليه عقلاً . ولما كان النطق ينقسم قسمين : — وذلك<sup>(١)</sup> أن المعاني النطقية هي كذلك<sup>(٢)</sup> ، أعني أنها تنقسم إلى الموجودات التي لا يمكن وجود أوائلها بنوع آخر ، وهي المعاني الضرورية كالمساوية للشيء الواحد متساوية ، وإلى الموجودات التي لا يتمتع وجود أوائلها بنوع آخر ، وهي المعاني الممكنات كاحتساب المال الموهوم حصوله من صناعات مختلفة ، ثم كان العمل واقعاً في هذا القسم حسبما كان العلم واقعاً في ذلك<sup>(٣)</sup> القسم ، وكان<sup>(٤)</sup> الكمال الإنسي متعلقاً بمجموعهما<sup>(٥)</sup> — فكذا صارت السعادة التي هي الكمال المطلق أيضاً منقسمة قسمين : أحدهما غاية النطق العملي ، وهو الكمال الإنسي<sup>(٦)</sup> ، وتسمى سعادة أدنى ، وحدها فعل للنفس<sup>(٧)</sup> بفضيلة كاملة خلقية<sup>(٨)</sup> ، والأخرى غاية النطق النظرى وهو الكمال الروحاني ، ويسمى سعادة قصوى ، وحدها فعل للنفس بفضيلة كاملة حكيمية . وبالكمال<sup>(٩)</sup> الإنساني ، وهو الأول ، يسمى الرجل متعلقاً ظريفاً ، وبالكمال الروحاني وهو الثاني يسمى الرجل<sup>(١٠)</sup> عاقلاً حكيماً . على أن العمل لا يشرف إلا بعلم ما . غير أن علمه قد يقع من جهة التسليم للآراء المحمودة أولاً ، وبالتجارب والاختبارات ثانياً . على أن العلم التجريبي لا يكاد يصفو إلا بالعمل الصائب ، بل لا يصح له الحكم بما يباشره منه إلا باكتساب الهيئة الفاضلة بالعادات الحميلة . وذلك أن من كان ذا رذيلة واحدة لم يصلح<sup>(١١)</sup> للاختيار المحمود أصلاً ، لأنه يظن لأجلها أن ما ليس بأفضل هو الأفضل<sup>(١٢)</sup> ، أو يؤثر النافع الجميل [١٥٥ب]<sup>(١٣)</sup> أو اللذيذ على الخير . فاذا كانت هذه حال<sup>(١٤)</sup> ذي رذيلة واحدة ، فما ظنك بالذى امتلأ بالرذائل ! على أن العلم

- 
- (١) ف : وذلك .  
 (٢) س : هذا .  
 (٣) ص : لمجموعها وكذا / ف : لمجموعها فكذا .  
 (٤) ط : الانساني .  
 (٥) ص : النفس .  
 (٦) ص : خلقية .  
 (٧) وبالكمال الانساني . . . . . ظريفاً : ساقطة من س . .  
 (٨) س : حكيماً عاقلاً .  
 (٩) س : و .  
 (١٠) س : و .  
 (١١) ط : لم يصلح .  
 (١٢) ط : و .  
 (١٣) س : ذوى / ف : حال رذيلة واحدة .

المطلق أيضاً ليس<sup>(١)</sup> مما يصفو لأحد من غير عمل ، فان من لم يجرد سعيه لطلب الحكمة<sup>(٢)</sup> ولم يستخلص همه له ، ولم يأخذ الخيرات النافعة التي يستعين<sup>(٣)</sup> بها على السلوك نحوها ، ولم يتوَجَّ أن تكون إصابته لها على سبيل الهوى والمفاخرة ، بل على سبيل الترقى<sup>(٤)</sup> نحو الفضيلة ، تقسمت أوقاته كلها ، وتشعبت حالاته أجمعها ، ولم يكمل البحث<sup>(٥)</sup> عن واحد من مقصوداته ، بل عاقه أحد الخيرات العرضية<sup>(٦)</sup> — كالمال أو الرئاسة أو اللذة أو الراحة — عن حاق<sup>(٧)</sup> الحسير المحض الذي هو أولى الأمور به ، أعنى الإحاطة بأشرف المعلومات ، والثقة بما يتيقن<sup>(٨)</sup> به منها .

أحق اللذات بالطلب الألد منها ، وليس يعرفها إلا من ذاق جميعها ، ومن ذاق جميعها<sup>(٩)</sup> فقد ذاق لا محالة لذة الحكمة ، وليس يذوقها غير محب الحكمة . فإذا الفائر بهذه اللذة قد تطعم جميع اللذات بفضل التجربة ، وأيقن أن لذات<sup>(١٠)</sup> البدن موءدية إلى الأحزان ، لاسيما عند الغلط بالافراط أو<sup>(١١)</sup> التفريط . ولذة الرأس جالبة التحاسد وبغضة الأقران ، ولا سيما عند تعذر الغلبة ووقوع الأمر بالضد ، فانها تجلب الشئانة ورغم الأصدقاء . فأما لذة الحكمة فهي صافية حقيقية مستتبعة لسائر اللذات ، إذ هي بأجمعها لهذه اللذة كالظل من الشخص . وهذه اللذة الواحدة هي اللذة الخالصة الخاصة بجوهر الإنسان بما هو إنسان ؛ وأعنى بهذا أن اللذات الأخر [ ١٥٦ ] واصله إليه لا بما هو إنسان ، بل<sup>(١٢)</sup> بما هو حيوان . وكل لذة لم يكن خلوصها له من حيث هو إنسان ، فليس يعد العمر المصروف إليها عمراً مختاراً بذاته ، بل هو مختار لغيره . ومن قطع عمره عن ذات نفسه فقد ماتت همته الإنسانية ، وقد خلصت عيشته للخاصة الحيوانية . ومن

- 
- (١) مما : ساقطة في س .  
 (٢) ط : يستغنى .  
 (٣) ط : للبحث ، وكذا في ف .  
 (٤) الترقى : ناقصة في ص .  
 (٥) ص : حقائق . — وما أثبتناه عن ط و س . — والحق = الحقيقة .  
 (٦) به : ناقصة في ف .  
 (٧) ومن : جميعها : ساقطة في س .  
 (٨) س : الأبدان .  
 (٩) ط : و .  
 (١٠) بما : ناقصة في ص .  
 (١١) ط : و .  
 (١٢) بما : ناقصة في ص .

رضى لنفسه بمثل هذه الحال فقد صار ظالماً لها<sup>(١)</sup> ، لأنه يستفسد جوهرًا خلقه الله تعالى لأشرف الأغراض وأجلها ، ويظهر من نفسه أنه ليس بمستأهل للإحسان<sup>(٢)</sup> إليها ، وهذه هي الشقاوة<sup>(٣)</sup> التامة . فالسعادة إذن بالضد من هذه الحالة . فالسعيد إذاً من عرف جوهره ، وعرف كماله الأخصى به<sup>(٤)</sup> ، وصرف سعيه إلى تحصيله . فيصبح ملتذاً بجوهره ، مغتبطاً بما أوتيته من فضيلة ذاته . مسعوداً بما يناله من الزلنى إلى من له الخلق والأمر والطوبى في بقاء<sup>(٥)</sup> الأبد . وليس يظفر بهذه المرتبة إلا من أيقن أنه لا راحة لمن تعجل الراحة ، ولا لذة لمن انهمك في اللذة ، ولا مهناً لمن أولع بطلب الثروة . ولا عز لمن تذلل في طلب الرياسة ، ولا ملك لمن كان عبداً لشهواته ، ولا شرف لمن صار آلة لبطنه وفرجه ؛ ولم يبلغ التمام من لم تكن سيرته على نظام .

## فصل

كما أن قوام البدن بالطبيعة ، وقوام الطبيعة بالنفس . وقوام النفس بالعقل — كذلك قوام المدن بالملك ، وقوام الملك بالشرعية ، وقوام الشرعية بالحكمة لأنها تصدر عن الحكيم العليم . ففى<sup>(٦)</sup> ظهرت الفاحشة في المدينة فارقتها الحكمة ، ومتى فارقتها الحكمة خذلت الشرعية ، ومتى خذلت الشرعية زالت زينة الملك ، ومتى زالت زينة الملك حطت الفتنة أعلام المروءة ، وعثرت بذوى النعم [١١٥٤] عواثر النقم . وقوة فكر الملك أبلغ<sup>(٧)</sup> في حراسة الملك من قوة الجند . والجهل في مبادئ الأمر يضر في عاقبتها وفي كل ما يتبعه ؛ والجهل في أواخره<sup>(٨)</sup> يقتصر في مضرتة على الشيء المجهول .

(١) لها : ناقصة في ص .

(٢) س : للانسان .

(٣) س : السعادة .

(٤) به : ساقطة في س .

(٥) ط : بقاء الأبد / س : بقاء الادب .

(٦) س : فمن .

(٧) س : من .

(٨) س : أوائله .

وقال<sup>(١)</sup> الجاحظ : احذر كل الحذر أن تختدعك الشيطان عن الحزم فيمثل لك التواني في صورة التوكل ، ويسلبك الحذر باحالتك على القدر . فان الله - عز وجل - إنما أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء بعد الإعذار ، وأنت تجد ذلك<sup>(٢)</sup> في الكتب المنزلة وسنن الرسل عليهم السلام .

..

وقال العامري<sup>(٣)</sup> : كل من<sup>(٤)</sup> امتنع عليه إبراز<sup>(٥)</sup> [ ١٥٦ب ] فعله الخاص به ، فقد صار وجوده مضاهياً لعدمه . وتلك هي<sup>(٦)</sup> خسارة ذاته .  
الإنسان<sup>(٧)</sup> لن يشرف بأن يصير مالكا ، بل يشرف إذا صار ملكاً .  
وفعل المالك حفظ القنية على صورتها ، وفعل الملك حفظ مراتب القنيات على درجاتها .

إن كان الأول المحض والآخر المحض بالذات شيئاً واحداً - وإن اختلف الوصفان عليه بالإضافة - فبالحرى أن يكون المبدأ المحض والغرض المحض أمراً واحداً غير مختلفين بالذات وإن اختلفا بالإضافة .

مراتب<sup>(٨)</sup> التعرف للذات بحسب المبدأ أربع مراتب : وهي<sup>(٩)</sup> أن تعرف ما هو ، ومن جاء به ، ومن ماذا جى به ، وكيف كان مجيؤه . فأما تعرف الذات بحسب<sup>(١٠)</sup> الغاية فهو أيضاً أربع مراتب : وهي أن يعرف لماذا هو ، وكيف السبيل إليه ، وما الذى يحتاج إليه في التوجه نحوه<sup>(١١)</sup> ، وما الذى يعوقه عن بلوغه .

(١) الواو ناقصة فى ط و س . (٢) س : ذلك عيانا فى ...

(٣) ط : العامري ( عنوان فى وسط السطر ) . وكذا فى س .

(٤) ط : ما .

(٥) س : ابراد . (٦) س : فى .

(٧) تكرر من قبل فى س ٣٥٥

(٨) راجع من قبل شبيه هذا فى ص ٣٥١ س ٢ - س ٦ - وقد ورد الفصل

التالى فى « منتخب صوان الحكمة » ( مخطوط مصور بدار الكتب

المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٧ ) .

(٩) وهي : ناقصة فى « المنتخب » .

(١٠) ط : الغرض . وفى ( المنتخب ) : بحسب الغرض أى الغاية .

(١١) نحوه : ناقصة فى س .

من سوس<sup>(١)</sup> العقل الصريح التفرقة<sup>(٢)</sup> بين الحسن والقبيح ، ثم السكون إلى الحسن ، والنفور عن القبيح . إلا أن الشيء<sup>(٣)</sup> متى كان مفراطاً في الحسن فإنه يبهز العقل الجزئي ، فلذلك<sup>(٤)</sup> يحتاج فيه إلى التدريج إليه ، ثم التمرين عليه . لن ينتفع بسياقة الشيء إلى الكمال إذا لم يحفظ عليه ، ولن ينتفع بالحفظ عليه إذا لم يُصَيَّر<sup>(٥)</sup> ذاته بنفسه مستحفظاً<sup>(٦)</sup> لطباعه على أخص<sup>(٧)</sup> كماله ، ولن ينتفع بمصير ذاته مستحفظاً بطباعه على أخص كماله ما لم<sup>(٨)</sup> يصير آمناً من طرآن الآفة المغيرة له<sup>(٩)</sup> عنه . ولن ينتفع بالأمن منه إذا لم يكن الأمن<sup>(١٠)</sup> ألبدياً على الإطلاق .

## فصل

البيان باللسان يمتحن ، والعقل بالتدبير يقتبس : والحزم بالعزم يختبر  
الصمت خير من مناوأة<sup>(١١)</sup> الجهال  
القطيعة خير من مواصلة الأشرار  
العقم<sup>(١٢)</sup> خير من الولد الأحمق  
الحمول أسنى من الذكر الذميم  
العاقل [١١٥٧] المحروم أفضل من الأحمق المرزوق  
سقوط المنزل عند السلطان سوء خير من التوجه عنده  
خشونة العيش مع الصلاح خير من لينه مع الفساد  
الفاقة خير من غنى البخيل

- 
- (١) أى : طبيعة - تقول : فلان من سوس صدق وتوس صدق : أى من أصل صدق .  
(٢) فى « المنتخب » : المعرفة .  
(٣) س : المسئ .  
(٤) س : كذا لا يحتاج .  
(٥) ط : يصير ذاته مستحفظاً . وفى « المنتخب » : يصير .  
(٦) س : مستحفظاً . وفى « المنتخب » : أخلص .  
(٧) (٨) ولن ينتفع . . . كماله : ناقصة فى ص وفى « المنتخب » و س .  
(٩) فى « المنتخب » : منه .  
(١٠) الأمن : ناقصة فى « المنتخب » .  
(١١) س : منافات .  
(١٢) س : العم - وهو تحريف ظاهر .

الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومسرف ، ومقتصد : فالجواد من أعطى نصيب دنياه لنصيبه من آخرته ؛ والبخيل من لا يعطى واحداً منهما نصيبهما ؛ والمسرف الذى يجمعهما لدنياه ؛ والمقتصد الذى يعطى كل واحد منهما نصيبه .

إذا كان العقل صحيحاً ، والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً .  
فأما قوة الأبدان فانما جعلت قسماً لمن لا حظ له من العقل ، بمنزلة البهائم .  
من اشتاق إلى الجنة تسلى<sup>(١)</sup> عن الشهوات ؛ ومن<sup>(٢)</sup> أشفق من النار رجع عن الخطايا .

من زهد فى الدنيا تهاون بالمصائب .  
من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات .  
اليقين يتم بأربع<sup>(٣)</sup> شرائط : بتبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة . وسنة الأولين . فمن صبر على الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة . ومن عرف العبرة فكأنما عاش فى الأولين والآخرين .  
الجهاد على أربع شُعب : على أمرٍ بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وصدق فى المواطن . وشنان المنافقين .

وقال<sup>(٤)</sup> بعض العلماء : يعذب الله المرء على الذنب بعد مقامات كثيرة من السر والعلانية : فأولها الخاطر ، ثم الاهتمام ، ثم نسيان مولاه ، ثم قبول الوسوسة ، ثم الفكر . ثم الإرادة . ثم العزم ، ثم الإظهار ، ثم الطلب ، ثم الفعل . ثم الإصرار . ثم الطغيان ، ثم التماذى — إلى أن يموت عليه . فان تاب بعد هذا كله قبل حضور الموت ، تاب الله عليه . فانظر إلى هذه المقامات : سرها وعلانياتها [ب ١٥٧] فان سببها الهوى وتمكن الشيطان من مرتبة بعد مرتبة ، وهو كالسُّكر الذى يحجب العقل عن الذكر . ولا علاج له إلا مجاهدة الهوى . وترك الاستجابة لشيء من أسبابه إلا بعد الروية ومشاورة العقل والالتجاء إلى الرب تعالى ذكره . فاذا لم يحاسب المرء نفسه فى صغير ما يخطر بباله وكبيره .

(١) ط : سلا .  
(٢) ط : من ، وكذا فى س .  
(٣) ص : بأربعة .  
(٤) ط : قال ، وكذا فى س .



ولم يفتش عن أحواله كلها ، ولم يقهر هواه بعقله — كيف يسلم من خديعة عدوه الذى هو معه لا يفارقه طرفة عين ، ويوسوس إليه بالشبه والأغاليط !! وقال العارف فى قوله<sup>(١)</sup> عز وجل : « يؤمنون بالغيب »<sup>(٢)</sup> — قال : الغيب كل ما لم يظهر لحواسك . فإله — عز وجل — غيب ، ووعد<sup>(٣)</sup> غيب ، والآخرة غيب . وإنما سُميت هذه غيباً لأنه خفى على غير أهله حتى دق وارتفع على الحواس واتصل بعلوم أهل الحكمة من العلماء والصديقين ، وانتهى إلى علوم الأنبياء عليهم السلام<sup>(٤)</sup> ثم اتصل علمه بالله سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup> فكان الغاية والمنتهى . وقد تفاضل العلماء فيما أعطوا من ذلك<sup>(٦)</sup> ، فقال عز وجل : « وفوق كل ذى علم عليم<sup>(٧)</sup> » .

..

قال الأستاذ أبو على أحمد بن محمد مسكوية :  
 إنى لم أطمع فى استيعاب جميع الحكم الجزئية . وكيف أطمع فيما لا نهاية له ! وإنما أطمع<sup>(٨)</sup> ويطمع العاقل فى الأصول والقوانين التى تجمع الفروع وتحتوى على الجزئيات بالقوة . وقد أحكمت ذلك<sup>(٩)</sup> بقدر الطاقة فى غير هذا الكتاب . وكان غرضى فى هذا التأليف ما ذكرته فى أوله من إتمام كتاب « جاويزدان<sup>(١٠)</sup> خرد » بما يليق به من حكم الفرس والهند والعرب والروم [١١٥٨] <sup>(١١)</sup> — الجزئيات التى ينفع بها جمهور الناس ، فيشاركون أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكرر فى المعنى واللفظ ؛ والقصد فى ذلك أن تعلم أن عقول الأمم<sup>(١٢)</sup> كلها تتوافى

- 
- (١) س : قوله تعالى .  
 (٢) سورة « البقرة » آية ٢ .  
 (٣) س : وعنده غيب .  
 (٤) عليهم السلام : ناقصة فى ط و س ، ووردت فى ص .  
 (٥) وتعالى : ناقصة فى ط و س ، ووردت فى ص .  
 (٦) س : من هذه المنزلة والعلم ، فقال ...  
 (٧) سورة « الشورى » آية : ٧٦ .  
 (٨) أطمع و : ناقصة فى ط و س ، ووردت فى ص .  
 (٩) ل : لك ذلك .  
 (١٠) س : جاويزدان خرد — وكذا فى ط (بالذال المعجمة فى كلا اللفظين) .  
 (١١) الجزئيات : ساقطة فى ط .  
 (١٢) ص : العلماء الأمم .

على طريقة واحدة . ولا تختلف باختلاف البقاع ، ولا تتغير بتغير الأزمنة ، ولا يردّها رادٌّ على الدهور والأحقاب . ويصح بذلك لقبه ، أعني « جاويدان »<sup>(١)</sup> خرد»<sup>(٢)</sup> . فلذلك يجب أن يقتصر على مبلغ ما أحصيته ، ولا تطاب الغاية فيما لا غاية له .

### تم الكتاب المسمى « جاويدان خرد »

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

والحمد للرب العالمين

[[ تم الكتاب المبارك في واحد وعشرين<sup>(٣)</sup> من شهر ربيع الأول

من سنة ثمان عشرة وثمانمائة<sup>(٤)</sup> . نسخة العبد الفقير بالبرغ

مملوك سليمان العادل ، رحم الله من ترحم عليه

وعلى جميع المسلمين . آمين<sup>(٥)</sup> ]]

---

(١) س ، ط : جاويدان ( بالذال المعجمة ) .

(٢) اذ معناه : « الحكمة الخالدة » .

(٣) ط : نجز كتاب جاويدان خرد بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على يد أضعف العباد وأحوجهم الى عفوه ، أحمد بن السهروردي ، في سلخ شوال سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفيع الأمة وآله وعترته الطاهرين ومسلما .

(٤) ص : وعشرون .

(٥) هذا التاريخ فيه ترميح ، وان كتب بنفس الخط والحبر .

(٦) وبالهامش : بلغت مقابلته والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله . - وفي س : تم كتاب « جاويدان خرد » بعون الله تعالى وفضله ومنه ، فله الحمد أولا وآخرا ، باطنا وظاهرا . وفرغ من كتابته ابن نصر الملقب بركن النيريزي ، في أواخر شهر ذي الحجة حجة ثلاث وخمسين وسبعمائة . والحمد لله وحده ، والصلاة على أنبيائه ورسله وآلهم وأتباعهم وأصحابهم أجمعين ، .

## فهرس الأعلام

انس بن مالك : ١.٥ ، ١.٩ ، ١٢٤ ،

١٢٦

انو شروان ( كسرى ) : انظر : كسرى

الأوزاعي : ١٣٩

اوزون : ٢٣٣

أوشهنج : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢٢

ابن أبى أوفى : ١١٨

أوميروس : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

أويس القرنى : ١٣٤

ايرقليس ( صاحب قابس المزعوم ) :

٢٣١ ، ٢٦٢

### - ب -

باسيه : ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧

البخارى : ١.٣

بختيشوع : ١٤٩

بروكلمن : ١٢٠ ، ١٢٤

البزاز : ١.٥

بزر جمهر : ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٥

بشار بن برد : ٢.٦

بشر بن الحارث : ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥

بطلميوس : ٢١٧

أبو بكر ( أمير المؤمنين ) : ١٤٤..

أبو بكر : ١.٥

البلخى ( أبو زيد أحمد بن سهل ) :

٣٤٧

بهمن : ٦١

بيشداد : ٥

البيهقى : ١.٥

### - ت -

الترمذى : ١٣٥

### - ١ -

الأنبارى ( إبراهيم ) : ٢.٢

ابن الأثير : ١٢٤ ، ١٤٣

أحمد بن أبى خالد : ١٤٥ ، ١٦٠

أحمد بن عيسى : ١٤٦

الأحنف ( بن قيس ) : ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،

١٨٣

( إبراهيم بن ) أدهم : ١٣٤ ، ١٥١ ،

١٦٥

أذرباذ : ٢٦ ، ٦٧

أرسطو طاليس : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٦ ،

٢٧٨ ، ٣٤٧

أبو اسحق : ١٢٤

اسحق بن حنين : ٢٧٠

الاسكندر : ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٧٨ ، ٢٨١

ابن الأشعث : ١٢٢

( أبو موسى ) الأشعرى : ١٦٩

الأصمعى : ١٢٠ ، ١٤٧

ابن أبى أصيبعة : ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

٢٢٥

ابن الاعرابى : ١٦١

الأعمش : ١١٨ ، ١٢٠

أفلاطون : ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ،

أفلوطين : ٢١٦

أكرم بن صيفى : ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٧٤

اليشمن : ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠

الأمين ( الخليفة ) : ١٩ ، ١٦٠

ابن الأنبارى : ١٢٠

تزنس : ٢٣٣

أبو تمام : ٢٠٥

التوحيدى ( أبو حيان ) : ٢٧٥ ، ٣٤٨

تياذوق ( طبيب الحجاج ) : ١٣٩

التيمة : ١١٧ ، ١٥٣

ابن تيمية : ٣٤٨

- ث -

ثعلب : ١٩٣

ثوريكه : ٢٣٣

- ج -

جابر بن عبد الله : ١١٠

الجاحظ : ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٦٧ ، ٦٤

١٨٦ ، ٣٧٢

جالينوس : ٢٢٥ ، ٢٢٨

جرونوفوس : ٢٦٠

ابن الجزرى : ١٣٨

جعفر الصادق : ١٤٧ ، ١٧١ ، ١٧٦

جعفر بن محمد : ١١٧

جعفر بن يحيى ( البرمكى ) : ١١٢ ، ١٤٩

جمشيد : ٦٥

الجنيد : ١٩٣ ، ١٩٤

ابن الجوزى : ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٣٧

الجوهري ( صاحب « الصحاح » ) : ٢٧٢

جيسفورد : ٢٣٣

- ح -

حاتم : ١٥٤

الحارث بن كلدة : ١٤٨

أبو حازم ( المدنى ) : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤

الحاكم ( صاحب « المستدرک » ) : ١٠٩ ، ١٠٥

ابن حبان : ١٠٥

الحجاج : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٧

حذيفة بن اليمان : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣

( ابراهيم ) الحربى : ١٩٣

الحريرى : ٢٣٣

ابن حزم : ٢١٤ ، ٣٤٨

الحسن ( بن الامام على ) : ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٨٤

الحسن البصرى : ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٧٢

الحسن بن سهل : ٣ ، ١٨ ، ٢٠

الحسن بن صالح : ١٣٦ ، ١٧١

الحسين ( بن الامام على ) : ١١٨

الحصين : ١٣٢

حكيم بن خزام : ١٠٣

الحلاج : ١٩٤

حماد بن زيد : ١٣٧ ، ١٥٩

حمزة : ١٣٠

حميد الطويل : ١٢٥ ، ١٥٩

( أحمد بن ) حنبل : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٣٥

( محمد بن ) الحنفية : ١٢٣

أبو حنيفة ( الامام ) : ١٦٩

أبو حنيفة ( الدينورى ) : ٢٧٢

- خ -

خالد بن صفوان : ١٢٩ ، ١٨٤

خالد بن عبد الله القسرى : ١٦٨

خالد بن عمران : ١٠٤

خرشيد : ٦٦

خزام ( حكيم بن ) : راجع : حكيم

الخطيب البغدادي : ١٠٩ ، ١٩٣

خلف الأحمر : ١٢٠

ابن خلكان : ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٩

١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٦ ، ١٥٣ ، ١٢٤ ، ١٢٠

الخليل بن أحمد : ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٥٣

- د -

الدارقطني: ١٢٤  
داوود (النبي): ١٤٢، ١٤٣، ١٦٤،  
١٦٧  
أبو داوود: ١٠٣، ١٠٩  
أبو الدرداء: ١٢٦، ١٧٦  
أبو دلف: ١٢٠  
(أحمد بن أبي) دؤاد: ١٨٣  
ديوجانس: ٢١٦

- ذ -

أبو ذر: ١١٥  
ذوبان: ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢

- ر -

رابعة العدوية: ١٣٧  
ربيع بن خيثم: ١١٥  
الربيع (بن سليمان): ١٥٧  
أبو ربيعة: ١٢٠  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم):  
١٠٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٧، ١٣٣،  
١٥٢، ١٧٩  
رقبة بن مصقلة: ١٢٤  
ركن النيريزي: ٣٧٦  
ذو الرمة: ١٥٧  
الروذباري (أبو علي): ١٧٥، ١٩٣

- ز -

ابن الزبير: ١٢٢، ١٦١  
زرارة بن عرس التميمي: ٢٠١  
أحمد زكي باشا: ٢٩٣  
زياد (مولى ابن عياش): ١٧٥  
زيد بن أرقم: ١٠٤  
زيد بن علي بن الحسين: ١٦٨  
زيدة (أخت بشر الحافي): ١٣٨  
زينو بيوس: ٢٣٣

- س -

ابن السائب: ١٣٥

السبكي: ١٥٧

السجستاني (أبو سليمان): ٢٨٥  
سخاو: ١٧١  
السختياني: ١٢٧  
ابن سريج: راجع: أبو العباس  
سهل (الحسن بن): راجع: الحسن  
سهل بن أسلم العدوي: ١٢٦  
ابن سعد: ١١٠، ١٢٥، ١٣٩، ١٧١  
سعيد بن المسيب: ١٠٣  
أبو سعيد الخدري: ١٠٣، ١٠٥  
سعيدة بنت زيد: ١٣٧  
سفيان الثوري: ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،  
١٣٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨  
السقا (مصطفى): ٢٠٢  
سقراط: ٢١١، ٢١٢، ٢٦٥، ٢٦٦،  
٢٨١  
سلمان (الفارسي): ١١١  
السلمي (أبو عبد الرحمن، صاحب  
«طبقات الصوفية»): ١٢٤، ١٩٣  
سليمان (النبي): ١٣٣  
سليمان العادلي: ٢٧٦  
سليمان بن علي: ١٥  
أبو سليمان (الداراني): ١٤٣، ١٧٥  
ابن السماك: ١١٦، ١٢٧، ١٤٦،  
١٧٦، ١٨٠  
السندوبي: ٣٤٨  
أحمد بن السهروردي: ٣٧٦  
سوميز: ٢٢٩، ٢٦٠  
ابن سيرين: ١٢٦  
سوفوكليس: ٢٣١

- ش -

الشافعي (الإمام): ١٥٤، ١٥٧  
ابن شبرمة: ١٤٦  
الشبلي: ١٦٢، ١٩٣  
الشعبي: ١٠٨، ١٥٧  
الشعراني: ١٣٤، ١٤٣، ١٩٣

على بن ابى طالب : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،  
١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ،  
١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٣٢٦

ابن العماد : ١٣٥  
عمر ( بن الخطاب ) : ١٨٢ ، ١٤٠ ،  
١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧٥ .

ابن عمر ( بن الخطاب ) : ١٠٣ ، ١٠٩ ،  
عمر بن سعيد بن العاص : ١٠٥  
عمر بن عبد العزيز : ١١٧ ، ١٤٢ ،  
١٨٥

أبو عمرو ( المحدث ) : ١٨٤  
عمرو بن العاص : ١٤٢  
عمرو بن عبيد : ١٧٩  
أبو عمرو بن العلاء : ١٢٠ ، ١٧٠  
عيسى ( بن مريم ) : راجع : المسيح

- غ -

( اسماعيل بن ) غزوان : ١٦٦

- ف -

الفارابي : ٣٢٧  
( مبارك بن ) فضالة : راجع : مبارك  
الفضل بن سهل : ٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٦٤  
الفضل بن يحيى : ١٤٩  
الفضيل بن عياض : ١٥٤ ، ١٦٢ ،  
١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢  
فيثاغورس : ٢٢٥ ، ٢٢٨

- ق -

قابس ( صاحب سقراط المزعوم ) :  
٢٢٩ - ٢٦٢  
( مصطفى ) القبانى : ٢١١  
ابن قتيبة : ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ،  
١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٣٢٦  
قس بن ساعدة : ١٥٥  
القسرى ( خالد بن عبد الله ) : راجع :  
خالد

شعيب بن حرب : ١٦٥

شكيب أرسلان : ٢٩٣

شقيق البلخي : ١٥٢

شلبى ( عبد الحفيظ ) : ٢٠٢

الشهرستاني : ٢١٤ ، ٢١٦

شيخو ( الأب لويس ) : ٢١٩

- ص -

صعصعة بن صوحان : ١٥٠

- ط -

طاهر بن الحسين ( قائد المأمون ) : ١٦٠

طاووس : ١٢٢

الطبراني : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩

أم طلق : ١٣٨

ابن طيفور : ١٤٥

- ع -

عاصم الجحدري : ١٣٨

ابن عباس : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،

١٤٥ ، ١٧٣

انعامرى ( أبو الحسن ) : ٣٤٧ ، ٣٤٨

العباس بن مرداس : ١٥٣

أبو العباس السفاح : ١٢٥

أبو العباس بن سريج : ١٩٣

عبد الرزاق : ١٠٤

عبد العزيز بن مروان : ١٨٥

عبد الله : ١٨٤

عبد الله بن زياد : ١١٥

عبد الله بن صالح : ١٢٢

عبد الله بن مسعود : ١٠٩ ، ١١٥ ،

١٢٤ ، ١٦٢

عبد الملك بن مروان : ١٧٤

أبو العتاهية : ١٩٨

ابن عطاء : ١٩٤

العكبرى : ٢٠٢ ، ٢٠٥

عكرمة : ١٥٧

مسكويه : ٣ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢٨٥ ، ٢٧٥ .  
 مسلم ( صاحب « الصحيح » ) : ١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .  
 مسلم بن الوليد : ١٦٤  
 مسلم بن يسار : ١٨٤  
 المسيح ( عيسى بن مريم ) : ١٢٣ .  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٣ .  
 ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٢  
 مطرف بن عبد الله : ١٥١ ، ١٦٣  
 مطيع ( بن اياس ) : ١٢٢ ، ١٧١  
 ( عبد الله بن ) مطيع : ١٦١  
 معاذا ( العدوية ) : ١٣٧  
 معاوية : ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .  
 ١٦٠  
 المعتصم : ١٨٣  
 معروف ( الكرخي ) : ١٦٢ ، ١٩٤  
 معمر : ١٦٦  
 ابن معين : ١٣٥  
 ( أحمد ) مفتاح : ٢٩٣  
 ابن المقفع : ٧ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ٢٩٣ .  
 ٣٢٦ ، ٣٢٧  
 المناوي ( صاحب « الكواكب الدرية » )  
 ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٧٦  
 المنذر : ١٤٨  
 المنصور ( أبو جعفر ) : ١٢٢ ، ١٢٥  
 موسى ( النبي ) : ١٣٣  
 الموصلي ( أسحق بن ابراهيم ) : ١٣٠  
 الميداني : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .  
 ٢٠٢ ، ٢٠٣  
 ميمون بن مهران : ١٤٥  
 - ن -  
 النبي ( صلعم ) : ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ .  
 ١٥٨ ، ١٦١  
 وراجع : رسول الله  
 النخعي ( ابراهيم ) : ١٨٣

القضاعي ( علي ) : ١٠٥  
 القفطي : ١٤٨  
 قيس بن عاصم : ١٣٩ ، ١٤١

### - ك -

كرد علي ( محمد ) : ٢٩٣  
 الكسائي ( النحوي ) : ١٣٠  
 كسرى قباذ : ٤١  
 كسرى انو شروان : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦١ ،  
 ١٨٢  
 ابن الكلبي : ٢٠١  
 ام كلثوم ( العائدة ) : ١٣٨  
 كنجور : ٣ ، ٢٠

### - ل -

لقمان ( الحكيم ) : ١٢٧  
 ( ابن ابي ) ليلي : ١٣٥

### - م -

المأمون : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٢٤ ،  
 ١٦٠ ، ١٨٣  
 ابن ماجة : ١٠٣ ، ١٠٥  
 مالك بن انس ( الامام ) : ١٣٠  
 مالك بن دينار : ١٥٨  
 ابن المبارك : ١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٦٦ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧٣  
 مبارك بن فضالة : ١٧٢  
 المتنبي ( الشاعر ) : ٢٠٢ ، ٢٠٥  
 مجاهد : ١٢٦  
 المختار ( الثقفي ) : ١٦١  
 محي الدين عبد الحميد : ١٤٣  
 المرزوقي : ٢٠٥  
 المرصفي : ٢٩٣  
 مروان الحمار ( آخر بني أمية ) : ١٨٣  
 المزني : ١٣٣  
 المزى : ١٤٦  
 مسعر ( بن كدام ) : ١٣٦

أبن التديم : ١٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٥

النسائي : ١٠٤ ، ١٠٥

أبو نعيم ( صاحب « حلية الأولياء » ) :

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،

١٧٦

ذو النون ( المصري ، الصوفي ) : ١٣٥ ،

١٥٧ ، ١٧٦

### - ه -

الهجویری : ١٣٤

هرمز ( الملك الفارسی ) : ٦٦

هرمس : ٢١٤

أبو هريرة : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،

هشام بن عبد الملك : ١٣٤ ، ١٦٨ ،

١٧٥

( أبو الفرج بن ) هندو : ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٣

هيرودوت ( المؤرخ ) : ٢٣١

### - و -

أبو وائل ( المحدث ) : ١١٨

( محمد بن ) واسع : ١٢١ ، ١٢٧ ،

١٦٢ ، ١٦٩

الوليد بن يزيد : ١٢٢ ، ١٦٨

وهب بن منبه : ١٤٦

### - ی -

ياقوت ( الحموی ) : ٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤

يالبوغا : ٣٧٦

يحيى بن خالد : ١٥١ ، ١٨٣

يحيى بن معاذ الرازي : ١٥٢ ، ١٦١

يزيد ( بن معاوية ) : ١٦٠

يزيد بن أبي مریم : ١٢٤

يزيد الرقاشي : ١٢٨

أبو يزيد البسطامي : ١٦١ ، ١٩٤

أبو يعلى : ١٠٣ ، ١٠٥

يوسف ( النبی ) : ١٦٣

( الشيخ ) اليوناني : ٢١٦

يونس ( المحدث ) : ١٥٩



